

خسيري حمّاد

تاريخ ألمانيا النازية

٤



توزيع: دار الكتاب العربي - بيروت

وليام بيرر

تاريخ المانيا المتلصقة
نشأة وسقوط الرايخ الثالث

تعريب
خيري حماد

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

THE
RISE AND FALL
OF THE
THIRD REICH

* * *

PART V & VI
A HISTORY OF NAZI GERMANY
BY
WILLIAM L. SHIRER.

الطبعة الثالثة ١٩٨٢

توطئة لا بُدَّ منها ..

يتحدث المؤلف في الفصل الاول من هذا القسم ، عن الجرائم التي اقترفتها النازيون في البلاد الأوروبية المحتلة ، ويركّز تركيزاً كلياً على اليهود وخسائرهم في الارواح وما لحق بهم من عذاب في ظل النازية .

ونحن اذ نشعر ، كما شعر بعض المؤرخين في الغرب ، وعددهم قليل ، من امثال المؤرخ العالمي توينبي ، بأن اليهود الصهيونيين الذين اغتصبوا فلسطين العربية تحت سمع العالم وبصره ، قد طبقوا مع أهلها العرب ، من اساليب الوحشية والطغيان ما يشبه الاساليب التي طبقها حكم هتلر عليهم في اوروبا إن لم يكونوا قد بزّوه فيها ، نرى ان المؤلف قد انساق وراء الدعاية الصهيونية التي هوّلت في سرد هذه المظالم وبالغت في تعداد ارقام ضحاياها ، مع ان الحقائق تقوم بيّنة على وجود المبالغات فيها اكتساباً للعطف العالمي لتأييد أمانيتهم الاستعمارية الطاغية في فلسطين . اذ ان أية مقاومة بين عدد اليهود في العالم قبل الحرب وعددهم فيه بعدها ، يشير الى ما في الادعاء بموت اكثر من خمسة ملايين من اليهود في ظل هتلر من مبالغة واضحة ...

لكن هذا التوضيح لا يعني تجاهلنا للمشاعر الانسانية وان كنا نعتب على المؤلف ، انه لم يشر ولو مرة واحدة ، الى ما انزله الصهيونيون بأهل فلسطين من مظالم ووحشية وعذاب ...

ومع كل هذه التحفظات فقد آثرنا ان ننقل هذا الفصل الى العربية بكل دقة وامانة في النقل ، مع ايماننا القاطع بما فيه من مبالغات تفوق حدود التصور ...



القسم الرابع

الكتاب الخامس

بدليته ونهايته

الكتاب السادس

سقوط الرئخ الثالث



الكتاب الخامس
بداية و نهاية



النظام الجديد

لم يعد قط أي كتاب ألماني رسمي عن النظام الجديد يشرحه شرحاً وافياً ، ولكن يتضح ما قصده هتلر من هذا النظام وضوحاً جلياً من الوثائق الألمانية المصادرة ، ومن الاحداث التي وقعت بالفعل في اوروبا التي حكمها النازيون ، فهذا النظام الجديد قد عنى قارة اوروبية تتحكم فيها النازية ، وتستغل جميع مواردها لمصلحة المانيا ، فيغدو اهلها عبيداً أرقاء للقيصر الألماني السيد ، وتباد منها « العناصر غير المرغوب فيها » وفي طليعتها اليهود والكثيرون من سلافي المشرق ، ولا سيما المثقفون منهم .

فاليهود والسلاف ، اقوام دون البشر . وليس من حقهم في رأي هتلر ان يعيشوا ، إلا اذا كانت هناك حاجة الى البعض منهم ، ولا سيما من السلاف ، لفلاحة الارض ، والعمل في المناجم كعبيد ارقاء للسادة الألمان . ولا تقتصر قسوة النظام على إزالة مدن الشرق العظيمة كوارشو وموسكو وليبنغراد من الوجود^(١) ، وإنما تتعداها الى طمس معالم كل ما للبولنديين والسلاف من حضارة ،

١ - كان هتلر في الثامن عشر من ايلول عام ١٩٤١ ، قد أمر بصورة خاصة ، بإزالة مدينة ليننغراد من الوجود . وقد نص امره ، على ان تطوق المدينة ، ثم تتم عملية محوها من الوجود بقذائف المدافع وقنابل الطائرات ، ويحول معها أهلها ، البالغ عددهم أكثر من ثلاثة ملايين انسان ...

وتحريم التعليم الرسمي عليهم تحريماً تاماً . ومن الواجب فكّ كل ما في هذه البلاد من مصانع مزدهرة وشحن آلاتها الى المانيا ، وحصر السكان في العمل الزراعي ، لانتاج المواد الغذائية التي يحتاج اليها الألمان ، مع السماح لهم بالاحتفاظ بما يسد رمقهم منها . لكن هناك شرطاً اساسياً في عرف القادة النازيين ، وهو ان تخلو اوروبا كلها من اليهود .

وفي ذات يوم ، في الرابع من تشرين الأول عام ١٩٤٣ ، وقف هنريخ هملر ، يلقي خطاباً في اجتماع سري خاص ، لقادة الحرس النازي في بوزن ... فقال : « لا يضيرني قيد انملة ، ما قد يصيب انساناً روسياً او تشيكياً . » وكان هملر الآن الرئيس الأعلى للحرس النازي ، ولجميع اجهزة الشرطة في الرايخ الثالث ، ويحتل منزلة تأتي في المرتبة الثانية بعد هتلر ، اذ يتحكم في مصائر ثمانين مليون من الألمان ، ونحو ضعف هذا العدد من اهل البلاد المحتلة ... ومضى يقول في خطابه :

« واذا كان في مكنة بعض الشعوب ان تقدم لنا دماً ثقيلاً كدمنا ، فإننا نتقبله ، ولو اقتضانا الأمر خطف اطفال هذه الشعوب ، وتربيتهم مع اطفالنا . ولا يهمني من أمر هذه الشعوب ان عاشت برقاء ، او ماتت من التضور جوعاً كالانعام ، إلا بقدر ما نحتاج الى افرادها عبيداً ارقاء لحضارتنا . أما اذا لم نكن بحاجة اليها ، فلا اهمية لها عندي مطلقاً .

« ولا يهمني ان كانت عشرة آلاف انثى روسية قد قضين نحبهن اجهاداً وهن يحفرن خنادق لنا ضد الدبابات ، هذا اذا كن قد اتمن عملن ، واستكملن حفر الخنادق المذكورة ... » (١)

وكان الزعماء النازيون قد وضعوا خططهم ومشاريعهم لاستعباد اهالي اوروبا الشرقية ، قبل إلقاء هذا الخطاب في عام ١٩٤٣ ، الذي سنعود اليه اكثر من

مرة نظراً لتناوله نواحي أخرى من النظام الجديد ، بعهد طويل .
وكان هتلر قد حزم أمره بالنسبة الى مستقبل التشيكيين قبل الخامس عشر
من تشرين الاول عام ١٩٤٠ ، اذ كان هؤلاء هم الشعب السلافي الأول الذي وقع
تحت حكمه ، فقد قرر « ادماج » اكثر من نصفهم في الحياة الألمانية ، بنقلهم
عبيداً ارقاء الى المانيا ، أما النصف الآخر ، ولا سيما المثقفون منهم ، فقد نص
التقرير السري عن الموضوع على وجوب « ابادتهم » ^(١)

وقبل اسبوعين من هذا التاريخ ، أي في الثاني من تشرين الأول ، كان
الفوهرر قد اوضح افكاره بالنسبة الى البولنديين ، وهم الشعب الثاني من الشعوب
السلافية التي احتلها . وقد خلف امين سره الوفي مارتن بورمان مذكرة مطولة
عن الخطط النازية التي كان هتلر قد رسمها لهانز فرانك الحاكم العام ، فيما تبقى
من بولندا الممزقة ، ولمن يعمل في معيته من سائر الموظفين ... ^(٢) قال هتلر
في تعليقاته :

« خلق البولنديون خصيصاً للقيام بالأعمال التافهة ... وليس ثمة
من مجال امامهم للارتقاء ومن الضروري الإبقاء على مستوى الحياة
خفيضاً في بولندا ، وان لا يسمح لهذا المستوى بالارتقاع ...
فالبولنديون قوم كسالى ، ومن الضروري إكراههم على العمل ...
وعلينا ان نفيد من حاكمية بولندا العامة ، كمصدر يؤمن لنا العمال
العاديين غير الفنيين .. وفي وسعنا ان نجتمع ما يحتاج اليه الرايخ من
عمال في كل عام من هناك . »
وتحدث عن رجال الدين البولنديين فقال :

« عليهم ان يعطوا ما نريد منهم ان يعطوا به . واذا سار أي
منهم خلافاً لما نريد فلن يتعبنا الخلاص منه . وواجب الكاهن ان
يبقى على البولنديين هادئين ، خاملين ، بليدين »

١ - المؤامرة النازية والعنوان (٣) ص ٦١٨ - ٦١٩ .

٢ - مذكرة بورمان في محاكمات كبار مجرمي الحرب (٧) ص ٢٢٤ - ٢٢٦ .

وهناك طبقتان أخريان من البولنديين ، تجب معالجتهما ، ولم يهمل الديكتاتور النازي ذكرهما :

« وارى من نافلة القول .. التأكيد على وجوب ازالة النبلاء البولنديين من الوجود ، ومهما يكن في هذا القول من قسوة ، فمن الواجب إزالتهم من الوجود حيثما كانوا ... »

« ولن يكون للبولنديين الا سيد واحد ، وهو الألمان . ولا يمكن ان يكون هناك سيدان يجلسان جنباً الى جنب ، ويجب ان لا يكون . ولهذا يجب ابادء جميع ابناء الطبقة البولندية المختارة . قد يكون في هذا القول بعض القسوة ، ولكنه قانون الحياة » .

وكانت هذه الفكرة التي تسلطت على الألمان من انهم هم العنصر السيد وان الشعوب السلافية يجب ان تكون عبيداً لهم ، أشد وبالأ بالنسبة الى الروس . وقد اعرب ايريك كوخ ، مفوض الرايخ الفظ في اوكرانيا ، عن هذه الفكرة في خطاب ألقاه في كييف في الخامس من آذار عام ١٩٤٣ اذ قال :

« نحن السادة ، وعلينا ان نحكم بقسوة ولكن مع العدل .. سأبتر من هذه البلاد آخر ما فيها .. فأنا لم آت الى هنا لأنشر البركات وأوزع الخيرات .. وعلى السكان ان يعملوا ، ويعملوا ، ويعملوا .. فنحن لم نجىء حتماً لنوزع المن والسلوى ، وانما جئنا هنا لنخلق اساساً لنصرنا » .

« اننا الشعب السيد ، وعلى كل فرد منا ان يذكّر ان أحط عامل الماني أطيب عنصرياً وحياتياً وافضل ألف مرة من السكان هنا ^(١) » .

وكان مارتن بورمان الأمين العام لحزب هتلر ، ويده اليمنى قد بعث قبل نحو من عام أي في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٤٢ ، عندما كانت جيوش المانيا

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٣) ص ٧٩٨ - ٧٩٩ .

في روسيا قد اقتربت من نهر الفولغا وزيت القفقاس، برسالة مطولة الى روزنبرغ يؤكد فيها آراء الفوهرر في هذا الموضوع. وقد لخص موظف في وزارة روزنبرغ الرسالة على النحو التالي :

« على السلاف ان يعملوا من أجلنا . أما اذا لم نكن في حاجة اليهم ، فإن الموت هو مصيرهم . ولهذا فإن التطعيم الالزامي ، وخدمات دفن الموتى أمور لا لزوم لها . وعلمنا ان لانشجع كثرة النسل عندهم . وعليهم ان يستخدموا اساليب منع الحمل ، او الإجهاض عند الضرورة . والتعليم خطر . ويكفينا منهم ان يعرفوا الحساب حتى المائة . فكل شخص متعلم عدو مقبل . أما الدين فإننا نتركهم احراراً فيه ، كوسيلة إلهاء لهم . أما الفداء ، فإن يحصلوا منه الا على الضروري كل الضرورة . اننا السادة ومن حقنا الحصول على ما نحتاج اليه أولاً . » (١)

وعندما وصلت القوات الألمانية الى روسيا لأول مرة ، رحب بها الناس في أماكن عديدة ، كقوات محررة لهم ، من طغيان ستالين وارهابه وعسفه . وقد هرب الكثيرون في البداية ، حتى ولو جاء تحررهم على يد الألمان ، شعوب دويلات البلطيق الذين رزحوا تحت الاحتلال السوفياتي منذ عهد قريب ، وشعب اوكرانيا ، حيث كانت الحركة الاستقلالية الفطرية حية لم تتمد ابداً .

وكان ثمة قلة من الناس في برلين تؤمن ، بأن هتلر اذا احسن لعب اوراقه بذكاء ومكر في روسيا ، كأن يحسن معاملة السكان وان يوليهم الاعتبار والاحترام ، ويعدمهم بالتحرر من الاجراءات البلشفية كمنحهم حرية التعبير ، والحرية الاقتصادية وتحويل مزارعهم الجماعية الى تعاونيات صحيحة ، والسماح لهم بشيء من الحكم الذاتي فإن في وسعه آنذاك ان يكسب شعب روسيا الى صفه . وفي مثل هذه

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٤) ص ٥٢ .

الحالة لن يقتصر تعاونهم مع الألمان على المناطق المحتلة ، بل يعمل الآخرون في المناطق التي لم تحتل بعد ، على الخلاص من حكم ستالين القاسي . وكان هؤلاء الناس يقولون ، ان هتلر لو فعل ذلك ، لانهار النظام البلشفي ، وتفسخ الجيش الأحمر ، تماماً كما انهارت جيوش القيصر في عام ١٩١٧ .

لكن ما ابداه الاحتلال النازي من وحشية ، وما اعلنه الالمان الغزاة من اهداف واضحة كثيراً ما جاهروا بها ، من نهب للارض واستعباد للناس ، وتهديد لاستيطان الشرق من الألمان ، كل ذلك ادى الى تحطيم أي احتمال لمثل هذا التطور .

ولم يكن ثمة من أجاد تلخيص هذه السياسة المفجعة وشرحها ، مع كل ما حطمته من فرص ، اكثر من شخص الماني ، هو الدكتور اوتو بروتينغام ، الدبلوماسي الألماني المحترف ، ونائب رئيس الدائرة السياسية في الوزارة الجديدة التي خلقها روزنبرغ لادارة المقاطعات الشرقية المحتلة . وقد جرى بروتينغام في تقرير سري لاذع ، قدمه الى رؤسائه في الخامس والعشرين من تشرين الأول ، على ابراز ما ارتكبه الالمان من اخطاء فقال :

« عندما جئنا الاتحاد السوفياتي وجدنا شعباً ملّ البلشفية ، وكان يتلهف متشوقاً الى شعارات جديدة ، تبشر بمستقبل افضل . وكان من واجب المانيا ان تعثر على هذه الشعارات ولكنها لم تجدها . وقد استقبلنا الناس ورحبوا بنا فرحين مستبشرين كمحررين لهم ، ووضعوا انفسهم تحت تصرفنا . »

وكان هناك شعار فعلاً ... وسرعان ما اكتشفه الشعب الروسي ، اذ مضى وتينغام في تقريره يقول :

« وسرعان ما اكتشفت شعوب أوروبا الشرقية البدائية ، بما لديها من غرائز فطرية . ان شعار « التحرر من البلشفية » الذي ترفع المانيا لواءه . ليس إلا ذريعة لاستعباد هذه الشعوب على طرائقها الخاصة ... وسرعان ما ادرك العامل والفلاح في هذه البلاد ، ان

ألمانيا لاتعتبرهما شريكين معها لهما ما لابناءهما من حقوق، وانما اعتبرتهما « الوسيلة » التي تحقق عن طريقها اهدافها السياسية والاقتصادية .. ونحن على اساس افتراضات لا نظير لها ، نتجاهل جميع معلوماتنا السياسية ، ونعامل شعوب المناطق المحتلة في شرق اوروبا كشعوب « بيضاء من الدرجة الثانية » ، اختارتها العناية الالهية لتعمل رقيقاً لألمانيا ... »

وأعلن بروتيفام ان هناك تطورين آخرين حملا الروس على الانقلاب على الألمان وأولهما المعاملة البربرية التي يلقاها اسرى الحرب الروس، واختطاف رجال روسيا ونساءها للعمل كرقيق للألمان . ثم قال :

« ولم يعد سراً لا على الاصدقاء ولا على الاعداء ، ان مئات الألوف من أسرى الحرب الروس ، قد ماتوا جوعاً أو دنقاً من البرد في معسكراتنا ... ونحن نواجه الآن المفارقة الغريبة ، المتمثلة في البحث عن ملايين العمال من المناطق الشرقية المحتلة ، بعد ان مات الاسرى من الجوع ، مثل الذباب .

« وقد لجأنا في جمع العمال ، استهانة منا الى القدر الذي لاحدود له بالانسانية السلافية ، الى وسائل تذكرنا بتلك التي كان استعمالها شائعاً في اكثر عصور تجارة الرقيق ظلاماً وادهاماً . واقمنا هناك نظام « صيد » الرجال . وها نحن نحمل الى المانيا الناس دون ان نميز بين المرضى والأصحاء ، والشبان والشيخوخ » (١) .

وأنتهى هذا الموظف تقريره بقوله : « وقد ادت سياسة الألمان واجراءاتهم في روسيا الى هذه المقاومة الشديدة التي تبدو عن الشعوب الشرقية » ثم قال :

١ - لم يكن سراً على الكرملين ما يقوم به الألمان من ابادة جماعية لاسرى الحرب السوفيات أو استغلالهم للعمل الرقيق الروسي . ففي تشرين الثاني من عام ١٩٤١ ، قدم مولوتوف احتجاجاً دبلوماسياً رسمياً ضد « ابادة » اسرى الحرب الروس ، ثم عاد فقدم في شهر نيسان من العام التالي احتجاجاً دبلوماسياً آخر ضد برامج الألمان للعمل الرقيق .

« وقد أرغمت سياستنا البلاشفة والوطنيين الروس ، على الوقوف صفاً واحداً ضدنا . ويحارب الروسي اليوم بشجاعة فائقة وبشعور من التضحية بالذات ، وليس له ما يدعو الى ذلك ، إلا حرصه على الاعتراف بكرامته الانسانية » .

وطلب الدكتور بروتينغام في ختام مذكرته التي وقعت في ثلاث عشرة صفحة ، اجراء تبدل جذري في السياسة الالمانية ، ثم قال : « علينا ان نعد افراد الشعب الروسي بأشياء محددة تتناول مستقبلهم »^(١)

لكن هذا الصوت ، كان صوتاً وحيداً في القفر النازي ، لا يسمع له انسان . ولقد سبق لنا أن رأينا من قبل ، ان هتلر كان قد وضع قبل بدء الهجوم ، توجيهه عن السياسة التي يجب ان تتبع في روسيا . ولم يكن هتلر من الطراز الذي يستطيع أي الماني من الاحياء أن يبدل آراءه ، أو يحمله على ان يحميد عنها قيد شجرة .

واستدعى هتلر في السادس عشر من تموز عام ١٩٤١ ، أي بعد أقل من شهر من بدء الحملة الروسية ، وان كانت الانتصارات الالمانية الاولى قد اوضحت ان شطراً كبيراً من الاتحاد السوفياتي سيصبح بعد قليل في قبضة المانيا ، كلا من غورنغ وكايتل وروزنبرغ وبورمان ولا ميرز - والأخير رئيس دائرة مستشارية الرايخ - الى اجتماع في مقر قيادته في بروسيا الشرقية ليدكرهم بالاهداف التي حددها في هذه البلاد التي تم احتلالها حديثاً . فيها هو الهدف الذي حدده بوضوح في كتابه « كفاحي » ، والذي خطط فيه « المجال الحيوي » الضخم لألمانيا في المناطق الروسية ، قد بات في حيز الامكان ، ويتضح كل الاتضاح من المذكرة السرية عن الاجتماع التي اعددها بورمان ؛ والتي ابرزت في محادثات نورمبرغ^(٢) ، أن هتلر اراد من كبار مساعديه ان يفهموا تمام الفهم حقيقة ما ينتويه في هذا

١ - مذكرة الدكتور بروتينغام - المؤامرة النازية والعدوان (٣) ص ٢٤٢ - ٢٥١ والاصل الالمانى في محادثات كبار مجرمي الحرب (٢٥) ص ٣٣١ - ٣٤٢ .
٢ - المؤامرة النازية والعدوان (٧) ص ١٠٨٦ - ١٠٩٣ .

المجال . لكنه نصحهم على أي حال ، بأن لا يذيعوا أو يعلنوا شيئاً عن هذه النوايا . ثم قال :

« لسنا في حاجة الى اعلان ما نود عمله ، والمهم هو ان نعرف ما نريد ... ولن يستطيع انسان ان يدرك ان هذه النوايا توحى بتسوية عامة . ولكن هذا لا يتطلب منا ان نمتنع عن اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة من قتل واعادة اسكان وما شابه ذلك وستخذها .. »

ومضى هتلر يقول :

« أما من ناحية المبدأ فعلينا ان نواجه مهمتنا في قطع «الكعكة» على النحو الذي نحتاجه لنتمكن :
« أولاً من السيطرة عليها
« ثانياً من ادارتها
« وثالثاً من استغلالها » .

وقال انه لا يجد ضيراً في ان الروس قد امروا « الانصار » بشن حرب العصابات وراء الخطوط الألمانية ، إذ أن هذه الحرب « يمكن ان تستخدم كمبرر لإبادة كل من يجرؤ على الوقوف في سبيلنا » .

وأوضح ان المانيا ستسيطر بصورة عامة على جميع ارجاء الارض الروسية حتى جبال الأورال . وفي هذه المناطق الفسيحة لن يسمح إلا للألمان بحمل السلاح . وراح بعد ذلك ، يحدد بصورة واضحة ما ينوي فعله في مختلف قطع « الكعكة » الروسية فقال :

« ... ستضم كافة اراضي البلطيق الى المانيا ... أما القرم فيجب اخلاؤها من جميع الأجانب ليحل الألمان وحدهم فيها ، ولتصبح جزءاً من اراضي الرايخ .. ويجب ضم جميع شبه جزيرة كولا الى المانيا بالنظر الى مناخها النيكلي الضخمة فيها .. ومن الواجب الاعداد بحذر لضم فنلندة كدولة داخلية في اتحاد مع المانيا .. »

وسيزيل الفوهرر مدينة ليننغراد من الوجود ثم يضمها الى فنلندة .
وأمر هتلر بأن تغدو حقول الزيت في باكو ، « امتيازاً المانياً » ، وان تضم
المستعمرات التي تقيم فيها جاليات المانية على الفولغا فوراً الى ارض الرايخ . وعندما
وصل النقاش الى اختيار الزعماء النازيين الذين سيتولون ادارة البلاد الجديدة ،
نشب خلاف شديد ..

« ويقول روزنبرغ انه يعتزم ان يستخدم الرئيس فون بيتر
زدورف ، بالنسبة الى ماله من كفايات خاصة ، فسّاد هلع شديد ،
وثار الرفض من كل ناحية . ويؤكد الفوهرر ومشير الرايخ غورنغ ،
ان ليس ثمة من شك في جنون بيتر زدورف » .

وكان ثمة نقاش عن أحسن السبل المؤدية الى حكم الشعب الروسي المحتل حكماً
بوليسياً . وقد اقترح هتلر تجهيز الشرطة الألمانية بالسيارات المدرعة . وشك غورنغ
في ضرورة مثل هذا الاجراء . و اضاف ان في وسع « طائراته ان تقذف بقنابلها
في حالة ظهور فتن » .. ومضى يقول :

« ومن الطبيعي ان من الواجب تهدئة هذه المنطقة الضخمة في
أسرع وقت ممكن . ولعل خير حل هو اطلاق النار على أي انسان
قد يتلفتم يميناً وشمالاً » (١)

وعهد الى غورنغ بوصفه المشرف على مشروع السنوات الأربع ، بتولي
المسؤولية عن استغلال روسيا اقتصادياً (٢) . وقد عبّر غورنغ عن مهمته بكلمة

١ - يذكر انقراء ان غورنغ كان قبل نحو من عام ، قد ابلغ شيانوف بأن « هذا الامام سيشيد
موت ما يتراوح عدده بين عشرين وثلاثين مليوناً من الناس جوعاً في روسيا » وانه « قد يكون
من الخير ان يتحقق هذا » . ومما قاله غورنغ ايضاً ان الاسرى الروس بدأوا يا كون بعضهم بعضاً .
٢ - اصدر غورنغ في توجيهه بتاريخ الثالث والعشرين من ايار عام ١٩٤١ ، بوصفه المسؤول
عن مكتب الاقتصاد في الشرق ، تعليماته بتدمير المناطق الزراعية في روسية . ونصت التعليمات على
وجوب ترك العمال وافراد عائلاتهم في هذه المناطق يتضورون جوعاً . ومضى التوجيه يقول : « وكل
محاولة تجري لانهاد الناس هنا من الموت جوعاً عن طريق استيراد الفائض من ائذاء من مناطق
التربة السوداء في روسيا ممنوعة منعاً باتاً » .

أفضل وهي « السلب والنهب » كما أوضح في خطابه الذي ألقاه على المفوضين النازيين في المناطق المحتلة في السادس من شهر آب عام ١٩٤٢ ، اذ قال : « وكانوا يطلقون على هذا الشيء اسم النهب والسلب . أما اليوم فقد غدت الأمور أكثر انسانية . وعلى الرغم من هذا ، فأنا أنوي أن أنهب وأن أسلب وأن أفعل ذلك بكل جد » (١) . وليس ثمة من ريب في أنه قد وفى بكلمته لا في روسيا وحدها بل أوروبا المحتلة أيضاً . وما هذه العملية إلا جزءاً من النظام الجديد .

النازي ينهبون أوروبا

لن يستطيع انسان تقدير ما تم نهبه وسلبه ، فلقد ظهر أن مما يفوق طاقة البشر ، حساب مانهب حساباً دقيقاً ومع ذلك تتوافر بعض الأرقام ، التي قدمها الالمان انفسهم . وتظهر هذه الأرقام الدقة التي نفذ فيها اعوان غورنغ ومرؤوسه تعاليم رئيسهم .. اذ قال :

« إذا لقيتم شيئاً قد يحتاجه الشعب الالماني فعليكم ان تجروا وراءه ككلاب الصيد . وعليكم ان تنتزعوا ذلك الشيء وتحملوه إلى ألمانيا » (٢)

وقد تم انتزاع الكثير لا من السلع والخدمات فحسب ، بل ومن النقود والذهب أيضاً . وكان عملاء هتلر الماليون وأعوانه ، يسارعون فور احتلال أي بلد من البلاد إلى اغتصاب ما في هذا البلاد من ذهب وما في مصرفها الوطني من أوراق وسندات مالية اجنبية . ولم يكن هذا الاجراء إلا مجرد استهلاك ، إذ سرعان ما تعقبه عمليات ابتزاز « نفقات الاحتلال » . وقدر الكونت شفيرين فون كروزيك ، وزير المالية النازية ما جمع من هذه المدفوعات بنحو من ثمانية واربعين بليوناً من الماركات أو ما يعادل اثني عشر بليوناً من الدولارات دفعت

١ - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٩) ص ٦٣٣

٢ - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٩) ص ٦٣٤

فرنسا التي جلبها الألمان أكثر من غيرها ، أكثر من نصفها . وبلغت مدفوعات ضرائب الاحتلال عند انتهاء الحرب نحو ستين بليوناً من الماركات أو ما يعادل خمسة عشر بليوناً من الدولارات .

وقد أرغمت فرنسا على دفع (٣١,٥) بليوناً من هذه الكمية ، وأربت مدفوعاتها السنوية البالغة سبعة بلايين على أربعة أضعاف ما كانت تدفعه المانيا سنوياً كتعويضات بموجب مشروعي « داوس » و « يونغ » ، بعد الحرب الكونية الأولى ، وهي الجزية التي كان هتلر قد اعتبرها جريمة فظيعة . واجبر بنك فرنسا بالاضافة إلى ذلك على دفع « اعتمادات » لألمانيا بلغت (٤,٥) من بلايين الماركات كما أرغمت فرنسا على دفع نصف مليون أخرى على شكل « غرامات » . وقدر في محاكم نورمبرغ ما ابتزه الألمان من بلجيكا كننققات احتلال وكاعتمادات ، بنسبة ثلثي دخل بلجيكا القومي ، كما قدر ما ابتزوه من هولنده بنفس النسبة ايضاً ، وقدرت هيئة دراسات القصف الجوي الأمريكي السوقي ، ما ابتزته ألمانيا كجزية من البلاد المحتلة بنحو (١٠٤) بلايين من الماركات أو ما يعادل ستة وعشرين بليوناً من الدولارات (١) .

ولكن يستحيل تقدير السلع التي اغتصبت وشحنت إلى الرايخ حتى دون أي شكل من أشكال الدفع . وقد انهالت الأرقام في نورمبرغ إلى الحد الذي حار المرء امام وفرتها ، ولكنني لا أعرف أن خبيراً واحداً قد تمكن من تنفيذ هذه الأرقام وحساب مجموعاتها . وقد قدر ما جمعه الألمان من فرنسا ، مثلاً ، كجباية دون مقابل ، بتسعة ملايين طن من الحبوب ، ونحو خمسة وسبعين بالمائة من مجموع إنتاج الشوفان وثمانين في المائة من الزيت ، وأربعة وسبعين في المائة من الفولاذ ، وغير ذلك من المواد التي يبلغ مجموع قيمتها (١٨٤,٥) بليوناً من الفرنكات .

١ - تصل هذه القيمة حتى بالسعر الرسمي (أي الدولار بماركين ونصف المارك) إلى أربعين بليوناً من الدولارات . ولكنني بنيت تقديراتي على السعر غير الرسمي ، وهو أربعة ماركات للدولار الواحد . ولا ريب في أن هذا التخمين أكثر دقة على صعيد القوة الشرائية .

وكانت روسيا بما لحقها من دمار في الحرب ونتيجة وحشية الالمان ، اكثرت استعصاء على « الحلب » وتحتشد الوثائق الألمانية بتقارير كثيرة عما سلمته السوفييات . وسجل الالمان بين تسليمات عام ١٩٤٣ نحواً من تسعة ملايين طن من الحبوب ومليونين طن من العلف ، وثلاثة ملايين طن من البطاطا و (٦٦٢) الف طن من اللحوم . وقد اضافت لجنة التحقيق السوفياتية الى هذه الارقام بالنسبة الى مدة الاحتلال كلها ، تسعة ملايين رأس من الماشية واثنى عشر مليون خنزير وثلاثة عشر مليون رأس من الأغنام ، بالاضافة الى عدة مواد أخرى . لكن تسليمات الروس كانت أقل من المتوقع على أي حال ، اذ لم تزد قيمتها وفقاً لأرقام الالمان على اربعة بلايين مارك أي نحو من بليون دولار (١) .

وابتزاز الالمان من بولنده كل شيء يصلح للابتزاز . ولقد اعلن الدكتور فرانك الحاكم النازي العام في بولنده قائلاً : « سأحاول ابتزاز كل ما يمكن ابتزازه من هذه المقاطعة » . وقد جاء قوله هذا في نهاية عام ١٩٤٢ . وقد تمكن في غضون السنوات الثلاث الأولى من الاحتلال من ابتزاز الكثير ، كما كان يتبجح دائماً ، ولا سيما من المواد الغذائية للالمان الجياع في الرايخ . وقد حذر من « ان تنفذ برنامج الغذاء الجديد في عام ١٩٤٣ ، الى افتقار اكثر من نصف مليون انسان في وارشو وضواحيها الى الغذاء » (٢) .

وقد وضعت خطوط النظام الجديد في بولنده فور احتلال البلاد . ونقل فرانك الى الجيش الالماني في الثالث من تشرين الاول عام ١٩٣٩ نص أوامر هتلر التي تقول :

« لا يمكن حكم بولنده إلا عن طريق الإفادة من البلاد بمختلف وسائل الاستغلال القاسية . ونقل ما فيها من مؤن ومواد أولية

١ - يقول اسكندر دالين في دراسته المستفيضة عن الحكم الالماني في روسيا ، انه كان في وسع المانيا ان تحصل من روسيا على كميات اكثر لو انها اتبعت اساليب التجارة العادية (دالين - الحكم الالماني في روسيا) .

٢ - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٨) ص ٩

وآلات وأجهزة مصانع وغير ذلك من الأمور ذات الأهمية بالنسبة الى اقتصاد المانيا الحربي ، والى توفير جميع العمال للعمل في المانيا ، والهبوط بالاقتصاد البولندي كله الى الحد الأدنى المطلق ، اللازم لوجود السكان ليس إلا ، والى اغلاق جميع المنظمات التربوية ولا سيما المدارس والكليات التقنية ، للحيلولة دون أي نمو في الطبقة البولندية المثقفة الجديدة . وستعامل بولنده كمستعمرة عادية .

وسيكون البولنديون عبيداً أرقاء في الرايخ الألماني الأعظم » (١)

واضاف رودلف هس نائب الفوهرر ، ان هتلر قرر « عدم بناء وارشو من جديد ، وهو لا ينوي ، اعادة بناء أو تأسيس أية صناعة في الحاكمية البولندية العامة » (٢)

ونص أمر أصدره الدكتور فرانك ، ان من حق الحاكم العام في بولنده مصادرة جميع الاملاك في البلاد دون تعويض ، سواء أكان اصحابها من اليهود أو البولنديين . وتم اغتصاب مئات الألوف من المزارع البولندية وتسليمها الى المستوطنين الألمان . ووضعت السلطات الألمانية قبل الواحد والثلاثين من ايار عام ١٩٤٣ يدها على نحو من سبعمائة الف « ضيعة » تضم نحواً من خمسة عشر مليون فدان في المقاطعات البولندية الاربع التي ضمت الى الرايخ وهي بروسيا الغربية وبوزن وزيشناو وسيليزيا ، واغتصبت (٩٥٠٠) ضيعة اخرى مساحتها نحو من (٦,٥) ملايين من الافدنة . ولا تفرق دائرة الاراضي المركزية في المانيا بين معنى « وضع اليد » و « الاغتصاب » (٣) وليس ثمة من شك في ان البولنديين الذين انتزعت منهم ممتلكاتهم لم يكونوا يفرقون بين هاتين الكلمتين .

ونهب الالمان كذلك الكنوز الفنية في البلاد المحتلة ، وقد تم ذلك كما كشفت الوثائق النازية فيما بعد بأمر شخصي من هتلر وغورنغ اللذين أتميا مجموعاتها الفنية

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٧) ص ٤٢٠ - ٤٢١

٢ - المؤامرة النازية والعدوان (٧) ص ٤٦٩

٣ - المؤامرة النازية والعدوان (٨) ص ٦٦ - ٦٧

وضخاها. واعترف مشير الرايخ البدين فيما بعد، بأن مجموعة تحفه الفنية، أصبحت تساوي خمسين مليوناً من الماركات. وليس ثمة من شك في ان غورنغ كان القوة الفعالة في هذا الطراز من المنهوبات، اذ لم تكد القوات الألمانية تحتل بولنده، حتى كان يصدر أوامره بمصادرة ما فيها من كنوز فنية، ولم تمض ستة اشهر حتى كان المفوض الخاص، الذي اختاره لأداء هذه المهمة قادراً على ان يبلغه « انه استولى على جميع ما في البلاد من كنوز »^(١)

وكانت فرنسا هي البلاد التي تضم القسم الاعظم من كنوز اوروبا الفنية. ولم تكد القوات الألمانية تطأ ارضها بأقدامها، حتى كان هتلر وغورنغ يصدران الأمر بمصادرتها. واختار هتلر روزنبرغ لتنفيذ هذا الأمر، فأقام هذا منظمة اطلق عليها اسم « منظمة العمل الخاص » (Einsatzstab)، وقد اشترك معه في تنظيمها كل من غورنغ وكايتل. وقد أعلن أمر اصداره كايتل الى جيشه في فرنسا بأن روزنبرغ « مخوّل بأن ينقل الى المانيا الحاجيات الثقافية، التي تبدو ثمينة له، وان يحفظها هناك. وقد احتفظ الفوهرر لنفسه بحق القرار في استعمالها »^(٢)

ويكشف امر سري اصداره غورنغ في الخامس من تشرين الثاني عام ١٩٤٠، طبيعة قرار هتلر باستعمال هذه الحاجيات، اذ حدد طريقة توزيع الكنوز الفنية التي نهبت من متحف اللوفر في باريس. وقرر ان يتصرف بها « على النحو التالي »:

« ١ - هناك تحف فنية احتفظ الفوهرر لنفسه بحق تقرير استعمالها.

« ٢ - هناك تحف تفيد في استكمال مجموعة مشير الرايخ (غورنغ) ...

١ - المؤامرة النازية والمدوان (٣) ص ٨٥٠

٢ - المؤامرة النازية والمدوان (٣) ص ١٨٦

« ٤ - وهناك تحف تصلح للتوزيع على المتاحف الألمانية » (١)
واحتجت الحكومة الفرنسية على نهب كنوز البلاد الفنية ، وعلنت ان
هذا العمل يعتبر خرقاً لميثاق لاهاي ، وعندما جرؤ خبير في التحف الفنية يدعى
هروبونجيز ، ويعمل في مكتب روزنبرغ ، على لفت نظر غورنغ الى هذه الحقيقة ،
رد هذا قائلاً :

« دع هذا الموضوع لي يا عزيزي بونجيز . فأنا المشرع الأكبر في
الدولة ، وأوامري هي التي يجب ان تنفذ ، وعليك ان تمشي
بموجبها » .

ودون بونجيز في تقرير كتبه ، ولعل هذه هي المرة الأولى والاخيرة ، التي
يظهر فيها هذا الرجل في التاريخ يقول :

« ستحمل العاديات والتحف التي جمعت من متحف « لعبة
التنس » ، والتي ستمضي الى مجموعتي الفوهرر ومشير الرايخ في
حافلي قطار ، ستلحقان بقطار مشير الرايخ الخاص الذاهب الى
برلين » (٢)

وسرعان ما تبعت ذلك قطارات وحافلات . ويقول : تقرير رسمي سري
الماني ان نحواً من ١٣٨ حافلة شحن تحمل (١٧٤) صندوقاً من التحف ، تضم
(٢١٩٠٣) من التحف بينها (١٠٨٩٠) صورة فنية ، انتقلت من الغرب الى
المانيا قبل تموز عام ١٩٤٤ (٣) . وقد تضمنت هذه التحف صوراً لرامبراندت
وروبينز وهالزو ميرفير وفيلاسكويز وموريلو وغويا وفشيو وواتو وفراغونارد
ورينولدز وغينزبرو . وقدر روزنبرغ في كانون الثاني عام ١٩٤١ ما نهب من
تحف فنية من فرنسا وحدها بنحو من بليون مارك (٤)

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٧) ص ١٨٨ - ١٨٩

٢ - المؤامرة النازية والعدوان (٥) ص ٢٢٨ - ٢٦٢

٣ - المؤامرة النازية والعدوان (٣) ص ٦٦٦ - ٦٧٠

٤ - المؤامرة النازية والعدوان (١) ص ١١٠٥

وكان في وسع الألمان ان يعزوا نهب المواد الأولية والسلع المنهوبة والاغذية ، ان لم يبرروه الى إلخاف الحرب الشاملة ومطالبها ، على الرغم مما يؤدي اليه هذا النهب من افقار للشعوب المحتلة ومن إلحاق المجاعة بهم ، وعلى الرغم من خرقه لميثاق لاهاي عن طريقة سير الحروب . ولكن كيف يفسرون نهب الكنوز الفنية التي لا يحتاج هتلر اليها لإدارة آلتة الحربية ؟ انها مجرد قضية من قضايا الشراهة والطمع ، والنهم الشخصي من هتلر وغورنغ .

وكان في وسع الشعوب المحتلة ، ان تحتل هذا النهب والسلب . اذ ان الحروب والاحتلالات كانت تأتي دائماً بالشقاء والتعاسة الى الشعوب ، ولكن هذا النهب لم يكن إلا جزءاً ضئيلاً من النظام الجديد ، بل لعله اكثر اجزائه رقة ولطفاً . وسيدكر الناس مدى الاجيال ، ما جاء به هذا النظام الجديد ، الذي شاءت العناية الالهية ان ترأف بالناس فقصّرت أجله ، من نهب لارواح الناس لا للسلع المادية . وقد هبط النازيون في هذا المجال الى صعادات لم يعرفها الانسان مدى القرون والاجيال في ابي مكان في العالم . فقد ارغم الملايين من الرجال والنساء الابرياء والكرماء على العمل الازامي ، وتعرضت الملايين الاخرى لمختلف ضروب العذاب في معسكرات الاعتقال ، وفقدت ملايين ثالثة ارواحها بالجملة عن سابق اصرار وتعمد عن طريق تضورها جوعاً ، ثم احترقت جثثها .

ولم يكن في وسع الانسان أن يصدق هذه القصص التي لا يستطيع العقل تصورها ، لولا انها مدونة تدويناً كاملاً في الوثائق التي خلفها الجناة انفسهم ، والتي تقيم الدليل على صحتها . وليس ما اسرده هنا إلا مجرد تلخيص أجد نفسي مضطراً بسبب ضيق المجال ، الى حذف الوف التفاصيل الوافية عنه ، وقد استندت في هذا الملخص الى الادلة التي لا يمكن دحضها او نقضها ، معززة هنا وهنالك ، بروايات شهود العيان انفسهم الذين عاشوا وقائعها والذين شاءت لهم طوالهم الحسنة ان يكوّنوا القليلة القليلة التي نجت من ويلاتها .

العمل الرقيق في النظام الجديد

كان نحو من سبعة ملايين ونصف المليون من الغرباء المدنيين يكدون ويعملون

في خدمة الرايخ الثالث قبل نهاية شهر ايلول عام ١٩٤٤ . وكان معظم هؤلاء ، قد جمعوا قسراً وإلزاماً ، ثم حملوا الى المانيا في سيارات مكشوفة . دون ان يزودوا بالغذاء أو الماء ، أو المعدات الصحية ، ثم ارغموا على العمل في المصانع والحقول والمناجم . ولم يكن شقاؤهم يقتصر على العمل الالزامي ، وانما كانوا يتعرضون للاهانات والمذلة والضرب والتجويع . وكثيراً ما تركوا يلقون حتوفهم بسبب الافتقار الى الماء كل والملبس والمأوى .

واضيف الى هؤلاء نحو من مليونين من اسرى الحرب ، الذين ارغم نصف مليون منهم على الأقل على العمل في صناعة الاسلحة والعتاد ، تحديداً لمواثيق لاهاي وجنيف التي تشترط عدم استخدام اسرى الحرب في مثل هذه المهمات ^(١) . ولا يضم هذا الرقم بالطبع مئات الالوف من الاسرى الذين كانوا يستخدمون قسراً في بناء الحصون ونقل العتاد الى جبهات القتال ، وتزويد بطاريات المدافع المضادة للطائرات ، تحديداً للمواثيق الدولية التي سبق لألمانيا ان وقعتها ^(٢) .

وكان الرجال يفصلون عن زوجاتهم واطفالهم في عملية النقل الجماعية الى المانيا وكثيراً ما كان الآباء ينقلون الى مكان والامهات الى مكان ثانٍ والاطفال الى مكان ثالث . ولم يكن الألمان يوفرون الاحداث ، اذا كانوا قادرين على العمل . وتعاون حتى كبار فرقاء الجيش في خطف الاطفال ، الذين كانوا ينقلون الى الوطن الألماني للاشتراك في العمل الرقيق . وتحسر وثيقة عثر عليها في ملفات

١ - اعترف البرت سبير ، وزير التسليح والانتاج الحربي ، في محاكمة نورمبرغ، ان اربعين في المائة من مجموع الاسرى قد استخدموا في عام ١٩٤٤ ، في انتاج الاسلحة والعتاد وغيرها من الصناعات الفرعية . (المؤامرة النازية والمدوان (٦) ص ٥٦)

٢ - تظهر وثيقة مصادرة ان المشير ميلش ، من رجال السلاح الجوي ، طلب في عام ١٩٤٣ نحواً من خمسين ألفاً آخرين من الاسرى الروس لضمهم الى الثلاثين ألفاً السابقين الذين يعملون في تزويد المدافع المضادة للطائرات بالرجال . وضحك ميلش قائلاً : « ولعل من الطريف ان نجد الروس يرغمون على تزويد مدافعنا بالرجال » . (المؤامرة النازية والمدوان (٨) ص ١٨٦) .

رورنبرغ ومؤرخة في الثاني عشر من حزيران عام ١٩٤٤ ، النقاب عن
الاجراءات التي اتبعت في هذا الصدد في الاقسام المحتلة من روسيا ... قالت
الوثيقة :

« يعتزم قائد مجموعة جيوش الوسط ، جمع ما يتراوح عدده بين
الاربعين والخمسين الفاً من الغلمان الذين تتراوح اعمارهم بين العاشرة
والرابعة عشرة لنقلهم الى الرايخ . وكان الجيش التاسع هو الذي
اقترح هذا الاجراء بادىء ذي بدء ... والهدف هو توزيع هؤلاء
الغلمان على المهن المختلفة في المانيا لتدريبهم عليها ... وترحب
المهن الالمانية ترحيباً حاراً بهذا العمل الذي يمثل اجراء حاسماً
لتطعيم المهن الالمانية بعناصر جديدة من المتدربين بعد افتقارها
اليها .

« ولا يهدف هذا العمل الى منع العدو من تعزيز قوته تعزيزاً
مباشراً ، وانما يهدف ايضاً الى خفض طاقاته الحياتية ايضاً » .
وقد اطلق على عملية الخطف اسم رمزي هو « عملية العشب الجاف » .
واضافت المذكورة ايضاً ان مجموعة جيوش المشير موديل في شمال اوكرانيا قد
اشتركت في هذه العملية (١) .

ولجأ الالمان الى المزيد من الارهاب وبث الفرع في النفوس لجمع الضحايا .
وكانوا قد استخدموا في البداية اساليب اقل عنفاً نسبياً . فعندما يخرج الناس من
الكنائس او من دور السينما ، كانت السلطات تقبض على بعضهم . وكانت جماعات
من الحرس النازي في الغرب تغلق الطرقات في قطاع معين من احدى المدن
وسرعان ما تضع يدها على جميع القادرين من رجال ونساء وكثيراً ما طوقت
القرى وفتشت تفتيشاً دقيقاً لعين الأهداف . وعندما كانت احدى القرى في
الشرق مثلاً تعترض على تنفيذ أمر العمل الرقيق ، وتعارضه ، كانت السلطات

تتولى احراق هذه القرى واختطاف من فيها من سكان . وتحتشد ملفات روزنبرغ المصادرة بالتقارير الالمانية عن مثل هذه الحوادث. ولكن احد الموظفين الالمان في بولنده على الاقل ، بيّن في تقرير بعث به الى فرانك الحاكم العام ان الامور بلغت حد التطرف هناك اذ قال :

« ان عملية صيد الرجال الوحشية والمفتقرة الى أية رأفة ، وهي التي تطبق الآن في كل مكان من مدن وارياف وشوارع وميادين عامة ومحطات وكنائس . وحتى في البيوت في الليل ، قد قضت على أي شعور بالطمأنينة بين السكان . فكل انسان معرض لخطر الاعتقال في كل مكان وزمان ، على ايدي رجال الشرطة بصورة مفاجئة وغير متوقعة ، ليزج به في معسكرات الاعتقال . وقد لا يدري أي انسان من اقربائه بما حل به » (١)

ولكن جمع العمل الرقيق لم يكن إلا الخطوة الأولى (٢) . فلقد كانت الاوضاع التي ينقلون فيها الى المانيا من السوء الى حد بعيد ايضاً . وقد وصف شخص يدعى الدكتور غوتكيلش ، حادثة واحدة ، في تقرير بعث به الى وزارة روزنبرغ في الثلاثين من ايلول عام ١٩٤٢ ، اذ روى كيف اجتمع قطار

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٤) ص ٨٠

٢ - عهد ببرامج العمل الرقيق الى فريتز سوكل ، الذي منح لقب المفوض العام لتوزيع العمال . وهذا الانسان من رجال الصف الثاني في القيادة النازية ، وكان متورطاً اختاره زعيماً للحزب في نورنبرغ ومن ثم حاكماً لها . وهو رجل قصير القامة له عينان كميني الخنزير ، ويتميز بالقسوة والحشونة ، وكان كما وصفه غوبلز في يومياته « ابداً البلداء » . وعندما رآه اؤلف في محكمة نورمبرغ ، ترك انطباعات في نفسه بأنه انسان نافع ، وانه من نوع الالمان الذين لو كانت ظروفهم مفايرة ، لكانوا جزايرين عاديين في سوق للحوم في بلدة صغيرة . وتضمن اول توجيهاته ان من الواجب « معاملة العمال الاجانب بطريقة تضمن استغلالهم الى أقصى حد ممكن مع أقل درجة ممكنة من الانفاق عليهم » . (المؤامرة النازية والعدوان (٣) ص ٥٧) . واعترف في نورمبرغ بأن مائتي الف عامل من مجموع الملايين من العمال الاجانب ، كانوا متطوعين تلقائياً . لكنه نفى في المحاكمة على أية حال ، أية مسؤولية عن سوء معاملتهم . وقد ادانته المحكمة وقضت عليه بالاعدام ونفذ فيه الحكم في سجن نورمبرغ ليلة ١٥ - ١٦ تشرين الاول عام ١٩٤٦ .

مكتظ بالعمال الشرقيين العائدين بعد ان انهكهم العمل ، بقطار آخر في محطة قريبة من بريست ليتوفسك يحمل عمالاً تم حشدهم حديثاً من روسيا لينقلوا الى المانيا فقال :

« وكان من المحتمل ان تقع كارثة بسبب وجود عدد من جثث الموتى في قطار العمال العائدين ... وفي هذا القطار ، وضعت عدة نساء مواليد سرعان ما حملهم المسؤولون وقذفوا بهم من نوافذه وهو في طريق العودة . وكان الاشخاص المصابون بالسل والأمراض السارية الاخرى ، يستقلون نفس العربات مع الآخرين . وكان المحتضرون يقذفون في عربات الشحن دون أي فراش حتى ولو كان من القش تحتهم ، وقد قذف المسؤولون بأحدهم على رصيف القطار . ولا ريب في ان حوادث مماثلة قد وقعت في القطارات الأخرى العائدة » (١) .

ولم يكن هذا الاستهلاك مشرفاً بالنسبة الى الرايخ الثالث والى « عمال الشرق » « Ostar beitez » ، ولكن هذا الاستهلاك قد جعلهم متأهبين للحن الاخرى التي سرعان ما ستحل بهم . فهناك الجوع والضرب والمرض والتعرض للبرد ، في مساكن لا تعرف التدفئة وفي ملابس مهلهلة اشبه ما تكون بالخرق الممزقة . وأمامهم ايضاً ساعات طويلة من العرق والعمل ، لا يحدها إلا عجزهم عن الوقوف على أقدامهم .

وكانت مصانع كروب العظيمة التي تزود المانيا بمدافعها ودباباتها وعتادها من الاماكن النموذجية التي يعمل فيها العمال . وقد استخدمت هذه المصانع عدداً ضخماً من عمال الرقيق وبينهم كثيرون من اسرى الحرب الروس . وفي إحدى المرات اثناء الحرب نقلت ستمائة امرأة يهودية من معسكر اعتقال بوخنفالدي الى مصانع كروب للعمل فيها ، وقد قدمت لهن المساكن في معسكر للعمل حطمته

١ - المؤامرة النازية والمدوان (٣) ص ١٤٤

قنابل الحلفاء ، مما ادى الى نقل ساكنيه السابقين من اسرى الحرب الايطاليين .
وقد وصف الدكتور ويلهلم جيفر « كبير الاطباء » لمعالجة عبيد معامل كروب ،
الحالة التي وجدها عندما تسلم زمام وظيفته ، وذلك في الشهادة التي قدمها الى
محاکمات نورمبرغ فقال :

« عندما قمت بزيارة المعسكر اول مرة ، وجدت عدداً من
النسوة ، يعانين من جراح مفتوحة ومتقيحة ، ومن امراض اخرى .
و كنت الطبيب الأول الذي عادهن منذ نحو من اسبوعين ... ولم
اجد في المعسكر أية مواد طبية ... وكن حافيات عاريات الاقدام .
وكان اللباس الوحيد الذي ترتديه الواحدة منهن كيساً من الخيش
فيه ثقب لرأسها وذراعيها . أما شعورهن فمجزوزة . وتحيط
بالمعسكر اسلاك شائكة يقوم على حراستها جنود من الحرس النازي .
« وكان الغذاء في المعسكر من النوع الشحيح التافه ، وكان
بالاضافة الى قلته من اصناف رديئة ... ولا يستطيع المرء دخول
« الثكنات » في المعسكر دون ان يهاجمه الذباب من كل ناحية .
وقد أصبت بقروح ضخمة في ذراعي وبقية انحاء جسدي من لسعات
هذا الذباب المسموم ... »

ونقل الدكتور جيفر صورة عن هذه الاوضاع السيئة الى مديري المصانع
وحتى الى الطبيب الخاص لفوستاف كروب فون بوهلين وهولباخ ، صاحب
المصانع ، ولكن شكواهم ضاعت ادراج الرياح . ولم تؤدِ تقاريره الاخرى عن
معسكرات العمل الرقيق الباقية في المصانع الى أي تحسن في الوضع . وعاد
بذاكرته في شهادته المشفوعة باليمين الى عدد من هذه التقارير عن الاوضاع في
ثمانية معسكرات يسكنها العمال الروس والبولنديون ، وهي تحتشد بالانباء عن
ظهور الاوبئة والافتقار الى الغذاء الكافي للبقاء على حياة الانسان والافتقار
الى الماء والى بيوت الخلاء .. ثم قال :

« وكانت الالبسة التي يرتديها العمال الشرقيون غير كافية مطلقاً .

وكانوا يعملون ويلبسون نفس الملابس التي جاءوا بها من الشرق .
وكان معظمهم دون أية معاطف ويجدون انفسهم مرغين على استعمال
بطانياتهم معاطف تقيهم البرد والطقس الماطر . وكان الكثيرون
من العمال يجدون انفسهم بالنظر الى النقص في الاحذية ، مضطرين
الى الذهاب الى العمل بأقدامهم العارية حتى في فصل الشتاء ...

« وكانت الاحوال الصحية مفزعة للغاية . ففي معسكر
كرامير بلاتز ، كانت هناك عشر مراحيض خاصة بالاطفال ،
يستخدمها الف ومائتا شخص من سكان المعسكر ... وكان البراز يلوث
ارض هذه المراحيض كلها ... وقد عانى العمال من التتر والقرغيز
اكثر من غيرهم ، وكانوا يتساقطون كالذباب من جراء المسكن
السيء ، وسوء التغذية وقلة النوم ، والافتقار الى الراحة .

« وقد اصيب العمال ايضا بجمي التيفوس . وكان القمل الذي
يحمل الامراض مع العدد الذي لا حصر له من الذباب والبق وغيره
من الحشرات يقض على ساكني المعسكرات مضاجعهم . وكثيراً ما
حرموا من المياه التي تقطع عنهم فترات تتراوح بين الثمانية ايام
والاربعة عشر يوماً .

وكان العمال الذين يجمعون من المناطق الغربية أحسن حالاً من اولئك الذين
يجمعون من الشرق ، بالنظر الى اعتبار الاخيرين من فئات الحثالات عند الألمان .
ولكن البون كان نسبياً ليس إلا ، وهذا ما فوجده الدكتور جيفر في احد
معسكرات العمل التابعة لمصانع كروب والذي يقيم فيه اسرى الحرب الفرنسيون
في نوغرتاشتراسه في ايسين اذ قال :

« وكان نزيلو هذا المعسكر يقيمون في اوجار الكلاب والمباول
والخنازير القديمة . أما أوجار الكلاب فترتفع ثلاثة اقدام عن الأرض
وتتسع لتسعة اقدام طوياً وستة اقدام عرضاً . وكان خمسة رجال
ينامون في كل وجر منها . وكان يتحتم على الاسرى ان يزحفوا الى

هذه الاوجار على اقدمهم وارجلهم ... ولم تكن المعسكرات

تضم أي مصدر من مصادر المياه » (١)

وقد عهد الى نحو من مليون ونصف المليون من العمال الارقاء ومعظمهم من السلافيين والايطاليين بالاعمال الزراعية في المانيا ، وعلى الرغم من ان حيواتهم كانت افضل من جرّاء ضغط الظروف من حيوات عمال المصانع في المدن ، الا انها كانت بعيدة عن ان تكون نموذجية او حتى انسانية . ويقدم الينا أحد التوجيهات المصادرة عن « معاملة عمال المزارع من اصل بولندي » ، بعض الضوء

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٧) ص ٢ - ٧ . اقامت مؤسسة كروب بالاضافة الى تشغيلها الالوف من العمال الارقاء من مدنيين واسرى حرب في مصانعها في المانيا ، مصنعا للصورايخ في معتقل الاباده في أوشويتز حيث كان اليهود يعملون حتى درجة الانهالك ثم يحالون الى الموت بالغازات .

وقد وجهت التهم الى البارون غوستاف كروب فون بوهلين وهولباخ ، وهو رئيس مجلس ادارة هذه الشركة ، في محاكمات نورمبرغ ، على انه من كبار مجرمي الحرب من امثال غورنغ وغيره ، ولكن نظرا لوضاعه الصحية والعقلية ، اذ كان قد أصيب بنوبة اطاحت به الى الجنون ، لم تجر محاكمته . وقد مات في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٥٠ . وبذل الانعام جهودا لمحاكمة ولده الفريد عوضا عنه ، اذ كان قد اصبح المالك الوحيد للشركة في عام ١٩٤٢ ، ولكن المحكمة رفضت هذا الطلب .

وحوكم الفريد كروب فون بوهلين وهو لباخ امام محكمة عسكرية الميكنية في نورمبرغ مع تسعة من مديري الشركة في القضية التي رفعتها الولايات المتحدة على الفريد كروب وغيره . وصدر الحكم عليه في الواحد والثلاثين من تموز عام ١٩٤٨ بالسجن اثني عشر عاما ، وبمصادرة جميع ممتلكاته . وقد افرج عنه من سجن لاندسبرغ حيث كان هتلر قد قضى فترة سجنه في عام ١٩٢٤ : وذلك في الرابع من شباط عام ١٩٥١ ، اثر عفو عام اصدره جون. جي. ماكلوي، المفوض السامي للولايات المتحدة في المانيا . ولم تكف السلطات بالافراج عن املاكه المصادرة فحسب بل واعادت اليه ثروته الخاصة البالغة نحو من عشرة ملايين دولار ايضا . وكانت حكومات الحلفاء قد امرت بتجزئة ، امبراطورية كروب الواسعة ، ولكن الفريد كروب ، الذي تولى الادارة الفعلية للشركة ، تمكن من التملص من الامر المذكور ، بعد اطلاق سراحه من السجن ، واعلن عندما كان مؤلف هذا الكتاب ، يضع محتوياته في عام ١٩٥٩ ، بموافقة من حكومة المانيا الاتحادية (حكومة بون) ، ان الشركة ستظل قائمة على حالها ولا تتجزأ . وانها ستقيم باذن من الحكومة الالمانية مصانع جديدة .

عن المعاملة التي كانوا يلقونها . وعلى الرغم من تطبيقه على البولنديين لصدوره في السادس من آذار عام ١٩٤١ ، قبل ان يصبح هناك عدد من الروس خاضعين للامان فقد استخدم فيما بعد كدليل موجه للاجراءات التي تتبع مع العمال من جنسيات اخرى . وهذا ما جاء فيه :

« لم يعد من حق عمال المزارع الذين يحملون الجنسية البولندية ان يشكوا من شيء ، ولهذا فلن تقبل اية وكالة رسمية أية شكاوي من هذا النوع ... ويحظر على العمال البولنديين زيارة الكنائس حظراً تاماً ... كما يحظر عليهم كذلك ارتياد المسارح ودور السينما ، أو غيرها من الأماكن الثقافية ... »

« وينسح البولنديون كذلك من الاختلاط الجنسي مع النساء والفتيات منعاً باتاً » .

ويقول مرسوم اصدره هتلر في عام ١٩٤٣ ، ان أي اتصال جنسي من جانب عامل بولندي مع امرأة المانية يعرض مقترفه الى عقوبة الاعدام . (١)
وحظر على عمال المزارع الارقاء ، استخدام « السكك الحديدية والباصات وغيرها من وسائل النقل » . ويبدو ان هذا الأمر قد صدر لمنع العمال من الهروب من المزارع التي اسند اليهم العمل فيها . وقال التوجيه :

« يمنع على العمال تغيير اماكن عملهم منعاً باتاً . وعلى العمال ان يشغلوا طالما يريد منهم صاحب العمل ذلك . وليس ثمة من وقت

١ - صدر توجيه هتلر المؤرخ في العشرين من شباط عام ١٩٤٢ ، ليوافقه بصورة خاصة ، انعمال الزراعيين الارقاء من الروس . فقد أمر التوجيه « بمعاملة خاصة » ايضا لما يرتكب من خرق للانضباط والنظام كرفض العمل ، او التراخي فيه . وفي مثل هذه الحالات :
« يجب توجيه معاملة خاصة . ويعني الشنق شيئاً من هذه المعاملة الخاصة ، على ان لا ينفذ في ضواحي المعسكرات . ومن الواجب ان يحضر عدد معين من العمال ، عملية الشنق الخاصة هذه » . (المؤامرة النازية والمدوان (٥) ص ٧٤٤ - ٧٥٤) .
ويبدو ان عبارة « المعاملة الخاصة » كان تعبيراً شائعاً في ملفات هتلر ، وفي الاحاديث التي دارت بين النازيين ابان الحرب وتعتي هذه العبارة تماماً ما اوضحه هتلر في توجيهه هذا .

محدد للعمل .

« ومن حق كل صاحب عمل ان يوقع العقاب البدني في عمال مصنعه ... ومن الواجب انتزاع العمال من مجتمعاتهم البيئية ، وان يقدم اليهم المأوى في الاسطبلات وما شابهها . ومن الواجب ان لا يكون ثمة أي قيود على مثل هذه الاعمال » ^(١)

وقد عوملت النساء السلافيات كذلك اللاتي جعلن ونقلن الى المانيا للعمل كخدمات في البيوت ، معاملة اشبه ما تكون بمعاملة الرقيق . وكان هتلر قد عهد منذ عام ١٩٤٢ ، الى سوكل يجمع نصف مليون امرأة « للخدمة في البيوت الالمانية وتحرير ربات البيوت الالمانيات من المتاعب . » وقد وضع مفوض العمل الرقيق شروط الخدمة في البيوت الالمانية على النحو التالي :

« لن تكون هناك اجازات او اوقات راحة . وليس في وسع العاملات الخدمات الشرقيات ان يتركن المنازل التي يعملن فيها ، الا لاداء بعض الخدمات البيئية ... ومن المحظور عليهن ان يدخلن المطاعم ودور السينما والمسارح وغيرها من المؤسسات المائلة ... ويحظر عليهن كذلك ارتياد الكنائس » ^(٢)

ويتضح من هذا ان المرأة احتلت مركزاً لا يقل اهمية عن الرجل في البرامج النازية للعمل الرقيق . وكان اكثر من نصف الثلاثة ملايين من الروس ، الذين ارغمهم الالمان على الخدمة ، من النساء . وقد عهد الى الكثيرات منهن بالمهام الشاقة في الاعمال الزراعية وبالعمل في المصانع .

ولم يكن استعباد الملايين من رجال البلاد المحتلة ونساءها للعمل اليدوي الرخيص في الرايخ الثالث ، مجرد اجراء عادي من اجراءات الحرب . وتوضح بيانات هتلر وغورنغ وهملر وغيرهم من زعماء النازية ، وهي البيانات التي سردنا بعضها ، وليس هذا البعض الانموذجاً صغيراً منها ، انه لو قدر لالمانيا النازية

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٧) ص ٢٦٠ - ٢٦٤

٢ - المؤامرة النازية والعدوان (٥) ص ٧٦٥

ان تعيش ، لعنى النظام الجديد تحكم الشعب الالماني كغنصر سيد، في امبراطورية واسعة من العبيد ، تمتد من المحيط الاطلسي الى جبال اورال . وليس ثمة من شك ، في ان السلافيين في الشرق ، كانوا سيعانون اكثر من غيرهم .
وقد اكدهتلر في تموز عام ١٩٤١ ، أي بعد اقل من شهر من مهاجمة الاتحاد السوفياتي ، ان خطته لاحتلال هذه البلاد تؤلف «تسوية نهائية» . وراح ينصح معاونيه بعد عام أي في ذروة فتوحاته الروسية بما يلي :
« سنحاول ان نضع النخبة التي نختارها من هؤلاء السلافيين المضحكين الذين يعدون مائة مليون من الناس ، في الصورة التي تلائمنا ، وسنعزل الباقين في حظائر الخنازير التي يجب ان يعيشوا فيها ، وسيكون مصير كل من يتحدث عن التلطف الى الاهلين وعن تخضيرهم ، معسكرات الاعتقال فوراً » (١)

أسرى الحرب

على الرغم من ان استخدام اسرى الحرب في مصانع السلاح أو في أي شكل من اشكال العمل يتعلق بالحرب في الجبهة ، يعتبر خرقاً فاضحاً لمواثيق لاهاي وجنيف ، فإن هذا الاستخدام ، على الرغم من ضخامته لم يكن ليسهل ازعاجاً بالنسبة الى الملايين من الجنود الذين وقعوا في أسر الرايخ الثالث .
وكان جل اهتمامهم منحصراً في العيش حتى تنتهي الحرب . واذا كان هؤلاء الاسرى من الروس ، فإن حظهم في البقاء كان ضئيلاً للغاية . وكان ثمة عدد من الاسرى الروس يفوق مجموع عدد الاسرى من بقية الشعوب الاخرى، أي كان هناك نحو من خمسة ملايين وثلاثة ارباع المليون من الاسرى الروس . وقد عثر على أقل من مليون واحد من هؤلاء على قيد الحياة عندما حررت قوات الحلفاء الاسرى من معسكرات اعتقالهم في عام ١٩٤٥ . وقد سمح لنحو من مليون

١ - محادثات هتلر السرية ص ٥٠١

أسير ، إما بالعمل في الوحدات المتعاونة التي أقامها الجيش الألماني أو بالتححرر من ربقة الاسر . ومات نحو من مليون أسير روسي اثناء الحرب في أسر الالمان من المجاعة أو العري أو المرض ولم يظهر المليون الباقي بعد انتهاء الحرب ، وظهر في محاكمات نورمبرغ ، ان القسم الاكبر من هؤلاء اما ان يكونوا قد ماتوا متأثرين بالاسباب نفسها ، أو أبيدوا على أيدي الفرقة الخاصة من رجال الحرس النازي . وتقول الاحصاءات الالمانية ان سبعة وستين ألفاً قد اعدموا ، وليس هذا الرقم إلا جزئياً على وجه التأكيد . (١)

وقد أسر القسم الأكبر من الاسرى الروس الذين يعدون ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف في المرحلة الأولى من الحملة الروسية ، أي في معارك التطويق الضخمة التي جرت بين الواحد والعشرين من حزيران والسادس من كانون الأول ١٩٤١ . ويعترف المرء ان من الصعب على الجيش في خضم المعركة والزحف السريع ان يعنى عناية كافية بمثل هذه الاعداد الضخمة من الأسرى . ولكن الالمان لم يبذلوا أية جهود لمثل هذه العناية ، وانما تظهر الوثائق النازية ، كما رأينا من قبل ، ان الاسرى السوفييات ، كانوا يجوعون ، عن عمد واصرار ، ويتركون في العراء دون مأوى ليموتوا في الشتاء الذي تهبط فيه الحرارة عن الصفر ، والذي تغطيه الثلوج وذلك في شتاء عام ١٩٤١ - ١٩٤٢ .

وكان موقف الكثيرين من الموظفين النازيين حسب ما قاله روزنبرغ نفسه يتلخص في عبارة واحدة ، وهو انه كلما ازداد عدد الذين يموتون من الأسرى ، كلما كان ذلك خيراً لنا .

ولم يكن الوزير الأرعن للمناطق الروسية المحتلة ، نازياً انسانياً ، ولا سيما بالنسبة الى الروس ، الذين كان قد نشأ بين ظهرانيهم ، ومع ذلك فقد رأى انهاء

١ - استندت في هذا على دراسات وافية للسجلات الالمانية قام به اسكندر دالين في كتابه « الحكم الالمانى في روسيا » ص ٤٢٦ - ٤٢٧ . وقد استند على الارقام التي جمعها مكتب القوات المسلحة العامة في مجموعته عن « ذكريات الاحياء من الحرب السوفياتية الذين عاشوا بعد ١ - ٥ - ١٩٤٤ » .

متأثراً الى الحد الذي دفعه الى الاحتجاج الى الفريق كايكل رئيس القيادة العليا للقوات المسلحة في رسالة مطولة بعث بها في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٤٢ ، على المعاملة التي يلقاها الأسرى الروس . وكان هذا الاحتجاج في نفس اللحظة التي بدأ فيها الهجوم السوفييتي المضاد يدفع الألمان الى الوراء من موسكو ومن روستوف ووصل فيه الى ابعد توغل في ذلك الشتاء ، وفي وقت كان فيه الألمان قد ادركوا اخيراً ان مقامرتهم بتدمير روسيا في حملة قصيرة واحدة ، أو في أي حملات مهما طالّت ، قد فشلت ، وان الولايات المتحدة قد اضيفت الى قائمة الأعداء مع بريطانيا وروسيا وانهم قد لا يرحبون الحرب ، ولذا فقد يتعرضون لدفع الحساب عما اقترفوه من جرائم . وكتب روزنبرغ الى كايكل يقول :

« ولا ريب في ان مصير أسرى الحرب السوفييت في المانيا يؤلف كارثة في حد ذاته ، من الطراز الأول . ولم يعد من مجموع الثلاثة ملايين والستمائة ألف أسير منهم الا نحو من بضعة مئات ألوف قادرين على العمل ، قدرة كاملة . وقد مات منهم قسم كبير جوعاً أو ماتوا بسبب اخطار الطقس . »
ومضى روزنبرغ يقول .. وكان في الأماكن تجنّب هذا . ففي روسيا متسع من الغذاء للجميع .. ثم قال :

« وفي معظم الحالات كان قادة المعسكرات يمنعون الغذاء من الوصول الى ايدي الأسرى ، اذا كانوا يؤثرون ان يموتون جوعاً . وحتى في حالات نقل الأسرى الى المعسكرات لم يكن يسمح للمدنيين من الناس بتقديم الطعام اليهم . وفي حالات كثيرة كان الحراس يطلقون النار على الأسرى اذا عجزوا عن السير من جراء الجوع أو الاجهاد ويقتلونهم على مرأى من السكان المدنيين ، تاركين جثثهم على الأرض . ولم يكونوا في معسكرات كثيرة يقدمون المأوى للأسرى فهم يتركونهم في العراء سواء أكان الطقس مائطراً أو كانت الثلوج تتساقط .

« وأرى لزاماً علينا ان نذكر اخيراً موضوع اطلاق النار على الأسرى . ويتجاهل الذين يطلقون النار جميع المفاهيم السياسية . فمثلاً اطلقت النار في احد المعسكرات على جميع الآسيويين » .^(١)

ولكن الآسيويين لم يكونوا الوحيدين في هذه المعاملة ، فبعد بدء الحملة الروسية تم الاتفاق بين القيادة العليا للقوات المسلحة وبين الفرقة الخاصة من رجال الحرس النازي لتتولى هذه الفرقة اعتقال الأسرى الروس . وقد عرضت الاهداف من هذا الاتفاق في الشهادة التي قدمها ارتو ارهلندورف من قتلة الفرقة الخاصة المعروفين ، ومن المثقفين الذين كانوا يحيطون بهم . اذ ان يحمل شهادة جامعية في القانون وعلم الاقتصاد ، وكان يشغل منصب استاذ في معهد العلوم الاقتصادية التطبيقية ، فقد قال هذا في شهادته :

« تقرر نقل جميع اليهود والعاملين في الاحزاب الشيوعية من معسكرات الاعتقال واعدامهم . وقد نفذ هذا العمل حسب معرفتي في جميع مراحل الحملة الروسية »^(٢)

لكن هذا التنفيذ لم يتم دون متاعب . فلقد كانت الاسرى الروس في بعض الحالات قد انهكهم الجهد الى الحد الذي باتوا عاجزين فيه عن السير لاعدامهم . وأدى هذا الوضع الى احتجاج من هنريخ مويلر ، رئيس الغستابو ، وهو رجل يبدو في منتهى النشاط والذكاء مع ميل شديد الى القتل الذي لا رحمة فيه^(٣) . . . قال الرجل :

« يشكو قادة معسكرات الاعتقال ، من ان نسبة تتراوح بين الخمسة والعشرة في المائة من الروس الذين تقرر اعدامهم ، ينقلون

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٣) ص ١٢٦ - ١٣٠

٢ - المؤامرة النازية والعدوان (٥) ص ٣٤٣

٣ - لم يعثر على مويلر بعد الحرب ابداً . وقد شوهد لآخر مرة في قبو هتلر في براين في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٤٥ ، ويعتقد بعض الاحياء من زملائه انه يعمل الآن في خدمة الشرطة السرية السوفياتية التي كان من اشد المعجبين بها .

الى المعسكرات موتى أو انصاف موتى .. وقيل بصورة خاصة ،
ان عدداً كبيراً من الأسرى كانوا في اثناء مسيرتهم من محطات
القطارات الى المعسكرات ، ينهارون من جراء الاجهاد ويقضون
نحبهم أو يغدون انصاف موتى ، مما يحتم استخدام الشاحنات التي
تسير وراء قوافل الاسرى ، لحملهم فيها . ولا يمكننا ان نحول دون
ملاحظة الشعب الالماني لهذه الاحداث .»

ولم يكن اهتمام الفستابو قائماً في سقوط الاسرى الروس موتى من جراء الجوع
والاجهاد ، وانما كان متركزاً في حرمان جلادهم من اعدام فرائسهم . ولم يكونوا
راغبين في ان يرى الشعب الالماني هذه المناظر . ولهذا فقد اصدر مويلر رئيس
الفستابو في التاسع من تشرين الثاني عام ١٩٤١ أمراً قال فيه :

« اعتباراً من اليوم ، يمنع نقل الاسرى الروس الذي يتقرر
موتهم والذين لا يستطيعون حمل متاعب السير مها كان قصيراً ، الى
معسكرات الاعتقال لاعدائهم »^(١)

ولم يكن في وسع الاسرى من الموتى او من الجياع والمجهدين ان يؤدوا
أي عمل ، وعندما اتضح في عام ١٩٤٢ للألمان ان الحرب ستمتد الى زمن أطول
مما كانوا يتوقعون ، وان الجنود السوفيات الاسرى ، يؤلفون قوة عمل احتياطية
يحتاجون اليها أشد الحاجة ، تخلوا عن سياستهم في ابادتهم ليتحولوا الى سياسة
تشغيلهم وأوضح هملر هذا التبدل في الخطاب الذي ألقاه في قادة الحرس النازي
في بوزن عام ١٩٤٣ اذ قال :

« وفي ذلك الوقت أي في عام ١٩٤١ ، لم نكن نقدم ضخامة
العنصر البشري ككادة أولية لازمة للعمل ، كما نقدرها اليوم . وهما
نحن نأسف اليوم لا على صعيد الاجيال ، بل على صعيد ما منينا به من
خسارة في اليد العاملة ، على الاسرى الذين كانوا يموتون في عشرات

الالوف بل في مشاتها من الاجهاد والمجاعة » (١)

وهكذا تقرر اطعامهم الآن الى الحد الذي يمكنهم من العمل . ولم يحل كانون الأول عام ١٩٤٤ ، حتى كان نحو من ثلاثة ارباع المليون منهم ، وبينهم عدد من الضباط ، يعملون في مصانع السلاح وفي المناجم التي ضمت نحواً من مائتي الف ، وكذلك في المزارع . وكانوا يعاملون بغلظة وشراسة ، ولكن سمح لهم على أي حال بالحياة . وعدل عن اجراء كي الاسرى الروس « بالوشم » وهو الاجراء الذي كان كايئل قد امر به . (٢)

وكان الألمان في معاملتهم لاسرى الحرب الغربيين ولا سيما من الامريكيين والبريطان ، اقل خشونة وفضاظة من معاملتهم للأسرى الروس . وقد وقعت حوادث عرضية من القتل والذبح بالجملة ، لكن هذه الحوادث لم تكن سياسة مقررة ، وانما نجمت عن الروح الصادية المتطرفة والميول الاجرامية الفظيعة عند بعض القادة ليس إلا . وقد وقع حادث من هذا النوع عندما ذبح نحو من واحد وسبعين اسيراً امريكياً في حقل على مقربة من مدينة المليدي في بلجيكا في السابع عشر من كانون الأول عام ١٩٤٤ اثناء معركة « الانتفاخ » (Bulge Battle) . وكانت هناك بعض الحالات الاخرى ، كالحالة التي أمر فيها هتلر نفسه بقتل بعض الأسرى الغربيين كما وقع عندما أمر باعدام نحو خمسين طياراً بريطانياً اعتقلوا في ربيع عام ١٩٤٤ بعد فرارهم من معسكر الاسرى في ساغان . وقد وصف غورنغ هذا الحادث في محاكمات نورمبرغ بأنه « من اخطر احداث الحرب كلها » كما اطلق عليه الفريق يودل اسم « القتل المجرى » .

ويبدو ان هذا القتل كان جزءاً من سياسة المانية متعمدة ، تقرر بعد ان

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٤) ص ٥٥٨

٢ - أصدر كايئل في العشرين من تموز عام ١٩٤٢ ، الامر التالي :

١ - يجب وسم الاسرى السوفييات بعلامات فارقة دائمة لا تمحي .

٢ - يتألف الوسم من زاوية حادة عدد درجاتها خمساً واربعين وطول الطرف

الواحد منها سنتمتر ، وان يشير الطرف الى العجز الايسر على بعد نحو

من عرض الكف من « المستقيم » - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٣٩)

ص ٤٨ - ٤٩) .

غدا قصف الحلفاء من الجو لألمانيا شديداً لا يطاق منذ عام ١٩٤٣ ، اذ بات المسؤولون الألمان ميالين الى قتل طياري الحلفاء الذين تهوي بهم طائراتهم فوق ألمانيا . وحشت السلطات المدنيين الألمان على قتل هؤلاء الطيارين حال هبوطهم الى الارض من مظلاتهم ، وقد قتل عدد من هؤلاء الألمان بعد الحرب لاقترافهم مثل هذه الجرائم . وقد نادى ريبنتروب في عام ١٩٤٤ ، عندما كانت غارات الحلفاء على ألمانيا قد بلغت قممتها بأن ينفذ الاعدام فوراً في الطيارين الذين تسقط طائراتهم فوق ألمانيا ، لكن هتار اتخذ موقفاً اقل عنفاً . وفي الواحد والعشرين من ايار عام ١٩٤٤ اصدر أمره باتفاق مع غورنغ ، بأن يعدم فقط الطيارون الذين يضطرون الى الهبوط ، والذين تكون طائراتهم قد اصلت قطارات الركاب أو المدنيين أو الطائرات الألمانية التي تضطر الى الهبوط بعد معركة جوية ، دون محاكمة عسكرية .

وكان بعض الطيارين الذين يقعون في الاسر يسلمون الى فرقة الأمن الخاصة ، لمعاملتهم « معاملة خاصة » . وقد اعدم على هذا النحو سبعة واربعون طياراً من الامريكيين والبريطانيين والهولنديين ، وكلهم من الضباط ، إعداماً وحشياً في معتقل موتهاوزن في ايلول عام ١٩٤٤ ، وقد وصف اسير فرنسي ، وهو موريس لامب ، كان اسيراً في المعتقل نفسه ، الى محكمة نورمبرغ حقيقة ما وقع فقال :

« قادم الحرس الطيارين السبعة والاربعة حفاة الاقدام الى المحجر ... وعندما هبطوا الى قعر المحجر ، حملهم الحراس بحجارة على ظهورهم ، وطلبوا اليهم ان يرتقوا درج المحجر . وقد تمت الرحلة الأولى بحجارة يزن الواحد منها ستين رطلاً . وكانت مشفوعة بالطمات واللكمات ... وعادوا يكررون العملية بحجارة اكثر ثقلاً ، وعندما كان احد الاسرى التعساء ينهار تحت ثقل حمله ، كان الحراس يركلونه بأقدامهم ويضربونه بالهراوات ... ولم يحل المساء حتى كانت هناك احدى وعشرون جثة ملقاة في عرض الشارع .

أما الستة والعشرون الباقيون فقد ماتوا في اليوم التالي (١) .
وكانت هذه الطريقة في الاعدام مألوفاً في معتقل موتهاوزن ، وقد استخدمت
مع الكثيرين من الاسرى وفي مقدمتهم الروس بالطبع .
واصدر هتلر اعتباراً من عام ١٩٤٢ ، أي عندما بدأ مد الحرب يتحول الى
جزر بالنسبة اليه ، أمراً بإبادة الاسرى من فدائيي الحلفاء ، ولا سيما اولئك الذين
يعتقلون في الغرب . أما الانصار السوفييات فكانوا يعدمون فور اعتقالهم كأمر
بدهي . وقد عثر بين الوثائق الألمانية المصادرة على الوثيقة المتناهية في السرية
والتي اطلق عليها اسم « امر الفدائيين » ، وقد اصدره هتلر في الثامن عشر
من تشرين الأول عام ١٩٤٢ ... وقد جاء فيه :

« يجب ان يذبح اعتباراً من اليوم جميع رعايا الاعداء الذين
يعثر عليهم اثناء قيامهم بما يسمى بعمليات الفدائيين في اوروبا أو
افريقيا ، سواء اكانوا في ملابسهم العسكرية أو لا ، وسواء اكانوا
مسلحين أو لا ، وسواء اكانوا يخوضون معركة أو ينشدون الفرار (٢) .
واوضح هتلر في توجيهه تكيلي اصداره في نفس اليوم الى قادته العسكريين
الأسباب التي دفعته الى اصدار هذا الأمر . فقال ان نجاح فدائيي الحلفاء قد :
« ارغمني على اصدار اوامر صارمة للقضاء على جنود العدو
الذين يقومون بأعمال التدمير ، وان اعلن ان كل من لا ينفذها
تنفيذاً صحيحاً يتعرض الى اقسى العقوبات ... ويجب ان يعلم العدو
اننا سنقضي بالابادة على جميع قوات التدمير عن بكرة أبيها
ودون استثناء ... »

« ويعني هذا ان فرصتهم في النجاة بأرواحهم مفقودة تماماً ...
وليس في وسعهم بأي حال من الاحوال ، ان يتوقعوا معاملة طبقاً
لقواعد ميثاق جنيف ... واذا كان لا بد لأسباب تتعلق بالتحقيق

١ - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٦) ص ١٨٥ - ١٨٦

٢ - المؤامرة النازية والعدوان (٣) ص ٤١٦ - ٤١٧

والاستجواب من توفير واحد أو اثنين في البداية ، فإن الواجب

يقتضي اعدامه أو اعدامها فوراً بعد الاستجواب (١) .

ومن الواجب الحفاظ على هذه الجريمة الخاصة كسر من الاسرار التي لا يباح بها . وصادر الفريق يودل تعليمات اضافية الى توجيه هتلر المذكور ، مؤكداً فيها على العبارة التالية : « يقصد من هذا الامر اطلاع القادة فقط ، ويجب ان لا يقع في ايدي الاعداء بأية حال من الاحوال » . وتضمنت التعليمات ايضاً امراً الى القادة باتلاف جميع النسخ بعد اطلاعهم عليها .

ولا ريب في انها قد نقشت في رؤوسهم تماماً ، اذ انهم شرعوا في التنفيذ فوراً . وفي وسعنا ان نسرد هنا مثلاً أو مثلين من مجموع عدة حوادث .

في الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٤٤ ، هبط ضابطان وثلاثة عشر جندياً من رجال فوج الاستطلاع الخاص الامريكي رقم (٢٦٧) ، من زورق الى البر وراء الخطوط الالمانية في ايطاليا ليتولوا هدم نفق للسكة الحديدية بين لاسبينزيا وجنوه . وكانوا جميعاً في ملابسهم العسكرية ولا يرتدون اية ملابس مدنية . واعتقلهم الالمان بعد يومين ، وصدر الامر بإعدامهم بالرصاص في السادس والعشرين من آذار دون محاكمة ، وكان مصدره الفريق انطون دوستلر قائد الفيلق الالمانى الخامس والسبعين . وعندما حاكمته محكمة عسكرية امريكية . و اضاف انه لو لم يطبقها ، لحاكمه هتلر أمام محكمة عسكرية وحكم عليه بالاعدام (٢) . واعدم نحو من خمسة عشر عضواً في بعثة عسكرية انكليزية - امريكية بينهم مراسل صحفي حربي يعمل مع وكالة الصحافة المشتركة ، وجميعهم في ملابسهم العسكرية ، وذلك في معتقل موتهاوزن ، اذ كانوا قد انزلوا بالمظلات في سلوفاكيا في كانون الثاني عام ١٩٤٥ . وقد أصدر الامر بإعدامهم الدكتور ايرنست كالتنبرونر الذي خلف هايدريش في قيادة فرقة الامن الخاصة في

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٣) ص ٤٢٦ - ٤٣٠

٢ - اصدرت المحكمة العسكرية في روم في الثاني عشر من تشرين الاول عام ١٩٤٥ حكمها باعدام الفريق دوستلر .

الحرس النازي ، والذي قدمه الاتهام الى محاكمات نورمبرغ (١) . ولو لم يشهد على اعدامهم احد ضباط الصف في المعتقل ، وقد شهد بنفسه ، الى المحكمة ، لظل هذا العمل سراً من الاسرار اذ ان معظم الملفات المتعلقة بعمليات الاعدام بالجملة في هذا المعتقل قد احترقت واندثرت (٢) .

الإرهاب النازي في البلاد المحتلة

نشرت الصحيفة الفرنسية « المشعل » في عددها الصادر في الثاني والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٤١ الاعلان التالي :

« قتل المجرمون الجبناء الذين يعملون في خدمة انكلترا وموسكو في صباح العشرين من تشرين الأول القائد العسكري في مدينة نانت . ولم يعثر على القتلة حتى الآن .

« وكتكفير عن هذه الجريمة أمرت باعدام خمسين شخصاً من الرهائن ، كدفعة اولى ... وسأمر باعدام خمسين آخرين اذا لم يعتقل الآثمون قبل منتصف ليلة الثالث والعشرين من تشرين الأول .

وغدا مثل هذا النوع من الاعلانات مألوفاً في صفحات الصحف أو في الاعلانات الحمراء المخططة بالسواد التي كانت تعلق في فرنسا وبلجيكا وهولندا والنرويج وبولندا وروسيا . وتبين من هذا ان النسبة التي اعلنها الألمان نسبة لا تتغير . وهي مائة من الرهائن يعدمون مقابل المائتين واحد يقتل .

وعلى الرغم من ان الامساك بالرهائن إجراء قديم ، كان الرومان كثيراً ما يلجأون اليه ، إلا انه لم يطبق بصورة عامة تطبيقاً عملياً في العصور الحديثة الا عند الألمان في الحرب الكونية الأولى وعند البريطانيين في الهند وجنوب افريقيا

١ - نفذ حكم الاعدام شنقا في كالتنبورنر في سجن اورمبرغ ليلة ١٥ - ١٦ تشرين الاول عام ١٩٤٦ .

٢ - المؤامرة النازية والعدوان (٧) ص ٧٩٨ - ٧٩٩ .

أثناء حرب البوير . ولجأ الألمان اليه في ظل هتلر في الحرب الكونية الثانية على نطاق واسع ، وقد ظهرت في محاكمات نورمبرغ عشرات الاوامر السرية التي اصدرها الفريق كايتل ، وغيره من صغار القادة ، والتي يوعزون فيها بأخذ الرهائن وقتلهم بالرصاص . وجاء في أمر اصدره كايتل في الاول من تشرين الأول عام ١٩٤١ ان « من المهم ان يضم الرهائن الشخصيات البارزة المعروفة او بعض اقاربهم . وأكد الفريق فون ستولبناغل القائد الالماني في فرنسا بعد نحو من عام انه كلما « أعدم عدد من الرهائن المعروفين ، كلما ترك هذا أثراً أكثر ردعاً عند الجناة » .

وقد اعدم الالمانيون في فرنسا طيلة الحرب نحواً من ٦٦٠ و ٢٩ من الرهائن ، ولا يضم هذا الرقم نحواً من اربعين الف فرنسي « ماتوا » في السجون الفرنسية . واعدت في بولندا نحو من ثمانية آلاف من الرهائن ، بينما أعدم في هولندا نحو من الفين . وقد استعيز في الدانمارك بالنظام الذي اطلق عليه اسم « القتل المطهر » عن عملية اعدام الرهائن التي يعلن عنها بصورة رسمية . وقد أمر هتلر بصراحة بأن يقتل خمسة من الدانماركيين مقابل كل الماني يقتل في بلادهم^(١) . وهكذا قتل الالمانيون بلا رحمة ولا شفقة الشاعر الدانماركي والروائي والكاهن المشهور كاج مونك . الذي كان من احب الأدباء الى الشعوب الاسكندنافية . وعثر الناس على جثته ملقاة في الطريق وقد حملت لافتة كتب عليها : « ايها الخنزير ، لقد عملت لألمانيا ايضاً وعلى نفس الطريقة » .

واعترف الفريق كايتل امام محكمة نورمبرغ . ان افطع الجرائم التي اضطر الى ارتكابها أثناء الحرب تنفيذاً لأوامر هتلر ، قد تمت بموجب مرسوم « الليل والضباب - Nacht und Nebel Erlass » . وقد صدر هذا الأمر العجيب ، الذي خصص لسكان المناطق المحتلة التعساء في الغرب ، عن هتلر نفسه في السابع من كانون الاول عام ١٩٤١ . وكان الهدف من هذا الامر كما يشير عنوانه الغريب ،

١ - محاكمات مجرمي الحرب الالماني (٧) ص ٤٧ .

القبض على الاشخاص الذين « يشكل وجودهم خطراً على أمن المانيا » ، والذي لم يكن من المرغوب فيه اعدامهم فوراً ، ليختفوا دون أثر في غياهب الظلام والضباب والمجهول في المانيا . ولم تكن أسر هؤلاء لتزود بأية معلومات عن مصيرهم ، حتى ولو كانت هذه المعلومات مقتصرة كما هو الواقع ، على تحديد الأماكن التي دفنوا فيها في الرايخ .

واصدر كاتيل في الثاني عشر من كانون الاول عام ١٩٤١ ، توجيهاً يشرح فيه أوامر الفوهرر . وقال هذا التوجيه ان « العقوبة المبدئية للجرائم التي تقتترف بحق الدولة الالمانية هي الاعدام » . ثم مضى يقول :

« اما اذا عوقب مقترفو هذه الجرائم بالسجن حق ولو كان بالاشغال الشاقة المؤبدة ، فإن مثل هذه العقوبات ستعتبر دليلاً على ضعفنا . ويمكن تحقيق ما نتوخاه من رعب وارهاب ، عن طريق الاعدام أو باجراءات يجهل فيها الناس ، واقرباء المجرمين ، ما لحق بهؤلاء من مصير » (١) .

وعاد كاتيل في شهر شباط الذي تلا هذا التاريخ ، فوسّع في شروحه عن مرسوم « الليل والضباب » . وقال انه في الحالات التي لا تنفذ فيها عقوبة الاعدام في غضون ثمانية ايام من اعتقال أي شخص :

« ويجب ان ينقل المعتقلون الى المانيا سرّاً... وستترك مثل هذه الاجراءات اثاراً زاجرة ... لأنها :

« ١ - تعني اختفاء المسجونين دون ان يتركوا اثراً... »

« ٢ - يجب ان لا تعطى أية معلومات عن الاماكن التي ينقل

اليها امثال هؤلاء أو المصائر التي حاقت بهم (٢) » .

وقد عهد الى الفرقة الخاصة في الحرس النازي بتنفيذ هذه المهمة الضخمة ،

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٣) ص ٨٧٣ - ٨٧٤ .

٢ - المؤامرة النازية والعدوان (١) ص ٨٧١ - ٨٧٢ .

وتحتشد اضطرابات المصادرة بمختلف الأوامر المتعلقة بمرسوم « الليل والضباب » هذا ، ولا سيما من ناحية اخفاء الاماكن التي دفنت فيها جثث هذه الضحايا . ولم يتبين في نورمبرغ عدد الأوروبيين الغربيين الذين اختفوا في غياهب « الليل والضباب » ولكن يبدو ان عدداً قليلاً منهم فقط قد عاد حياً من هذه الغياهب .

ولكننا تمكنا على أي حال من الحصول على بعض الارقام التي تلقي ضوءاً ، في وثائق الفرقة الخاصة للحرس النازي ، على عدد ضحايا عملية ارهابية اخرى طبقت في البلاد المحتلة ، ولا سيما في روسيا . وقد قامت بتنفيذ هذه العملية فئات عرفت في المانيا باسم « جماعات العمل الخاص Einsatzgruppen » وان كان من الحق ان يطلق عليها بالنسبة الى ما نفذته من اعمال اسم « فصائل الابداء » وقد ظهر اول رقم تقريبي عما جققته من اعمال بصورة عرضية في محاكمات نورمبرغ . ففي ذات يوم ، وقبل ان تبدأ المحاكمات ، كان ضابط بحري امريكي شاب يدعى المقدم ويتني ر . هاريس (Whitney, R. Harris) يعمل مع هيئة الادعاء الامريكية في المحاكمات ، يستجوب اتو أوهليندورف (Otto Ohlendorf) عن النشاط الذي قام به اثناء الحرب . وكان من المعروف ان هذا الألماني المثقف ، الذي يبدو صغيراً في سنه - إذ كان في الثامنة والثلاثين - كان يرأس الشعبة الثالثة في مكتب الامن المركزي الذي يرأسه هملر (R. S. H. A) ، ثم تحول فقطى الجزء الاكبر من وقته في السنوات الاخيرة من الحرب كخبير في التجارة الخارجية في وزارة الاقتصاد . وقال الألماني ، للمحقق ، انه قضى مدة الحرب بطولها يعمل موظفاً في برلين باستثناء سنة واحدة . وعندما سئل عما كان يفعله في تلك السنة رد قائلاً : « كنت رئيساً للمجموعة (د) ومن جماعة العمل الخاص »

وكان هاريس ، وهو الحقوقي بثقافته ، قد غدا الآن حجة في الشؤون الألمانية ، ولذا فقد كان يفهم شيئاً عن هذه الجماعات ، وسرعان ما سأل الألماني : « وفي السنة التي توليت فيها قيادة المجموعة (د) ، كم عدد الرجال والنساء

والاطفال الذين قتلتهم مجموعتك ؟ »
ويذكر هاريس ان أوهليندورف هز كتفه آنذاك وقال دون كثير تردد أو
تلثم ...

« تسعون ألفاً » (١)

وكان همار وهайдريش قد شرعا في تنظيم هذه المجموعات في عام ١٩٣٩
لتسير في ركاب الجيش البولندي الزاحف على بولندا ، ولتتولى جمع اليهود ،
ووضعهم في معازلهم « الغيتو » ولكن العمل الحقيقي لهذه المجموعات لم يبدأ
إلا بعد نحو من عامين أي في مستهل الحملة الروسية ، بالاتفاق مع الجيش
الألماني ، اذ طلب اليها السير في ركاب القوات المحاربة ، وتنفيذ مرحلة واحدة
من مراحل « الحل النهائي » ، وتم تأليف اربع مجموعات لهذه الغاية وهي
مجموعات (ا) و (ب) و (ج) و (د) . وكان أوهليندورف قائداً للمجموعة الرابعة
بين حزيران عام ١٩٤١ وحزيران عام ١٩٤٢ ، وقد عهد اليها بالقطاع الجنوبي
في اوكرانيا وكانت ملحقة بالجيش الحادي عشر ، وعندما سأله العقيد جون
هورلان آمين (John Horlan Amen) عضو المحكمة ، عن التعليمات التي تلقاها
اثناء توليه عمله هذا رد قائلاً :

« كانت التعليمات تقضي بتصفية اليهود والمفوضين السياسيين
السوفيات » .

وعاد آمين يسأله : « وهل تعني وجوب القتل عندما تستعمل عبارة
تصفية ؟ »

— اجل انا اعني القتل بالتصفية ... واطاف ان هذا الأمر قد شمل النساء
والاطفال ايضاً بالإضافة الى الرجال .

وراح القاضي الروسي الفريق نيكييتشينكو يسأله : « وما هو السبب في
قتل الاطفال ؟ »

أوهليندورف — كان الأمر يقضي بازالة الشعب اليهودي من الوجود كلياً .

١ - هاريس - محاكمة الطغيان ص ٣٤٩ - ٣٥٠

القاضي الروسي - وحتى الاطفال ؟

او هليندورف - أجل

القاضي - وهل ذبحتم جميع الاطفال ؟

او هليندورف - أجل .

ورد أو هليندورف على أسئلة أخرى من أمين ، وشرح في شهادته المشفوعة باليمين الطريقة المثالية التي كانت تتبع في القتل فقال :

« تدخل وحدة من جماعة العمل الخاص الى قرية او بلدة ، وتأمر وجهاء اليهود فيها بدعوة اخوانهم اليهود بقصد «اعادة اسكانهم»^(١) . وكان يطلب اليهم ان يسلخوا ملابسهم الخارجية . وكانوا ينقلون بعد ذلك الى مكان الاعدام الذي كثيراً ما يكون خندقاً لمقاومة الدبابات . ويتم نقلهم عادة في شاحنات بحيث تحمل الشاحنة الواحدة اكبر عدد ممكن ليجري تنفيذ حكم الاعدام فيه فوراً . وكانوا يحاولون بذلك ان يقللوا من المدة التي تقع بين معرفة الضحايا بما سيحل بهم حقاً وبين الموعد الفعلي لتنفيذ الاعدام .

« وأنداك تطلق عليهم النيران إما وهم وقوف أو راكعون ، وتتولى اطلاقها ثلاث وحدات عسكرية تنفذ الأمر بصورة عسكرية ثم تحمل الجثث فيقذف بها الى حفرة . ولم يحدث قط ان سمحت للأفراد باطلاق النار ، وانما كنت أمر بتوجيه طلقات عدة من عدد من الرجال في وقت واحدة تجنباً من المسؤولية الشخصية المباشرة . وكان بعض قادة الجماعات يطلبون من الضحايا الانبطاح على الارض ، لاطلاق النار عليهم من مؤخرة اعناقهم . أما أنا فلم أكن واثقاً على هذه الاساليب » .

وراح أمين يسأله : « ولماذا ؟ » .

١ - كان يقال لهم ، بانهم سيقومون في أماكن أخرى .

فرد أوهليندورف قائلاً : اذ ان هذه المهمة كانت على الصعيد النفسي عبئاً شاقاً على الضحايا وعلى الذين يتولون تنفيذ أوامر الاعداد أيضاً .

وروى أوهليندورف فيما بعد انه تلقى في ربيع عام ١٩٤٢ أمراً من هملر بتغيير الاساليب المتبعة في اعدام النساء والاطفال . واصبح لازماً منذ تلك اللحظة ارسالهم في « عربات الغاز » التي تولت شركتان صناعيتان في برلين اعدادها خصباً لهذه الغاية . وشرح ضابط الفرقة الخاصة للمحكمة الطريقة التي كانت فيها هذه العربات تنفذ مهمتها فقال :

« كان الغرض الحقيقي من هذه العربات عسيراً على التفهم بالنسبة الى أي شخص لا علاقة له في الموضوع . فهي تبدو كشاحنات عادية مغلقة ، وكانت السيارات قد صممت بشكل يضمن دخول الغاز المحترق من السيارة بعد تشغيلها الى الداخل ، مما يؤدي الى موت من فيها اختناقاً في مدة تتراوح بين العشر دقائق والخمس عشرة دقيقة » . وراح المقدم آمين يسأله : « ولكن كيف كنتم تقنعون الضحايا بدخول هذه العربات ؟ »

فرد أوهليندورف : « كان يقال لهم بأنهم سينقلون الى ناحية اخرى » .

ومضى يتذمر قائلاً : « ان دفن الضحايا كان محنة قاسية بالنسبة الى اعضاء جماعة « العمل الخاص » . وقد أيد قوله هذا شخص يدعى الدكتور بيكر (Becker) الذي تعرف عليه أوهليندورف قائلاً في وثيقة قدمها الى نورمبرغ بأنه كان الرجل المسؤول عن صناعة سيارات الغاز . وقد اعترض

١ - حاكمة محكمة عسكرية امريكية أوهليندورف في نورمبرغ مع واحد وعشرين شخصاً آخرين في قضية جماعات « العمل الخاص » . وقد حكم على أربعة عشر منهم بالاعدام ، ولكن الحكم لم ينفذ الا في أربعة منهم كانوا قادة مجموعات وبينهم أوهليندورف طبعاً ، وذلك في الثامن من حزيران عام ١٩٥١ في سجن لاندسبرغ بعد ثلاث سنوات ونصف السنة من صدور الحكم عليهم . وخففت احكام الاعداد بالنسبة الى الآخرين .

الدكتور بيكر في رسالة بعث بها الى القيادة العامة ، على قيام رجال الفرقة الخاصة باخلاء العربات من جثث المحتنقين بالغاز من رجال ونساء واطفال ، اذ ان هذا العمل ...

« يؤدي الى إلحاق أذى نفسي ضخم بهم بالاضافة الى الضرر الصحي الذي قد يصيبهم من جراء اداءهم لعملهم هذا . وكانوا يشكون لي من الصداع الذي كانوا يصابون به بعد كل عملية من هذه العمليات » .
وبيّن الدكتور بيكر لرؤسائه ايضاً :

« ان تطبيق عملية الغاز لا يتم دائماً بطريقة صحيحة . فالسائق مثلاً ، رغبة منه في الخلاص من مهمته في أسرع وقت ممكن ، كان يضغط بشدة على « مسارع » السيارة (Accelerator) الى أقصى مدى . وهكذا يموت الاشخاص داخل العربة من جراء الاختناق لا من جراء الموت البطيء عن طريق التحذير ، كما كان مقرراً في بادئ الأمر » .

وكان الدكتور بيكر انسانياً في رأيه هو ، ولذا فقد أوصى بتبديل الأسلوب فقال :

« وقد أقامت أوامري الدليل ، على انه عن طريق اصلاح الروافع ، كان الموت يأتي بطريق أسرع للمسجونين ، اذ سرعات ما يروحون في سبات لذيذ ، يحملهم عن هذه الدنيا . ولم يعد في وسع الانسان ان يرى وجوهاً مغضنة وافرازات عضوية كما كان يرى في السابق » (١)

وشهد اوهليندورف ، ان شاحنات الغاز تستطيع ان ترسل الى العالم الآخر

١ - شهادة اوهليندورف في نورمبرغ - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٤) ص ٣١١ - ٣٢٣ وكذلك في المؤامرة النازية والعدوان (٥) ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

ما يتراوح عدده بين خمسة عشر وخمسة وعشرين من الناس في وقت واحد ، ولم يكن هذا الرقم كافياً تماماً ، بالنسبة الى نطاق المذابح الذي أمر هتلر وهملر بتنفيذه . فلم تكن هذه النسبة مثلاً كافية لما وقع في كييف عاصمة اوكرانيا ، عندما تم قتل نحو من ٣٣,٧٧١ شخصاً ، معظمهم من اليهود ، حسب احصاء تقرير رسمي من جماعات العمل الخاص ، وذلك في فترة يومين بين التاسع والعشرين والثلاثين من ايلول عام ١٩٤١ (١) .

وتلي في محكمة نورمبرغ تقرير وضعه شاهد عيان الماني عن الطريقة التي نفذت فيها عمليات الاعدام بالجملة على نطاق ضيق في اوكرانيا ، وأثارت تلاوته موجة من الهلع والفزع في غرفة المحكمة ، اذ كان ممثل الاتهام البريطاني السير هارلي شوكروس (Sir Harley Shawcross) يتلوه . وكان هذا التقرير شهادة مشفوعة باليمين قدمها هيرمان غريبي (Hermann Graebe) ، مدير مكتب فرعي لشركة انشاءات المانية في اوكرانيا . وقد رأى هذا المهندس في الخامس من تشرين الأول عام ١٩٤٢ ، افراد جماعة « العمل الخاص » يساعدهم متطوعو اوكرانيا ، يعملون في تنفيذ الاعدام في دوبنو في اوكرانيا . وقال ان الهدف كان تصفية سكان القرية البالغ عددهم خمسة آلاف شخص ثم قال :

« ومضيت مع مراقب العمل عندي الى حفائر الاعدام مباشرة وسمعت طلقات نارية تتوالى بسرعة ، وراء احدي التضاريس الارضية . وكان على الناس الذين أنزلوا من السيارات ، من رجال ونساء واطفال ، ان ينزعوا ملابسهم بأمر من ضابط الحرس النازي الذي كان يحمل في يده سوطاً من سياط الركوب . وكان عليهم ان يضعوا ملابسهم في اماكن معينة خصص كل منها لنوع من الملابس ، فهذا المكان للأحذية والآخر للملابس الخارجية والثالث للملابس الداخلية . ورأيت ما يربو على الثمانمائة أو الألف زوج من الأحذية كما رأيت

اكواماً هائلة من الملابس الداخلية ..

« وكان هؤلاء الناس ، بعد ان اصبحوا عراة من الملابس ، يقفون دون صراخ أو بكاء في جماعات عائلية ، يقبل احدهما الآخر ويودعه في انتظار اشارة اخرى من رجل ثان من رجال الحرس النازي يقف على مقربة من الحفائر ، وقد حمل السوط في يده ايضاً ، ولم اسمع في غضون الدقائق الخمس عشرة التي وقفتها عن كذب أي تدمير او توسل او طلب للرحمة .

« ورأيت امرأة عجوزاً ، وخط الشيب شعرها تضم بين ذراعيها طفلاً في السنة الأولى من عمره ، وهي تهدده بخنان ، وترتل له بعض الأغاني . وكان الطفل ، يناغيها بشيء من الفرح . ووقف الوالدان على مقربة ، وقد أغرورقت عيناها بالدموع . وكان الوالد يمسك بيد صبي في العاشرة من عمره ، يحدثه بخنان ، بينما كانت الدموع تنهمر من عيني الغلام . وأشار الأب الى السماء ، ورفع رأسه اليها ، وبدا وكأنه يوضح لولده شيئاً ..

« وهتف رجل الحرس النازي الواقف في تلك اللحظة عند الحفرة ، لزميله ، بكلمات لم أسمعها . وسرعان ما عد زميله خمسة وعشرين شخصاً وأمرهم بأن يتجهوا الى ما وراء التلة الصغيرة .. واني لأذكر فتاة رقيقة الجسم ذات شعر اسود فاحم ، مرت بي مع الجماعة ، وأشارت الى نفسها وتمتت قائلة : « عمري ثلاثة وعشرون عاماً » .

« ومشيت الى ما وراء التلة ، ووجدت نفسي اواجه قبراً هائلاً . ورأيت عدداً كبيراً متراصاً من الجثث بعضها فوق بعض بحيث لا يظهر من الجثة إلا رأسها . وكان الدم ينساب من الجميع تقريباً فوق اكتافهم هابطاً من رؤوسهم . ورأيت ان بعض هذه الجثث ما زال يتحرك . فبعضهم يرفع ذراعه ، وبعضهم يدير رأسه

ليظهر انه ما زال على قيد الحياة . وكانت الحفرة قد امتلأت الى ثلثيها تقريباً . وقدرت عدد من فيها بنحو من الف شخص . وتطلعت الى الرجل الذي كان يطلق النار . انه احد رجال الحرس النازي وقد جلس الى حافة الحفرة الضيقة وكانت قدماه تتدليان فيها . وهو يحمل في يده مدفعاً رشاشاً من طراز «تومي» ، ويدخن لفافة من التبغ .

« ورأيت الوافين حديثاً وهم عراة تماماً يهبطون بضع درجات في الحفرة ثم يتسلقون فوق رؤوس الجثث الملقاة هناك ليصلوا الى المكان الذي حدده لهم رجل الحرس النازي ورأيتهم ينبطحون على جثث القتلى او الجرحى ، فيقبل بعضهم من كان لا يزال على قيد الحياة من سابقهم ، ويتحدثون اليهم في صوت خفيض . وسرعان ما سمعت سلسلة من العيارات النارية المتوالية . ونظرت الى الحفرة ، ورأيت الاجساد تتلوى ، او تهمد بلا حراك فوق الجثث التي تتكوم تحتها . وأبصرت الدماء تنزف من الرقاب .

« وكانت الدفعة الثانية تقترب . وسرعان ما هبط افرادها الى الحفرة ، واصطفوا فوق رفاقهم من الضحايا السابقين ، فأطلقت النار عليهم » .

وهكذا استمرت العملية ، دفعة إثر دفعة . وعاد المهندس الالماني في اليوم التالي الى المكان .. ومضى يقول :

« ورأيت نحواً من ثلاثين من العراة منبطحين قرب الحفرة . كان بعضهم لا يزال على قيد الحياة . وسرعان ما صدر الأمر الى الأحياء الباقين بإلقاء الجثث في الحفرة . وطلب اليهم بعد ذلك ان يستلقوا فيها ، وأطلقت النار على رقابهم . واني لأقسم بالله ، انني ما رويت غير الحقيقة ^(١) » .

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٥) ص ٦٦٦ - ٦٦٩

ترى كم عدد اليهود واعضاء الحزب الشيوعي الذين ذبحتهم جماعات « العمل الخاص » في روسيا قبل ان يتمكن الجيش الأحمر من طرد الغزاة الألمان ؟ ولم يكن في الامكان تقدير هذا العدد في محاكمات نورمبرغ ، ولكن سجلات هملر ووثائقه ، على الرغم من افتقارها الى التناسق ، تعطينا صورة تقريبية .

لم يكن مجموعة (د) التي تولى اوهليندورف قيادتها ، على الرغم من تخلصها من تسعين ألفاً من الضحايا من المجموعات التي حققت نتائج كبيرة كالمجموعات الاخرى . فلقد روت المجموعة (أ) العاملة في الشمال مثلاً في تقرير قدمته في الواحد والثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٤٢ ، انها اعدمت (٢٢٩,٠٥٢) شخصاً في روسيا البيضاء وامارات البلطيق . وروى قائدها فرانز ستاهليكر في تقريره لهملر ، انه يواجه صعوبة في روسيا البيضاء ، بالنظر الى البداية المتأخرة التي شرع ينفذ فيها عمليات الاعدام ، اذ كان الصقيع قد عمّ البلاد ، مما جعل من المتعذر تنفيذ عمليات الاعدام بالجملة . وأضاف قائلاً : « ومع ذلك فقد تمكنت من اعدام واحد واربعين ألفاً حتى الآن » . وأرفق ستاهليكر ، الذي تخلص منه « الانصار » السوفييات فيما بعد ، بتقريره هذا ، خريطة جميلة تظهر عدد من تم الخلاص منهم في كل منطقة من المناطق الواقعة تحت قيادته ممثلاً القتلى ، « بالتوابيت » . واطهرت الخريطة انه قتل في ليتوانيا وحدها (١٣٦,٤٢١) من اليهود ، وان (٣٤) ألفاً وفروا في الوقت الحاضر نظراً للحاجة اليهم كيد عاملة . اما استونيا فقد اعلن التقرير « خلوها من اليهود » ^(١) .

وكانت جماعات « العمل الخاص » تعود الى نشاطها ، بعد فترة خمود في الشتاء القارص ، مع مطلع الصيف . ولم يحل الأول من تموز عام ١٩٤٢ حتى كان نحو من خمسة وخمسين ألفاً آخرين قد لقوا حتفهم في روسيا البيضاء ، وفي تشرين الأول من العام نفسه تم التخلص من (١٦,٢٠٠) من سكان « معزل » منسك في يوم واحد . ولم يحل تشرين الثاني حتى كان في وسع هملر ان ينقل الى هتلر ان

(٢١١، ٣٦٣) من اليهود قد تم قتلهم في روسيا ، وان كان هذا الرقم مبالغاً فيه الى حد ما ، رغبة من هملر في بعث المسرة في قلب القوهر (١) .

ويروي كارل انجلمان (٢) ، رئيس الدائرة اليهودية في الغستابو ، ان رجال جماعات العمل الخاص ، قد تخلصت في الشرق من نحو من مليوني شخص معظمهم من اليهود . ولكن هذا القول مبالغه واضحة ولا شك ، والغريب ان قادة الحرس النازي ، كانوا يفتخرون دائماً بما يحققونه من نتائج في عملية الإبادة ، حتى انهم كثيراً ما كانوا يقدمون ارقاماً متضخمة عن ضحاياهم ، لارضاء هملر وهتلر . ويروي احصائي هملر نفسه الدكتور كورهيتر (Dr. Richard korherr) في تقرير قدمه الى رئيسه في الثالث والعشرين من آذار ١٩٤٣ ، ان نحواً من (٣٠٠، ٦٣٣) من يهود روسيا قد اعيد اسكانهم - استعمال مجازي للتعبير عن قتلهم على ايدي جماعات العمل الخاص - (٣) ومن المدهش الى حد بعيد ، ان هذا الرقم يتفق مع الاحصاءات التي توصلت اليها دراسات شاملة قام بها عدد من الخبراء (٤) . واذا اضعنا الى هذه الارقام مائة الف آخرين قتلوا في السنتين الاخيرتين من

١ - امر هملر في الواحد والثلاثين من آب ، فصيلة من فصائل جماعة « العمل الخاص » باعدام مائة من المسجونين في سجن منسك ، ليرى بنفسه كيف تتم هذه العملية . ويقول باخ - زالبوسكي Bach-Zalewski وهو من كبار ضباط الحرس النازي . وقد شهد العملية ، ان هملر اشرف على الانماء تقريباً عندما رأى تأثير الطلقة الاولى من الفصيل . وعندما رأى زعيم الحرس بعد بضع دقائق ان الطلقات قد فشلت في قتل امرأتين على الفور اسبب بشيء من الهستيريا . وعلى اثر ذلك امر هملر بأن يتوقف اعدام النساء والاطفال بالبرصاص ، وان ينقل فيهم بعربات الغاز . (القضية التاسعة من محاكمات مجرمي الحرب - ص ٥١١ وكذلك ص ٢٦٥٣) .

٢ - كارل انجلمان الذي نفذت فيه اسرائيل حكم الاعدام بعد ان اختطفته من الارجننتين .

٣ - نقلها ريتلينغر في كتابه « الحل الاخير » ص ٤٩٩ - ٥٠٠ . وتعتبر دراساته في هذا الموضوع اوسع دراسة من نوعها .

٤ - ليس ثمة من شك في ان معظم هؤلاء الخبراء الذين يشير اليهم المؤلف هم من اليهود في الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، ونفذ فيه الحكم شنقاً في سجن لاندمبرغ في الثامن من القضية الصهيونية وعلى مطاعمهم في فلسطين . - المغرب -

الحرب ، تبين التقارب بين احصاءات موظف هملر وبين الاحصاءات التالية (١) .
ولكن هذا الرقم على الرغم من ضخامته لم يكن شيئاً يذكر بالنسبة الى من
لقوا حتفهم في معسكرات إبادة هملر ، عندما شرع في تنفيذ الحل الأخير .

« الحل الأخير »

كان ثلاثة من هيئة الادعاء الامريكية في محاكمات نورمبرغ ، يستجوبون
ذات يوم رائع من ايام حزيران عام ١٩٤٦ ، احد كبار قادة الحرس النازي ،
ويدعى اوزوالد بوهل (Oswald Pohl) ، الذي كان مسؤولاً ، بالاضافة الى
مسؤوليات اخرى ، عن مشاريع الاعمال ، التي يقوم بها نزلاء معسكرات
الاعتقال النازية . وكان بوهل ضابطاً بحاراً ، قبل انضمامه الى الحرس النازي ،
وقد اختفى بعد انهيار المانيا ، ولم يكن في الامكان العثور عليه إلا بعد نحو عام
أي في ايار عام ١٩٤٦ ، عندما عثر عليه متنبكراً كفلاح ، يعمل في احد
المزارع (٢) .

وقد استخدم بوهل عبارة في الرد على سؤال وجه اليه ، كان ممثلوا الادعاء
الذين غرقوا شهوراً طويلة في ملايين الكلمات والعبارات في الوثائق النازية
المصادرة قد بدأوا بالتعرف اليها . فلقد ذكر بوهل ، ان زميلاً له يدعى هويس
(Hoess) ، كان قد عمل بأمر من هملر « في الحل النهائي للمشكلة اليهودية » .
وسأله احد ممثلي النيابة - « وما هو هذا الحل ؟ » .

١ - لا اعرف ان هناك تقديرات لعدد الشيوعيين السوفيات من رجال الحزب الذين
اعدمتهم جماعات « العمل الخاص » . وكانت معظم تقارير رجال الغرفة الخاصة تغلغل بينهم
وبين اليهود . المؤلف - ... وهكذا يمكن القول ان هذا هو السبب الذي مكن اليهود من
البيانات في ارقامهم . - المرب - .

٢ - حكم على بوهل باعدام في قضية « معسكرات الاعتقال » من محكمة عسكرية امريكية
في الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، ونفذ فيه الحكم شنقاً في سجن لاندنبرغ في الثامن من
حزيران عام ١٩٥١ مع اوغليندورف وآخرين .

فقال بوهل - « ازالة اليهود من الوجود » .

وقد بدأ هذا التعبير بالتسلل بصورة متزايدة الى الالفاظ التي يستخدمها كبار النازيين في اقوالهم وملفاتهم ، مع مضي الحرب في طريقها ، وكان ما فيه من براءة في التعبير ، يوفر على هؤلاء الرجال ، الألم من تذكير بعضهم بعضاً بحقيقة ما يعنيه ، كما يصلح ستاراً لجريمتهم في حالة وقوع الأوراق التي تدينهم في ايدي الاعداء . وكان معظم زعماء النازي في محاکمات نورمبرغ قد نفوا معرفتهم معناه . وادعى غورنغ انه لم يستعمل هذا التعبير قط ، ولكن ادعاءه هذا سرعان ما انهيار . فلقد عرضت في القضية التي اتهم فيها مشير الرايخ البدين ، وثيقة ، هي توجيه كان المشير قد بعث به الى هايدريش رئيس الفرقة الخاصة في الواحد والثلاثين من تموز عام ١٩٤١ ، أي عندما كانت جماعات « العمل الخاص » قد شرعت في مهامها المتعلقة بالابادة في روسيا . وقد جاء في توجيه غورنغ لهايدريش ما يلي :

« انني اعهد اليك يا هايدريش ، بأن تقوم بكافة الاستعدادات اللازمة لتنفيذ حل شامل وكلي للقضية اليهودية في هذه الاجزاء من المانيا الواقعة تحت حكم الرايخ .

« واني لهذا اطلب اليك ان تقدم الي في اسرع وقت ممكن مسودة مشروع تبين فيه الاجراءات التي اتخذتها حتى الآن لتنفيذ هذا الحل الاخير المقصود للقضية اليهودية » (١) .

وقد عرف هايدريش بالطبع ما عناه غورنغ بهذه العبارة ، اذ انه هو نفسه

١ - هناك خطأ في ترجمة السطر الاخير اذ استعملت عبارة « الحل المرغوب » لتعني الكلمة الالمانية (Endloesung) بدلا من عبارة الحل الاخير في النسخة الانكليزية من الوثيقة . وقد أدى هذا الخطأ ، الى سماح القاضي جاكسون (Jackson) الذي لم يكن يعرف كلمة واحدة من الالمانية ، لغورنغ اثناء عملية المناقشة الاستجوابية بقبول زعمه بأنه لم يستخدم قط هذا التعبير الشرير . وقد هتف غورنغ في احدى المرات اثناء المحاكمة قائلا : « وكانت المرة الاولى التي عرفت فيها بعمليات الابادة الفظيعة هذه ، هنا في نورمبرغ » (المؤامرة النازية والعدوان (٣) ص ٥٢٥ - ٥٢٦) .

كان قد استعملها قبل نحو من عام في اجتماع سري عقد بعد سقوط بولندة ، وقد حدد فيه « الخطوة الأولى في الحل الاخير » ، التي تألفت من حشد جميع اليهود في معازل المدن الكبيرة ، حيث يصبح من السهل الاطاحة بهم الى مصيرهم النهائي .

وقد اتضح ان ادولف هتلر كان قد فكر بهذا « الحل الاخير » منذ أمد بعيد ، واعلنه جهاراً حتى قبل ان تنشب الحرب بزم من طويل . فلقد سبق له ان قال في خطابه الذي ألقاه في الرايشتاغ في الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٣٩ ما نصه :

« اذا قدر للمالين اليهود الدوليين مرة ثانية ان ينجحوا في ان يقودوا دول العالم الى حرب عالمية اخرى ، فستكون النتيجة إبادة العنصر اليهودي في كافة انحاء اوروبا »

كانت هذه نبوءة ، على حد قوله ، وقد كررها خمس مرات ، شفويّاً ، في تصريحات علنية متتالية . ولم يكن يهمه ، اذا كان هو الذي اقحم العالم في حرب كونية لا « المالين اليهود الدوليين » ، وكل ما هم هتلر هو ان حرباً كونية قد نشبت وان هذه الحرب قد اتاحت له فرصة بعد ان احتل مساحات شاسعة في الشرق ، حيث يعيش معظم اليهود الاوروبيين فرصة لتنفيذ مشاريعه لإبادتهم . وعندما بدأ غزو روسيا ، كان قد اعطى الاوامر الضرورية لتنفيذ خطته .

ويبدو ان ما عرف لدى الدوائر النازية العليا باسم « امر الفوهرر لتحقيق الحل النهائي » ، لم يدوّن على الورق مطلقاً ، اذ لم يعثر في الوثائق النازية المصادرة على أي أمر من هذا النوع . وتظهر جميع الدلائل ، على ان هذا الامر قد نقل شفويّاً الى غورنغ وهملر وهایدريش ، الذين نقلوه بدورهم الى مرؤوسيه في صيف عام ١٩٤١ وخريفه . وقد شهد كثيرون في نورمبرغ بأنهم « سمعوا » بهذا الامر ، ولكن لم يعترف أي واحد منهم بأنه قد رآه . وعندما اشتد الضغط على هانز لاميرز رئيس دائرة مستشارية الرايخ الذي يحمل رأساً كرأس الثور ، اثناء شهادته في محاكمات نورمبرغ ليدلي بمعلوماته عن هذا الموضوع قال :

« عرفت ان غورنغ قد نقل الى هايدريش أمراً من الفوهرر .
وقد اطلق على هذا الامر اسم « الحل النهائي للمشكلة اليهودية »^(١) .
ولكن لاميرز زعم في نورمبرغ ، كما زعم كثيرون غيره على منصة الشهادة
هناك انه لم يعرف مطلقاً فحوى ذلك الامر الى ان كشف الادعاء من الحلفاء
عن نصه في المحكمة^(٢) .

وقد حان الوقت كما قال هايدريش في مستهل عام ١٩٤٢ « لتصفية كافة
القضايا الاساسية » المتعلقة « بالحل النهائي » ليصبح في الامكان اخيراً تنفيذ
والوصول به الى نهاية ناجحة ، وقد دعا هايدريش تحقيقاً لهذه الغاية الى اجتماع
ضم ممثلي كافة الوزارات المختلفة والوكالات المتفرعة عن الحزب النازي والفرقة
الخاصة ، وعقده في وانسي ، ضاحية برلين الجميلة في العشرين من كانون الثاني عام
١٩٤٢ . وقد لعبت الوقائع المدونة لهذا الاجتماع دوراً مهماً في بعض المحاكمات
الاخيرة التي اقيمت في نورمبرغ^(٣) وعلى الرغم من النكسات الراهنة التي
منيت بها القوات الألمانية المسلحة في روسيا . فقد اعتقد الموظفون النازيون ان
بلادهم قد كسبت الحرب وان المانيا ستتحكم عما قريب في جميع انحاء اوروبا بما
فيها انكلترا وايرلندا . ولهذا فقد ابلغ هايدريش هذا المؤتمر الذي ضم نجواً من

١ - محاكمات كبار مجرمي الحرب الالمان (١١) ص ١٤١ .

٢ - قضت محكمة عسكرية امريكية في نورمبرغ في شهر نيسان عام ١٩٤٩ ، على لاميرز
بالسجن مدة عشرين عاماً ، وذلك بالنسبة الى مسؤوليته في المراسيم المناوئة لليهود . ولكن
هذا الحكم كالاحكام الاخرى التي صدرت على غيره من النازيين قد خفض بمرسوم صدر عن
السلطات الامريكية في عام ١٩٥١ الى السجن عشر سنوات ، ثم ما لبث ان اطلق سراحه من
سجن لانديسبرغ في نفس العام بعد ان قضى ست سنوات في السجن . وارى من الجدير بي
ان اذكر هنا ان معظم الالمان ، كما ظهرت عواطفهم ممثلة في نوابهم في برلمان المانيا الغربية ، لم
ينبؤوا راضين حتى عن هذه الاحكام الخفيفة نسبياً الصادرة على اعوان هتلر وشركائه . وقد
سلمت سلطات الحلفاء ، بعض هؤلاء الاعوان الى السلطات الالمانية الغربية التي تجاهلت حتى
تقديمهم الى المحاكمة ، على الرغم من اتهام بعضهم بالقتل ، ووجد كثيرون منهم وبسرعة فائقة
فرصة للعمل في حكومة بون .

٣ - محاكمات مجرمي الحرب الالمان امام محاكمات نورمبرغ العسكرية (١٣) ص ١١٠-١٢٩

خمسة عشر من كبار الموظفين « ان نحواً من احدى عشر مليوناً من اليهود سيثملهم الحل النهائي للمشكلة اليهودية في اوروبا » . وراح بعد ذلك يسرد الارقام بالنسبة الى كل بلاد . فهناك نحو من (١٣١ و ٨٠٠) يهودي مازالوا يقيمون في اراضي الرايخ الاصلية ، ولكن هناك نحو من خمسة ملايين في الاتحاد السوفياتي وثلاثة ملايين في اوكرانيا ومليونان وربع المليون في حاكمية بولندة العامة وثلاثة ارباع المليون في فرنسا وثلث المليون في انكلترة . وكان المغزى الواضح من حديثه ان هؤلاء الاحد عشر مليوناً يجب ان يبادوا . وراح يشرح بعد ذلك طريقة التنفيذ فقال :

« يجب ان ينقل اليهود في فترة تنفيذ الحل الاخير الى الشرق لاستخدامهم كعمال . ففي الزمر العمالية الضخمة ، حيث لا وجود للجنس ، ينقل اليهود الى المناطق التي يستطيعون ان يعملوا فيها في شق الطرق ، ولا ريب في ان عدداً منهم سينتهي امره نتيجة الانحلال الطبيعي .

« واذا تمكنت البقية من الصمود لكل هذه الاهوال مما يشير دون شك الى قوة المناعة عندها . يجب معالجة هذه البقية على هذا الاعتبار ، اذ ان هذه البقية تمثل ثمرة الاختيار الضيعي ويمكن ان تغدو نواة صالحة لنمو جيل يهودي جديد » .

والمفهوم من حديثه ان من الواجب اولاً نقل يهود اوروبا الى المناطق المحتلة في الشرق ، حيث يجب ان يعملوا بجد الى درجة الموت ، أما الأشداء الذين بصمودون لكل هذه المتاعب والاهوال ، فيمكن ان يقتلوا . وماذا يحل بملايين اليهود الموجودين حالياً في الشرق ، والجاهزين حالياً للتنفيذ ؟ لقد اعد الدكتور جوزيف بوهلر (Dr. Josef Buehler) وزير الدولة وممثل الحاكمية العامة حلاً لهم . فهناك مليونان ونصف المليون من اليهود في بولندة ، وهو يرى انهم « يؤلفون خطراً عظيماً » . فهم يحملون في رأيه « الامراض » وهم يديرون اعمال السوق السوداء ، وهم فوق ذلك غير صالحين للعمل « ولا يؤلفون مشكلات

في النقل . فهم موجودون : ثم انتهى الى القول :
« وليس لي إلا مطلب واحد وهو ان تحل المشكلة اليهودية في
المنطقة التي احكمها في اسرع وقت ممكن » .

وهكذا حسر وزير الدولة عن لفة كان يشترك فيها معه افراد الحلقات
النازية كلها حتى هتلر نفسه . ولم يكن فيهم من يدرك في هذا الوقت حقاً ،
وحتى نهاية عام ١٩٤٢ تقريباً - عندما فات الاوان - اهمية الدور الذي يلعبه
ملايين اليهود بالنسبة الى الرايخ كعمل رقيق . وكانوا لا يفهمون في هذا الوقت
الا ان تشغيل الملايين من اليهود حتى الموت في طرقات روسيا سيستغرق وقتاً
ما . وعلى ضوء هذا التلief ، لم يكذب ايداً الألمان في تنفيذ هذا البرنامج حتى
راح هتلر وهملر ، يقران ابعادهم من الحياة بأساليب اسرع .

وكان ثمة اسلوبان رئيسيان . اولهما كما رأينا اسلوب بدأ بعد فترة قصيرة من
الشروع في غزو روسيا في صيف عام ١٩٤١ ، وهو يقضي بالقتل الجماعي لليهود
بولندية وروسيا على ايدي فصائل الاعداء من جماعات العمل الخاص^(١) .

ولا ريب في ان هذه الطريقة للوصول الى « الحل الأخير » هي التي كانت
تحتل تفكير هملر عندما وجه خطابه الى « فرقاء » الحرس النازي في بوزن في
الرابع من تشرين الأول عام ١٩٤٣ اذ قال :

« واود ايضاً ان احدثكم بصراحة في موضوع خطير للغاية .
وفي وسعنا ان نتحدث فيه نحن بصراحة فيما بيننا ، شريطة ان لا
نتحدث فيه علناً أبداً ...

« وانا اعني هنا اباداة العنصر اليهودي ... ولا ريب في ان

١ - بالغ اليهود كما ذكرنا في تعداد الفطائع التي ارتكبها النازيون مع اليهود ، ووجدوا
من الكتاب والمؤلفين - كمؤلف هذا الكتاب - من يروج لهم مبالغاتهم اندفاعاً وراء المشاعر
الانسانية . ونحن مع اعترافنا بهذه المشاعر الانسانية وتقديرها ، نود أن نؤكد مرة اخرى ،
ان ما ارتكبه الصهيونيون من فظائع وآثام في فلسطين العربية ، لا يقل هولاً ان لم يزد ، عما
ارتكبه النازيون معهم ، مع الفارق النسبي طبعاً ، بالنسبة الى المساحات والاعداد ، ومع ذلك
لم تجد هذه الفظائع كاتباً كمؤلف هذا الكتاب يعرضها على العالم . - المغرب -

الكثيرين منكم يجب ان يعرفوا ما يعنيه وضع مائة جثة أو خمسمائة أو ألف الى جانب بعضها البعض . ولا ريب في ان السبب في قوتنا هو اننا استطعنا احتمال المناظر رغم الضعف الانساني ، وظللنا اناساً شرفاء . انها صفحة مجيدة في تاريخنا لم تكتب ولن يقدر لها ان تكتب (١) » .

ولا شك في ان زعيم الحرس النازي الذي اشرف على الاغناء تقريباً عندما رأى نحواً من مائة من اليهود الشرقيين يعدمون ، قد رأى في نشاط رجاله وضباطه في تشغيل غرف الغاز في معسكرات الابادة صفحة اكثر مجدداً في التاريخ الألماني . ففي هذه المعسكرات حقق مخطط « الحل الأخير » اكبر نجاح له .

معسكرات الابادة

كانت معسكرات الاعتقال النازية الثلاثون ، بما فيها من ارباب ، اماكن للموت . وقد لقي فيها الملايين من النزلاء المعذبين والمتضورين جوعاً حتفهم (٢) وعلى الرغم من السجلات التي احتفظت بها السلطات ، إلا ان كل معسكر اعد سجلاً رسمياً للموتى فيه (Totenbuch) . ولم تكن هذه السجلات كاملة تماماً ، كما اتلف بعضها عندما اقتربت قوات الحلفاء الظافرة من هذه المعسكرات . وقد بين جزء من السجل الرسمي الذي ظل موجوداً في معسكر موتهاوزن أن (٣٥,٣١٨) شخصاً ماتوا في المعسكر بين كانون الثاني عام ١٩٣٩ ونيسان عام

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٤) ص ٥٦٣ .

٢ - يقدر كوغون (Kogon) الرقم بـ (٧,١٢٥,٠٠٠) من مجموع (٧,٨٢٠,٠٠٠) من نزلاء المعسكرات ، ولكن ليس ثمة من شك في أن هذا الرقم فيه كل المبالغة . (كوغون - نظرية الجحيم و تطبيقها - ص ٢٢٧) .

١٩٤٥^(١) . وعندما غدت الحاجة ماسة في نهاية عام ١٩٤٢ الى العمل الرقيق ، أمر هملر بخفض عدد الموتى في معسكرات الاعتقال . وقد غضب هملر ، بسبب ازمة « السيد العاملة » لتسلمه تقريراً يقول ان (٧٠,٦١٠) اشخاص من مجموع (١٣٦,٧٠٠) اعتقلوا بين حزيران وتشيرين الثاني عام ١٩٤٢ قد ماتوا بالاضافة الى ٩,٢٦٧ شخصاً نفذ فيهم حكم الاعدام و (٢٧,٨٤٦) « نقلوا »^(٢) . وليس للنقل من معنى إلا المضي الى عربات الغاز . وقد نجم غضب هملر ، عن عدم الاحتفاظ بعدد كبير للقيام بالاعمال اللازمة .

ولكن معسكرات الابادة هذه (Vernichtungslager) هي الاماكن التي تحقق فيها بعض النجاح في طريق تنفيذ « الحل الاخير » . وكان معسكر اوشويتز (Auschwitz) ، اضخم هذه المعسكرات واكثرها شهرة ، فقد مكنته غرف الغاز الاربع والكبيرة الموجودة فيه ، وما يجاوره من اماكن لحرق الموتى من الحصول على طاقة للموت والدفن تفوق طاقة المعسكرات الاخرى الموجودة في بولندة وهي تريبلينكا ، وبيلازيك وسيببور وشيلانو ، وكانت هناك معسكرات إبادة اخرى اقل شأناً على مقربة من ريغا وفيلنا ومنسك وكوناس ولواد ، لكن هذه المعسكرات تتميز عن سابقتها ، من ان عملية القتل تتم فيها بطريق الرصاص لا بالغاز .

ودارت منافسة في وقت ما بين قادة الحرس النازي حول اصلح الغارات واكثرها سرعة في تحقيق النتائج . فالسرعة عامل اساسي ، ولا سيما في اوشويتز حيث ضرب الرقم القياسي في نتائجه ، اذ بات قادراً على قتل ستة آلاف بالغازات في اليوم الواحد . وقد تولى رودلف هويس (Rudolf Hoess) قيادة هذا المعسكر فترة من الزمن وهو سجين سابق ثبتت عليه تهمة القتل ذات يوم . وقد

١ - قدر قائد المعسكر فرانز زيريس (Franz Zieris) الرقم الاجمالي بخمسة وستين

الفا . (المؤامرة النازية والعدوان (٦) ص ٧٩١) .

٢ - المؤامرة النازية والعدوان (٤) ص ٨١٢ و ص ٨٢٢ - ٨٣٥

راح في محاكمات نورمبرغ يتحدث عن افضلية الغاز الذي استعمله (١) .
قال الرجل في المحكمة :

« كانت عبارة «الحل الاخير» للمشكلة اليهودية تعني ابادة جميع اليهود في اوروبا ، وقد صدرت الى الأوامر في حزيران عام ١٩٤١ لإقامة « تجهيزات الابدادة » في اوشويتز . وكانت هناك ثلاث معسكرات اخرى للابدادة في حاكمية بولندة العامة في ذلك الوقت وهي بيلزيك وتريبلينكا و وولزيك ...

« وقمت بزيارة تريبلينكا لأرى بنفسى كيف ينفذ برنامج الابدادة في معسكرها . وابلغنى قائد المعسكر انه اباد ثمانين الف شخص في غضون نصف سنة . وكانت مهمته الأولى الخلاص من يهود معزل وارشو (٢) .

« كان يستخدم غاز الاوكسيد الأحادي (Monoxide Gass) ولم أر أن هذه الوسيلة التى يستخدمها مجدية ونافعة . ولهذا عندما اقمتم بناء « الابدادة » في اوشويتز استخدمتم مادة « زيكلون ب

١ - ولد هويس عام ١٩٠٠ ، من أب كان يعمل نجارا في بادن بادن . وقد الحف عليه والده الكاثوليكي المتدين لكي يصبح كاهنا . ولكنه انضم الى الحزب النازي بدلا من انضمامه الى الكنيسة وذلك في عام ١٩٢٢ . وقد اتهم في العام التالي بقتل استاذ مدرسة قيل انه هو الذى وشى بشخص من المخربين في الروهر اسمه ليوشليفيتر Leo Schlageter قاعدهم الفرنسيون وبات من شهداء النازية . وقد تلقى هويس حكما بالسجن مدى الحياة .

واطلق سراحه في غزو عام صدر عام ١٩٢٨ وانضم الى الحرس النازي بعد عامين وبات في عام ١٩٣٤ عضوا في عصابة (رؤوس الموت) المنفرعة عن الحرس النازي والتي كانت مهمتها الاولى حماية معسكرات الاعتقال . وقد اشغل اول منصب في هذه الوحدة في معتقل داخاو . وهكذا قضى سنى شبابه في السجن اما كسجين او كسجان . وقد اعترف بصراحة في نورمبرغ بعدد حوادث القتل التى ارتكبها . وسلم اخيرا الى البولنديين الذين قضوا باعدامه فشنق في آذار عام ١٩٤٧ في معسكرات اوشويتز وهو المكان الذى شهد جرائمه الكبيرة .

٢ - لم يكن في الامكان اكمال هذه المهمة قبل عام ١٩٤٣ وذلك بسبب ضخامة العدد وقيام مقاومة مسلحة .

Zyklon B) ، وهو مادة حامض البروسيك المتبلور ، وكنا نلقي بها الى غرفة الموت من فتحة صغيرة . وكانت المدة التي تتطلبها هذه المادة لقتل من في الغرفة تتراوح بين الثلاث دقائق والخمس عشرة دقيقة ، معتمدة على الاوضاع المناخية .

« وكنا نعرف ان المهمة قد انتهت عندما يتوقف الصراخ وكنا ننتظر عادة زهاء نصف ساعة قبل ان نفتح الابواب لاجراج الجثث . وعندما ترفع الجثث كان « الفدائيون من رجالنا يتولون انتزاع ما بأيدي الموتى من خواتم وساعات ذهبية وما في افواههم من اسنان ذهبية » .

« وقد تفوقنا على معسكر تريبلينكا في ان غرف الموت التي اعددناها كانت تتسع لالفي شخص في آن واحد بينما لا تتسع غرف تريبلينكا العشر لأكثر من مائتي شخص » .

وراح هويس يشرح بعد ذلك طريقة « انتقاء » الضحايا لغرف الغاز ، اذ لم يكن القصد قتل جميع السجناء فوراً ، نظراً للحاجة الى تشغيل بعضهم في مصانع فاربين الكيائية وفي معامل كربوب ، الى ان يبلغ الاجهاد بهم حداً يقعدهم عن العمل . وقال :

« وكان لدينا في المعسكر طبيبان ، لفحص كافة السجناء الوافدين حديثاً وكان هؤلاء يقفون في صفوف فيمر بهم احد الطبيبين متخذاً قراراته بسرعة وعلى الفور . وكل من يختارهم كرجال صالحين للعمل كانوا يرسلون الى المعسكر ، أما الباقون فينقلون فوراً الى غرف الابادة . أما الأطفال الصغار فكانوا يبادون فوراً نظراً لأن صغر سنهم كان ينعمهم عن العمل » .

وظل الهر هويس يحدث تحسينات في وسائله للقتل الجماعي ، فقد مضى في اعترافاته يقول :

« وقد ادخلنا تحسيناً آخر على اساليب معسكر تريبلينكا ، ففي ذلك المعسكر كان الضحايا يعرفون تماماً بأنهم سيموتون ، بينما كنا

في أوشويتز نحاول خداعهم بأنهم سيجتازون عملية وهمية . وبالطبع كانوا كثيراً ما يعرفون حقيقة نوايانا ، وكثيراً ما واجهنا فتناً ومتاعب . وكانت النساء أحياناً يخفين أطفالهن تحت ملابسهن ، ولكننا عندما نعثر عليهم نوفدهم الى غرف الغاز .

« وكان المطلوب منا ان نقوم بعملياتنا سرّاً ، ولكن كانت روائح العفونة الكريهة التي تنتشر من الاستمرار في حرق الجثث ، تطفئ على المنطقة كلها ، وكان جميع الناس الذين يعيشون في المناطق المحيطة بمعسكرنا يعرفون ان عمليات الابادة تجري على قدم وساق في أوشويتز » .

وأوضح هويس ان بعض « المسجونين المميزين » ، وهم على الغالب من أسرى الحرب الروس ، كانوا يقتلون بإبر من « البنزين » . وكانت الأوامر لدى طبيبيننا بأن « يصدروا شهادات وفاة عادية وان يضعوا فيها أي سبب من أسباب الوفاة يختارونه ^(١) » .

وفي وسعنا ان نضيف الى وصف هويس ، صورة قصيرة ومكثفة عن الموت والتخلص من الجثث في معتقل أوشويتز كما ورد على ألسنة بعض الأحياء من سجناء المعتقل وسجّانيه . وكانت عملية « الانتقاء » التي تقرر من سيتم اعدامه بالغاز من المعتقلين ومن سينقل للعمل ، تقع في محطات القطر الحديدية حاملما يتم تفريغ عربات الشحن من المسجونين الذين كانت تغلق عليهم ابواب العربات دون غذاء أو ماء مدة قد لا تقل أحياناً عن الاسبوع ، اذ ان البعض منهم كان ينقل

١ - كان السبب المألوف في هذه الشهادات « مرض القلب » . ويقدم لنا كوغون الذي قضى نفسه ثماني سنوات في معتقل بوخنفيلد نماذج فيقول : « مات المريض بعد مرض عضال استغرق وقتاً طويلاً في يوم في الساعة وسبب الوفاة هبوط في القلب تمقد من جراء ذات الرئة » . (كوغون نظرية الجحيم وتطبيقها ص ٢١٨) وقد توقفت هذه الاجراءات في معتقل أوشويتز بعد بدء عمليات الابادة الجماعية بالغاز . وكثيراً ما أهمل المسؤولون حتى تعداد الموتى . (شهادة هويس - المؤامرة النازية والعدوان (٦) ص ٧٨٧ - ٧٩٠) .

من اما كن نائية كفرنسا وهولندة واليونان . وعلى الرغم من حدوث مناظر مؤلمة كالتفريق بين الرجل وزوجته واطفاله ، الا ان أياً من المسجونين ، كما شهد هويس ، ووافقه بعض الناجين من الاحياء ، كان يدرك ما تحبوه الاقدار له وكان يعطى للبعض منهم بطاقات بريدية تحمل بعض المناظر الجميلة ليوقعوها فترسل الى اقربائهم وذويهم في المكان الذي جاءوا منه ، وقد كتبت عليها عبارة تقول : « اننا في أحسن حال هنا . فنحن نعمل ، ونلقى معاملة طيبة .

ونحن في انتظار وصولكم » .

ولم يكن منظر غرف «الغاز» أو «المحارق» المجاورة تبدو لرائيها من مسافة قريبة ، مؤذية أو شريرة على الاطلاق وكان من المتعذر على من يراها ان يعرف حقيقتها ، وعلى سطوحها ، أزاهير نامية ، ورفعت على ابوابها لوحات كتب عليها بأحرف كبيرة «حمامات» وكان المسجونون السليمو النية يظنون انهم سينقلون الى الحمامات ، تمهيداً لعملية التطهير من الهوام ، التي كانت مألوفاً في جميع المعسكرات . وكثيراً ما كانت انغام الموسيقى الناعمة ترافقهم في دخولهم اليها . حقاً لقد كانت هناك موسيقى ناعمة . ويروي احد الاحياء ان المسؤولين عن المعسكر ألفوا جوقة « من فتيات شابات جميلات » يرتدين « البلوزات » البيضاء و « التنانير » الزرقاء زرقة البحر « جمعن من المعتقلات » . وبينما كانت عمليات « الانتقاء » تدور على قدم وساق ، لاختيار من سيزج بهم في غرف الغاز ، كانت هذه الفرق الموسيقية تعزف الألحان الطروبة المرحية من شريط « الأرملة الطروب » او اوبرا « قصص من هوفمان » . ولم تكن المعزوفات لتضم أية ألحان حزنة أو جدية . وكانت ألحان الموت في أوشويتز من المعزوفات الطروبة من اوبرات باريس أو فيينا .

وهكذا يدخل الرجال والنساء والأطفال ، وهذه الألحان المرحية تشنّف آذانهم فتذكّرهم بأوقات أسعد وأكثر مرحاً ، الى «الحمامات» حيث يطلب اليهم خلع ملابسهم استعداداً للاستحمام . وكثيراً ما كانوا يعطون مناشف ايضاً . وعندما يدخلون الى غرفة الاستحمام ، قد تتفتح اذهانهم هناك لأول مرة ، فيخيّل

اليهم ان هناك شيئاً مفقوداً ، اذ ان نحواً من الفين منهم قد حشروا في غرفة كما يحشر « السردين » ، مما لا يمكنهم من القيام بأي استحمام . وسرعان ما يغلق الباب الضخم عليهم ، ويقفل بالمرليج . وعلى السطح الذي بات كالمرج من العشب والأزاهير النامية فوقه التي تخفي الكوان التي تمتد منها الأنابيب الى غرفة الموت ، يقف الجنود على استعداد ليقتدوا بالغرفة ببلورات سيايتيد الهيدروجين الزرقاء اللون كحجر الجحشت الكبريم ، أو مادة الزيكلون (ب) ، التي كانت تصنع في البداية كمادة تجارية لمنع العدوى من الانتقال ، والتي عثر لها الهر هويس كما رأيناه يتفاخر قبل قليل ، على مجال جديد للاستعمال .

ويذكر الناجون من المعتقلين الذين كانوا يرقبون العملية من مكان قريب ان اشارة الأمر الى الجنود بصب البلورات من هذه الفوهات كانت تصدر عن العريف مول ، الذي كان يقول : « حسناً اعطهم شيئاً يعضونه » ، وسرعان ما يضحك مقهقها ، وتنهال البلورات من الفتحات التي يعود الجنود فيغلقونها .

وكان في وسع الجلادين ان يرقبوا ما يدور داخل الغرفة من كوان مغطاة بالزجاج السميكة . وهم يرون المساجين العراة تحتهم وهم يتطلعون الى « المرشآت » التي لا ينطلق منها الماء ، أو الى الأرض التي لا يرون فيها أية مجار أو ميازيب . وكان سريان الغاز يتطلب بعض الوقت لبدأ تأثيره . ولكن سرعان ما ادرك السجناء ، ان هذا الغاز ينطلق من الثقوب الموجودة في الفتحات . وآنذاك يدب الذعر في نفوسهم عادة ويندفعون بعيدين عن الانابيب ويتدفقون على الباب المعدني الثقيل ، حيث يتكومون كما يقول ريتلينغر ، في اهرام ازرق اللون متلاصق ، تجمعت فيه الدماء على شكل بقع ، يهرشون بعضهم ، وتنشب اظافرهم في ظهور بعضهم البعض حتى في لحظات الموت .

وبعد نحو من عشرين دقيقة او ثلاثين ، عندما توقفت الاكوام الهائلة من الاجساد البشرية عن الحركة والتنفس ، بدأت المضخات في امتصاص الهواء المسموم ، وفتح الباب الضخم وتولى القيادة رجال من المعتقلين الذين وعدهم

الألمان بالحياة والغذاء الطيب مقابل اداء افطع المهام ^(١) . وكان هؤلاء يمشون الى داخل الغرف تحميمهم القناعات الواقية من الغاز والاحذية المطاطية والخرطوم للشروع في العمل فيها . وقد شرح ريتلينغر اعمالهم على النحو التالي :

« وكان اول عمل يقومون به ، وهو مسح الدم والعيوب الاخرى قبل نزع الجثث المتشابكة وتفريقها عن بعضها بالحبال «والكلاليب» وذلك كمقدمة لعملية البحث الخفيفة عن الذهب وانتزاع الاسنان والشعر وهي مواد كان الألمان يقدرونها لها اهمية سوقية (استراتيجية) وتأتي بعد ذلك الرحلة عن طريق المصعد أو العربة الحديدية الى الافران والمطحنة التي تطحن العظام وتحيلها الى مسحوق ورماد ومن ثم الشاحنة التي تفرق الرماد وتذروه في الجدول القريب ^(٢) .

وتظهر الوثائق شيئاً من التنافس المحموم بين رجال الاعمال الألمان للحصول على عروض لبناء الوسائل اللازمة للموت وللتخلص من البقايا ، ولتزويد غرف الغاز بالبلورات الزرقاء وقد فازت شركة توبف واولاده في ايرفورت (I.A.Topf & Sons) ، وهي شركة لصناعة معدات التدفئة ، بالمناقصة لإنشاء المحرقة في اوشويتز . وتشير مجموعة ضخمة من الوسائل المتبادلة ، التي عثر عليها في سجلات المعسكر ، الى قصة عمل هذه الشركة . وتروي رسالة صادرة عن الشركة في الثاني عشر من شباط عام ١٩٤٣ ، القصة التالية :

- ١ - وكانوا في النهاية يرسلون حتماً وبانتظام الى غرف الغاز ويستعاض عنهم بفرق جديدة تواجه في النهاية نفس المصير . فلقد كان الحرس النازي يرفض وجود شهود احياء .
- ٢ - قدمت شهادات في محاكمات نورمبرغ تذكر ان الرماد الناجم عن احراق الجثث كان يباع احيانا كسماد . وقدمت النيابة العامة الروسية في المحكمة وثيقة تقول ان مؤسسة صناعية في دانزيغ ، اقامت فرناً بالكهرباء لتحويل الشحم البشري الى صابون . وكانت الوصفة التي اعتمدها المؤسسة تقضي بمزج اثني عشر رطلاً من الشحم البشري مع عشرة لترات من الماء وثمانية آونسات للرطل الواحد من الصودا الكاوية . وتغلى جميعها مدة ساعتين او ثلاث ساعات ثم تترك لتبرد بصورة طبيعية . (وثائق نورمبرغ - الوثائق السوفياتية (٨) ص ١٩٧) .

« الى مكتب الانشاءات المركزي للحرس النازي والشرطة
في اوشويتز :

الموضوع : محرقتان رقم ٢ و ٣ للمعسكر .

« نتشرف بابلغكم تسامنا طلبكم انشاء خمسة افران مثلثة ومعها
مصعدان كهربائيان لرفع الجثث وآخر كمصعد للطواريء . وكذلك
اوصينا لأمركم بصنع جهاز لاشعال الفحم وآخر لنقل الرماد (١) .
ولكن شركة توبف واولاده لم تكن الوحيدة التي اشتركت في هذا العمل
القذر . فهناك اسما شركتين اخريين عثر على مراسلاتهما ، وقد ظهرت في
محاكمات نورمبرغ . واجتذب التصرف بالجثث في عدد من المعسكرات الاخرى
المنافسة التجارية ايضا . وهكذا اشتركت مؤسسة ديديه للانشاءات في برلين
(Didier Works) في المناقصة لبناء فرن في معسكر نازي في بلغراد ، مدعية
ان في وسعها ان تقدم نتاجاً افضل ...

« لادخال الجثث الى الغرف نقترح مجرد استخدام شوكة
معدنية تتحرك على دواليب .

« ويكون لكل فرن موقد اتساعه ٢٤×١٨ انشاً ، اذ لا
يوصى باستعمال التوابيت . ولنقل الجثث من نقاط الخزن الى
الافران نوصي باستخدام عربات خفيفة على عجلات . ونرفق طياً
رسوماً معدة لهذه الغاية على هذا المقياس (٢) .

وحاولت شركة اخرى هي شركة كوري (C.H.Kori) الحصول على
هذه المناقصة لمعسكر بلغراد مؤكدة خبرتها الطويلة في هذا الميدان اذ سبق لها
ان اقامت اربعة افران في داخاو وخمسة في لوبلن ، وان هذه الافران قد
نجحت نجاحاً كبيراً في التطبيق العملي . وكتب مديرها يقول :
« بالاشارة الى حديثنا الشفوي حول تسليم المعدات اللازمة

١ - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٧) ص ٥٨٤ .

٢ - محاكمات كبار مجرمي الحرب الألمان (٧) ص ٥٨٥ .

لجهاز بسيط لاحتراق الجثث ، نقدم اليكم مواصفات وتصاميم
لأفراننا المتقنة التي تعمل بالفحم والتي نجحت حتى الآن في أداء
المترب عليها من واجبات .

« ونحن نقترح فرنين للاحتراق للبناء المزمع إقامته ، وإن كنا
ننصح بأن تقوموا ببعض التحقيقات الأخرى للتثبت من قدرة فرنين
على الوفاء باحتياجاتكم .

« ونحن نضمن فعالية الأفران وكذلك طاقتها على البقاء ،
واستخدام أفضل المواد اللازمة ، كما نضمن مهارتنا في الإنتاج .
« وفي انتظار كلمة أخرى منكم ، ما زلنا دائماً في خدمتكم

هايل هتلر

« س . ه . كوري . ج . م . ب . ا . ه . (١) »

وثبت أخيراً أن الجهود الهائلة التي تبذلها الشركات الألمانية الحرة ، والتي
تستخدم أحسن المواد وتضمن الاتقان في الصناعة والعمل غير كافية لاحتراق
هذه الجثث . فالمحروقات القوية البناء باتت غير قادرة على أداء الواجب في عدة
معسكرات ولا سيما في أوشويتز في عام ١٩٤٤ حيث كانت هناك ستة آلاف
جثة تحرق في اليوم الواحد ، ففي هذا المعسكر وحده مثلاً تم التخلص في
صيف عام ١٩٤٤ ، مما يتراوح بين ربع مليون وثلاثمائة ألف من يهود المجر .
وقد قصرت غرف الغاز كذلك عن القيام بواجباتها ، واضطرت السلطات إلى
العودة إلى نظام القتل الجماعي بإطلاق النار من وحدات « جماعة العمل الخاص » .
وبات يكتفى بالقاء الجثث في خنادق وإحراقها ثم تمر المحارث فوقها لإزالة
بقاياها . وقد شكوا قادة المعسكر من أن المحرقات بالإضافة عن عجزها باتت
غير اقتصادية .

* * *

وكانت شركتان المانيتان حصلتا على مادة الزيكلون (ب) من مؤسسة

١ - محاكمات كبار مجرمي الحرب الألمان (٧) ص ٥٨٥ .

فارلين تتوليان تزويد المعسكرات بهذه المادة اللازمة لقتل الضحايا . وهاتان الشركتان هما شركة تيش وستابيناو (Tesch And Stabenow) في همبورغ وشركة ديفيش (Degesch) في ديساو . وتزود الأولى معسكر اوشويتز بطنين من بلورات السيانيد في الشهر وتزوده الثانية بثلاثة ارباع الطن . وقد عرضت فواتير التسليم في محكمة نورمبرغ .

وأدعى مديرو الشركتين في محكمة نورمبرغ انهم كانوا يبيعون انتاجهم ، لأغراض التدخين البريئة ، وانهم لم يكونوا يعرفون بأن المادة تستعمل في اغراض القتل ، لكن هذا الادعاء ما لبث ان انهار امام البراهين . فقد عثر على رسائل من شركة تيش وستابيناو ، تعرض لا تقديم بلورات الغاز فحسب بل ومعدات التهوية والتدفئة اللازمة لغرف الابادة . يضاف الى هذا ان هويس الذي لا نظير له ، والذي اذا ما شرع في الاعتراف كان يتجاوز الحدود ، قد شهد في المحكمة انه لا يعقل بأن مديري شركة تيش لم يكن في مكنتهم ان يحلوا الغرض من الانتاج الذي يقدمونه طالما ان هذا الانتاج قد استخدم في ابادة نحو مليونين من الناس . وقد اقتنعت محكمة عسكرية بريطانية بقوله هذا ، وحاکت الشريكين برونو تيش وكارل واينباخر فقضت عليهما بالاعدام في عام ١٩٤٦ ، ونفذ فيها الحكم شنقاً . أما مدير الشركة الثانية الدكتور غيرهارد بيترز من ديساو ، فقد حصل على حكم أقل ، اذ قضت عليه محكمة المانية بالسجن خمس سنوات فقط (١) .

وكان الاعتقاد الشائع قبل المحاكمات التي جرت أثر انتهاء الحرب ، ان عمليات القتل الجماعي ، كانت ثمرة اعمال بعض غلاة المتعصبين من قادة الحرس النازي . لكن سجلات المحاكم لا تترك شكاً في ان عدداً كبيراً من رجال الاعمال الألمان ، من الوسطاء ، بالاضافة الى مؤسسي كروب وفارلين قد اشتركوا في هذه الأعمال ، مع ان هؤلاء الرجال ، كانوا يبدوون في ظاهريهم من اكثر الناس

١ - التقارير القانونية عن محاكمات مجرمي الحرب (١) ص ٢٨ . طباعة لندن عام ١٩٤٦ . هذا الكتاب هو ملخص لمجلدات « محاكمات مجرمي الحرب » .

نزاهة وشفراً ، بل ومن اعمدة المجتمع في بلادهم ، شأنهم في ذلك شأن نظائهم في البلاد الأخرى .

ترى كم عدد الابرياء الذين لا حول لهم ولا طول ، ومعظمهم من الأسرى ، الذين ذبحوا في معسكر أوشويتز ؟ لن يعرف انسان قط حقيقة الرقم ، وان كان هويس في شهادته في التحقيق قد قدر هذا الرقم بمليونين ونصف المليون من الضحايا الذين اعدموا وايدوا إما بطريق الغاز أو المرض كما ذكر ان هناك نصف مليون آخر ماتوا من جراء المجاعة والمرض ، فبلغ بذلك الرقم الكلي ثلاثة ملايين . وعاد الرجل نفسه فخفض الرقم اثناء محاكمته في وارشو الى مليون ومائة وخمسة وثلاثين الفا . أما الحكومة السوفياتية التي أجرت تحقيقاً في المعسكر بعد ان اجتاحه الجيش الأحمر في كانون الثاني عام ١٩٤٥ ، فقد أوصلت الرقم الى اربعة ملايين . وذكر ريتلينغر استناداً الى الدراسات المستفيضة التي قام بها انه يشك في ان الذين ماتوا بالغاز في أوشويتز قد بلغوا « حتى ثلاثة ارباع المليون » . وقدر ريتلينغر عدد الذين ماتوا في غرف الغاز بستائة الف ، و اضاف اليهم نحواً من ثلاثمائة الف ذكر انهم « مفقودون » وقد يكونوا قتلوا أو ماتوا من جراء المجاعة والمرض . ومهما كان التقدير فإن الارقام كبيرة (١) .

وكانوا يحرقون الجثث ولكن الاسنان الذهبية كانت تظل بين الرماد هذا اذا لم تكن جماعات خاصة قد انتزعتها ، وهي تفتش في أكوام الجثث (٢) . وكانوا

١ - استندت في هذا الجزء عن معتقل اوشويتز بالإضافة الى المصادر التي ذكرتها على شهادة السيدة الفرنسية فيلانت - كوتوير التي كانت حبيسة في المعتقل (محاكمات كبار مجرمي الحرب (٦) ص ٢٠٣ - ٢٤٠) ، وعلى القضية الرابعة المسماة « قضية مسكر الاعتقال المرفوعة من الولايات المتحدة ضد بوهل وآخرين » في محاكمات مجرمي الحرب وعلى كتاب محاكمة بيلزين « الصادر في لندن عام ١٩٤٩ وكتاب « يوميات نورمبرغ ل : ج .م . جيلبرت » وكتاب « هكذا كانت اوشويتز » لفيليب فريدمان وكتاب ريتلينغر « الحل الأخير » وكتابه « الحرس النازي » .

٢ - وكثيراً ما انتزعت الاسنان حتى قبل موت الضحايا . ويقول تقرير سري اعدده المسؤول عن سجن منسك انه استعان بخدمات طبيب يهودي لانتزاع كل ما في اسنان الاسرى من ذهب . وكانت مثل هذه العملية تجري قبل « انعمل الخاص » بساعتين . و اضاف هذا المسؤول ان =

يَصْهَرُونَ الذهب وبيعتون به مع المجوهرات الاخرى التي يعثر عليها مع الضحايا الى مصرف الرايخ حيث توضع طبقاً لاتفاق سري بين هتلر وبين رئيس المصرف الدكتور وولتر فونك في حساب خاص للحرس النازي مسجل تحت اسم مستعار هو « ماكس هيليجر Max Heiliger » . وكانت هذه الاسلاب تحتوي بالاضافة الى الاسنان الذهبية على الساعات الذهبية والاقراط والسوارات ، والخواتم والقلادات ، واطارات النظارات . وكان هناك عدد كبير من المجوهرات ولا سيما من الماس والفضة . كما تضمنت المنهوبات ايضاً أكواماً من الأوراق النقدية . وقد امتلأت خزائن مصرف الرايخ ، في الحقيقة بدائع « ماكس هيليجر » . ولما امتلأت أقبية المصرف في عام ١٩٤٢ ، فكر مديروه الذين لا يفكرون إلا بالارباح في تحويل الودائع الى نقد عن طريق التصرف بها بواسطة مكاتب الرهون البلدية . وتحدث رسالة موجهة من المصرف الى مكتب الرهون التابع لبلدية برلين وقد أرخت في الخامس عشر من ايلول عن « شحنة ثانية » وقد استهلكت بالعبارة التالية : « نقدم اليكم المواد الثمينة المرفقة ، طالبين اليكم التصرف فيها بأحسن السبل » . وتضمنت القائمة سلسلة طويلة من المواد بينها (١٥٤) ساعة ذهبية و (١٦٠١) من الاقراط الذهبية و (١٣٢) من الخواتم الماسية و (٧٨٤) من ساعات الجيب الفضية و (١٦٠) حشوة اسنان ذهبية . وقد اكتظت الجانوت التابع لمكتب بلدية برلين في مطلع عام ١٩٤٤ ، بهذه المواد المسروقة ، وابلغ مصرف الرايخ عاجزه عن تسلم كميات اخرى وعندما اجتاحت الحلفاء المانيا عثروا في الملااحات المهجورة التي كان النازيون قد أخفوا فيها جزءاً من سجلاتهم ومنهوباتهم ، على كميات ضخمة من ودائع « ماكس هيليجر » تكفي لاستيعاب ثلاثة أقبية ضخمة في فرع مصرف الرايخ في فرانكفورت (١) .

ترى هل كان رجال البنك يعرفون مصادر هذه «الودائع» التي لا مثيل لها ؟

= الذهب انتزع من اسنان (٣٣٦) شخصاً من مجموع ٥١٦ من الاسرى الذين اعدوا في فترة ستة اسابيع في عام ١٩٤٣ . (المؤامرة النازية والعدوان (٨) ص ٢٠٨) .
١ - المؤامرة النازية والعدوان (ا) ص ٦٧٥ - ٦٨٢ .

ذكر مدير قسم المعادن الثمينة في مصرف الرايخ في نورمبرغ ، انه هو ورفاقه بدأوا يلاحظون ان قسماً كبيراً من هذه الشحنات كان يرد من لوبلين وأوشويتز .. ثم قال :

« وكنا نعرف جميعاً ان هذه الاماكن كانت مراكز معسكرات الاعتقال . وبدأ ذهب الاسنان يظهر في الشحنة العاشرة في تشرين الثاني عام ١٩٤٣ . وغدت كميات ذهب الاسنان ضخمة الى حد غير معهود (١) » .

وقد أكد أوزوالد بوهل (Oswald Pohl) الرئيس الشرير للدائرة الاقتصادية في الحرس النازي والذي كان يتولى العمليات المالية لمنظمته ، في نورمبرغ ، ان الدكتور فونك ، ومديري مصرف الرايخ وموظفيه كانوا يعرفون معرفة طيبة مصدر هذه الحاجيات التي كانوا يحاولون ايداعها . وأسهب في شرح « الصفقة التجارية بين فونك والحرس النازي حول تسليم هذه الاشياء الثمينة الى مصرف الرايخ » ويذكر محادثة دارت بينه وبين نائب رئيس المصرف الدكتور أميل بوهل (Dr. Emil Pohl) يقول :

« ولم يبق لدي مجال للشك بعد هذه المحادثة ، بأن هذه الحاجيات كانت ترد من المعتقلين الذين يقتلون في معسكرات الاعتقال ، وكانت هذه الحاجيات تشمل الخواتم والساعات والنظارات والجسور الذهبية وخواتم الزواج ، والشبكات الذهبية والماسية والدبابيس والحشوات الذهبية وغيرها » .

وروى بوهل ، انه في ذات مرة وبعد جولة تفتيشية على اقبية مصرف الرايخ حيث كانت الاشياء الثمينة ، أقام له الدكتور فونك ولرفاقه عشاء فخماً ، دالت فيه الاحاديث عن مصادر هذه المنهوبات الغريبة (٢) .

١ - المؤامرة النازية والعدوان الملحق (١) ص ٦٨٢ .

٢ - حكم على الدكتور فونك في نورمبرغ بالسجن مدى الحياة . (المؤامرة النازية والعدوان - الملحق ١ - ص ٨٠٥ - ٨٠٧) .

لم يعد لمعزل وارشو وجود

تحدث اكثر من شاهد عيان عن روح الاستسلام التي لاقى فيها كثير من اليهود حتفهم اما في غرف الغاز النازية أو على ايدي جماعات العمل الخاص . ولكن بعض اليهود ثاروا على عمليات إبادةهم . فلقد ثار نحو من ستين الف يهودي كانوا محصورين في معزل وارشو في ربيع عام ١٩٤٣ على معذبهم النازيين وحاربوهم .

ولا اعتقد ان هناك وصفاً اكثر بشاعة وصدقاً في الوقت نفسه لثورة معزل وارشو من الوصف الذي كتبه ضابط الحرس النازي المتعجرف الذي قام باخماده (١) . وهذا الضابط هو جيرغين شتروب من قادة الحرس النازي ومن كبار ضباط الشرطة (Juegen Stroop) . ولقد ظل تقريره الرسمي البليغ المجلد تجليداً انيقاً والمطبوع طباعة جميلة على خمس وسبعين صفحة من الورق الصقيل قائماً حتى الآن (٢) . وقد وضع لهذا التقرير عنواناً هو « لم يعد لمعزل وارشو وجود (٣) » .

اذ لم تحل نهاية خريف عام ١٩٤٠ ، أي بعد عام من الاحتلال النازي لبولنדה ، حتى كان الحرس النازي قد جمعوا نحواً من اربعمائة الف يهودي وعزلوهم داخل اسوار عن بقية مدينة وارشو في منطقة تبلغ ميلين ونصف الميل طولاً وميلاً عرضاً ، تحيط بالمعزل القديم الذي يعود في تاريخه الى القرون الوسطى . وكانت المنطقة تتسع عادة لنحو من مائة وستين الف شخص ، ولذا فقد اكتظت

١ - استند جون هيرسي John Hersey في روايته - الجدار - على السجلات اليهودية ، وهذه القضية اسطورية عن الثورة .

٢ - ولكن شتروب لم يدم . فقد اعتقل بعد الحرب وحكمت عليه محكمة امريكية في داخاو بالاعدام في الثاني والعشرين من آذار عام ١٩٤٧ ، لقتله الرهائن في اليونان ، ثم سلمته السلطات الامريكية الى بولنדה ، حيث حوكم لقتله اليهود في معزل وارشو وحكم عليه ثانية بالاعدام وشنق في المكان الذي كان مسرحاً لجرائمه في الثامن من ايلول عام ١٩٥١ .

٣ - المؤامرة النازية والعدوان (٢) ص ٧١٩ - ٧٧٥ .

الآن بأهلها ، وكان هذا اقل المتاعب . وقد رفض الحاكم العام فرانك ان يخصص للمعزل كميات من المواد الغذائية تكفي حتى لاطعام نصف ساكنيها . وأمر كذلك بمنعهم من مغادرة المعزل مهدداً كل من يجرؤ على ذلك بالقتل فوراً ، ولم يكن لليهود فيه ما يعملونه داخل المعزل سوى العمل في بعض مصانع السلاح الموجودة داخل الاسوار والتي تديرها القوات المسلحة أو رجال الأعمال الألمان الذين اتقنوا الآن استغلال العمل الرقيق وجني اوفر الارباح منه . وحاول اليهود ان يعيشوا على كأس من الحساء في كل يوم ولكنه كان نضالاً يائساً في سبيل الحياة .

ولكن اهل المعزل لم يموتوا بسرعة كافية من الجوع والمرض بحيث تتفق ابادتهم مع رغبات هتلر الذي أمر في عام ١٩٤٢ بانتزاع يهود وارسو من معزلهم لأسباب تتعلق بالأمن . وشرع في الثاني والعشرين من تموز في عملية « اعادة الاسكان » . وقد تمت اعادة اسكان نحو من (٣١٠,٣٢٢) شخصاً في الفترة الواقعة بين ذلك التاريخ والثالث من تشرين الأول طبقاً لما قاله شتروب ، وبكلمة اخرى تم نقلهم الى معسكرات الابادة ولا سيما الى تريبلينكا حيث اعدموا بالغاز ولم يكتف هتلر حتى بهذه النتيجة . وعندما قام بزيارة لوارشو في كانون الثاني عام ١٩٤٣ ، ورأى ان نحواً من ستين ألفاً ما زالوا احياء في « المعزل » أمر « باعادة اسكانهم » قبل الخامس عشر من شباط . لكن تنفيذ هذا الامر واجه بعض المصاعب . فلقد كانت قسوة الشتاء ومطالب الجيش الذي حلت به كارثة ستالينغراد وما لحق بها من انسحابات في جنوب روسيا ، حتمت اعطاء الأولوية في تسهيلات النقل للقوات المسلحة . وبات من الصعب على الحرس النازي الحصول على القطارات اللازمة لتنفيذ عملية « اعادة الاسكان » النهائية . وروى شتروب ان اليهود كانوا ايضاً يقاومون تصفيتهم النهائية بمختلف السبل والوسائل . ولم يكن في الامكان تنفيذ أمر هتلر حتى حلول الربيع . وتقرر اخلاء المعزل بعملية خاصة تستغرق ثلاثة ايام لكنها استغرقت اربعة اسابيع . وكانت مساحة المعزل « قد ضاقت نتيجة الخفض الذي طرأ على عدد

سكانه ، ووجه قائد الحرس النازي شتروب دباباته ومدافعه وقاذفات لهبه ، وفصائل تدميره في صباح التاسع عشر من نيسان عام ١٩٤٣ الى المنطقة التي كانت مساحتها الآن لا تعدو الف ياردة طولاً وثلاثمائة عرضاً . وكانت مقسمة الى خلايا تضم الاقبية والسراديبي والانفاق التي احالها اليهود الى مراكز محصنة وكانوا يملكون بعض الاسلحة من مسدسات وبنادق وعدد من المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية المصنوعة محلياً . وقد استعد اليهود الآن لاستعمال كل هذه الأسلحة وصمموا على استعمالها ، وكانت المرة الاولى والاخيرة في تاريخ الرايخ الثالث التي قاوم فيها اليهود بالسلح ، النازيين مقاومة عنيفة .

وتضمنت قوة شتروب نحواً من (٢٠٩٠) رجلاً من الجنود ورجال الحرس النازي والشرطة والمتطوعين الليتوانيين والشرطة البولندية . وقد واجهت القوة مقاومة غير منتظرة في اليوم الاول . وروى شتروب في تقريره اليومي الاول :

« لم تكبد تبدأ العملية ، حتى واجهتنا نار قوية مركزة من عصابات اليهود . وردت الدبابات والسيارتان المدرعتان بقنابل مولوتوف . واضطررنا من جراء هذا الهجوم المضاد المعادي الى الانسحاب » .

وتجدد الهجوم الالماني ولكن المقاومة ظلت قائمة ...
« وواجهنا بعد الساعة الخامسة والنصف مساء مقاومة عنيفة للغاية من احدى الابنية وبينها نار شديدة من احد المدافع الرشاشة . وتغلبت قوتنا المهاجمة على العدو ولكنها لم تتمكن من اعتقال المقاومين . وكان اليهود والمجرمون يقاومون من نقطة الى اخرى ثم فروا في اللحظة الاخيرة وخسرنا في الهجوم الاول اثني عشر رجلاً » .
وهكذا مضت الايام القليلة الاولى ، متمثلة في تفجير المدافعين امام هجمات الدبابات وقاذفات اللهب والمدافع ، مع استمرارها في الدفاع . ولم يستطع الفريق شتروب ان يفهم لماذا لم تسلم هذه « الحثالات » من الناس ، كما أشار الى

اليهود المحاصرين ، ولماذا لم تدعن لقرار « التصفية » ، وبعث في تقرير يقول :
« واتضح في غضون بضعة ايام ان اليهود يرفضون « اعادة
اسكانهم » بصورة طوعية اختيارية ، وانهم مصممون على مقاومة
ابعادهم من اماكنهم ... وبينما كانت من السهل في الايام الاولى
الامساك بعدد لا بأس به من اليهود الجبناء بطبيعتهم ، إلا انه غدا
من الاصعب شيئاً فشيئاً إبان النصف الثاني من العملية القبض على
اللصوص واليهود . وكانت تظهر فئات على التوالي تضم الواحدة منها
بين عشرين وثلاثين يهودياً يرافقهم عدد مماثل من النساء لبدء مقاومة
جديدة » .

واضاف شتروب ان هاته النسوة تنتمي الى عصابات « الخالوتسيم » ، وقد
ألفن اطلاق النار من المسدسات باليدين في وقت واحد ، كما ألفت القنابل
اليدوية التي يخفيها في ملابسهن .

واصدر هملر الغاضب امره في اليوم الخامس من المعركة الى شتروب ، بحرق
المعزل « بمنتهى القسوة والصرامة المتناهية » ... ولذا فقد روى شتروب في
تقريره الاخير ... واصفاً ما حدث اخيراً :

« ولهذا قررت ان ادمر المنطقة اليهودية كلها ، باحراق كل
جزء منها ... وقد ظل اليهود في الابنية المحترقة ، الى ان دفعهم
الخوف من الاحتراق وهم احياء الى القفز من الطوابق العليا ...
وحاول بعضهم رغم تهشيم عظامهم الحبو الى الابنية التي لم تشتعل
فيها النار بعد ... وعلى الرغم من خطر الموت حرقاً كان بعضهم
يؤثر البقاء في السنة اللهب على ان نضع ايدينا عليهم » .

ولم يكن في وسع شخص من طراز شتروب ان يفهم كيف يؤثر الناس ان
يموتوا حرقاً في السنة اللهب على الموت بدعة وامان في غرف الفاز . فلقد كان يبعث
بالذين يلقي القبض عليهم الى تربلينكا . وبعث في الخامس والعشرين من نيسان
برسالة على جهاز « الطابع البعيد » - التليبرينتر - الى مقر قيادة الحرس

النازي يقول فيها انه قبض حتى الآن على (٢٧,٤٦٤) شخصاً وانه يحاول الحصول على قطار حملهم الى تريبلينكا ، وإلا فإنه سيستمر في عملية التصفية غداً .

وقد تمت تصفية بعضهم فوراً فقد ابلغ شتروب رؤساءه في اليوم التالي انه قتل (١٣٣٠) شخصاً ، بينما قتل (٣٦٢) في المعركة . ولم يستطع ان يوفد في ذلك اليوم الى المعسكر إلا ثلاثين سجيناً .

ولجأ المدافعون في الايام الاخيرة من الثورة الى مجاري المياه . وحاول شتروب ارغامهم على الخروج منها ، بغمرها بالمياه ولكن اليهود تمكنوا من وقفها . وألقى الالمان ذات يوم بقنابل الدخان في المجاري عن طريق الفتحات التي يبلغ تعدادها (١٨٣) ولكن عملهم لم يؤد الى نتائج يريدها .

ولم يكن ثمة من شك في النتيجة النهائية . فلقد ظل اليهود وافراد العصابات المحصورون يقاتلون نحواً من شهر بأساليب «وصفها شتروب بالحيلة والخداع» . وروى شتروب في السادس والعشرين من نيسان ان كثيرين من المدافعين قد جنوا من الحرارة والدخان والمتفجرات » . ثم قال :

« واحرقنا عدداً آخر من الأبنية في ذلك اليوم ، ولا شك في ان الاحراق هو السبيل الوحيد لارغام هذه الحشالات على الخروج الى الارض » .

وكان السادس عشر من ايار هو اليوم الاخير ، وبعث شتروب في ذلك اليوم بتقريره الاخير عن المعركة ... فقال :

« قضينا على مائة وثمانين من اليهود واللصوص والحشالات . ولم يعد للحبي اليهودي السابق في وارشو وجود . وانتهت العملية الاخيرة في الساعة الثامنة والربع بنسف كنيس وارشو ...

« وبلغ عدد اليهود الذين اتهمنا من امرهم (٥٦,٠٦٥) ، قبضنا على عدد منهم سيكون في الامكان تصفيتهم » .

وطلب اليه في الاسبوع التالي ان يشرح ذلك الرقم فرد قائلاً :

« تم القضاء على نحو سبعة آلاف منهم في عمليات واسعة النطاق .
وبعثنا بنحو من ٦,٩٢٩ الى تريبلينكا ، وبذلك يبلغ عدد من تخلصنا
منهم (١٣,٩٢٩) بالاضافة الى عدد يتراوح بين خمسة آلاف تم
التخلص منهم اما عن طريق الحرق او تفجير القنابل » .
ويبدو من هذه الرسالة ان الفريق شتروب كان مخطئاً في حساباته . إذ ان
هذه الارقام تترك نحواً من ستة وثلاثين ألفاً لم يعرف ما حل بهم . ومن المحتمل
ان يكون الخلاص منهم قد تم بطريق « غرف الغاز » .

وذكر شتروب ان خسائر الألمان بلغت ستة عشر قتيلاً وتسعين جريحاً .
ومن المحتمل ان تكون الارقام الحقيقية اكثر من ذلك ، هذا اذا اخذنا بعين
الاعتبار القتال الوحشي الذي دار من غرفة الى اخرى . ومن بيت الى آخر ، وهو
القتال الذي وصفه شتروب نفسه بصورة مسهبة . ولكنه آثر كما يبدو الابقاء على
ارقام الخسائر الالمانية ضئيلة مخافة ازعاج هملر . وانهى شتروب تقريره قائلاً :
وقد أدى الجنود وافراد الشرطة واجباتهم دون تعب او اجهاد في زمالة أمينة
صادقة ، ورسوموا صورة رائعة للجنود الالمان .

ومضت عملية « الحل الاخير » حتى نهاية الحرب . ترى كم عدد اليهود الذين
قتلوا في هذه العملية ؟ لقد كانت الارقام موضع نقاش وجدال . ذكر شاهدان
من رجال الحرس النازي في نورمبرغ ان الرقم الاجمالي يتراوح بين خمسة ملايين
وسنة ملايين ، وانها سمعا ذلك من الخبير النازي في الموضوع كارل ايخمان رئيس
الدائرة اليهودية الذي تولى تنفيذ « الحل الاخير » تحت امرة هايدريش . وكان
الرقم الذي قدم في لوائح الادعاء في نورمبرغ (٥,٧٠٠,٠٠٠) وهو يتفق مع
ارقام المؤتمر اليهودي العالمي . أما ريتلينغر فيؤكد في دراسته الوافية ان هذا
الرقم اقل من ذلك ويتراوح بين (٤,١٩٤,٢٠٠) و (٤,٥٨١,٢٠٠) (١) .
كان هناك نحو من عشرة ملايين يهودي يعيشون في عام ١٩٣٩ في المناطق

١ - ريتلينغر - الحل الاخير . ص ٤٨٩ - ٥٠١ .

التي احتلتها قوات هتلر ، ومن المعتقد ان نحو نصف هذا الرقم قد صفى وكانت هذه النتائج ثمرة انحراف الديكتاتور النازي منذ ايامه المتشردة في فيينا ، وهو الانحراف الذي اشترك فيه معه عدد من الاتباع الالمان .

التجارب الطبية

كانت هناك بعض الاجراءات التي طبقها الالمان في عهد نظامهم الجديد ، وقد نجمت عن « الصادية » المجردة اكثر من نشوءها عن مجرد الشهرة الى القتل الجماعي . ويرى بعض الاطباء النفسيين ان هناك فرقاً بين النزوتين وان كانتا تؤديان في النهاية الى ان الاولى منهما لا تتميز عن الثانية إلا في موضوع نوع الموت

وتؤلف التجارب النازية الطبية مثلاً على هذه الصادية ، اذ ان استخدام نزلاء معسكرات الاعتقال وأسرى الحرب ، كالحنازير الهندية في حقل التجارب ، لم يؤد الى تحقيق نتائج نافعة جداً للعلم . ولا ريب في ان هذه القصة مرعبة ، ولا يمكن للمهنة الطبية الالمانية ان تفاخر بها . وعلى الرغم من ان نجواً من مائتي طبيب من القتلة يحتل بعضهم أرفع مكانة في العالم الطبي ، قد اشترك في هذه « التجارب » وعلى الرغم من ان الألوف من كبار اطباء الرايخ قد عرفوا بأعمالهم الاجرامية ، إلا اننا لم نسمع ، كما تشير الوثائق ، بأث أيأ منهم قد احتج على هذه الاعمال احتجاجاً ولو كان طفيفاً^(١)

١ - لم يصدر أي احتجاج حتى من اشهر الجراحين الالمان الدكتور فرديناند ساور بروخ DrFerdinand SauerBiruch على الرغم من انه غدا في النهاية من خصوم النازية واشترك في المؤامرات المناهضة لها . وقد حضر ساور بروخ محاضرة في المعهد الطبي العسكري في برلين في ايار عام ١٩٤٣ ، اشترك في القاها طبيبان من اشهر الاطباء القتلة وهما كارل غيبهاردت (Karl Gebhardt) وفريتز فيشر (Fritz Fischer) وتناولت موضوع تجارب « غنغرينا الفازات » على السجناء وكانت حجة ساور بروخ الوحيدة في المحاضرة ان العلاج بالجراحة خير منه بالسلفانيلاميد ، وقد حكم على الاستاذ غيبهاردت بالموت في « قضية الاطباء » وشنق في الثاني من حزيران عام ١٩٤٨ ، بينما حكم على الدكتور فيشر بالسجن مدى الحياة .

وكان الضحايا في هذه العمليات من مختلف الاجناس . وان كان معظمهم من اليهود وأسرى الحرب الروس ونزلاء المعتقلات في بولنـدة ، وحتى من الالمان . وكانت التجارب «متنوعة» ايضاً . فبعض السجناء يوضعون في غرف مضغوطة ، ويتعرضون لتجارب تتعلق بارتفاع الضغط الى الحد الذي يتوقفون فيه عن التنفس وكان بعضهم يطعم بلقحات التيفوس واليرقان ، بينما يتعرض البعض الثالث لتجارب « التجمد » في مياه مثلجة ، او يوضعون عراة في الثلج في الخارج الى ان يموتوا من التجمد . وجربت معهم العيارات المسمومة وغاز الخردل ايضاً . وأجريت تجارب « غنغرينا الغاز » على مئات النساء من سجينات معتقل رافنز بروك (Ravens Brueck) في بولنـدة ، وكن يلقبن « بالأرانب » كما تعرض عدد آخر لتجارب في « تطعيم » العظام . ووقع الاختيار في معتقلي داخاو وبوخنفيلد على الفجريات لاختيار المدى الذي يستطيع العيش فيه على المياه المالحة . واجريت تجارب في التعقيم على نطاق واسع في عدة معسكرات في مختلف السبل والوسائل على النساء والرجال ، ولقد كتب طبيب في الحرس النازي يدعى الدكتور أدولف بوكورني (Dr. Adolf Pokorny) ، الى هملر ذات مرة يقول : « ان احتلال العدو لا يكفي وانما يجب ان يباد . وأضاف انه اذا لم يكن في الامكان قتل الأعداء بالنسبة الى « حاجتنا » الى اليد العاملة ، فإن في امكاننا منعهم من التوالد . ويقول الدكتور بوكورني في رسالته الى هملر ، انه عثر على الوسيلة الصالحة وهي نبتة « الكالاديوم سيفوبنوم » (Caladium Seguinum) الاستوائية التي تخلق « عقراً » دائماً ... ثم قال : « ولا ريب في ان التفكير في امكاننا الافادة من عمل الثلاثة ملايين بلشفي الموجودين في أسر الالمان الآن ، مع « عقهرم » بحيث لا يتمكنون من التوالد ، تخلق آفاقاً واسعة (١)

وكان هناك طبيب الماني آخر ، حمل « توقعات واسعة » هو الاستاذ أوغست

١ - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٢٠) ص ٥٤٨ .

هيرت (Prof. August Hirt) ، رئيس دائرة التشريح في جامعة ستراسبورغ وكان ميدانه العلمي مختلفاً الى حد ما عن ميادين الآخرين ، وقد شرحه في رسالة بعث بها في عيد ميلاد عام ١٩٤١ الى مساعد هملر ، اللواء رودلف براندت (Lieut. General. Rudolf Brandt) من قادة الحرس النازي اذ قال :

« تحت تصرفنا مجموعات ضخمة من الجماجم لجميع الاجناس والشعوب لكن ما لدينا من نماذج غن الجماجم اليهودية قليل جداً... وتمكننا الحرب في الشرق الآن من الحصول على فرصة رائعة في هذا المجال للتغلب على كل صعوبة . واذا ما حصلنا على جماجم المفوضين اليهود البلاشفة ، الذين يمثلون طرازاً لوحده من اشباه البشر ذوي الطبيعة النموذجية في تقزز النفوس منها ، اتبحت لنا الفرصة للحصول على مادة علمية قيمة » .

ولكن الاستاذ هيرت لا يريد جماجم موتى ولكنه يريد جماجم احياء . واقترح أولاً ان يجري قياس هذه الجماجم وأصحابها احياء . ومن ثم على أثر موت الرجل الذي يجب ان لا تمس ججمته بأي ضرر ، سيقوم طبيب بفصل الرأس عن الجسد على ان يقدمه في صفيحة محتومة ومحفوظة . ووعد بأن يمضي بعد ذلك الى العمل فوراً ، للقيام بقياسات علمية اخرى^(١) . وقد طرب هملر لهذه الأقوال وأمر بأن يقدم الى الاستاذ هيرت كل « ما يطلبه ويحتاجه للقيام ببحوثه العلمية » .

وقد زود فعلاً بكل ما يحتاجه على أحسن وجه . وكان الذي تولى تزويده فعلاً شخص نازي طريف يدعى وولفرام سيفرز (Wolfram Sievers) قضى وقتاً طويلاً على منصة الشهادة في محاكمة نورمبرغ الرئيسية وفي قضية الأطباء التي كان احد المتهمين فيها^(٢) . وكان سيفرز هذا بائعاً للكتب في الماضي ثم ارتقى

١ - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٢٠) ص ٥١٩ .

٢ - حكم عليه بالاعدام ونفذ شنقاً .

الى ان اصبح عقيداً في الحرس النازي والأمين التنفيذي لمؤسسة اهينيرب (Ahnenerbe) وهو معهد « للبحوث في الوراثة » ، من المعاهد « الثقافية » المضحكة التي اقامها هملر انسياقاً منه وراء (هوساته) الكثر . وذكر سيفرز ان هذه المنظمة كانت تضم خمسين فرعاً للبحث العلمي ، كان الاسم الذي اطلق على احدها « معهد البحث العلمي العسكري » الذي تولى سيفرز نفسه رئاسته . ويتميز هذا الرجل بسرعة تحرك عينيه في محجريها وبالنظرة الشيطانية ، وله ذقن كثة شديدة السواد ، وقد اطلق عليه في نورمبرغ اسم « ذو اللحية الزرقاء النازي » تشبيهاً له بالمجرم الفرنسي المشهور المعروف بصاحب اللحية الزرقاء . وقد دوّن شأنه في ذلك شأن غيره من ابطال هذا التاريخ الذين يعنون بالتوافه ، يوميات مسهبة ، وقد اسهمت هذه اليوميات والرسائل الاخرى التي دوّنها في الوصول به الى حبل المشنقة .

حشد سيفرز في حزيران عام ١٩٤٣ في معتقل اوشويتز الرجال والنساء ، الذين سيموتون الدكتور هيرت بالجهاجم التي يحتاج اليها في « قياساته العلمية » . وقد بلغ عددهم (١١٥) شخصاً منهم ٧٩ يهودياً و ٣٠ يهودية واربعة من الآسيويين واثنان من البولنديين . وطلب سيفرز في تقرير بعث به الى المكتب الرئيسي للحزب النازي في برلين تأمين وسائل النقل اللازمة لتسفير هؤلاء من اوشويتز الى معتقل ناتزويلر (Natzweiler) القريب من ستراسبورغ حيث ستجري « العمليات » لهم . ووجه اليه المستجوب البريطاني في نورمبرغ السؤال عن المعنى الذي يقصده « بالعملية » ... فرد قائلاً : « انها قياسات تتعلق بعلم الاجناس البشرية » .

وقال المحقق : اتعني انهم كانوا يتعرضون لقياسات علم الاجناس البشرية قبل نقلهم ... ؟ هذا هو ما تعنيه أليس كذلك ؟

فرد سيفرز قائلاً : اجل وكانوا يصنّفون .

وقد روى رئيس في الحرس النازي جوزيف كرامر (Josef Kramer) ما كان يحدث بعد ذلك ، وهو من الذين اشتركوا في اعمال الابداء في معتقلات .

اوشويتز وموتهاوزن وداخاو وغيرها ، وقد اكتسب شهرة ذائعة باسم « وحش بيلزن » ثم ادانته محكمة عسكرية بريطانية في لوينبرغ (Lueneburg) وقضت عليه بالاعدام . قال الرجل :

« حدثني الاستاذ هيرت من معهد علم التشريح في ستراسبورغ عن قافلة المسجونين القادمة من اوشويتز . وقال انه تقرر قتل هؤلاء الاشخاص بالغاز السام في غرفة الغاز في معتقل ناتزويلر ، ثم يجري نقل جثثهم الى معهد التشريح ليتصرف بها . وقد قدّم الى زجاجة تحتوي على قليل من الأملاح ، واطنّها املاح السيانيد ، وحدد لي الجرعة التقريبية التي يجب ان استخدمها لتسميم المسجونين الوافدين من اوشويتز .

(وقد استقبلت في مستهل آب عام ١٩٤٣ ثمانين مسجوناً تقرر قتلهم بالغاز الذي سلمنيه الاستاذ هيرت . ومضيت ذات ليلة الى غرفة الغاز بالسيارة ومعي خمس عشرة امرأة كدفعة اولى . وطلبت الى النساء ان يمتصن الى الغرفة لتطهيرهن من الهوام . وبالطبع لم ابلغن انه سيجري قتلهن بالغاز ... »
ومضى كرامر يقول ان النازيين في ذلك الوقت كانوا قد اتقنوا اسلوب القتل تمام الاتقان ... ثم قال :

« وتمكنت بمساعدة فريق من رجال الحرس النازي ، من تعرية النساء تعرية كاملة ، ثم ادخلتهن الى غرفة الغاز . وعندما اغلق الباب شرعن في الصراخ . وادخلت الى الغرفة كمية محددة من الغاز عن طريق انبوبة ، ورحت ارقب من فجوة صغيرة ما يحدث في داخلها . تنفست النساء نوحاً من نصف دقيقة قبل ان يسقطن صريعات على الارض . وبعد ان قمت بعملية تهوية ، فتحت الباب وجدت النساء بلا حراك على الأرض ، وقد انتشر الغائط فوقهن .»
وشهد الرئيس كرامر انه كرر العملية حتى انتهى من أمر الثمانين سجيناً ثم

سلم جثتهم الى الاستاذ هيرت تنفيذاً لطلبه . وسأله المحقق عن شعوره في ذلك الوقت ، عندما نفذ هذه العملية ، فرد بجواب « لا ينسى » وهو يلقي ضوءاً على « ظاهرة طبيعية » تميز بها الرايخ الثالث وبدأت صعوبة على الادراك البشري ، اذ قال :

« لم اشعر بأي شيء وانا انفذ هذه العملية اذ كنت قد تلقيت الامر بقتل هؤلاء المسجونين الثمانين بالطريقة التي شرحتها لكم ... » فلقد كان هذا هو الوضع الذي درّبت عليه ^(١) .

وشهد شاهد آخر ، على ما كان يقع بعد ذلك . وهذا الشاهد هو هنري هريبيير (Henry Herypière) ، وهو فرنسي كان يعمل في معهد التشريح في ستراسبورغ كمساعد للاستاذ هيرت الى ان وصلت قوات الحلفاء الى المدينة وقد قال :

« تضمنت الشحنة الأولى التي تسلمناها جثث ثلاثين امرأة . وكانت الجثث لا تزال دافئة عند وصولها . وكانت عيونهن مفتوحة ولا تزال برّاقة . انها حمراء . متفجرة من محارها . وهناك بعض خيوط من الدماء عند انوفهن وعلى شفاههن . ولم يتضح أي تصلب في العضلات » .

وشك هريبيير بأنهن قد قتلن ، ولذا سارع الى انتزاع ارقام السجن التي كانت موسومة على اذرعهن اليسرى . واضاف ان الشحنة الثانية سرعان ما وصلت وكانت تضم ستة وخمسين رجلاً في نفس الحالة تقريباً . وسرعان ما خمرت الجثث في الكحول تحت اشراف الدكتور هيرت . ولكن الاستاذ كان في حالة عصبية اثناء العملية كلها ، وقال ... « اسمع يا بيتر ، اذا لم تغلق فمك ، فستكون واحداً منهم » .

ومع ذلك فقد مضى الدكتور في عمله . وتقول رسائل سيفرر ان الاستاذ

١ - استجواب جوزيف كرامر . القضية الاولى من قضايا مجرمي الحرب (قضية الاطباء) وقد اطلق عليها اسم « قضية الولايات المتحدة على براندت وآخرين » .

قام بفحص الرؤوس عن اجسادها ثم « رتب مجموعة الجماجم التي لم يكن لها وجود من قبل » . ومع ذلك كانت هناك بعض المتاعب ، التي رواها الاستاذ لمساعدته الذي لم تكن له أية خبرة تشريحية او طبية ، والتي نقلها في تقريره بعث به الى هملر في الخامس من ايلول عام ١٩٤٤ قال فيه :

وبالنظر الى ما تنطوي عليه العملية من بحوث علمية مستفيضة ، لم تستكمل مهمة ترتيب الجثث ، اذ ان ترتيبها يتطلب بعض الوقت نظراً لكثرة عددها » .

وكان الوقت يمضي بسرعة . فالقوات الامريكية والفرنسية الزاحفة تقترب من ستراسبورغ . وراح هيرت يطلب عن طريق سيفرز الذي بعث بتقرير الى الرئاسة ، التوجيهات اللازمة بصدد ما يجب عليه ان يفعله بالمجموعة فقال :

« في وسعنا انتزاع اللحم عن الجثث فتعذر معرفة هويات اصحابها . وهذا يعني بالطبع ان جزءاً من العمل الذي تم ، قد مضى دون فائدة ، وان العلم سيفقد هذه المجموعة الفريدة من نوعها ، طالما ان من المتعذر صنع نماذج مطاطية منها فيما بعد .

« وهكذا لا تظل مجموعة الجماجم ظاهرة للعيان . وفي وسعنا ان ندعي اننا عثرنا على اجزاء اللحم منها وقد خلفها الفرنسيون عندما تسلمنا معهد التشريح ^(١) . واننا سنسلمها لاحراقها . أرجو ابلاغي بالطريقة التي تختارونها من الطرق المقترحة الثلاث التالية : حفظ المجموعة بكاملها ^(٢) . تجزئة بعض اقسام المجموعة . تذويب المجموعة بكاملها .

١ - كانت المانيا قد ضمت الالزاس بعد سقوط فرنسا في عام ١٩٤٠ ووضعت يديها على جامعة ستراسبورغ بعد ذلك .

٢ - شهادة سيفرز - محاكمات كبار مجرمي الحرب (٢٠) ص ٥٢١ - ٥٢٥ .

وراح ممثل الاتهام البريطاني ، يوجه السؤال التالي وقد ساد محكمة نورمبرغ صمت رهيب : « لماذا أردت ان تنتزع اللحم عن الاجساد ايها الشاهد ؟ ولماذا اقترحت تحميل الفرنسيين المسؤولية ؟ »

ورد ذو اللحية الزرقاء النازي قائلاً : « لم يكن لي كانسان عادي أي رأي في هذه القضية . كل ما فعلته هو ان أنقل سؤال الاستاذ هيرت . ولم تكن لي أية علاقة بمقتل هؤلاء الاشخاص . وكانت كل مهمتي انني واسطة ليس إلا ؟ » فقال الممثل البريطاني : « اذن فقد كنت دائرة بريد ؟ أي دائرة من هذه الدوائر النازية المألوفة ؟ »

وراح ممثل الادعاء النازي يكمل قوله بأن المحكمة قد خبرت في هذه المحاكمات هذا الطراز من محاولة التملص من الاتهامات .

وتكشف ملفات الحرس النازي المصادرة النقاب عن ان سيفرز بعث في السادس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٤٤ بتقرير قال فيه أنه تم « تحليل مجموعة ستراسبورغ تحليلاً كاملاً طبقاً للتوجيه . ولا ريب في ان هذا الترتيب هو خير ما كان في الإمكان عمله بالنسبة الى الوضع كله ^(١) » .

وشرح هيريبيير فيما بعد المحاولة التي جرت لاختفاء كل اثر يدل على الجريمة ، وهي المحاولة التي لم تكلل بالنجاح كلية فقال :

« وتقدم الحلفاء في ايلول عام ١٩٤٤ نحو بيلفورت وأمر الأستاذ

هيرت كلا من بونغ واهر ماير (Bong and Herr Maier) ،

بتقطيع الجثث واحراقها في المحرقة ... وسألت اهر ماير في اليوم

التالي اذا كان قد قطع جميع الجثث الى اوصال فأجاب ... « لم

نستطع تقطيع جميع الجثث . كان عملاً مرهقاً ، وقد تركنا بعضها

في الخزن » .

وقد عثر على هذه الجثث ، عندما دخلت وحدات الجيش الامريكي السابع

١ - شهادة هنري هيريبيير في « قضية الاطباء » .

تتقدمها الفرقة الفرنسية المدرعة الثانية مدينة ستراسبورغ بعد نحو من شهر (١) .
ولم يكتف سادة النظام الجديد يجمع الجماجم بل كانوا يجمعون أيضاً الجلود البشرية وان لم يكن في وسعهم الادعاء بأن البحث العلمي هو السبب في تجميعها .
وكانت جلود المسجونين في معسكرات الاعتقال ، الذين كانوا يعدمون لهذه الغاية الرهيبة ، قيمة زخرفية . فلقد كانت هذه الجلود تصلح « طرايش » جميلة للمصابيح الكهربائية ، تتفق مع ذوق السيدة ألزي كوخ زوجة آمر معتقل بوخنفلد والتي اطلق عليها المعتقلون اسم « عاهرة بوخنفلد » (٢) . ويبدو ان الجلود المرسومة كانت مطلوبة اكثر من غيرها . وقد تحدث معتقل الماني يدعى اندريا بقافينبيرغر (Andeas Pfaffenberger) عن ذلك في محكمة نورمبرغ اذ قال :

« ... صدر الأمر بمثل جميع المعتقلين الذين يحملون وشماً الى مستوصف المعتقل .. وبعض فحص المتقدمين منهم ، كان القتل مصير الذين يحملون نماذج فنية للغاية من الوشم عن طريق الإبر . وكانت الجثث تنقل بعد ذلك الى دائرة علم الامراض حيث تنتزع النماذج المرغوب فيها من الجثث ، وتعرض بعد ذلك للعلاج . وكانت المنتجات الجاهزة تسلم بعد ذلك الى زوجة كوخ ، التي تحولها الى « طرايش » للمصابيح الكهربائية وغيرها من وسائل الزخرفة »

-
- ١ - اختفى الاستاذ الدكتور هيرت بعد الحرب وقد سمع وهو يفادر ستراسبورغ متوجعاً ان ليس في استطاعة انسان ان يقبض عليه حياً . ويبدو انه لم يعثر عليه حياً او ميتاً .
- ٢ - حكم على السيدة كوخ ، التي كانت مشيئتها كافية لتقرير حياة او موت اي معتقل في بوخنفلد ، والتي كانت نزواتها كافية لابقاع اشد العقوبات بأي سجين بالسجن مدى الحياة في « قضية بوخنفلد » ، ولكن الحكم عليها ما لبث ان خفف الى اربع سنوات ثم اطلق سراحها . وعادت محكمة المانية في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩٥١ فقضت عليها بالسجن مدى الحياة بتهمة القتل . وكانت محكمة عسكرية للحرس النازي قد قضت على زوجها بالاعدام اثناء الحرب لتطرفه « في الاعمال التي قام بها ، ولكن ما لبث ان اعطي حق الخيار للخدمة في الجبهة الشرقية . ولكن الامير ولديك ، قائد الحرس النازي في المنطقة أمر باعدامه قبل ان يختار . وكانت الاميرة مافالدا ابنة ملك ايطاليا وزوجة الامير فيليب هيسي (Prince Philip Hesse) بين الذين لقوا حتفهم في بوخنفلد .

البيتيّة . » (١)

وهناك قطعة قد أسرت خيال السيدة كوخ وقد كتب عليها «هينسل وغريتل
Haensel and Gretel» .

وكانت الطلبات على مثل هذه الجلود في معتقل آخر ، هو داخاوا أشد
من العرض . وشهد طبيب تشيكي كان سجيناً هو الدكتور فرانك بلاها ،
(Dr. frank Blaha) في محكمة نورمبرغ بقوله :

كنا أحياناً نفتقر الى العدد الكافي من الجلود الطبية وكان
الدكتور راشر (Dr. Rascher) يقول : « حسناً ستكون الجثث
تحت تصرفكم . وسرعان ما نتلقى في اليوم التالي عشرين جثة أو
ثلاثين من جثث الشبان . وكان قتلهم يتم بعيار ناري في العنق أو
بضربة في الرأس بحيث يظل الجلد سليماً » . فلقد كان من اللازم
ان يكون الجلد لأسرى أصحاء خالياً من العيوب » (٢)

ويبدو ان هذا الطبيب الدكتور سيفموند راشر ، كان المسؤول عن هذه
الأعمال العادية في التجارب الطبية في الدرجة الأولى . وقد أثار هذا الدجّال
الخفيف اهتمام هتلر ، الذي كان قد وقع تحت سيطرة فكرة طاغية وهي تنشئة جيل
نوردي ، أكثر تفوقاً ، مع ان هناك انباء كانت رائجة في أوساط الحرس النازي
تقول ان السيدة راشر قد ولدت ثلاثة اطفال بعد تجاوزها الثامنة والأربعين من
عمرها ، وان كانت الحقيقة ان هؤلاء الأطفال قد خطفوا في أوقات متفاوتة من
أحد الميامم .

وقد أصيب الدكتور راشر في ربيع عام ١٩٤١ ، وكان يشهد دورة طبية
خاصة في ميونيخ ، في ربيع عام ١٩٤١ ، أعدتها قيادة السلاح الجوي ، بنوبة
عقلية فلقد بعث في الخامس عشر من ايار برسالة الى هتلر قال فيها انه أصيب
بالرعب من جراء توقف البحث العلمي عن تأثير المسافات المرتفعة في الأجواء

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٦) ص ١٢٢ . ١٢٣ .

٢ - المؤامرة النازية والعدوان (٥) ص ٦٥٢ .

على الطيارين، وذلك « بسبب تعذر اجراء التجارب على البشر ، نظراً لخطورتها وعدم تطوع الناس للقيام بها » ثم قال :

« فهل في وسعكم ان توفرؤا لنا اثنين أو ثلاثة من محترفي الاجرام لهذه التجارب.. وستجري هذه التجارب التي قد يتعرض القائلون بها للموت طبعاً تحت اشرافى (١) » .

وقد رد زعيم الحرس النازي في غضون اسبوع فقال ان « السجناء سيكونون جاهزين بالطبع للقيام بالطيران الى ذلك الارتفاع » .

وبالفعل اعدوا في الموعد المعين ، ومضى الدكتور راشر الى العمل . ويمكن العثور على النتائج في تقاريره وتقارير الآخرين ، التي ظهرت في نورمبرغ وفي المحاكم التي تلت ، للنظر في قضايا الأطباء النازيين .

وتعتبر هذه النتائج التي توصل اليها الدكتور راشر نموذجاً للهدر العلمي وقد قام بنقل غرفة اعادة الضغط في ميونيخ الى معسكر اعتقال داخاو حيث أعدت النماذج من الخنازير البشرية لاجراء التجارب . وقد قام بضخ الهواء من جهاز خاص ، بحيث كان في امكانه ان يخلق وضعاً يشبه وضع الضغط الهوائي في الارتفاعات العالية . وقد دون اثر ذلك ملاحظاته التي يعتبر ما يلي منها نموذجاً :

« وقد تمت التجربة الثالثة بدون اوكسجين على ارتفاع يعادل (٢٩٤٠٠) قدم ، وتم تنفيذها على يهودي في السابعة والثلاثين من عمره في وضع صحي طيب بصورة عامة . وظل تنفسه يتردد نحواً من ثلاثين دقيقة . وبعد أربع دقائق بدأ العرق يسيل من الرجل الذي أخذ يدير رأسه .

« وشرعت التشنجات في الظهور بعد خمس دقائق ، وتزايد العرق بين الدقيقتين السادسة والعاشرة . وفقد الرجل وعيه تماماً .

١ - المؤامرة النازية والمعدوان (٤) ص ١٣٢ .

وأخذ العرق يخف شيئاً فشيئاً بين الدقيقتين الحادية عشرة والثلاثين الى ثلاثة افرازات في الدقيقة ، ولم يتوقف نهائياً إلا بعد انتهاء تلك المدة ... وبعد نصف ساعة من توقف التنفس تقريباً بدأنا بالتشريح للكشف عن سبب الوفاة (١) .

وشرح سجين نسوي يدعى انطون باشولينغ ، كان يعمل في مكتب الدكتور راشر التجارب بصورة أقل علمية فقال :

« كنت أراقب شخصياً من نافذة غرفة الضغط ، كيف يستطيع السجين مقاومة الخلاء في الداخل الى ان تتفجّر رتاه ... وكنت أرى السجين يصاب بالجنون فيأخذ في شدّ شعره بيديه محاولاً تخفيف الضغط . وكثيراً ما رأيته يمزق رأسه ووجهه بأصابعه وأظافره ، في محاولة لتشويه نفسه وكانت مثل هذه الحالات تنتهي عادة بموت الرجل المعني (٢) » .

وقد تعرض نحو من مائتي سجين لهذه التجربة قبل ان ينتهي منها الدكتور راشر ، وتؤكد الشهادات التي ظهرت في « محاكمات الأطباء » ان نحواً من ثمانين رجلاً قد ماتوا فوراً وان الباقين قد أعدموا فيما بعد لكي لا يكون هناك شهود يروون ما حدث .

وقد انتهى هذا البحث العلمي الخاص في ايار عام ١٩٤٢ ، وقدم المشير ايرهارد ميلش (Fie'd Marshal Erhardt Milch) شكر غورنغ الى هملر على تجارب الدكتور راشر الريادية . وقدم اللواء الدكتور هيبكي مفتش الامور الطبية في السلاح الجوي (Dr. Hippke) بعد وقت قصير أي في العاشر من تشرين الاول عام ١٩٤٢ الى هملر « باسم طبابة الطيران الألماني والبحث العلمي » اعق

١ - تقرير الدكتور راشر الى هملر في قضية الاطباء - القضية الاولى التي رفعتها الولايات المتحدة ضد براندت ورفاقه . وكان براندت طبيب هتلر الخاص ومفوض الرايخ في الشؤون الصحية . وقد ادانته محكمة نورمبرغ فقصت عليه بالاعدام ونفذ فيه شنقا .

٢ - المؤامرة النازية والعدوان - الملحق ١ - ص ٤١٦ - ٤١٧ .

الاعتراف بالجميل ، على تجارب داخاو . لكن هذه التجارب لم تأخذ في حسابها ، شدة البرد الذي يواجهه التيار في الارتفاعات العليا . وقد أبلغ هملر ان السلاح الجوي الالماني رغبة منه في اصلاح هذا الخطأ ، كان يقيم غرفة للضغط « بمجهزة بوسائل التبريد الكافية ، لتقدم جواً يشبه الجو الذي يتوافر على ارتفاع مائة الف قدم » .. و اضاف « ان تجارب التجمد ما زالت تسير على خطوط مماثلة في داخاو » (١)

وبالفعل كانت هذه التجارب تسير على قدم وساق وكان الدكتور راشر من جديد في طليعة القائمين بها . لكن بعض زملائه الاطباء كانوا يتعرضون لنوبات من تبكية الضمير . فهل من المسيحية في شيء القيام بهذه التجارب التي يقوم بها الدكتور راشر ؟ ويبدو ان الشكوك بدأت تساور نفوس اطباء السلاح الجوي الالماني . وعندما سمع هملر بهذه الهواجس ثار غاضباً وكتب الى المشير ميلش محتجاً على الصعوبات التي تخلقها « الدوائر الطبية المسيحية » في السلاح الجوي . وقد رجا من رئيس هيئة اركان حرب القوة الجوية ، ان يسمح بنقل الدكتور راشر من القوة الجوية الى الحرس النازي . واقترح العشور على « طبيب لا مسيحي ، يكون شريفاً كعالم ، ليسير في بحوث الدكتور راشر القيمة . » واكد هملر في غضون ذلك ان :

« يتولى هو شخصياً مسؤولية تزويد الاشخاص اللااجتماعيين والمجرمين الذين يستحقون الموت فقط في معسكرات الاعتقال ، لاجراء هذه التجارب عليهم »

وكانت « تجارب التجمد » التي يقوم بها الدكتور راشر ذات شقين ، اولهما رؤية مدى البرودة التي يستطيع الانسان احتمالها قبل الموت ، وثانيهما ، العشور على خير السبل لتدفئة انسان ما زال حياً بعد تعرضه للبرد الشديد . وقد اختيرت طريقتان ، لتجميد الانسان ، اولاهما اغرقه في مستودع من الماء المثلج

١ - رسالة الدكتور هيبكي الى هملر . في القضية الاولى .

وثانيتهما ، تركه في الثلج عارياً كل المراء ، طيلة الليل في الشتاء . وهناك تقارير كثيرة بعث بها راشر الى هملر عن تجارب « التجميد » و « التدفئة » ، واعتقد ان تجربة او تجربتين ستكونان كافيتين لاعطاء صورة واضحة . وقد قدم اول هذه التقارير في العاشر من ايلول عام ١٩٤٢ وهذا بعض ما جاء فيه :

« اغرق الاشخاص الذين تقرر اجراء التجارب عليهم في ملابس الطيران الكاملة في الماء . وكانت معاطف النجاة ، تحول دون غرقهم . وقد نجرت التجارب في درجات حرارة في الماء تتراوح بين (٣٦,٥) و (٥٣,٥) درجة فهرنهايت ، وفي سلسلة اخرى من التجارب كانت اعناقهم ورؤوسهم تقطس في الماء ايضا . وسجلت درجات حرارة تنخفض الى ٧٩,٥ في المعدة و ٧٩,٧ في الشرج بطريقة كهربائية . ولم تقع حوادث الموت الا عندما تجمد « الخميخ » والنخاع الشوكي .

« وفي حالات التشريح بعد الوفاة في مثل هذه الحوادث ، كان يعثر على كميات كبيرة من الدماء السائلة تبلغ احيانا سعة كأس ، في داخل « التجويف الحففي » في الجمجمة . وكان القلب يظهر دائما حالات من التمدد الكثير . وكان الاشخاص الذين تجري عليهم التجارب في مثل هذه الحالات يموتون عادة عندما تهبط درجة الحرارة في الجسم الى (٨٢,٥) فهرنهايت على الرغم من جميع محاولات الانقاذ . ويظهر التشريح الطبي بعد الوفاة اهمية تدفئة الرأس ووقاية العنق في حالات الزبد التي تسير في طريق التطور اثناء التجارب . » (١)

ويظهر جدول ارفق به الدكتور راشر تقريره ست « حالات مميتة » كما يظهر درجات حرارة الماء والجسم عند رفع الجسم من الماء ، ودرجة الحرارة

١ - المؤامرة النازية والمدوان (٤) ص ١٣٥ - ١٣٦ .

عند الوفاة ، ومدى المكوث في الماء ، والمدة التي استغرقها موت الرجل . وكان اصلب الرجال يحتمل البقاء في الماء مائة دقيقة بينما لا يحتمل اضعفهم البقاء اكثر من ثلاث وخمسين دقيقة .

وقدم وولتر نيف ، وهو ممرض عمل مع الدكتور راشر الى المحكمة التي نظرت في قضية الاطباء ، وصف الرجل العادي لتجربة التجمد فقال :
« كانت اسوأ التجارب التي رأيتها في حياتي . جيء لنا بضابطين روسيين من ثكنات احد السجون . وقد أمر راشر بتعريتهما ، وبإدخالهما في الحوض . وتوالى الساعات ، وبينما كانت حالات الغياب عن الوعي من جراء البرد تقع عادة بعد ستين دقيقة ، على اكثر تقدير ، لم يبدأ الرجلان في الاستجابة استجابة كاملة إلا بعد ساعتين ونصف الساعة . وفشلت جميع المحاولات التي بذلها راشر لحملها على النوم عن طريق « الابر » وقال احدهما للآخر بعد مضي الساعة الثالثة : « ارجوك ايها الرفيق ان تطلب الى الضابط ان يطلق النار علينا » ورد الضابط الآخر بأنه لا ينتظر رحمة أو شفاقاً من هذا الكلب الفاشي . وتلاقت يد الرجلين متصافحتين يودع الواحد منهما رفيقه . وقد تولى شاب بولندي ترجمة هذه العبارات الى راشر ، وان جاءت ترجمته غير مطابقة تماماً للحقيقة . ومضى راشر الى مكتبه . وحاول البولندي الشاب ان يخدر الضحيتين ، ولكن سرعان ما عاد راشر يهددنا بمسدسه ... وقد استغرقت التجربة خمس ساعات قبل ان تتم الوفاة . » (١)

وكان المشرف الاسمي على التجارب المياه الباردة الأولية شخص يدعى « الدكتور هولز لوهنر » ، احد اساتذة كلية الطب في جامعة كييل ويساعده طبيب يدعى الدكتور فينكي ، وبعد ان اشغل هذان

الطبيبان مع راشر مدة شهرين ، اعتقدا انها قد استنفدا كل ما لديهما من طاقات اختبارية . وقد اعد الاطباء الثلاثة تقريراً متناهيماً في السرية يقع في اثنتين وثلاثين صفحة قدموه الى القوة الجوية وعنوانه « تجارب التجمد على المخلوقات البشرية » وهو يقترح عقد اجتماع للعلماء الألمان في نورمبرغ في السادس والعشرين والسابع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٤٢ ، للاستماع الى ما توصل اليه واضعو التقرير من نتائج . وقد حدد للمؤتمر موضوع البحث « القضايا الطبية المتعلقة بطوارئ الشتاء والطوارئ البحرية » وتؤكد الشهادات التي قدمت في « محاكمات الاطباء » ان خمسة وتسعين عالماً ألمانيا بينهم عدد من ابرز العاملين في هذا الميدان قد اشتركوا في المؤتمر . وعلى الرغم من ان الاطباء الثلاثة لم يدعوا مجالاً للشك لدى المؤتمرين في ان عدداً كبيراً من المخلوقات البشرية قد مات في هذه التجارب الا ان أي سؤال لم يوجه في هذا الصدد ، ولم يعترض أي من الحاضرين على الموضوع .

واعتزل الاستاذ هولز لوهنر والدكتور فينكي^(١) هذه التجارب منذ هذا الوقت ، بينما واصل الدكتور راشر العمل فيها من تشرين الأول عام ١٩٤٢ حتى ايار من العام الماضي . فقد اراد ان يواصل التجارب فيما اسماه « بالتجمد الجاف » وبعث الى هار يقول :

« لا ريب في ان اوشويتز اكثر صلاحاً لمثل هذه التجارب من داخاو ، لأن الطقس فيها اكثر برودة ، بما ان اتساع المنطقة فيها يجعل احتمال الاستفزاز والاثارة فيها اقل منه في داخاو . (يصرخ الاشخاص الذين تجري عليهم التجارب عندما يتجمدون) .

ولم يكن في الامكان تغيير مكان التجارب ولذا فقد مضى الدكتور راشر قدماً في تجاربه في داخاو ، آملاً في وقوع طقس شتوي ... وقد كتب الى

١ - يبدو ان الاستاذ هولز لوهنر عانى تبيكت ضميره . فقد عثر عليه البريطانيون ثم انتحر بعد استجوابه لأول مرة .

هملر في مطلع ربيع عام ١٩٤٣ يقول :

« شكراً لله ، فقد اتاح لنا مرة ثانية مجال الطقس الحسن في داخاؤ . وقد ظل بعض الناس في العراء مدة اربع عشرة ساعة ، وفي درجة حرارة لاتعدو الواحدة والعشرين ، مع حرارة داخلية متولدة عن عضه البرد المحيطة بالجسم ، لا تعدو السابعة والسبعين^(١) ، وعاد الشاهد نيف فروي في « قضية الاطباء » في نورمبرغ وصفاً لرجل عادي عن تجارب « التجمد الجاف » الذي قام به رئيسه فقال :

« كنا نضع السجّن عارياً على محفّة خارج الثكنات في الليل . وكنا نغطيه بملاية خفيفة ثم نصبّ عليه الماء البارد . ويظل السجّن الذي تجري عليه التجارب على هذا النحو حتى الصباح ، عندها تؤخذ درجة حرارته .

« وقال الدكتور راشرفيا بعد : ان من الخطأ تغطية الرجل بالملايات » وان يغرق بالماء . ولن يغطى الاشخاص في المستقبل . اما التجربة التالية فستجري على اشخاص يظلون عراة طيلة مدتها » .

وعندما يشرح السجّن في التجمد بصورة بطيئة متدرّجة ، يتولى الدكتور راشرف أو مساعده تسجيل درجات الحرارة ونبضات القلب ، وانسياب العرق وما شابه ذلك . وكثيراً ما كان الزعيق يمتد طيلة الليل . . ومضى نيف يشرح للمحكمة :

« وحظّر الدكتور راشرف مبدئياً اجراء التجارب في حالة التخدر وفقدان الوعي ، ولكن الرجل موضوع التجربة كان يثير من الضجة دائماً ما يجعل من المحال على راشرف المضى في تجاربه دون تخديره »^(٢)

١ - رسالة الدكتور راشرف الى هملر . في ٤ نيسان ١٩٤٣ . القضية الاولى .

٢ - شهادة ولتر نيف - وثائق القضية الاولى .

وكان الاشخاص الذين تجرى عليهم التجارب ، يتركون ليموتوا ، لأنهم يستحقون الموت كما قال هملر ، في أحواض الماء المثلج ، أو عرابة على الأرض في العراء في داخاو خارج الشكنات ليالي الشتاء الباردة . وكانوا يعدمونهم فوراً في حالة تمكنهم من البقاء . فالطيّارون والبحارة الألمان البواسل ، الذين كانت هذه التجارب تجري لمصلحتهم في الظاهر ، كانوا يقيمون خنادقهم في المياه المتجمدة أو يتركون منبوزين في الفيافي المتجلدة في الدائرة القطبية في النروج وفنلندة وشمال روسيا ، وكان من الواجب انقاذهم ان امكنهم . ولهذا فقد شرع الدكتور راشر الذي لا مثيل له ، يجري على «خنازيره» البشرية في داخاو ما اطلق عليه اسم « تجارب التدفئة » . فلقد اراد ان يعرف خير السبيل لتدفئة رجل متجمد وانقاذ حياته ما أمكن .

واقترح هنريخ هملر ، الذي لم يكن يتقاعس قط عن تقديم الحلول العملية لفريق علمائه المنهمكين في تجاربهم ، على راشر ، محاولة «التدفئة» بالحرارة «الحيوانية» ، ولكن الطبيب لم يقتنع بالفكرة في البداية . فلقد كتب الى زعيم الحرس النازي يقول ان التدفئة بالحرارة الحيوانية لاجسام الحيوانات والنساء ، بطيئة جداً « ولكن هملر ظل يلحف عليه .. وكتب الى راشر يقول :

« انني مهتم أشد الاهتمام بتجارب الحرارة الحيوانية . واني لا اعتقد شخصياً ان هذه التجارب قد تأتي بأفضل النتائج واكثرها بقاءً » .

وكان الدكتور على الرغم من ميله الى التشكك ، رجلاً من طراز الناس الذين لا يتجاهلون اقتراحاً يقدمه اليه زعيم الحرس النازي . ولذا فقد شرع فوراً في سلسلة من اضخم التجارب ، مسجلاً وقائعها للأجيال القادمة بكل ما فيها من دقائق وتفصيل . ولقد جيء له في داخاو بأربع نزيلات من معتقل النساء في رافنزبروك . ولكنه قد اطلع على ما كتب عنهن بأنهن من الداعرات لم يعجبينه ، فكتب الى رؤسائه يقول :

« أظهرت احدى النساء ، خصائص «نوردية» لا يشك فيها

مطلقاً ... وقد سألت الفتاة عن السبب الذي دعاها للتطوع لمهنة
الدعارة فردت قائلة :

« لأخرج من معسكر الاعتقال » . وعندما اعترضت على قولها
ذاكراً أن من العار أن تتطوع كداعرة ، ردت قائلة بأن قضاء نصف
سنة في مواخير الدعارة خير من قضاء المدة نفسها في المعتقل ... »
« وقد ثار ضميري العنصري ، على فكرة تعريض فتاة من عنصر
نوردي . بقي الى عناصر ادنى منها عرقياً في المعتقلات .. ولهذا فأنا
ارفض استخدام هذه الفتاة في تجاربي .. » (١)

ولكنه استخدم غيرها من الفتيات اللاتي لا يتميزن بالشعر الأشقر والعيون
الزرق . وقد بعث بالنتائج التي توصل اليها الى هممل في تقرير « سري » مؤرخ في
الثامن عشر من شباط عام ١٩٤٢ : (٢)

« عرضنا الفتيات اللاتي سيكنّ موضع التجربة الى الزمهرير
بالطريقة المألوفة وهن عرايا أو غير عرايا ، وفي الماء البارد وفي
مختلف درجات الحرارة . وتوليننا رفعهن من الماء في درجة حرارة
شرجية تبلغ (٨٦) درجة .

« وكنا نضع في ثماني حالات الفتاة التي تجري التجربة عليها بين
امرأتين عاريتين على سرير واسع . وكنا نصدر التعليمات اليهما بأن
تلتصقا بالمرأة المتجمدة ، الى أقرب حد ممكن . ثم نفطي الفتيات
الثلاث بالبطنيات .

« وعندما تصحو المرأة المتجمدة من غيبوبتها ، كانت فوراً تشد
في اتصالها بالفتاتين العاريتين المستلقيتين الى جوارها . وسرعان ما
كانت حرارة جسمها ترتفع تقريباً بنفس السرعة التي ترتفع فيها

١ - رسالة هممل واحتجاج راشر ... القضية الاولى .

٢ - وثائق القضية الاولى ص ١٦١٦ . اما الترجمة الانكليزية في « المؤامرة النازية
والعدوان » فمختصرة جداً ولا تصلح .

حرارة الجسم عندما يفرك « بالبطانيات » الصوفية وقد شدت عن هذه القاعدة اربع فتيات وصلن الى درجة « الجماع » الجنسي بين (٨٦) و (٨٩ و ٥) فهرنهايت . وعلى اثر انتهاء (الجماع) ارتفعت درجة الحرارة عند هاته الفتيات بسرعة تضاهي ارتفاعها إثر حمام ساخن .

ووجد الدكتور راشر وهو مندهش بعض الاندهاش ، ان المرأة الواحدة ، تثير الدفء في رجل متجمد بسرعة اكثر من امرأتين في جواره .. وقال :

« واني لأعزو ذلك الى الحقيقة الواقعة وهي انه لاتقع هناك مع المرأة الواحدة أية روادع شخصية ، بالاضافة الى ان المرأة تشد من التصاقها الى الرجل المتجمد . وهناك كانت عودة الرجل الى الوعي الكامل سريعة للغاية . وفي حالة رجل واحد ليس الا ، لم يعد الوعي ، وسجلت درجة منخفضة من الدفء ، وقد مات هذا الرجل . وقد ظهرت عليه علامئ النزيف التي أثبتتها التشريح الطبي اللاحق » . ولخص ذلك الابتذال الاجرامي فقال ان تدفئة رجل « متجمد » عن طريق النساء يسير ببطء وان الحمامات الساخنة اكثر تأثيراً ، فقال منها كلامه :

« كانت اجسام الاشخاص الذين تصلح احوالهم الصحية فقط للجماع الجنسي هي التي ينبعث فيها الدفء بسرعة مذهشة ، وكانت تبدي كذلك عودة سريعة الى الطبيعة الصحية العادية » .

وتؤكد الشهادات التي قدمت في « قضية الاطباء » ان نحواً من اربعمئة تجربة في التجمد قد أجريت على نحو من ثلاثمئة شخص مات منهم مباشرة ما تتراوح نسبته بين الثمانين والتسعين في المائة ، بينما قتل الباقيون منهم بالرصاص في النهاية ، لا سيما وقد أصيب بعضهم بالجنون . ولم يكن الدكتور راشر نفسه شاهداً في القضية . فلقد واصل تجاربه الاجرامية في عدة نواح واتجاهات لا يمكن حصرها حتى ايار عام ١٩٤٤ ، عندما اعتقله الحرس النازي مع زوجته ، لا بسبب « تجاربه » القاتلة كما يبدو بل بتهمة التضييل في رواية الطريقة التي جاء

فيها اطفالهما الى الحياة. ولم يكن في وسع هملر، وهو الذي يعبد الأمومة الألمانية ، ان يتساهل في مثل هذه التهمة ، وكان قد صدق بأن السيدة راشر قد بدأت بانجاب الاطفال وهي في الثامنة والاربعين من عمرها ، ولذا فقد اشتدت ثورته عندما عرف بأنها قد خطفت هؤلاء الاطفال . وهكذا أودع الدكتور راشر في القسم السياسي من معسكر داخاو الذي شهد نشاطه ، وأودعت زوجته في معتقل رافنزبروك الذي كان زوجها يجمع منه عاهراته لتجارب « التدفئة » . ومات الزوجان قبل انتهاء الحرب ، ويعتقد بأن هملر نفسه هو الذي أمر بإعدامها في آخر عمل من اعماله الرسمية . ولو عاشا، لقدما حتماً شهادات غريبة . وقد عاش عدد من هؤلاء الشهود العجيبين ، ليقدّموا ما لديهم من معلومات الى المحكمة ، وليقفوا متهمين امامها . وقد ادين سبعة منهم وحكم عليهم بالموت ثم شنقوا على الرغم من ادعائهم بأنهم قاموا بتجاربهم القتالة كأعمال وطنية ، تفيد وطنهم . وحكم على الدكتور هيرتا اوبرهيوز ، وهي المتهمة الوحيدة في « قضية الاطباء » بالسجن عشرين عاماً . فقد اعترفت بأنها ضربت « ابراً قتالة لخمس أو ست من النساء البولنديات اللاتي عانين مع مئات غيرهن من العذاب في عدد من التجارب اللعينة في معتقل رافنزبروك . وبرئت ساحة عدد من الاطباء وبينهم الدكتور الشرير بوكورني الذي اراد ان يمنع الملايين من الاعداء من التوالد . واطهر عدد قليل منهم التوبة . وطلب الدكتور ادوين كاتزينيليبوغن وهو استاذ سابق في كلية الطب في جامعة هارفرد ، في محاكمة ثانية جرت للاطباء الثانويين ، من هيئة المحكمة ، انزال عقوبة الاعدام به ، اذ هتف صارخاً « لقد وسموني بسمه قابيل على هامتي ، وكل طبيب ارتكب الجرائم التي تتهموني بها يستحق الموت » . ولكن المحكمة لم تنفذ له رغبته وانما قضت عليه بالسجن مدى الحياة ليس إلا . (١)

١ - كتاب « اطباء العار للدكتور اليكساندر ميتشرليش وفريد ميلكي ص ١٤٦ - ١٧٠ . وفي هذا الكتاب تلخيص ممتاز « لمحاكمة الاطباء » . وكان ميتشرليش رئيساً للجنة الاطباء الالمان في المحاكمة .

موت هايدريش ونهاية قرية ليديس

نزلت بسادة النظام الجديد من قطاع الطرق اثناء الحرب ، حادثة اعتبرت نوعاً من القصاص ، على ما قاموا به من مذابح عند الشعوب المحتلة . فقد واجه رينهارد هايدريش ، رئيس الشرطة الخاص والمكتب الخاص ، ونائب رئيس الفستابو ، والشرطي المحرم ذو الانف الطويل ، والعينين الجامدتين البالغ الثامنة والثلاثين من عمره ، وصاحب النزعات الجهنمية وخالق فكرة «الحل الاخير» ، نهاية عنيفة للغاية .

كان هذا الرجل تواقاً للمزيد من السلطان ، وكان يتأمر سرياً على رئيسه هملر ولذا فقد رتب امره ، ليختار بالاضافة الى مناصبه الاخرى ، حامياً بالنيابة لبوهيميا ومورافيا . فلقد اصدر هملر امره في ايلول عام ١٩٤١ بمنح نوراات المعجوز المسكين ، وحامي القاطعتين اجازة مرضية طويلة وغير محدودة ، ليحل محله هايدريش في المركز القديم للملوك البوهيميين في قصر هرادشين في براغ . ولكن مدة اقامته في هذا القصر لم يقدر لها ان تطول .

فبينما كان هايدريش يستقل في صباح التاسع والعشرين من ايار عام ١٩٤٢ ، سيارته «المرسيدس» الرياضية المكشوفة من دارته الريفية الى القصر في براغ ، ألقيت عليه قنبلة بريطانية الصنع ، نسفت السيارة ومزقتها كما حطمت عموده الفقري . وقد قذف بها تشيكوسلوفاكيان هما جان كوبيس وجوزيف غابيك ، وهما من رجال الجيش التشيكوسلوفاكي الحر في انكلترا ، وقد انزلتهما بالمظلات طائرة من طائرات السلاح الجوي البريطاني ، وكنا مجهزين بكافة المعدات اللازمة للقيام بمهمتها ، ولذا تمكنا من الاختفاء تحت

ستار من الدخان وعثرنا على الملقأ عند رهبان دير كارل بروميوس
في براغ .

ومات هايدريش متأثراً بجراحه في الرابع من حزيران . وسرعان ما تلت
موته مجزرة مريعة ، اذ شرع الألمان يثأرون على طريقة الطقوس التيموتونية
القديمة لبطلهم . ويقول احد تقارير الفستابو ان (١,٣٣١) تشيكياً بينهم (٢٠١)
من النساء اعدموا فوراً ^(١) . وحوصر القاتلان الفعليان مع (١٢٠) آخرين من
رجال المقاومة التشيكية والمختفين في الدير ، اذ طوقته قوات الحرس النازي ،
وقتلهم جميعاً عن بكرة ابيهم . ^(٢) ولحقت العقوبة على هذا التحدي بالجميع
وبينهم اليهود بالطبع . فقد نقل ثلاثة آلاف منهم من معزل « ثيريسينستادت »
الممتاز ونقلوا الى الشرق لإبادتهم هناك . واعتقل غوبلز يوم انفجار القنبلة خمسمائة
من تبقى من اليهود في برلين واعدم يوم موت هايدريش (١٥٢) منهم كعمل
ثأري .

لكن العالم المتحضر ، سيظل يذكر اول ما يذكر ، كنتيجة لاغتيال
هايدريش ، المصير الذي حل بقرية ليديس الصغيرة القريبة من كلادنو
مدينة المناجم ، والتي لا تبعد كثيراً عن براغ ، فلقد وقع في هذه
القرية الريفية الصغيرة الوادعة ، من الوحشية الرهيبة ما لا مثيل له . لا لسبب
آخر سوى تقديم الدليل الى شعب محتل عما يقع له اذا جرؤ فاعتدى على حياة
أحد مستعبديه .

ففي ساعات الصباح الباكر من التاسع من حزيران ١٩٤٢ ، وصلت

١ - نشرة مكتبة وينر - ١٩٥١ . (٥) ص ١ - ٢ ونقل الرواية ريتلينغر في كتابه «الحرس
النازي» ص ٢١٦ .

٢ - يقول شيلينبرغ الذي كان هناك ، ان الفستابو لم تعرف قط ان القاتلين الحقيقيين
كانا بين الذين قتلوا في الدير . (شيلينبرغ - مسالك الجن - ص ٢٩٢) .

عشر شاحنات من قوات الأمن الألمانية يقودها الرئيس ماكس روستوك^(١) الى قرية ليديس وطوقتها . ولم يسمح لانسان بمغادرة القرية على الرغم من السماح لكل من كان يعيش فيها ، وصادف وجوده عند التطويق خارجها ، بالعودة اليها وحاول صبي في الثامنة عشرة من عمره ، من جراء ما اصابه من هلع ، الفرار من القرية ، ولكنه قتل فوراً باطلاق النار عليه . وحاولت امرأة فلاحا الفرار الى الحقول الفسيحة ، فاطلقت النار على ظهرها وقتلت . واحتجز جميع أهل القرية من الذكور في صوامع الغلال والاسطبلات وفي مخزن فلاح يدعى هوراك كان مختاراً للقرية .

وعندما اطل فجر اليوم التالي ، كانوا ينقلون الى الحديقة القائمة وراء المخزن في جماعات تضم الواحدة منها عشرة اشخاص ، حيث تتولى فصائل من شرطة الأمن اعدامهم بالرصاص ، وظل العمل مستمراً حتى الرابعة مساء ، حيث اعدم (١٧٢) شخصاً كلهم من الرجال والفتيان الذين يتجاوزون السادسة عشرة من اعمارهم . واعتقل تسعة عشر رجلاً آخرين من اهل القرية كانوا يعملون في منجم كладنو اثناء المجزرة ، فيما بعد واعدموا في براغ .

ونقلت سبع نساء من اهل ليديس الى براغ ، حيث تم اعدامهن هناك . اما بقية نساء القرية ويبلغ عددهن (١٩٥) فقد نقلن الى معتقل رافنزبروك في المانيا ، حيث اعدمت سبع منهن بالغاز ، واختفت ثلاث ، وماتت اثنتان واربعون من سوء المعاملة ، ونقلت اربعة من نساء ليديس كن على وشك الوضع الى مستشفى للولادة في براغ ، حيث قتل اطفالهن ثم نقلن بعد ذلك الى رافنزبروك . ولم يبق أمام الألمان الا التخلص من اطفال القرية الذين اصبح آباؤهم في عداد الموتى وغدت امهاتهم نزيلات المعتقل وأرى لزاماً علي ان أقول ان الألمان لم يقتلوهم بالرصاص حتى الذكور منهم . فقد نقلوا الى معتقل في غنيزناو وكان عددهم تسعين طفلاً ، فاختار خبراء هملر في الشؤون العنصرية سبعة منهم لم يكملوا سنة واحدة من العمر بعد ، وارسلوا الى المانيا لينشأوا

١ - لقد فيه حكم الاعدام شنقا في براغ في آب عام ١٩٥١ .

فيها نشأة المانية وبأسماء المانية . وسرعان ما تم التخلص من الباقين على هذا النحو أيضاً .

وذكرت الحكومة التشيكوسلوفاكية في تقريرها الرسمي الذي قدمته الى محكمة نورمبرغ ان كل اثر لهؤلاء قد فقد .

ولقد عثر على بعض هؤلاء لحسن الحظ فيما بعد . واني لأذكر انني في خريف عام ١٩٤٥ ، قرأت نداءات مؤثرة في الصحف الألمانية التي يسيطر عليها الحلفاء وجهتها بعض الامهات العائشات من أهل ليديس يتوسلن فيها الى الشعب الألماني مساعدتهن في العثور على اطفالهن وارسالهم اليهن . (١)

وتم بالفعل نحو قرية ليديس من الوجود ، فبعد ان تم قتل الذكور من أهلها ، ونقل النساء والاطفال منها ، قامت شرطة الأمن بإحراقها ، ونسفت مبانيها ثم أزال آثارها .

وعلى الرغم من ان ليديس غدت ذات شهرة كنموذج على الوحشية الألمانية ، إلا انها لم تكن القرية الوحيدة في البلاد التي تحتلها المانيا والتي عانت مثل هذه النهاية الوحشية . فهناك قرية اخرى في تشيكوسلوفاكيا عانت نفس المصير هي قرية ليزهاكي كما ان هناك قرية اخرى كثيرة في بولسدة وروسيا واليونان ويوغوسلافيا . وكرر الألمان حتى في الغرب ، حيث كان النظام الجديد أقل شراسة ووحشية نسبياً ما فعلوه في ليديس ، اذ كانوا ، كما وقع في قرية تيليفاغ الزوجية مثلاً ، يبعثون بأهل القرى من رجال ونساء واطفال الى المعتقلات المختلفة ، بعد ان يزيلوا هذه القرى من الوجود ويحيلوها الى تراب .

ولكن مجزرة بشرية اخرى وقعت في العاشر من حزيران عام ١٩٤٤ أي بعد نحو من عامين من مجزرة ليديس في قرية اورادور (على نهر غلين) الفرنسية القريبة من ليموج

١ - قدمت وكالة اللاجئين الدولية التابعة للأمم المتحدة في الثامن من نيسان عام ١٩٤٧ تقريراً يقول انه عثر على سبعة عشر منهم في بافاريا وقد ارسلوا الى امهاتهم في تشيكوسلوفاكيا .

فلقد طوق فصيل من فرقة الحرس النازي المسماة «هذا الرايخ» والتي نالت شهرة واسعة في روسيا بفظائنها ان لم يكن ببسالتها، القرية الفرنسية، وطلب الى اهلها التجمع في ساحة القرية العامة ، وهناك تولى القائد ابلاغ الاهلين ، الى معلومات وصلت الى السلطات عن اخفاء بعض المتفجرات في القرية ، وان السلطات ستقوم بالثبوت من الهويات والبحث في القرية عن بعض الامور . وعلى الاثر احتجز اهل القرية وعددهم (٦٥٢) شخصاً ونقل وجالها الى صوامع الغلال ومخازنها ، بينما نقلت النساء والاطفال الى الكنيسة . وسرعان ما اشعلت النار في القرية كلها . وانتقل الجنود الألمان بعد ذلك الى العمل مع الاهلين . فالرجال الذين لم تأكلهم النيران في الصوامع والمخازن قتلوا بنيران المدافع الرشاشة . واطلقت النيران ايضاً على النساء والاطفال في الكنيسة، واكلت النار من بقي منهم حياً ، عندما اشعل الجنود النار في الكنيسة . وعثر مطران ليموج بعد ثلاثة ايام على جثة خمسة عشر طفلاً وقد تفحمت في كومة واحدة وراء المذبح الذي اكتمه النيران .

وقد اثبتت محكمة عسكرية فرنسية بعد تسع سنوات في عام ١٩٥٣ ، ان (٦٤٢) شخصاً من اهل اورادور قد ابيدوا في المجزرة بينهم (٢٤٥) امرأة و (٢٩٧) من الاطفال و (١٩٠) رجلاً . ولم يبق من اهلها على قيد الحياة الا عشرة اشخاص . فلقد تحدى هؤلاء الموت على الرغم من اصابتهم بجروح بالغة . وظلوا على قيد الحياة . (١)

ولم تعد اورادور شأنها في ذلك شأن ليديس الى الوجود . وظلت ركام القريتين تمثالاً حياً على نظام هتلر الجديد في اوروبا . وتقف الكنيسة المهدمة في ذلك الجو

١ - قضت المحكمة على عشرين رجلاً من فوج الحرس النازي بالاعدام ، ونفذ الحكم في اثنين منهم أما الباقون فقد خفض الحكم عليهم الى السجن مددا تتراوح بين خمس سنوات واثنين عشرة سنة . وحكم على قائد فرقة « هذا الرايخ » اللواء هانز لاميردينغ بالاعدام غيابياً . ولم يعثر على الرجل كما اعرف . أما القائد الفعلي للفرقة الرائد اوتو ديكمان ، فقد قتل في الحرب في معركة نورمانديا بعد بضعة ايام .

الريفي المحيط بها ، تذكرة دائمة لذلك اليوم الجميل من ايام حزيان ، قبل الحصاد ، عندما توقفت القرية وأهلها عن الوجود . وهناك لوحة تقف في المكان الذي كانت فيه احدى النوافذ وقد كتب عليها : فرّت السيدة روفانس ، من هذه النافذة . وكانت السيدة الوحيدة التي ظلت على قيد الحياة » . وامام هذه اللوحة تمثال صغير للسيد المسيح وقد ثبت الى صليب حديدي علاه الصدا .

هكذا كانت طلائع نظام هتلر الجديد . وهكذا تجلت امبراطورية قطاع الطرق التي اقامها النازيون في اوروبا ومن حسن حظ البشرية ان هذه الامبراطورية قد تحطمت في طفولتها ، لا عن طريق ثورة قام بها الشعب الألماني ضد هذه العودة الى البربرية بل عن طريق هزيمة السلاح الألماني وما تلاها من انهيار الرايخ الثالث . وهي الهزيمة التي سنتولى سرد قصتها في الفصول الباقية من هذا الكتاب

سقوط موسوليني

كان الألمان طيلة السنوات الثلاث الأولى المتعاقبة من الحرب ، هم الذين يشرعون كلما حل الصيف ، في الهجوم الضخم ، على القارة الأوروبية . أما الآن وعندما حل عام ١٩٤٣ ، فقد انقلبت الآية .

وكان من الواضح ، عندما امتت جيوش الفريق ايزنهاور الانكلو - امريكية ، أسر ما تبقى من قوات المحور في تونس في مستهل ايار من ذلك العام ، قاضية على ما كان في يومٍ ما جيشاً ضخماً في افريقيا الشمالية ، ان هذه الجيوش الظافرة ، ستتجه الآن الى ايطاليا نفسها . وكان هذا التوقع هو الكابوس الضخم الذي تسلط على موسوليني وعذّبه في ايلول عام ١٩٣٩ ، والذي حمله على تأجيل دخول ايطاليا الحرب ، الى ان كان الألمان قد اتموا احتلال جارتها فرنسا ، والى ان كانت الحملة البريطانية قد دحرت الى ما وراء القناة الانكليزية . وقد عاد الكابوس الآن الى الظهور ولكنه اخذ يتحول الآن الى واقع .

وكان موسوليني نفسه مريضاً ، فقد طاشت احلامه ، وأحس بالهلع والخوف وقد انتشرت الروح الانهزامية لدى شعبه وفي القوات المسلحة ايضاً . ووقعت حركات اضراب عامة في ميلان وبورين ، حيث تظاهر العمال الجياع يطلبون « الحبز والسلام والحرية » . وبدأ النظام الفاشي الفاسد والحقير في الانهيار

بسرعة ، وعندما اقبل الكونت شيانو في مستهل العام من منصبه كوزير للخارجية ، وأوفد الى الفاتيكان كسفير فيها ، شك الألمان في انه قد أوفد الى هناك للتفاوض لعقد صلح منفرد مع الحلفاء ، وهو ما كان يدعو اليه ايضاً انطونسكو الديكتاتور الروماني .

وكان موسوليني يطر هتلر منذ اشهر بالنداءات المتوالية ، يطلب اليه فيها ان يعقد الصلح مع ستالين ، ليتمكن من سحب جيوشه الى الغرب لإقامة دفاع مشترك مع الايطاليين ضد التهديد المتزايد للقوات الانكليزية - الامريكية في البحر المتوسط ، وتلك القوات التي اعتقد انها تحتشد الآن في انكلترا للقيام بغزو عبر القناة . وادرك هتلر ان الوقت قد حان لعقد اجتماع مع موسوليني لتقوية عزائم شريكه المترنح ، والشد من أزره . وتم اعداد العدة لعقد الاجتماع في السابع من نيسان عام ١٩٤٣ في سالزبرغ ، وعلى الرغم من ان الدوتشي وصل الى مكان الاجتماع هذه المرة وقد عقد عزيمته على ان يفعل اخيراً ما يريد أو يقول ما يشاء على الأقل ، إلا انه أذعن ثانية لإرادة الفوهرر واستسلم للسيل المنهمر من كلماته . وقد وصف هتلر فيما بعد نجاحه هذا الى غوبلز الذي دونه في يومياته على النحو التالي :

« نجح هتلر عن طريق بذل كل نقطة من الجهد في إعادة موسوليني الى الطريق ... وقد مر الدوتشي بتبدل كامل في هذه الفترة . وعندما خرج من قطاره عند وصوله ، ظن الفوهرر انه يبدو كرجل عجوز محطم ، ولكنه عندما غادر سالزبرغ بعد اربعة ايام كان في حالة معنوية رائعة وعلى استعداد للقيام بأي عمل » (١)

ولكن موسوليني لم يكن في الحقيقة على استعداد للاحداث التي توالى عليه الآن بسرعة متلاحقة . فما كاد الحلفاء يكملون احتلال تونس في شهر ايار حتى قاموا بحركة نزول ناجحة في صقلية في العاشر من تموز . ولم يكن الايطاليون

راغبين في القتال في وطنهم . وسرعان ما وصلت الانباء الى هتلر بأن الجيش الايطالي في « حالة انهيار » وهو الوصف الذي نقله الى مستشاريه في القيادة العامة للقوات المسلحة ، عندما عقد معهم مؤتمراً عسكرياً في السابع عشر من تموز... إذ قال :

« ليس ثمة من أمل في انقاذ البلاد إلا بإتباع اجراءات وحشية كالتي طبقها ستالين في عام ١٩٤١ أو الفرنسيون في عام ١٩١٧ . ومن الواجب اقامة محكمة عسكرية في ايطاليا للخلاص من العناصر غير المرغوب فيها »^(١)

وعاد فاستدعى موسوليني مرة ثانية للبحث في الموضوع وعقد الاجتماع في فيلترى في شمال ايطاليا في التاسع عشر من تموز . وكان هذا المؤتمر الثالث عشر الذي يعقده الديكتاتوران ، وكان على غرار المؤتمرات الأخيرة السابقة . وتولى هتلر زمام الحديث معظم الوقت ، وظل موسوليني يصغي اليه ثلاث ساعات قبل الغداء وساعتين بعده . وحاول الزعيم الألماني المتعصب دون كبير نجاح ، إيقاد الروح المعنوية في صديقه وحليفه الكثير التوجع . وقال له ان الواجب يحتم عليهما المضي في الحرب في جميع الجبهات . وأضاف انه لا يستطيعان ان يتركا مهمتهما « للجيل القادم » فما زال « صوته التاريخ » يدعوهما . واكد ان في الامكان الحفاظ على صقلية وايطاليا ، اذا قاتل الايطاليون قتالاً صادقاً . وستكون هناك نجيدات المانية اخرى لمساعدتهم . وذكر لحليفه ان ثمة غواصة جديدة ستنزل الى البحر عما قريب ، وستوجه الى البريطانيين ضربة كضربة « ستالينغراد » .

ووجد الدكتور شميدت ان الجو الذي أحاط بالاجتماع ظل على الرغم من وعود هتلر وتبجحاته ، باعثاً على القنوط . وكان موسوليني قد بلغ حداً من الاجهاد جعله عاجزاً عن متابعة خطب صديقه النارية ، وطلب اخيراً من شميدت

١ - مؤتمرات هتلر في الشؤون البحرية (١٩٤٣) ص ٦١ .

تزويده بملاحظاتة . واشتد يأس الدوتشي عندما وصلته اثناء الاجتماع اولى انباء الغارات الجوية النهارية على مدينة رومة (١) .

وهكذا وصل بنيتو موسوليني المتعب والذي اجهده الشيوخوخة على الرغم من انه لم يتجاوز الستين ، والذي ظل يتبخر على المسرح الأوروبي اكثر من حقبتين ، الى نهاية مطافه . وعندما عاد الى رومة وجد ان الحالة أسوأ مما توقعه نتيجة الفارة العنيفة الأولى . فقد واجه ثورة من اقرب اخدانه في قيادة الحزب الفاشي حتى من صهره شيانو . وكانت هناك مؤامرة وراء هذه الثورة ضمت حلقة اوسع مدى ووصلت الى الملك نفسه للاطاحة به وبعده .

وكان الزعماء الفاشيون الثائرون يقودهم دينوغرانددي (Dino Grandi) وغويسيب بوتاي (Giuseppe Bottai) وشيانو يطالبون بعقد المجلس الفاشي الاعلى الذي لم يكن قد اجتمع منذ كانون الأول عام ١٩٣٩ والذي كان دائماً « يبصم » تمام البصم ما يريده الدوتشي منه . واجتمع المجلس ليلة الرابع والعشرين الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٤٣ ، ووجد موسوليني نفسه لأول مرة منذ تولى الديكتاتورية هدف نقد عنيف بالنسبة الى الكارثة التي قاد البلاد اليها واتخذ المجلس قراراً بأغلبية (١٩) مقابل (٨) يطلب إعادة الملكية الدستورية على ان يقوم الى جانبها برلمان ديموقراطي . وطالب القرار ايضاً بإعادة القيادة العامة للقوات المسلحة الى الملك نفسه .

ويبدو ان الثائرين الفاشيين ، اذا ما استثنينا غراندي على الغالب ، لم يكونوا يفكرون مطلقاً في المضي الى ابعد من هذا . ولكن كانت هناك مؤامرة أخرى اكثر اتساعاً يشترك فيها عدد من القادة العسكريين والملك ، وقد قفزت الآن الى عالم الوجود . ويبدو ان موسوليني نفسه قد تصور بأنه تمكن من التغلب

١ - توجد الوقائع الايطالية عن اجتماع فيلترى في كتاب « هتلر وموسوليني » ص ١٦٥ - ١٩٠ وكذلك في نشرة وزارة الخارجية الامريكية الصادرة في السادس من تشرين الاول عام ١٩٤٦ ص ٦٠٧ - ٦١٤ . و ص ٦٣٩ . وبيروي الدكتور شميدت وصفه للاجتماع في كتابه ، « ترجمان هتلر » ص ٢٦٣ .

على العاصفة ، اذ ان القرارات في ايطاليا لم تكن تتخذ على أي حال بأغلبية
الاصوات في المجلس الأعلى ، بل من الدوتشي نفسه ، وقد بوغت اشد مباغطة ،
عندما استدعي مساء الخامس والعشرين من تموز الى القصر الملكي لمقابلة الملك ،
الذي اقاله فجأة وبجزم من منصبه ثم امر باعتقاله في عربة اسعاف تولت نقله الى
مركز للشرطة (١) .

وهكذا هوى القيصر الروماني الحديث ، وسقط سقوطاً معيباً ، أجل لقد
سقط رجل القرن العشرين المتميز بروحه المشاكسة ، والذي عرف كيف يستغل
ما في هذا القرن من اضطرابات ومن يأس ، والذي اخفى وراء هذا المظهر الزاهي
كياناً لا يعدو نشارة الخشب . ولم يكن موسوليني كإنسان مفتقراً الى الذكاء .
فلقد كان واسع الاطلاع على التاريخ ، وكان يظن انه قد وعى عبره ودروسه .
ولكنه كديكتاتور طاغية ارتكب خطيئة قاتلة بأن حاول ان يجعل من بلاده
وهي مفتقرة الى جميع الموارد الصناعية ، دولة عسكرية واستعمارية كبرى ، لا
سيا وان شعبها على النقيض من الشعب الألماني كان مغرقاً الى حد الغلو في حياة
الحضارة الوادعة وفي ادعاء الفلسفة والعلم ، وكان غارقاً الى درجة هائلة في
الاستكانة بحيث لا تجتذبه المطامح الطائشة . ولم يكن الشعب الايطالي على
النقيض من الشعب الألماني قد اعتنق الفاشية اعتناقاً قوياً من جماع عواطفه . بل
كان يحتملها على مضض على اعتبار انها مرحلة عابرة . ويبدو ان موسوليني قد

١ - كتب موسوليني فيما بعد يصف حالته العقلية عندما مضى الى القصر ... يقول :
« كنت دائماً خالي التفكير من اية شكوك . » ولكن الملك فكتور عمانوئيل ، سرعان ما حمله على
الهبوط من اجواء الاوهام التي كان فيها ... ويروي موسوليني ان الملك قال له في بداية
الامر ... « عزيزي الدوتشي .. لقد انتهى كل شيء . وها هي ايطاليا تمضي مرقاً الآن ...
فالجند لا يريدون ان يقاتلوا ابدا ... وقد غدوت الآن اكثر شخص تكرهه ايطاليا .. »

ويقول موسوليني انه رد قائلاً .. « انك تتخذ قراراً من اخطر القرارات . » ولكنه لم
يحاول ، كما روى هو نفسه ان يحمل الملك على تغيير رأيه ، وانهى كلامه متمنيا « حظاً سعيداً »
لخلفه (مذكرات موسوليني ١٩٤٢ - ١٩٤٣ ص ٨٠ - ٨١) .

أدرك في النهاية هذه الحقيقة ، ولكنه شأنه في ذلك شأن الديكتاتورين الآخرين ، قد استهواه السلطان وخدعه ، وأدى في النهاية الى افساده ، متلفاً فكره ومسمماً سداد رأيه . وقد طوّح به ذلك الى ارتكاب خطيئته الثانية القتالة ، وهي تجربة حظه ، وربطه مع حظوظ بلاده الى عجلة الرايخ الثالث . وعندما بدأ الجرس يقرع معلناً نهاية المانية هتلر ، شرع في الوقت نفسه يعلن نهاية ايطالية موسوليني ، ولم يحل صيف عام ١٩٤٣ حتى كان الزعيم الايطالي قد اصغى الى صوته . ولكنه لم يستطع ان يفعل شيئاً ليتجنب مصيره . فلقد بات الآن أسير هتلر . ولم تطلق رصاصة واحدة حتى من المتطوعة الفاشية لإنقاذه . ولم يرتفع صوت واحد دفاعاً عنه . وبدا أن أي انسان لم يكثر بمصيره المهين ، وطبيعة الشكل الذي مضى فيه اذ انتقل من حضرة الملك الى السجن في عربة اسعاف . بل على النقيض كان ثمة شعور غامر بالفرح لسقوطه . وانهارت الفاشية ايضاً بنفس السهولة التي انهار فيها مؤسسها . والف المشير بيتروبادوليو (Pietro Badoglio) حكومة لاجزبية من القادة العسكريين وكبار الموظفين . وقام الرئيس الجديد بحل الحزب الفاشي وأقيل كبار الفاشيين من مراكزهم الحساسة ، واطلق سراح جميع مناهضي الفاشية .

وفي وسع المرء ان يتصور ما ساد مقر قيادة هتلر من رد فعل بالنسبة الى انباء سقوط موسوليني . ولكننا لسنا في حاجة الى التصور ، اذ ان التقارير السرية حاشدة تماماً بالحديث عن رد الفعل هذا (١) . لقد اصاب النبا الجميع بما يشبه الصاعقة ، وسرعان ما اتضح ان ثمة احداثاً مماثلة قد تقع ، واضطرب الدكتور غوبلز خشية من ان يكون هذا الحادث الذي وقع في رومة ، سابقة قد تحتذى في اكثر من مكان ، ولذا فقد استدعي على جناح السرعة الى مقر قيادة الفوهرر

١ - المصدر الرئيسي هو السجلات المختزلة لمؤتمرات هتلر في مقر قيادته في الجبهة الشرقية في ٢٥ و ٢٦ تموز ، المجموعة في كتاب « هتلر يوجه حربه » لفليكس جيلبرت Felix Gilbert ص ٢٩ - ٧١ وكذلك يوميات غوبلز ص ٤٠٣ - ٤٢١ ومؤتمرات هتلر في الشؤون البحرية من اعداد امير البحر دونيتز القائد الجديد للأسطول الالمانى .

في راستنبرغ في السادس والعشرين من تموز. وقد اتجه تفكير وزير الدعاية، أول ما اتجه، كما نعرف اليوم من يومياته، الى الطريقة التي يوضح فيها سقوط موسوليني الى الشعب الألماني، وراح يسأل نفسه: « ترى ماذا سنقول للشعب على أي حال؟ ». وقرر ان يكتفي بالقول للشعب الألماني في هذه الفترة بأن الدوتشي قد استقال « لأسباب صحية ». ودون في يومياته يقول:

« وقد تؤدي معرفة هذه الاحداث الى تشجيع بعض العناصر الهدامة في المانيا على الظن بأن في وسعها ان تقوم هنا بشيء مما قام به بادوليو واخوانه في رومة. وقد أصدر الفوهرر أوامره الى هملر، باتخاذ أشد الاجراءات البوليسية، لضمان عدم وقوع شيء من هذا النوع هنا، وعدم ظهور مثل هذا الخطر ».

وأضاف غوبلز ان هتلر، على أي حال، لم ير ان الخطر ماثل في المانيا بشكل قريب. وعاد وزير الدعاية فهدأ من قلقه، مؤكداً لنفسه بأن الشعب الألماني لن « يرى في ازمة رومة سابقة تحتذى ».

ولقد بوغت هتلر بهذه الأنباء مباغتة تامة عندما بدأت تتوارد على الآلة الطابعة البعيدة المدى، على مقر قيادته بعد ظهر الخامس والعشرين من تموز على الرغم من الحقيقة الواقعة وهي انه كان قد لاحظ دلائل انهيار موسوليني في اجتماعها الأخير قبل اسبوعين. وكان أول نبأ وصله، هو ان المجلس الفاشي الأعلى قد اجتمع، دون ان يدري سبباً لاجتماعه هذا. وراح يسأل رفاقه: « ترى ما الفائدة من مثل هذا المجلس؟ وماذا يصنع اعضاؤه سوى ان يثرثروا ويهدوا؟ »

وتأكدت أسوأ مخاوفه في ذلك المساء. وراح يعلن لمستشاريه العسكريين الذاهلين الذين دعاهم الى اجتماع عسكري بدأ في التاسعة والنصف مساء بقوله: « لقد استقال الدوتشي، وقد تولى الحكم بادوليو، عدونا اللدود ».

وهكذا كان رد فعل هتلر في هذه المرة الوحيدة من أوقات الحرب المتأخرة،

شيئاً في آتاه وسلامة حكمه ، بردود فعله السابقة في الأزمات الأولى التي واجهها في أيامه السابقة والناجحة . وعندما اقترح الفريق يودل انتظار المزيد من التقارير الكاملة من رومة ، أسكتته هتلر بقوله :

« قد يكون الانتظار مفيداً ، ولكن علينا ان نبادر الى العمل فوراً . وليس لدي من شك انهم في خيانتهم سيحاولون خداعنا بتأكيد ولائهم لنا ، لكن مثل هذا التأكيد لا يعدو مجرد الخداع .. وعلى الرغم من ان بادليو هذا (ووردت على لسانه هنا بعض كلمات السباب) قد أعلن فور تسلمه الحكم ، انه سيواصل الحرب ، إلا ان اعلانه هذا لا يبدل من واقع الأمر شيئاً . فقد يقولون هذا ، لكن قولهم لا يعدو الخيانة . وسنلعب عين لعبتهم بينما نعد عدتنا لاقتناصهم بضربة واحدة . والامساك بكل تلك الحثالات » .

كانت هذه هي فكرة هتلر في الوهلة الأولى ، وهي الامساك بكافة الذين أطاحوا بموسوليني واعادة الدوتشي الى الحكم ، ثم مضى يقول :

« وسأبعث برسول خاص الى هناك في الغد يحمل أوامري الى قائد فرقة الرماة الآلية المدرعة الثالثة ، بالزحف فوراً على رومة ، مع كل التفاصيل اللازمة ، لاعتقال جميع اعضاء الحكومة والملك وأفراد الزمرة جميعاً . وعليه قبل كل شيء ان يعتقل ولي العهد ، وان يضع يده على افراد العصاية جميعاً ولا سيما بادوليو واعوانه . وعلينا ان نراقبهم بعد ذلك وهم يدغنون ويخضعون ، ونعد بعد يومين أو ثلاثة أيام انقلاباً ثانياً » .

وعاد هتلر يتطلع الى رئيس دائرة العمليات الحربية في القيادة العليا للقوات المسلحة ويقول :

« اسمع يا يودل .. أعد الأوامر اللازمة .. بأن يزحفوا على رومة بكل ما لديهم من مدافع للهجوم ، وان يعتقلوا الحكومة والملك ،

وجميع اتباعها . انني اريد ولي العهد قبل الجميع .
كايتل - انه اكثر خطورة من الرجل العجوز .
بودينشاز (فريق في السلاح الجوي) - من الواجب
ترتيب أمر الاعتقال بحيث يمكن جمعهم في طائرة تحملهم
الى هنا فوراً .

هتلر - أجل .. يجب حملهم في طائرة فوراً ..
بودينشاز - وعلينا ان لانسمح لبامبينو بأن يضيع في
المطار .

وأثير في مؤتمر آخر عقد بعيد منتصف الليل ، موضوع الفاتيكان وما يجب
عمله تجاهه . ورد هتلر قائلاً :

« سأدخل الى الفاتيكان فوراً . فهل تعتقدون بأن أمر الفاتيكان
يصعب علي ويحيرني؟ سنعالج موضوعه فوراً .. فجميع افراد السلك
الدبلوماسي موجودون فيه .. يا لهم من حثالات .. سنخرج تلك
المجموعة من الخنازير منه .. وقد يكون في وسعنا فيما بعد تقديم
الاعتذارات » .

وأصدر هتلر أوامره تلك الليلة ايضاً بحماية الممرات الألبية بين ايطاليا والمانيا
وبين فرنسا . وتم فوراً حشد ثماني فرق المانية من فرنسا وجنوب المانيا ، وتهيئتها
لهذه الغاية ، في مجموعة اطلق عليها اسم مجموعة الجيوش (ب) ، وعهد بقيادتها
الى رومل الكثير الحيوية . ودون غوبلز في يومياته ، ان تمكن الايطاليين من
نسف ما في جبال الألب من انفاق وجسور ، سيؤدي الى قطع مواصلات القوات
الألمانية في ايطاليا ، التي يشتبك بعضها في تلك الآونة في معارك عنيفة في
صقلية مع جيوش ايزنهاور ، وسيمنع عنها وصول المؤن ، فيستحيل عليها بعد ذلك
ان تصمد طويلاً .

ولكن لم يكن في وسع الايطاليين ان يولوا ظهر المحن للألمان بمثل هذه السرعة .

فقد تحتم على بادوليو أولاً الاتصال بالحلفاء للتأكد من قدرته على الحصول على هدفه وعلى مساعدة الحلفاء ضد الفرق الألمانية في إيطاليا . وكان هتلر مصيباً في افتراضه بأن بادوليو سيقوم بمثل هذه الخطوات ، ولكنه لم يدر مطلقاً ان هذه الخطوات ستستغرق كل هذا الوقت الطويل . وقد سيطر هذا الافتراض بالفعل على جميع مناقشات المؤتمر الحربي الذي عقد في مقر قيادة الفوهرر في السابع والعشرين من تموز والذي شهدته معظم « الكبار » من أعضاء الحكومة النازية والقوات المسلحة وبينهم غورنغ وغوبلز وهملر ورومل والقائد العام الجديد للبحرية أمير البحر كارل دونيتز ، الذي خلف أمير البحر الأكبر ريدير في شهر كانون الثاني بعد ان هوى هذا من عليائه ، وفقد ثقة الفوهرر ^(١) . وحث معظم القادة العسكريين بزعماء رومل ، على الأناة والحيلة ، وأكدوا ضرورة التأهب تأهباً كاملاً لكل عمل يزعمون القيام به في إيطاليا ، والتفكير به طويلاً . وأراد هتلر ان يتحرك فوراً حتى ولو عنت حركته سحب بعض الفرق المدرعة المهمة في الجبهة الشرقية ، حيث كان الروس قد شنوا قبل قليل أي في الخامس عشر من تموز أول هجوم لهم في الصيف ، أيام الحرب . ويبدو ان القادة العسكريين قد نجحوا في فرض رأيهم هذه المرة ، وان هتلر قد اقتنع بالامتناع عن العمل . وتقرر في غضون ذلك ، الاسراع بكل ما يتوافر من قوات عبر الألب الى إيطاليا . وراح غوبلز يدون في يومياته بعد

١ - كان هتلر قد جن غضبا على ريدير الذي تولى قيادة الاسطول الألماني منذ عام ١٩٢٨ ، وذلك بسبب فشل الاسطول في تدمير قوافل الحلفاء المتجهة الى روسيا عبر المنطقة القطبية . وبسبب ما منيت به البحرية الألمانية من خسائر هناك . وكان سيد الحرب في انفجار هستيري في مقر قيادته في الاول من كانون الثاني قد أمر بتسريح اسطول البحار البعيدة ، وتحطيم قطعه والإفادة من حديدته . ووقع شجار عنيف في السادس من كانون الثاني بين هتلر وريدير في مقر قيادته في عش النسر . وأتهم هتلر الاسطول بالافتقار الى العمل ، وإلى الإرادة للحرب واحتمال الأخطار . وطلب ريدير على الاثر اعفاءه من قيادته ، فقبلت استقالته رسمياً في الثلاثين من كانون الثاني . اما دونيتز القائد الجديد ، فكان قائداً للمواصات ، ولم يكن يعرف الكثير من مشاكل الحرب البحرية على سطح البحار ولذا ركز اهتمامه على حرب الغواصات .

انتهاء هذا الاجتماع العسكري ، معرباً عن تشاؤمه من تردد القادة العسكريين ..
فقال :

« انهم لا يحسبون حساب ما سيفعله العدو . وليس ثمة من شك
في ان الانكليز ، لن يصبروا اسبوعاً ، بينما نحن ندرس ونتأهب
للعمل » .

ولكن لم يكن ثمة داع لقلقه او قلق هتلر ، فقد انتظر الحلفاء بدل الاسبوع
الواحد ستة اسابيع . وكان هتلر في غضون ذلك قد اعد خطته ، وحشد
القوات اللازمة لتنفيذها .

وكان هتلر يعقله المحموم قد أعد بصورة سريعة هذه الخطط . قبل ان يلتئم
عقد المؤتمر الحربي في السابع والعشرين من تموز . وكانت هذه الخطط اربعاً
أولها عملية البلوط (Oak) التي تقضي بانقاذ موسوليني على يد البحرية ان
كان اسيراً في جزيرة أو على يد السلاح الجوي اذا كان سجيناً على اليابسة ،
وثانيها عملية الطالب (Student) وتقضي باحتلال رومة بغتة واعادة حكومة
موسوليني ، وثالثها العملية السوداء وتقضي باحتلال ايطاليا كلها عسكرياً ورابعها
عملية المحور ، وتقضي بالاستيلاء على الاسطول الايطالي او تدميره . وقد ضمنت
الخطتان الاخيرتان في خطة واحدة فيما بعد واطلق عليها اسم « المحور » .

ووقع حادثان في مطلع ايلول عام ١٩٤٣ ، دفعا الفوهرر الى وضع خطته
موضع التنفيذ . ففي الثالث من ايلول هبطت قوات الحلفاء في حذاء ايطاليا في
الجنوب وصدر في الثامن من ايلول بيان رسمي اعلن توقيع اتفاق الهدنة الذي وقع
بصورة سرية في الثالث من ايلول بين ايطاليا والدول الغربية .

وكان هتلر قد طار في ذلك اليوم الى زبروجة في اوكرانيا محاولاً تثبيت
الجهة الألمانية المترنحة هناك ، ولكنه كما روى غوبلز ، كان يحس بشعور غريب
من القلق ، وعندما عاد الى مقر قيادته في راستنبورغ في بروسيا الشرقية كانت
هناك انباء تنتظره بأن حليفه الاساسي قد خانته وتخلّى عنه . ولقد بوغت هتلر

من ثوقت هذه الخطوة على الرغم من توقعه لها ومن الاحتياطات التي كان قد اتخذها لمواجهةها ، ولهذا ساد اضطراب شديد مقر القيادة العامة . وسمع الالمان أول ما سمعوا بالهدنة الايطالية من دار الاذاعة البريطانية من لندن ، وعندما تحدث يودل هاتفياً من راستنبرغ الى المشير كيسلرنگ في فراسكاتي القريبة من رومة ، ليسأل قائد الجيوش الألمانية في جنوب ايطاليا عن حقيقة النبأ ، رد هذا بأنه لم يسمع به ابداً وعلى الرغم من ان كيسلرنگ الذي دُمِّرَ مقر قيادته بقنابل الحلفاء في ذلك الصباح ، كان غارقاً الى اذنيه في محاولة جمع القوات اللازمة لمواجهة نزول الحلفاء الجديد في مكان ما في الساحل الغربي ، إلا انه تمكن من التقاط كلمة « المحور » التي عنت وجوب الشروع فوراً في الخطط اللازمة لنزع سلاح الجيش الايطالي واحتلال البلاد .

وظل مركز القوات الألمانية في ايطاليا ووسطها حرجاً يوماً أو يومين كل الحرجة . فهناك خمس فرق ايطالية تواجه فرقتين المائيتين في ضواحي رومة . ولو تحرك اسطول الغزو القوي الذي أمرت قيادة الحلفاء العامة بظهوره في نابولي في الثامن من ايلول نحو الشمال ، وانزل قوات غازية على مقربة من العاصمة ، لتعززها قوات المظليين بسرعة ، ولتحتل المطارات القريبة ، كما توقع كيسلرنگ واركان حربه في بداية الامر ، لتغير سير الحرب في ايطاليا ، ولاتجه وجهة مخالفة لما حدث فعلاً ، ولحلت الكارثة النهائية بالرايخ الثالث قبل سنة على الاقل من تاريخ وقوعها . وقد اكد كيسلرنگ فيما بعد ان هتلر والقيادة العليا للقوات المسلحة قد اعتبروا قوته كلها المؤلفة من ثماني فرق ضائعة تماماً^(١) . وراح هتلر يبلغ غوبلز بعد يومين ان المانيا اضاعت جنوب ايطاليا وان عليها ان تقيم خطأ جديداً الى الشمال من رومة عبر جبال الابنين .

ولكن قيادة الحلفاء لم تحسن استفلال سيطرتها المطلقة على البحر وهي

١ - مذكرات المشير كيسلرنگ (لندن ١٩٥٣) ص ١٧٧ و ١٨٤ . وقد طبعت المذكرات في امريكا تحت عنوان « سجل جندي » .

السيطرة التي كانت تسمح لها بإنزال قواتها انشئ شئت على ساحلي إيطاليا الشرقي والغربي ، كما لم تحسن استغلال تفوقها الجوي الطاعني كما كان الالمان يخشون أشد الخشية . ولم تبذل قيادة ايزنهاور بالاضافة الى ذلك أية محاولات ، لتسيق العمل مع القوات الإيطالية والإفادة منها ، ولا سيما من الفرق الإيطالية الخمس الموجودة في ضواحي رومة . ولو فعل ايزنهاور هذا ، كما أكد كيسلرغ ورئيس اركان حربيه الفريق سيففريد ويستفال فيما بعد ، لبات وضع الالمان يائساً كل اليأس . فلقد كان فوق طاقتهم وامكانهم ، كما اعلنوا ، ان يقاتلوا جيش مونتغمري الزاحف الى الشمال من ناحية « القدم » وان يصدوا قوات غزو الفريق كلارك حيثما هبطت من البحر ، وان يعالجوا امر التشكيلات الإيطالية المسلحة الضخمة الموجودة بين ظهرانيهم وخلف خطوطهم (١) .

وقد تنفس كل من القائدين الصعداء عندما نزل الجيش الامريكي الخامس الى

١ - كتاب كيسلرغ وكتاب سيففريد ويستفال : (الجيش الالمانى في الغرب) ص ١٤٩ - ١٥٢ . ويقول الرئيس هاري. س. بوتشر مساعد ايزنهاور البحري ان كلا من رئيسي هيتلي اركان الحرب الامريكية والبريطانية الفريق جورج س. مارشال والمشير السير جون ج. ديل كانا يتدبران من ان ايزنهاور لم يكن يظهر ميلا كافيا الى المبادرة في الزحف الى الامام في إيطاليا. ويشير بوتشر ، مدافعا عن رئيسه ان الافتقار الى وسائل الانزال هو الذي حدد من خطط ايزنهاور ، وان القيام بغزو محمول في البحر في الشمال على مقربة من رومة ، كان يجعل العملية بعيدة عن مدى طائرات الحلفاء المقاتلة العاملة من قواعدهم في صقلية . ويقول ايزنهاور نفسه : ان الامر قد صدر اليه بعد ان تم احتلال صقلية باعادة سبع فرق اربع امريكية وثلاث بريطانية الى انكلترا استعدادا للغزو عبر القناة الانكليزية مما شره مفتقرا افتقارا مخيفا الى القوات . ويذكر بوتشر ايضا ان ايزنهاور كان قد وضع خطته في بداية الامر ، لانزال قوات من الجو في مطارات رومة ، لمساعدة الإيطاليين في الدفاع عن عاصمتهم ضد الالمان ، ولكن بادوليو ، توسل اليه في اللحظة الاخيرة تأجيل هذه العملية مؤقتا . وقدم الفريق ماكسويل د. تيلور الذي كان قد غامر بنفسه ومضى الى رومة سرا للتشاور مع بادوليو ، تقريرا قال فيه ان انزال فرقة امريكية من الجو في رومة ، عملية انتحارية بسبب قوة الالمان العسكرية وانهزيمة الإيطاليين (راجع ايزنهاور - حملة صليبية في اوروبا ص ١٨٩ وكتاب بوتشر - سنواتي الثلاث مع ايزنهاور ص ٤٠٧ - ٤٢٥) .

البر لا على مقربة من رومة بل الى الجنوب من نابولي في ساليerno ، وكذلك عندما تقاعس مظلّم الحلفاء عن الظهور فوق مطارات رومة . وتزايد هذا الانفراج عندما استسلمت الفرق الايطالية دون ان تطلق عياراً نارياً واحداً ، وتم نزع السلاح منها . وعنت كل هذه التطورات انه بات في وسع الألمان ان يحتفظوا برومة بسهولة ، وان يحتفظوا كذلك بنابولي . واثاح لهم ذلك ان يظلوا مسيطرين على ثلثي ايطاليا ، ولا سيما على المنطقة الصناعية في الشمال التي كان في وسع مصانعها ان تستمر في العمل وانتاج الاسلحة لالمانيا . وهكذا تمكن هتلر بأعجوبة من تلقي جرعة جديدة تعينه على الحياة (١) .

وشعر هتلر بالمرارة من انسحاب ايطاليا من الحرب . وقد وصف هذا العمل لغوبلز الذي استدعي على عجل الى مقر القيادة العليا في راستنبورغ ، بأنه « مثل ضخ من أمثلة أعمال الخنازير » ، لكن سقوط موسوليني حمله على تفهم موقفه تمام التفهم . ودوّن غوبلز في يومياته بتاريخ الحادي عشر من ايلول يقول : « اتخذ الفوهرر اجراءات نهائية ، لإحباط أي تطور مماثل عندنا ، مرة وإلى الأبد » .

وتمكن غوبلز بعد لأي وطويل امتناع من اقناع هتلر بإذاعة رسالة الى الشعب الالماني عشية العاشر من ايلول ، فقد قال له « ان من حق الشعب ان يستمع الى عبارة تشجيع وعزاء من الزعيم في مثل هذه الاوقات الحرجة » . وعندما تحدث الفوهرر في العاشر من ايلول الى الشعب قال .. بشيء من التحدي :

« ان الأمل في العثور على خونة عندنا يتركز على الجبل التام بطبيعة الدولة الاشتراكية الوطنية . وليس الاعتقاد بإمكان تحقيق يوم في المانيا كالحامس والعشرين من تموز إلا مرتكزاً على وهم مخادع

١ - تمكن الملك وبادوليو واعضاء الحكومة من الفرار من رومة مما اثار غضب هتلر وسرعان ما وطلدوا اقدامهم في الاقسام الجنوبية من ايطاليا التي حررها الحلفاء . وتمكن القسم الأكبر من الاسطول الايطالي ايضا من النجاة والوصول الى مالطة على الرغم من الخطط المقدمة التي رسمها امير البحر دونيتز للقبض عليه او تدميره .

جوهرياً ، وجهل بحقيقة موقفى الشخصى وحقيقة موقف معاوونى السياسيين وقادى العسكريين من مشيرين وأمرأى بحر وفرقاء » .

ولكن سترى فيما بعد ، انه كان ثمة عدد من القادة العسكريين الألمان وحفنة من الأعوان السياسيين السابقين ، شرعوا الآن من جديد ، مع تزايد النكسات العسكرية ، فى التمسك بأفكار خيانية ما لبثت ان ترجمت عندما حل تموز المقبل ، الى عمل اكثر عنفاً ، وان كان أقل نجاحاً من العمل الذى أطاح بموسوليني .

وكان من بين الاجراءات التى لجأ اليها هتلر لإخماد أية خيانة « ناشئة » ، الأمر الذى أصدره بطرد جميع الأمراء الألمان من القوات المسلحة . واعتقل الأمير فيليب هيسي ، الذى عمل فى الماضى « ساعى بريد » بين الفوهرر والدوتشى ، والذى ظل يتسكع دائماً على مقربة من مقر قيادة هتلر ، وسلم الى الغستابو لتتصرف بأمره بما عرف عنها من رحمة ولين . وصدر الأمر كذلك باعتقال زوجته الاميرة مفالدا ، ابنة ملك ايطاليا ، واودعت مع زوجها معسكرات الاعتقال . ولقد نجح ملك ايطاليا كزيميليه ملكى النروج واليونان من تخالب هتلر الذى سلط نيران حقده وانتقامه ، على كريمته الاميرة (١) .

* * *

وكرس هتلر الكثير من وقته فى المؤتمرات العسكرية اليومية التى كان يعقدها ، طيلة اسابيع عدة ، على المشكلة التى اقضت عليه مضجعه ، وهى انقاذ موسوليني . ويذكر القارىء ، الاسم الرمزي « عملية البلوط » الذى كان

١ - لم يهتم هتلر قط شخصياً بهذه الاميرة . فلقد قال ذات يوم من ايام شهر ايار من ذلك العام لقادته العسكريين فى مؤتمر عقده معهم .. « كان علي ان اجلس الى جوار مفالدا .. ولكن ترى ما يهمنى من امر مفالدا هذه ؟ ان مداركها ليست من الطراز الذى يأسرك ، بالاضافة الى بشاعة شكلها » . (من السجلات السرية لمؤتمرات هتلر العسكرية اليومية .. كتاب فيلكس جيلبرت - هتلر يوجه حربه - ص ٢٣٧) .

قد اطلق على هذه الخطة ، وكان يشار الى موسوليني دائماً في سجلات هذه المؤتمرات التي عقدها في مقر قيادته بعبارة « الشيء الثمين » . وقد شك الكثيرون من القادة العسكريين ، وحتى غوبلز نفسه ، فيما اذا كان الدوتشي السابق لا يزال يعتبر « شيئاً ثميناً » ولكن هتلر كان لا يزال يحمل هذا الرأي ، وقد أصرّ على وجوب انقاذه .

ولم تكن رغبته منحصرة في اداء جميل لصديقه القديم الذي كان لا يزال يحمل له في قرارة نفسه الكثير من الحب الشخصي ، وانما كان يفكر ايضاً في ان يضع موسوليني على رأس حكومة فاشية جديدة في ايطاليا الشمالية ، تحرر الألمان من متاعب ادارة البلاد وتساعد على حماية مواصلاتهم الطويلة التي تنقل العتاد والمؤن من شعب لم يعد صديقاً ، اذ أخذ « الأنصار » المزعجون يظهر من صفوفه لمحاربة الالمان في مؤخرتهم .

ونقل أمير البحر دونيتز الى هتلر في الاول من آب ، بأن البحرية الالمانية تعتقد بأنها تمكنت من العثور على موسوليني في جزيرة فينتوتين . وعندما حلّ منتصف شهر آب كان كلاب صيد هملر ، واثقين من ان الدوتشي موجود في جزيرة اخرى تدعى مادالينا ، تقع على مقربة من الطرف الشمالي من سردينيا . وأعدت خطط واسعة النطاق للنزول الى الجزيرة من المدمرات وبالمظليين ، ولكن قبل ان يصبح في الامكان وضع هذه الخطط موضع التنفيذ ، كان موسوليني قد نقل ثانية من الجزيرة . وكان هناك نص سري في اتفاق الهدنة يقضي بتسليمه الى الحلفاء ، ولكن بادوليو لسبب مازلنا نجهله تأخر في تحقيق ذلك ، ونقل « الشيء الثمين » في مطلع شهر ايلول الى فندق على ظهر جبل يدعى غران ساسو وهو أعلى قمة في جبال الابنين البروزية ، ولا يمكن الوصول اليه إلا عن طريق سكة حديدية معلقة . وسرعان ما عرف الألمان بمكان وجوده ، فقاموا بعملية استطلاع جوية على ظهر الجبل ، وقرروا ان في الامكان نزول القوات من الطائرات التي لا محركات لها وان تتغلب على الحرس من رجال الكاربتيري ، وان تمضي بالدوتشي

في طائرة صغيرة من طراز (فيزير ستورش) . وقد تم تنفيذ هذه الخطة الجريئة في الثالث عشر من ايلول ، بقيادة شخص آخر من اوغاد همل المثقفين والاذكياء ، وهو نمسوي يدعى اوتو سكورزيني الذي ، سيمثل قبل انتهاء هذا الكتاب دور البطولة في مغامرة جريئة جرأة الشياطين^(١) . وقام سكورزيني أخيراً بخطف قائد ايطالي من رتبة فريق . فوضعه في طائرته التي لا محرك لها ، ثم هبط بقوته المحمولة في الجو على بعد مائة ياردة من الفندق القائم على قمة الجبل ، حيث رأى الدوتشي يطل من نافذة في الطبقة الثانية من الفندق وعلى وجهه علامة التفاؤل والارتياح . وفر معظم الايطاليين من رجال السكارنييري عندما رأوا الجنود الألمان على التلال ، أما الباقون منهم فقد اقنعهم سكورزيني وموسوليني ، بعدم استعمال اسلحتهم ، وصرخ بهم قائد الحرس النازي بأن لا يطلقوا النار على « فريق » ايطالي ، دافعاً أمامه « بالفريق » الأسير الى الصفوف الأولى ، بينما هتف الدوتشي من نافذته كما روى احد شهود العيان قائلاً : (لا تطلقوا النار ، على أي انسان . ولا تسفكوا الدماء !) وبالفعل لم يسفك أي دم .

ولم تمض بضع دقائق حتى كان الزعيم الفاشي الذي غمره الفرح ، والذي كان قد اقسم ، كما كتب هو فيما بعد ، على ان يقتل نفسه ولا يسمح لها بالوقوع في أيدي الحلفاء ليعرضه الأمريكيون في ميدان حدائق ماديسون في نيويورك^(٢) ، يدخل الطائرة الصغيرة من طراز فيزير - ستورش ، فوق مرج صغير تنتشر فيه الصخور يقوم وراء الفندق ليحمل الى رومة ، ومن هناك في نفس الليلة ،

١ - استدعى سكورزيني الى مقر قيادة الفوهرر ، لأول مرة في حياته في اليوم الذي تلا سقوط موسوليني ، وعهد اليه هتلر شخصياً بتولي عملية الانقاذ .

٢ - روى الرئيس هاري بوتشر انه تلقى قبيل تحرير موسوليني رسالة برقية في مقر قيادة ايزنهاور من مجموعة من المسارح في مدينة رأس الرجاء الصالح في جنوبي افريقيا تقترح فيها التبرع بعشرة الاف جنيه للمشاريع الخيرية « اذا ربت ظهور موسوليني على مسارح مدينة الرأس لمدة ثلاثة اسابيع » (بوتشر - سنواتي الثلاث مع ايزنهاور ص ٤٢٣) .

الى فيينا في طائرات نقل من طائرات السلاح الجوي الألماني (١) وعلى الرغم مما أحس به موسوليني من اعتراف بالجميل لانقاذه ، وعلى الرغم من انه قد احتضن هتلر بحرارة عند لقائه به بعد يومين في راستنبرغ ، إلا انه غدا الآن رجلاً محطمًا ، اذ تحولت النيران الساعرة في نفسه الى رماد ، ولم يبد كبير رغبة في احياء العهد الفاشي في المناطق الايطالية التي تحتلها المانيا ، مما بعث في نفس هتلر خيبة الأمل . ولم يحاول هتلر اخفاء ما أحس به من خيبة أمل من صديقه الايطالي القديم ، وذلك في حديثه الى غوبلز في نهاية شهر ايلول اذ أسر غوبلز ليوميته بعد ذلك الحديث ما نصه :

« لم يكن الدوتشي قد استخلص من كارثة ايطاليا النتائج المعنوية التي كان الفوهرر يتوقعها منه .. وقد توقع الفوهرر ان يكون أول عمل يقوم به الدوتشي ، هو ازالة الانتقام الكامل بالذين خانوه . ولكنه لم يظهر مثل هذه الدلائل وأظهر بذلك حقيقة مؤهلاته . فهو ليس من الثوريين الحقيقيين كالفوهرر أو ستالين . وهو شديد الارتباط بالشعب الإيطالي ، الى حد انه يفتقر الى المزايا الواسعة التي توجد في ثوري أو انقلابي عالمي » .

وقد غضب هتلر وغوبلز ايضاً غضباً شديداً لأن موسوليني قد تصالح مع شيانو وبدأ واقعاً تحت تأثير ابنته ايدا ، زوجة شيانو ، التي جاءت مع زوجها الى ميونيخ يطلبان الملجأ الأمين . (٢) وكانا يظنان بأن موسوليني سيقوم بإعدام

١ - وردت روايات انقاذ موسوليني في كتاب سكوزيني (مهمات سكوزيني السرية) وفي مذكرات الدوتشي نفسه ١٩٤٢ - ١٩٤٣ ، وفي مقال كتبه مدير ومديرية فندق كامبو امبراطوري في النسخة البريطانية من المذكرات .

٢ - كان الالمان بالفعل قد خدعوا شيانو واغروه بالجمي الى المانيا في شهر آب طبقاً لروايته هو في الرسالة التي بعث بها الى الملك فكتور عمانوئيل ، اذ ابلغوه ان اطفاله في خطر ، وان مما يسعد الحكومة الالمانية ان تتولى نقله هو وعائلته الى اسبانيا عن طريق المانيا (يوميات شيانو ص ٥) .

شيانو فوراً ، ويأمر بجلد ايداً على حد تعبير غوبلز بالسياط . (١) وعارضاً في ان يقوم موسوليني بوضع شيانو ذلك « الفطر المسموم » كما اسماء غوبلز في مقدمة صورة الحزب الجمهوري الفاشي الجديد .

وكان هتلر قد أصر على ان يقوم موسوليني فوراً بخلق هذا الحزب الجديد ، وراح موسوليني يعلن في الخامس عشر من ايلول ، وتلبية لحث الفوهرر ، قيام الجمهورية الايطالية الاشتراكية .

ولكن جمهورية موسوليني ، لم تحقق أي أثر ، فلقد فقد الرجل حماسه وتفأؤله . ومن المحتمل ان يكون قد حافظ على شيء من ادراك الواقع ليرى انه لم يعد اكثر من ألعوبة في يد هتلر ، وانه و « حكومة الجمهورية الاشتراكية » لا يملكان من السلطان إلا ما يمنحها اياه الفوهرر رغبة منه في خدمة مصالح المانيا ، وان الشعب الايطالي لن يقبل به أو بالفاشية من جديد .

ولم يعد موسوليني قط الى رومه . فلقد أقام لنفسه مقراً في بقعة نائية معزولة من اقصى الشمال في روكاديل كاميناتي القريبة من غرغانو الواقعة على سواحل بحيرة غاردا ، حيث كان يقوم على حراسته فصيل خاص من فرقة الحرس النازي . وقد جاء الى هذا الموقع الجميل على البحيرة سيب ديتريش ، قائد الحرس النازي المخضرم ، والذي عزل عن فيلق الحرس النازي المدرع الأول في روسيا لهذه الغاية ، جرياً على مألوف العهد النازي ، وليكون رفيقاً لخليله موسوليني المشهورة ، كلارا بيتاشي . وبدا وكأن الديكتاتور الذي هوى ، لم يعد يهتم بأي شيء في الحياة ، طالما انه يضم بين ذراعيه المرأة الوحيدة التي أحبها حقاً . وبدا غوبلز الذي لم يتخذ عشيقة واحدة في حياته بل أحب الكثيرات فزعاً من هذه الحالة فدوّن في يومياته بتاريخ التاسع من تشرين الثاني يقول :

١ - كتب غوبلز في يومياته يقول : « تنصرف ايدا موسوليني تهرف قطعة برية في دارتها الريفية . وهي تقوم بتحطيم الاواني الصينية والاثاث لدى اقل استفزاز » (يوميات غوبلز ص ٤٧٦) .

« يثير سلوك الدوتشي الشخصي مع فتاته التي جاء بها اليه سيب ديتريش ، الكثير من القلق والشكوك » .

وكان غوبلز قد دون في يومياته قبل بضعة ايام ان هتلر قد شرع في « اهمال الدوتشي سياسياً » . ولكن هذا الاهمال ، لم يقع إلا بعد ان ارغمه الفوهرر على التنازل عن تريستا واستريا وجنوب التيرول الى المانيا مع افهامه بأن البندقية يجب ان تضاف الى القائمة ايضاً . وهكذا تعرض هذا الطاغية الذي كان متعجرفاً في يوم ما الى مهانة لم يسبق له ان خبر نظيرها من قبل . وقد ارغمه هتلر على اعتقال صهره شيانو في شهر تشرين الثاني ، وعلى اعدامه في السجن في فيرونا في الحادي عشر من كانون الثاني ، عام ١٩٤٤ . (١)

وكان في وسع أدولف هتلر ان يزعم في مطلع خريف عام ١٩٤٣ ، انه قد سيطر على الوضع وقضى على التهديدات الخطيرة التي تعرض لها الرايخ الثالث . وكان في وسع انهيار موسوليني واستسلام حكومة بادوليو بلا قيد او شرط في ايطاليا ، ان يؤدي بسهولة ، كما خشي هتلر وقادته العسكريون مدة اسابيع حرجة طويلة ، الى تعريض حدود المانيا الجنوبية لهجوم الحلفاء المباشر ، وفتح الطريق امام جيوشهم من شمال ايطاليا ، الى مناطق البلقان الواهية الحماية ،

١ - دون شيانو آخر يومية له بتاريخ الثالث والعشرين من كانون الاول عام ١٩٤٣ في الزنزانة رقم ٢٧ في سجن فيرونا ، فجاءت قطعة نثرية مؤثرة . ولا ادري كيف تمكن شيانو من تهريب هذه الملاحظة الاخيرة ، والرسالة المؤرخة بنفس التاريخ والموجهة الى ملك ايطاليا ، من الزنزانة التي قضى عليه ان يمضي فيها ايامه الاخيرة . ولكنه بين فيها انه تمكن من اخفاء ما تبقى من يومياته قبل ان يقبض عليه الالمان . وتولت ايذا شيانو تهريب هذه الاوراق من الجزء الذي يسيطر عليه الالمان في ايطاليا بعد ان تنكرت في زي فلاحه ايطالية واخفت الاوراق في ثيابها الفضفاضة ، وقد افلحت في عبور الحدود الى سويسرا .

وقد حوكم جميع القادة الفاشيين الذين اقترحوا ضد الدوتشي في المجلس الاعلى والذين تمكن من اعتقالهم ، بتهمة الخيانة امام محكمة خاصة ، وحكم عليهم جميعاً باستثناء واحد منهم بالاعدام ونفذ فيهم الحكم مع شيانو . وكان بين هؤلاء رجل كان في يوم ما من اخلص اتباع الدوتشي واكثرهم ولاء وهو المشير اميليو دي بونو ، وهو احد الرجال الاربعة الذين تولوا قيادة الزحف على رومة واوصلوا موسوليني الى الحكم .

لتهديد مؤخرة الجيوش الألمانية التي تقاتل قتالاً يائساً في جنوب روسيا . وكانت تخلي موسوليني الوادع عن سدة الحكم في رومه ، بمثابة ضربة قاسية أصابت سمعة الفوهرر في المانيا وخارجها بالنظر الى ما أدت اليه من انهيار التحالف المحوري . ولكن لم يمض اكثر من شهرين حتى كان هتلر قد تمكن من اعادة موسوليني الى الحكم بضربة جريئة من ضرباته ، وان كان هذا الحكم ظاهرياً في عيون العالم . وتمكن هتلر من ضمان الحفاظ على المناطق التي يحتلها الايطاليون في البلقان ولا سيما في اليونان ويوغوسلافيا والباينا ضد أي هجوم يقوم به الحلفاء ، وكانت القيادة العليا للقوات الألمانية تتوقع حدوثه في كل يوم في أواخر ذلك الصيف . وقد استسلمت القوات الايطالية هناك وتعد عدة فرق ، بهدوء واستسلام ، واصبح رجالها من اسرى الحرب . وسرعان ما تخلى الفوهرر عن رأيه في ضياع قوات كيسلرغ ، كما خيل اليه في البداية ، ووجوب التراجع الى شمال ايطاليا ، فقرر الان ، ان تقوم قوات المشير بحفر خنادقها الى الجنوب من رومه ، حيث تمكنت بسهولة من وقف زحف القوات الانكليزية - الأمريكية - الفرنسية في شبه الجزيرة باتجاه الشمال . ولم يكن ثمة شك في خطوط هتلر في الجنوب قد اعيدت الى وضعها الثابت بما توافر لديه من جرأة ومن سعة خيال ، وبما تميزت به قواته من عزم وقوة .

ولكن طواله ظلت في الأنهار في جبهات اخرى .

فقد شن في الخامس من تموز عام ١٩٤٣ ، ما قدر له ان يكون آخر هجوم كبير في الحرب ضد الروس . وتدفقت زهرة الجيش الألماني التي تضم نحواً من نصف مليون جندي ، مع مالا يقل عن سبع عشرة فرقة مدرعة جهزت بدبابات « النمر » الضخمة الجديدة ، لتهاجم نتوءاً روسياً كبيراً يقع الى الغرب من كورسك . وقد اطلق على هذا الهجوم اسم « عملية القلعة » ، واعتقد هتلر انه سيؤدي الى ايقاع خيرة الجيوش الروسية في الفخ ، وهي تضم نحواً من مليون رجل تمكنت من دحر الألمان من ستالينغراد والدون في الشتاء الماضي . كما اعتقد ان هذه الخطوة ستمكّنه من العودة الى الدون وحتى الى نهر الفولغا ثم

الاندفاع من الجنوب الغربي للاستيلاء على موسكو .

لكن هذا الهجوم اسفر عن هزيمة حاسمة ، اذ كان الروس على استعداد لاستقباله ولم يحل الثاني والعشرون من تموز حتى . كانت الفرق المدرعة قد خسرت نصف دباباتها ، وحتى كان الألمان يضطرون الى التوقف ليشرعوا بمد ذلك في التراجع والانسحاب . وكان الروس على ثقة من قوتهم ، الى الحد الذي مكنتهم في منتصف شهر تموز من شن هجوم بدورهم ، دون انتظار نتيجة الهجوم الألماني ، هادفين من ورائه الى تحطيم النتوء الألماني في أوريل الى الشمال من كورسك . وقد تمكن الروس من اختراق الجبهة بسرعة هائلة . وكان هذا هو الهجوم الصيفي الأول الذي يشنه الروس في الحرب ، ولم تتخل الجيوش الحمراء منذ هذه اللحظة عن زمام المبادرة ابدأ . وتمكنوا في الرابع من آب من اخراج الألمان من أوريل التي كانت تؤلف الطرف الجنوبي من الزحف الألماني للاستيلاء على موسكو في كانون الأول عام ١٩٤١ .

وسرعان ما امتد الهجوم السوفياتي ليشمل الجبهة كلها . وسقطت خار كوف في الثالث والعشرين من آب . وطرده الألمان بعد شهر أي في الخامس والعشرين من ايلول من سمولنسك التي تقع على بعد ثلاثمائة ميل الى الشمال الغربي ، والتي كانت النقطة التي انطلقت منها الجيوش الألمانية كما انطلق جيش نابليون العظيم ، في زحفها الموثوق في الأشهر الأولى من الحملة الروسية باتجاه موسكو . ولم تحل نهاية ايلول ، حتى كانت جيوش هتلر المجتهدة في الجنوب تتراجع الى خط نهر الدنيبر ، الذين اقاموا حصونه الدفاعية من زبروجه عند منعطف النهر حتى بحر آزوف في الجنوب . واضاع الألمان حوض الدنتس الصناعي ، وبات جيشهم السابع عشر في القرم مهدداً بالانقطاع والتطويق .

وكان هتلر على ثقة من ان جيوشه تستطيع الصمود على نهر الدنيبر ، وفي المواقع المحصنة الى الجنوب من زبروجه ، التي تؤلف ما يسمى « بخط الشتاء » . ولكن الروس لم يتوقفوا حتى لإعادة تجميع قواتهم ، وراحوا في الاسبوع الأول من تشرين الأول يعبرون النهر الى الشمال والجنوب الشرقي من مدينة كييف التي

سقطت في ايديهم في السادس من تشرين الثاني. ولم تحل نهاية عام ١٩٤٣ القديري ، حتى كانت الجيوش السوفياتية في الجنوب تقترب من حدود بولندة ورومانيا ، مجتازة ميادين القتال التي حقق فيها جنود هتلر انتصاراتهم الأولى في صيف عام ١٩٤١ ، متدفقين على الارض الروسية .

ولم يكن هذا هو كل ما حل بهتلر ، فلقد شهدت نهاية العالم نكستين ا خرين لحظوظ هتلر وطواله ، مسجلاً تحولاً خطيراً في التيار ، اولاهما ، خسارة هتلر لمركزه في المحيط الاطلسي وثانيتهما توسع الحرب الجوية المدمرة ليلاً ونهاراً على المانيا نفسها .

وكنا قد رأينا ان الغواصات الألمانية اغرقت في عام ١٩٤٢ ، ستة ملايين وربع المليون من اطنان ملاحاة الحلفاء ، من البواخر المتجهة الى بريطانيا والبحر المتوسط ، وهو رقم يتجاوز الى حد بعيد ، ما لأحواض سفن الغرب من طاقة على بناء السفن الجديدة . ولكن لم يطل عام ١٩٤٣ حتى كان الحلفاء قد احرزوا الغلبة على الغواصات بفضل ابتكار جديد ، مكنهم من استخدام الطائرات البعيدة المدى ، وحاملات الطائرات ، ومن تجهيز سفنهم بشاشات الرادار التي تحدد اماكن غواصات العدو قبل ان تتمكن هذه من رؤية فرائسها . وقد شك أمير البحر دونيتز القائد العام الجديد للأسطول الألماني ، وكبير رجال الغواصات عند الألمان ، في مطلع الأمر بوجود « خيانة » في قيادته ، اذ كانت غواصاته تغرق على التوالي قبل ان تتمكن من الوصول الى قوافل الحلفاء . ولكن سرعان ما تبين له ان « الرادار » لا « الخيانة » هو السبب في هذه الخسائر المفجعة التي يمتد بها . فقد غرقت خمسون غواصة في شباط وآذار ونيسان من ذلك العام ، كما خسر الألمان سبعة وثلاثين غواصة اخرى في شهر ايار وحده . وكانت هذه الارقام اكبر من ان يستطيع الاسطول الألماني تحملها طويلاً ، وراح دونيتز ، على مسؤوليته الخاصة ، يسحب قبل نهاية شهر أيار جميع غواصاته من شمال الاطلسي .

وعادت الغواصات الى المحيط في شهر ايلول ، ولكنها لم تتمكن في غضون

الاشهر الاربعة الاخيرة من السنة من اغراق اكثـر من سبعـين وستين باخرة للحلفاء ، مقابل اغراق اربع وستين غواصة المانية اخرى ، وهي نسبة حتمت مصير حرب الغواصات ، وقررت بصورة حتمية نتيجة معركة الاطلسي . وكانت الغواصات الألمانية في حرب عام ١٩١٧ ، قد مكنت المانيا ، على الرغم من « تجمّد » جيوشها في الجبهة الغربية من الوصول الى مرحلة كادت تؤدي الى استسلام بريطانيا . وكانت الغواصات على وشك تحقيق هذه النتيجة ايضاً في عام ١٩٤٢ ، عندما كانت جيوش هتلر في روسيا وافريقيا الشمالية ، قد اوقفت ايضاً ، وعندما كانت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى تبدلان كل جهد ، لا لوقف زحف اليابانيين في جنوب شرق آسيا فحسب ، بل ولتجمع الرجال والمعدات والمؤن ، لإعداد العدة لغزو امبراطورية هتلر الأوروبية في الغرب .

وكان فشل الغواصات في قطع ملاحه الحلفاء في شمال الاطلسي ، وعزقلتها بصورة جدية في عام ١٩٤٣ ، يؤلف كارثة اشد خطورة مما تصور هتلر واركان قيادته ، على الرغم مما بعثه في نفوسهم من خيبة امل .^(١) ففي غضون الاثني عشر شهراً من تلك السنة الخطيرة ، نقلت الشحنات الهائلة من الاسلحة والمعدات ، دون أي اذى عبر الاطلسي الى اوروبا ، مما جعل الهجوم على القلعة الأوروبية أمراً ممكناً في السنة التالية .

وفي هذه الفترة نفسها ، انتقلت أهوال الحرب الى الشعب الألماني ، وعلى

١ - قال هتلر لامير بحره دونيتز ، وهو يغلي كالرجل من الغضب في الواحد والثلاثين من ايار عندما ابلغه هذا ان الغواصات قد سحبـت من شمال الاطلسي : « انه لا يسمح بأي توقف في حرب الغواصات » وأضاف قائلاً : « عليك ان تعتبر المحيط الاطلسي اول خط دفاعي لي في الغرب » .

وانكن القول أهون من العمل . ودون دونيتز في الثاني عشر من تشرين الثاني بعبارات تقطر بأسا يقول : « يملك العدو كل ورقة رابحة ، فهو يغطي المساحات الشاسعة بدورياته الجوية المعبدة المدى ، ويستخدم وسائل لتحديد مواقع غواصتنا لا نعرف طريقة احباطها .. فالعدو يعرف جميع اسرارنا ونحن لا نعلم من اسراره شيئاً » (مؤتمرات هتلر في الشؤون البحرية - ص ٤٦) وقد نقل ويلموت في الصفحة ١٥٢ من كتابه « معركة اوروبا » عبارة دونيتز هذه .

عُتبات وطنه ولم يكن الرأي العام الألماني يعرف الا القليل عما يقع في حرب الفواصات . وعلى الرغم من تزايد الانباء السيئة من روسيا والبحر الابيض المتوسط وايطاليا . الا انها كانت تتعلق بحوادث تقع على بعد مئات الأميال من الوطن اما الآن فقد شرعت القنابل التي تلقىها الطائرات البريطانية ليلاً والطائرات الأمريكية نهراً ، تحطم الوطن الألماني ، وتدمر للرجل الألماني بيته ومكتبه والمعمل الذي يشتغل فيه .

ورفض هتلر نفسه القيام بزيارة اية مدينة تتعرض للغارات الجوية ، اذ كان هذا الواجب اثقل مما يستطيع تحمله واشد ألماً . وأحس غوبلز بالوجيعة من ذلك ، وتذمر من ان الرسائل تنهال عليه ، يسأله اصحابها عن الاسباب « التي تحول بين الفوهرر وبين زيارة المناطق المنكوبة بالغارات الجوية ، وعن الدوافع التي تمنع غورنغ من الظهور فيها ايضاً . » وتصف يوميات وزير الدعاية وصفاً صادقاً الأضرار المتزايدة التي احاقت بالمدن الألمانية والصناعات من الجو .:

« ١٦ ايار عام ١٩٤٣ . تخلق الغارات النهائية التي تقوم بها القاذفات الأمريكية متاعب خارقة للغاية . . . حلت اضرار خطيرة ، بالمنشآت العسكرية والتقنية التابعة للاسطول في كييل . . يتختم علينا اذا استمر هذا الوضع ان نواجه نتائج خطيرة ، قد تغدو شيئاً لا يطاق على المدى البعيد . . . »

« ٢٥ أيار . . كانت الغارة الليلية التي قامت بها الطائرات الانكليزية على دورتموند عنيفة للغاية بل ولعلها أقسى ما عانته اية مدينة المانية حتى الآن . . وتشير الانباء الواردة من دورتموند الرعب والفرع . . وقد اصبحت مراكز الذخيرة والمناطق الصناعية بأضرار بالغة . . وبات نحو من ثمانين ألفاً او مائة الف من السكان بلا مأوى . شرع الناس في القرب يفقدون شجاعتهم بصورة تدريجية . فهم اعجز من ان يحملوا مثل هذا الشكل من الجحيم

الذي لا يطاق .. وتلقيت في المساء تقريراً آخر من دورتموند .
ان الدمار الذي حل بالمدينة شامل كل الشمول . وليس ثمة من بيت
في المدينة يصلح للاقامة .

« ٢٦ تموز .. وقعت غارة شديدة في الليل على همبورغ ...
محدثه افدح الخسائر وابلغ النتائج للسكان المدنيين ولانتاج الاسلحة ..
انها كارثة حقيقية .

« ٢٩ تموز .. تعرضت همبورغ في الليل الى اعنف غارة شهدتها
حتى اليوم ، اذ اشترك فيها عدد يتراوح بين الثمانمائة والالف من
الطائرات المغيرة .. قدم إلي كوفمان القائد النازي المحلي تقريراً
اولياً .. انه يتحدث عن كارثة لا يمكن للخيال تصور مداها . فلقد
دمرت مدينة تضم مليوناً من السكان بشكل لا مثيل له في
التاريخ . تواجهنا مشاكل باتت مستعصية على الحل . علينا ان نجد
الغذاء لهؤلاء المليون من السكان . وعلينا ان نؤمن لهم المأوى .
علينا ان نجلي السكان الى ابعد مسافة ممكنة . وان نعثر لهم على ما
يحتاجون من كساء . ونحن نواجه بالاختصار هناك مشاكل كنا لا
نستطيع فهمها حتى قبل بضعة اسابيع . وقد تحدث كوفمان عن
ثمانمائة الف من الناس ، باتوا بلا مأوى ، يحويون الشوارع جيئة
وذهاباً دون ان يعرفوا ما هو واقع .. »

وعلى الرغم من ان اضراراً فادحة قد لحقت ببعض المنشآت الحربية الألمانية
ولا سيما تلك التي تنتج الطائرات المحاربة ، والمحاور والمكرّاة (ذات الكرات) ،
والسفن الحربية والفلولاد ، والوقود للطائرات النفاثة الجديدة وكذلك بمحطات
تجارب الصواريخ في بينيموند التي يعلق عليها هتلر آمالاً ضخمة ^(١) ، وعلى

١ - تمكنت طائرة استطلاع بريطانية في ايار عام ١٩٤٣ من تصوير منشآت بينيموند ،
اثر الانباء التي تلقتها لندن من الحركة البولندية السرية ، القائلة بوجود مشاريع تجري =

الرغم من التعطيل المستمر الذي بات يلحق بالمواصلات الحديدية والنهرية ، إلا ان الانتاج الالماني الشامل لم يتأثر تأثيراً كبيراً ، بالقصف الانكليزي-الامريكي في عام ١٩٤٣ . ولعل السبب في عدم تأثر الانتاج ، نجم عن تزايد ما تخرجه في المناطق المحتلة ولا سيما في تشيكوسلوفاكيا وفرنسا وبلجيكا وشمال ايطاليا ، وهي المناطق التي نجت حتى الآن من القصف الجوي .

ولقد اوضح غوبلز في يومياته ، ان افصح ضرر ألحقته القوات الجوية البريطانية والامريكية بألمانيا ، كان في مساكن شعبيها وروحها المعنوية . واني لأذكر ان الشعب الالماني قد « عام » في السنوات الأولى من الحرب على الانباء البراقة التي كانت تنقل اليه عما انزله السلاح الجوي الالماني بالاعداء ولا سيما من البريطانيين من اضرار وخسائر . وكانوا واثقين من ان هذه الغارات ستؤدي الى نتيجة سريعة وظافرة للحرب . أما الآن وفي عام ١٩٤٣ ، فقد شرعوا هم يتحملون وطأة الحرب الجوية ، التي باتت اكثر تدميراً مما انزله السلاح الجوي الالماني بالعدو ، وحتى بمدينة لندن في عام ١٩٤٠ - ١٩٤١ وتحمل الشعب الالماني وطأة هذه الحرب بشجاعة وبفلسفة « رواقية » قدرية بصورة لا تدنو كثيراً عن الطريقة التي احتمل بها الشعب البريطاني وطأتها . ولكن الحرب قد طالت وها هي سنوات اربع منذ نشوبها ، بكل ما فيها من اجهاد متلف للقوى ، ولم يعد من المستغرب عندما اشرف عام ١٩٤٣ على نهايته ، وعندما كانت الآمال تنهار وتتحطم في روسيا وافريقيا الشمالية وايطالية ، وعندما باتت المدن

= هناك لانتاج طائرات نفاثة تسير بلا طيارين (أصبحت تسمى فيما بعد بالقنبلة الطائرة او ف ١) وسواربخ (ف ٢) . وهاجمت الطائرات البريطانية بينيموند في شهر آب ، مدمرة المنشآت ، مما ادى الى تعطيل اعمال البحث والتجارب عدة اشهر . وتمكنت الطائرات البريطانية والامريكية في شهر تشرين الثاني من تحديد مواقع ثلاثة وستين مركزاً للقنابل الطائرة على ساحل القناة ، وقامت بين شهري كانون الاول وشباط بتدمير ثلاثة وسبعين مركزاً آخر ، من مجموع ستة وتسعين . وقد انبثقت عبارة « ف ١ » و « ف ٢ » من الكلمة الالمانية Vergeltung وهي تعني الاسلحة الانتقامية التي هلت دعابة الدكتور غوبلز كثيراً ليا في سنة ١٩٤٤ المظلمة .

الألمانية في طول البلاد وعرضها ، تدك دكاً عنيفاً من الجو ، ان يبدأ اليأس في التسرب الى نفوس الألمان ، وان يشعروا في ادراك الحقيقة المرة ، وهي ان بداية النهاية قد حلت ، وان الهزيمة باتت شيئاً ثابتاً مؤكداً .

ودون الفريق المتقاعد هولدر فيما بعد في يومياته يقول .. « وعندما اقترب عام ١٩٤٣ من نهايته ، بات من الواضح بشكل ثابت اننا خسرنا الحرب عسكرياً . » (١)

ولكن الفريق يودل ، لم يعض في محاضراته اللارسمية الكئيبة التي ألقاها في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٤٣ على القادة النازيين الاقليميين الذين احتشدوا في ميونيخ للاحتفال بالذكرى السنوية لانقلاب حانة الجمعة ، الى هذا الحد البعيد في التشاؤم . ولكن الصورة التي رسمها للوضع في مطلع السنة الخامسة من الحرب ، كانت قائمة الى حد كبير اذ قال :

« ليس ثمة من شك في ان غارات العدو الارهابية من الجو على بيوتنا وعلى نساءنا واطفالنا ، تلقي كللثاً ثقيلاً من الكناية اليوم على جبهتنا الداخلية وتحدث بالتالي رد فعل على خطوطنا الامامية وقد اتخذت الحرب في هذا الصدد شكلاً ، تقع مسؤوليته على انكلترا وحدها ، لم يألفه العالم منذ ايام الحروب الدينية والعنصرية ، ولم يكن يصدق احتمال تجددده .

« ومن الواجب انقاذ الشعب من تأثير هذه الغارات الارهابية في النواحي النفسية والمعنوية والمادية ، ان لم يكن في الامكان وقفها بصورة كاملة . »

وقد شرح هذا المصدر الموثوق الذي كان ينطق بأسم الفوهرر ويخطب نيابة عنه ، حالة الروح المعنوية الألمانية نتيجة هذه الهزائم والقصف الجوي الذي وقع في عام ١٩٤٣ شرحاً واضحاً ومستفيضاً اذ قال :

١ - هولدر : هتلر كقائد ميدان ص ٥٧ .

« بات شيطان التخريب والهدم يذرع البلاد طولا وعرضا .
وشرع الجبناء يبحثون عن مخلص أو وسيلة للنجاة أو ما يدعونه بالحل
السياسي ، وهم يقولون ان علينا ان نفاوض ونحن ما زلنا نملك بعض
الشيء .

ولكن هذا التفكير لم يقتصر على الجبناء ، بل تعداهم الى الدكتور غوبلز
نفسه ، وهو اكثر اتباع هتلر اخلاصا له وولاء وتعصبا . فقد اظهرت يومياته التي
دونها ، انه كان قبل وصول عام ١٩٤٣ الى نهايته يبحث عن مخرج ويقترح زناد
تفكيره لا في موضوع حاجة المانيا الى التفاوض للصلح ، بل في موضوع الخيار
بين أي من الطرفين يجب ان تنشذ الصلح معه ، وهل تكون روسيا او الغرب .
ولم يكن يخفي عن هتلر شعوره بضرورة الوصول الى صلح ، كما كان يفعل غيره
حتما . وانما توافرت له الشجاعة والصراحة ، ليتدفق بالتعبير عن افكاره مباشرة
الى الزعيم . ولقد طرق غوبلز في يومياته لأول مرة في العاشر من ايلول عام
١٩٤٣ ، عندما كان في مقر قيادة الفوهرر في راستنبرغ ، اثر استدعائه اليه
بعد وصول الانباء عن استسلام ايطاليا ، موضوع اجراء مفاوضات محتملة
للصلح فقال :

١ - اختار يودل لمحاضراته العنوان التالي : « الوضع السوقي في مستهل السنة الخامسة
من الحرب » . ولا ريب في ان هذه المحاضرة تؤلف اكثر وصف شمولاً للوضع الالمانى في نهاية
عام ١٩٤٣ ، كما كان يراه هتلر وقادته العسكريون . وهذه المحاضرة ، اكثر من مجرد خطاب
عادي يلقى على الزعماء النازيين السياسيين . فهي مطعمة بعشرات المذكرات السرية والوثائق
التي تحمل عنوان « مقر قيادة الفوهرر » ، والتي استشهد يودل بها في محاضراته ، وهي وثائق
لو اخذت في مجموعها لالقت ضوءا كاشفا على الحرب كما كانت تبدر للفوهرر ، الذي يبدو
وكأنه قد تولى الاشراف على اعداد المحاضرة . وكان يودل بالاضافة الى الكتابة التي ابداهها
تجاه انحاصر ، فاقد الامل في المستقبل ، متكهنا تكهنا صادقا بأن الغزو الانكليزي - الامريكي
المقبل للغرب ، « سيقدر مصير الحرب » ، وان « القوات الموجودة تحت تصرفنا لن تكون كافية
لدرئه وصده » . (يوجد نص المحاضرة في كتابي « نهاية يوميات برلين » ص ٢٧٠ - ٢٨٦
ويوجد النص في المؤامرة النازية والعدوان (٧) ص ٩٢٠ - ٩٧٥) .

«هناك مشكلة شرعت تعرض نفسها علينا وهي اختيار الجانب الذي يتوجب علينا ان نتجه اليه اولاً ، وهل يكون الروس أو الانكليز والأمريكان . وعلينا ان ندرك بوضوح والى حدي ما ، ان من الصعب علينا ان نخوض الحرب بنجاح ضد الفريقين في آن واحد » .

وقد وجد هتلر « مضطرباً بعض الشيء » من احتمال قيام الحلفاء بغزو في الغرب ومن الوضع « الحرج » في الجبهة الروسية فقال :

« ان ما يثير القنوط هو اننا لا ندرك قيد شعرة ، ما خلفه ستالين من قوات احتياطية . وإني لأشك كل الشك في مثل هذا الوضع في قدرتنا على نقل فرق من الشرق الى مسارح الحرب الأخرى في أوروبا » .

وبعد ان دوّن بعض الآراء التي كان ولا ريب يعتبرها انهزامية خائنة قبل بضعة شهور ، في يومياته السرية ، انتقل الى الحديث عن هتلر فقال :

« سألت الفوهرر عما اذا كان في وسعنا ان نفعل شيئاً مع ستالين ان عاجلاً وان آجلاً . فرد بأن ليس في الامكان عمل شيء في الوقت الحاضر .. ويعتقد الفوهرر على أي حال ، بأن من السهل ، عقد صفقة مع الانكليز ، عنها مع السوفيات . وهو يعتقد ان الانكليز سيثوبون في ذات يوم الى رشدهم وصوابهم .. ولكنني أميل الى الرأي القائل بأن ستالين أقرب الى التفاهم لأنه سياسي اكثر واقعية من تشرشل ، الذي اعتبره مفامراً خيالياً ، لا يستطيع المرء التحدث اليه بالعقل والمنطق . »

وفي هذه المرحلة القائمة من حياة المانيا ، لاحت لهتلر واعوانه « قشة » من الأمل خيل اليهم ان في امكانهم التمسك بها ، وهي ان عرى التحالف ستهوي ، وان بريطانيا وامريكا ستفزعان من مجرد تصور الجيوش الحمراء وهي تحتاج اوروبا، وانها ستنضمان في النهاية الى المانيا لحماية القارة العريقة من خطر التبشيف.

وقد عالج هتلر هذا الموضوع بتفصيل واسهاب في حديث له مع دونيتز في شهر آب ، وعاد يبحث في هذا الاحتمال في شهر ايلول مع غوبلز الذي دوّن في يومياته قائلاً :

« لا يريد الانكليز اوروبا مبلشفة بأي حال من الأحوال .. وعندما يدر كون هذه الحقيقة .. يصبح مجال الخيار لديهم محصوراً بين البلشفية وبين التسامح قليلاً مع الاشتراكية الوطنية ، وليس ثمة من ريب في انهم سيظهرون ميلاً الى التفاهم معنا .. وتشرشل نفسه من خصوم البلشفية القدامى ، وليس تعاونه مع موسكو اليوم إلا قضية مصلحة مؤقتة ليس إلا .. »

ويبدو ان هتلر وغوبلز قد نسيا من الذي تعاون مع موسكو اولاً ، ومن الذي ارغم روسيا على دخول الحرب ، وخلص غوبلز بعد ان لخص ما دار من نقاش بينه وبين هتلر بصدد الصلح المحتمل الى النتيجة التالية :

« علينا ان نواجه إن آجلاً وإن عاجلاً موضوع الاتجاه الى هذا الجانب المعادي او ذاك . ولم يحدث لألمانيا ان صادفت خطأ حسناً في أية حرب على جبهتين . فليس في امكانها ان تصمد لهذه الحرب أمداً طويلاً . »

ولكن ألم يكن قد فات الأوان على مثل هذا التفكير ؟ عاد غوبلز الى مقر القيادة العليا في الثالث والعشرين من ايلول ، ثم راح يخطو مع زعيمه في الصباح ، في العراء ، فوجده هذه المرة اكثر تشاؤماً منه في المرة السابقة في موضوع التفاوض لعقد الصلح مع أي من الجانبين لينعم بخيرات الحرب في جبهة واحدة . ودوّن غوبلز في يومياته يقول :

« لا يعتقد الفوهرر بإمكان تحقيق أي شيء عن طريق التفاوض في الوقت الراهن . فانكلكترا لم تترنح بعد من الضربات التي نزلت بها . أما في الشرق ، فالوضع الراهن غير مواتٍ حتماً .. وما زالت الورقة الراجعة في يد ستالين . »

وتناول غوبلز العشاء تلك الليلة وحيداً مع الفوهرر في مقر قيادته وعاد
يدون في يومياته :

« سألت الفوهرر ، عما اذا كان على استعداد للتفاوض مع
تشرشل .. انه لا يعتقد بأن المفاوضات مع تشرشل ستؤدي الى أية
نتيجة ، اذ انه - أي تشرشل - ما زال غارقاً في لجة افكاره
العدائية يضاف الى هذا ان الكراهية ، لا العقل أو المنطق ، هي
التي توجهه . ويؤثر الفوهرر التفاوض مع ستالين ، ولكنه لا يؤمن
باحتمال نجاحه .

« وقلت للفوهرر انه مهما كانت الاوضاع ، فإن علينا ان نصل
الى نوع من الترتيب مع هذا الجانب أو ذاك . ولم يحدث قط للرايخ
ان كسب حرباً في جبهتين . ولهذا بات لزاماً علينا ان نجد السبيل
بشكل أو بآخر للخلاص من الحرب في جبهتين .

ولكن هذه المهمة كانت اكثر صعوبة مما تصور الرجلان ، وهما اللذان اغرقا
المانيا باستخفاف وتهاون في حرب ذات جبهتين . ولكن سيد الحرب النازي ،
تخلص من تشاؤمه ولوللحظ في تلك الليلة من ليالي ايلول عام ١٩٤٣ ، وراح
يحلم في عذوبة السلام وروعته . ويقول غوبلز انه سمع زعيمه « يتلفه » للسلام ..
ثم اضاف في يومياته يقول :

« قال الفوهرر ان مما يسعده لو تمكن من اعادة اتصاله بالأوساط
الفنية ولو استطاع الذهاب في الامسيات الى المسارح وزيارة نادي
الفنانين » (١)

ولم يكن هتلر وغوبلز الوحيدين في ألمانيا ، اللذين اخذا يحلمان عندما دخلت
الحرب عامها الخامس ، بالصلح ويركزان آمالهما على فرصه ووسائله . فلقد شرع

١ - اقتبست جميع هذه الفقرات من يوميات غوبلز .. ص ٤٢٨ - ٤٤٢ و ص ٤٦٨ و ص
٤٧٧ - ٤٧٨ . اما حديث هتلر مع دونيتز فقد دونه امير البحر في مؤتمرات هتلر للشؤون
البحرية (١٩٤٣) ص ٨٥ - ٨٦ .

المتآمرون المناهضون للنازية ، الثرثارون والحائثو الرجاء ، يولون مشكلة الصلح ، بعض تفكيرهم لا سيما وقد تضخم عيدهم الآن وان كان لا يزال قليلاً يدعو الى الرثاء ، وقد ادركوا انهم قد خسروا الحرب وان كانت جيوش هتلر لا تزال تحارب على اراض اجنبية . وقد توصل معظمهم وان لم يكونوا جميعاً ، برمين متذمرين ، وبعد ان تغلبوا على نوبات تبكيت ضميرهم الى النتيجة القائلة بأن الحصول على صلح لألمانيا ، يضمن للوطن بعض الأمل في بقاء كريم ، يتطلب منهم الخلاص من هتلر بقتله ، وإزالة كل اثر للاشتراكية الوطنية في الوقت نفسه . وهكذا تحفز المتآمرون في غمرة يأسهم عندما اطلت عليهم سنة ١٩٤٤ تحمل تبشير الغزو المؤكد الذي ستقوم به الجيوش الانكليزية - الامريكية عبر القناة في وقت قريب ، ونذر وصول الجيوش الحمراء الى حدود الرايخ نفسه ، وعلام تحول مدن المانيا العظيمة والعريقة الى ركام وانقراض من جراء غارات الحلفاء^(١) ، للقيام بمحاولة اخيرة يائسة لاغتيال الدكتاتور النازي والاطاحة بعهده قبل ان يقذف هذا العهد بالمانيا الى الهاوية والى الكارثة الكاملة .

وكانوا يدركون تمام الادراك ان الزمن يسابقهم .

١ - كتب غويردلر الى المشير فون كلوغه في تموز ١٩٤٣ ، بعد زيارة عدد من المناطق التي اغارت عليها الطائرات في المغرب ، يقول : « لقد بات ما حققته الوف السنين من اعمال حطاما وركاما » . وقد رجا غويردلر في رسالته من المشير المتردد المذبذب ، الانضمام الى المتآمرين ، في وضع حد لهتلر وما اصابه من « جنون » .

الحلفاء يغزون أوروبا الغربية ومحاولة قتل هتلر

قام المتآمرون في عام ١٩٤٣ بمحاولات عدة، لا يقل عددها عن ست محاولات لاغتيال هتلر، وقد رافق سوء الحظ احداها، اذ ان القنبلة الموقوتة التي وضعها المتآمرون في طائرة الفوهرر التي كان يتنقل بها وراء الجبهة الروسية، لم تنفجر في موعدها المحدد.

ووقع تبدل جوهرى هام في ذلك العام في حركة المقاومة. فقد يؤس المتآمرون في النهاية من موقف «المشيرين»، اذ كان هؤلاء أكثر جبناً، أو أشد بلادة من ان يستطيعوا استخدام مراكزهم وسلطانهم العسكري في قلب سيد حربهم الأعلى. وكان غويردلر في اجتماع سري عقد بينه وبين المشير فون كلوغه، قائد مجموعة جيوش الوسط في الشرق، في تشرين الثاني عام ١٩٤٢ في غابة سمولنسك، وهو الشرارة المحركة بين السياسيين للمؤامرة، قد توسل الى القائد العسكري، القيام بدور فعال في الخلاص من هتلر. قد وافق القائد المتذبذب، الذي كان قد تلقى قبل فترة قصيرة هدية رقيقة من الفوهرر^(١)، على العمل

١ - تلقى كلوغه بمناسبة بلوغه الستين من عمره في الثلاثين من تشرين الاول عام ١٩٤٢ =

ولكنه ما لبث ان جبن بعد بضعة ايام ، وبعث برسالة الى الفريق بيك في برلين يطلب اليه عدم اعتباره احد المتآمرين .

ولجأ المتآمرون بعد بضعة اسابيع الى الفريق باولوس يحاولون اقناعه ، بعد ان طوق جيشه السادس في ستالينغراد ، لا سيما وقد افترضوا بأنه يحس بأشد الحرارة تجاه الزعيم الذي ساعد على وقوع هذا التطويق ، ورجوا منه ان يوجه نداءً الى الجيش يطلب فيه منه الاطاحة بالطاغية ، الذي حكم على ربع مليون جندي الماني بمثل هذه النهاية المخيفة . وقام ضابط في السلاح الجوي بنقل رسالة شخصية من الفريق بيك الى الفريق باولوس ، تحمل مثل هذا الطلب مجازفاً بالوصول الى الجيش المحاصر . وقد رد باولوس على هذا النداء ، كما رأينا ، بترجييه طوفان من الرسائل الاذاعية معبرة عن الولاء للفوهرر ، دون ان يثوب الى رسله إلا بعد وصوله الى موسكو اسيراً في ايدي الروس .

وركّز المتآمرون آمالهم ، بعد فشلهم مع باولوس ، في كل من كلوغه ومانشتاين ، اللذين طارا بعد كارثة ستالينغراد الى راستنبيرغ ، كما فهم ، ليطلبا الى الفوهرر تسليم قيادة الجبهة الروسية اليهما . ولو قدر لهذه الخطوة ان تنجح فستكون بمثابة اشارة لقيام حركة انقلابية في برلين . ولكن المتآمرين كانوا من جديد ضحايا تمنياتهم الوهمية . ولقد طار المشيران بالفعل الى قيادة هتلر ولكن لتأكيد ولائهما للقائد الأعلى . . .

وانطلق بيك يهتف بمرارة قائلاً : « لقد خانانا » .

== شيكا من الفوهرر بربع مليون مارك أي مائة الف دولار حسب السعر الرسمي ، مع اذن خاص بانفاق نصف هذا المبلغ على تحسين اقطاعيته . ولم يكتثر المشير بما في هذه الهدية من امتنان لامنته وشرفه كضابط الماني ، فقبل الهدية (شلابريندورف - في كتابه « كادوا يقتلون هتلر » ص ٤٠) وعندما انقلب كلوغه فيما بعد على هتلر ، قال الفوهرر امام حشد من ضباطه في مقر قيادته : « لقد رفعت رتبته مرتين ، ومنحته أعلى الاوسمة ، ووهبته اقطاعية كبيرة . ودفعت اليه علاوة ضخمة على راتبه كمشير في الجيش » (جيلبرت - هتلر يوجه حربه . ص ١٠١ - ١٠٢ ، وصف مختزل لمؤتمر هتلر في مقر قيادته بتاريخ ٢١ آب ١٩٤٤) .

واتضح له ولأصدقائه ان ليس في استطاعتهم توقع أي عون عملي من كبار القادة العسكريين في الجبهات . واتجهوا في يأسهم وقنوطهم الى المصدر الوحيد الباقي من مصادر السلطان العسكري وهو الجيش الداخلي أي جيش الاحتياط (Ersatzheer) ، الذي لم يكن قط جيشاً بمعنى الكلمة ، وإنما مجرد مجموعة من المجندين الذين يعملون في التدريب وفي مختلف الحاميات ، من الرجال الذين طعنوا في السن ، وعهد اليهم أمر اداء واجبات الخفارة في الوطن . ولكن رجال هذا الجيش كانوا مسلحين على الأقل ، ولما كان الجنود العاديون ورجال الحرس الناري بعيدين في الجبهة ، فقد كان هذا الجيش كافياً لتمكين المتأمرين من احتلال برلين وبعض المدن المهمة الاخرى ، في نفس اللحظة التي يتم فيها اغتيال هتلر .

لكن المعارضة لم تكن قد اتفقت بعد على ضرورة ذلك العمل الفاشل أو حتى على الرغبة فيه اتفاقاً كلياً .

فلقد كانت حلقة كريساو مثلاً ، معارضة كل المعارضة لأي عمل عنيف من هذا النوع . وكانت هذه الحلقة تضم مجموعة بارزة ومختلفة الاشكال من الشبان المثاليين المثقفين الذين التفوا حول رجلين يمتان الى اسرتين من أكثر الأسر الألمانية شهرة وارسقراطية وهما الكونت هيلموت جيمس فون مولتكيه ، حفيد المشير المشهور الذي قاد الجيش البروسي الى النصر على فرنسا في عام ١٨٧٠ ، والكونت بيتر يورك فون وارتنبيرغ ، الحفيد المباشر للقائد المشهور في ايام نابوليون ، الذي وقع بالاشتراك مع كلوزفيتز ميثاق توروغين مع القيصر الاسكندر الأول ، الذي قضى بتحويل الجيش البروسي الى الجانب المناوئ لنابوليون وعمل على اسقاط بوناپرت .

وقد حملت الحلقة اسمها من اقطاعية أسرة مولتكيه في كريساو في سيليزيا ، ولم تكن هيئة متأمرة ، وإنما مجموعة مناقشة ^(١) ، يمثل اعضاؤها ، جميع فئات

١ - كتب مولتكيه الى زوجته قبيل تنفيذ الاعدام : « لقد تقرر ان نشتق ، لاننا نفكر تفكيراً مشتركاً » .

المجتمع الألماني ، كما كان في يوم من الايام التي سبقت العهد النازي ، وكما كانوا يأملون في ايجاده بعد انتهاء الكابوس الهتلري . وضمت الحلقة راهبين يسوعيين ، وقسيسين لوثرين ، وبعض المحافظين والأحرار والاشتراكيين وكبار الملاكين الأثرياء ؛ والزعماء النقابيين السابقين واساتذة الجامعات والدبلوماسيين وعلى الرغم من الخلاف في جذور هؤلاء الاعضاء وأسسه وأفكارهم ، فقد تمكنوا من ايجاد قاعدة عامة مشتركة مكنتهم من خلق العقائد الفكرية والروحية والاخلاقية والفلسفية وكذلك السياسية الى حد ما ، للفئات المناوئة لهتلر . واذا ما حكمنا على ضوء الوثائق التي خلفوها تبين لنا انهم جميعاً ، قد شنفوا قبل نهاية الحرب ، وان هذه الوثائق تضمنت الخطط التي وضعوها للحكم المقبل ، وللأسس الاقتصادية والاجتماعية والروحية للمجتمع الجديد ، وان ما هدفوا اليه جميعاً هو اقامة اشتراكية مسيحية ، يعيش فيها الناس جميعاً كالأخوة ، وتعالج جميع الشرور الفظيعة التي تعاني منها العصور الحديثة ، والتي تحطم الروح البشرية . وهكذا كانت مبادؤهم نبيلة تخلق في اجواء السحب ، وقد اصفوا عليها شيئاً من الصوفية الألمانية .

ولكن هؤلاء الشبان السامين في افكارهم كانوا من المتأنين أشد الأناة الى حد لا يصدق . كانوا يكرهون هتلر ، وكل ما ألحقه من حطة بألمانيا وأوروبا . ولكن هم لم يكن منصرفاً الى الاطاحة به . فلقد رأوا ان هزيمة المانيا القادمة حتما هي التي ستحقق هذه النتيجة . وراحوا يركزون اهتمامهم على ما سيقع بعد ذلك . وكتب مولتكيه في ذلك الوقت يقول : « تمثل أوروبا بعد الحرب في نظرنا قضية الصورة التي ستكون للانسان في أفئدة اخواننا المواطنين » .

وناشدت دوروثي تومبسون الصحفية الأمريكية المشهورة والتي عاشت سنوات طويلة في المانيا وعرفت بها خير معرفة ، مولتكيه بوصفها صديقة حميمة وقديمة من اصدقائه ان يهبط من برجه العاجي . وراحت تتوغل في سلسلة من اذاعات الموجة القصيرة الموجهة من نيويورك في سيف عام ١٩٤٢ الى « هانز » ،

ان يقوم هو واصدقاؤه بعمل ما للخلاص من الديكتاتور الشيطان . وحاولت
تذكيره بقولها : « اننا لا نعيش في عالم من القديسين وانما نعيش في عالم من البشر
ثم قالت :

« وعندما لقيتك يا هانز ، آخر مرة ، وتناولنا الشاي معاً على
تلك الشرفة الجميلة القائمة على البحيرة . . قلت لك ، بأن الواجب
يحث عليك ان تعرض في يوم ما بالعمل ، العمل الجذري ، المكان
الذي تقف فيه . . وإني لأذكر انني سألتك اذا كنت انت واصدقاؤك
تجدون في انفسكم الشجاعة الكافية لهذا العمل . . » (١)

وكان هذا السؤال في الصميم ، اما الرد عليه ، فقد تبين في ان مولتيه
واصدقاءه ، كانوا يتحلون بالشجاعة الكافية للحديث ، وهي ما اوصلتهم الى
جبل المشنقة ، ولكنهم لم يكونوا يتحلون بالشجاعة اللازمة للعمل .

وكان هذا الضعف في تفكيرهم لا في قلوبهم — اذ انهم جميعاً ، قابلوا حتفهم
بشجاعة فائقة ، هو السبب الرئيسي في الخلافات التي قامت بين حلقة كريساو
وبين جماعة بيك — غويردلر — هاسيل ، من المتأمرين ، وان كانوا قد اختلفوا
ايضاً حول طبيعة الحكومة المقبلة التي ستخلف العهد النازي وطريقة تشكيلها .
وعقدت سلسلة من الاجتماعات بينهم بعد المؤتمر العام الذي عقدوه في منزل
بيتر يورك في الثاني والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٣ برئاسة الفريق بيك
الذي وصفه هاسيل في يومياته « بالضعف والتحفظ » (٢) ودارت مناقشات حادة
بين « الشبان » و « الشيوخ » على حد تعبير هاسيل في موضوع السياسة الاقتصادية
والاشتراكية المقبلة ، ووقع صدام بين مولتيه وغويردلر . وخيل الى هاسيل
ان رئيس بلدية لايبزيغ السابق كان « رجعيًا » ولاحظ ما يتميز به مولتيه من
« ميول الى السلام والى الانكلو — سكسونيين » ويبدو ان الغستابو قد تتبع

١ — دوروثي تومبسون — اسمع يا هانز . ص ١٧ — ١٢٨ و ص ٢٨٣ .

٢ — هاسيل — مذكرات ص ٢٨٣ .

ايضاً كل ما دار في هذا الاجتماع ، اذ انها قدمت في المحاكمات اللاحقة التي جرت للمشاركين فيه ، سرداً مدهشاً للغاية لكل ما دار فيه من مناقشات .

وكان هملر متتبعاً لآثار جميع المتآمرين بشكل اقوى من كل ما توقعوه . ولعل من سخریات هذا السرد التاريخي ، ان هملر ، رئيس الحرس النازي المهذب الشكل والمتعطش للدماء ، وكبير شرطة الرايخ الثالث ، كان قد بدأ في هذه اللحظة من حياة الرايخ ، أي في عام ١٩٤٣ ، عندما ظهرت تباشير الهزيمة وضياح النصر ، يهتم اهتماماً شخصياً لا يخلو من العطف ، بحركة المقاومة التي تضم عدداً من معارفه واصدقائه . ولعل ما يوضح عقلية المتآمرين ، ان عدداً منهم ، وفي مقدمته بويتز بالطبع كان يرى في هملر ، البديل المحتمل لهتلر . لكن رئيس الحرس النازي الذي تظاهر حتى النهاية بالولاء المتعصب للفوهرر ، شرع يرى هذا الاحتمال ايضاً ، وظل يمثل دوراً مزدوجاً حتى النهاية ، فأطاح بدوره هذا برؤوس عدد كبير من المتآمرين بالوسائل .

* * *

وبدأت المقاومة تعمل في ثلاثة ميادين . فلقد واصلت حلقة كريساو مناقشاتها التي لا تنتهي لإعداد برنامج « الألف سنة » لألمانيا أما جماعة بيك ، وافرادها ابعد عن الابراج العاجية من السابقين ، فكانوا يعملون بطريق أو بآخر على قتل هتلر ، وتسلم زمام الحكم . وكانت هذه الجماعة تقيم اتصالات مع الغرب ، لافهام الحلفاء الديمقراطيين حقيقة ما هو واقع ، وللاستفهام منهم عن طراز الصلح الذي سيتفاوضون من اجله مع الحكومة الجديدة المناهضة للنازية.^(١)

١ - ورد في بعض المذكرات التي كتبها عدد من الالمان ، ان النازيين اجروا في عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ اتصالات مع الروس لاجراء مفاوضات صلح معهم ، وان ستالين نفسه قد عرض البدء بالمحادثات لعقد صلح منفرد . وروى ريبنتروب في محاكمات نورمبرغ الجهود الكثيرة التي قام بها ، والتي تبجح بها للاتصال بالروس ، و اضاف انه اجرى بالفعل اتصالات مع عملاء =

وكانت هذه الاتصالات تجري عن طريق ستوكهولم وسويسرا .

وكان غويردler ، يجتمع دائماً في ستوكهولم الى الماليتين ماركوس وجيكوب واللنبرغ ، الذين عرّفهما منذ امد بعيد ، وصاحبي العلاقات التجارية والشخصية الواسعة والوثيقة في لندن وقد حث غويردler في احد هذه الاجتماعات الذي عقد في نيسان عام ١٩٤٢ ، جيكوب واللنبرغ ، على الاتصال بتشرشل . اذ اراد المتآمرون تأكيداً مسبقاً من رئيس الوزراء ، بأن الحلفاء على استعداد لعقد الصلح مع المانيا ، اذا قاموا باعتقال هتلر والاطاحة بالعهد النازي . ورد واللنبرغ ، بأنه يعرف على ضوء معلوماته ، ان الحكومة البريطانية لا تستطيع إصدار مثل هذا التأكيد .

وقام اثنان من رجال الدين اللوثريين باتصال مباشر بعد نحو من شهر مع البريطانيين في ستوكهولم . وكان هذان الرجلان اللذان ارتحلا الى ستوكهولم بهويتين مزورتين ، اعدهما لهما العقيد اوستر من رجال المخابرات الالمانية ، عندما سمعا بوصول الدكتور جورج بيل اسقف مدينة شيشيستر الانجيلي ، اليها ، هما الدكتور هانز شونفيلد عضو مكتب العلاقات الخارجية للكنيسة الالمانية الانجيلية ، والقس ديتريش بونهويفر ، الواعظ المشهور والمتآمر النشط .

ونقل الرجلان الى الاسقف البريطاني الخطط التي اعدّها المتآمرون ، واستعلما منه عما اذا كان الحلفاء الغربيون على استعداد لعقد صلح كريم مع حكومة لا نازية بعد الاطاحة بهتلر ، وطلبوا اليه ان يرسل رداً اما في رسالة خاصة أو على شكل بيان رسمي يصدر عن الحكومة . واراد بونهويفر ، التأثير على الاسقف واقناعه بأن المؤامرة ضد هتلر جدية كل الجد ، فقدم اليه قائمة بأسماء زعماء

= أنسوفيات في ستوكهولم . وروى بيتر كلايست الذي كان ممثلاً لرينتروب في ستوكهولم في كتابه شيئاً عن هذه الاتصالات « بين هتلر وستالين » وشهادة رينتروب في محاكمات كبار مجرمي الحرب (١٠) ص ٢٩٩ . واني لاعتقد ان في الامكان كتابة فصل رائع عن هذه القصة عندما تبرز جميع الوثائق الالمانية السرية .

المؤامرة ، فكان عمله هذا افتقاراً للحيلة ، سرعان ما كلفه حياته ، ومهد السبيل لإعدام آخرين .

وكانت هذه المعلومات أكثر ما وصل الى الحلفاء صدقاً ودقة عن المعارضة الألمانية ومشروعاتها ، وقد قام الاسقف بيل بنقلها فوراً الى انطوني ايدن ، وزير الخارجية ، فور عودته الى لندن في شهر حزيران ، لكن ايدن ، الذي كان قد استقال من المنصب الذي يحتله الآن في عام ١٩٣٨ ، احتجاجاً على سياسة ترزية هتلر التي اتبعها رئيسه تسمبرلين ، تشكك الآن في صحة هذه المعلومات ، لا سيما وكانت الحكومة البريطانية قد تلقت نظائرها من متآمرين مزعومين المان ، في مرات عدة منذ ايام ميونيخ . ولم تكن هذه المعلومات قد اسفرت عن عمل واقع ولهذا قرر ايدن عدم الرد على القسيسين الألمانين . (١)

وجرت اتصالات الألمان السرية مع الحلفاء في سويسرا ، عن طريق آلين دالاس ، الذي كان يرأس المكتب الامريكى للخدمات الاستراتيجية هناك (المخابرات) منذ تشرين الثاني عام ١٩٤٢ ، حتى نهاية الحرب . وكان هانز غزيفيوس ، هو اكثر زائريه اذ كان يرتحل دوماً من برلين الى برن ، عاملاً يحد ونشاط في ميدان المؤامرة كما سبق لنا القول وكان غزيفيوس يعمل مع المخابرات الألمانية ، وقد عهد اليه بمنصب نائب قنصل في القنصلية الألمانية العامة في زوريخ . وكان عمله الرئيسي نقل الرسائل من بيك وغويردلر الى دالاس ، واطلاعه اولا بأول على تقدم المؤامرات ضد هتلر . وتضمنت قائمة زائري دالاس ايضاً الدكتور شوينفيلد وتروت زو سولز ، وهو عضو في حلقة كريساو ، وفي المؤامرة ، وقد ارتحل مرة واحدة الى سويسرا « لإنذار » دالاس ، كما انذره آخرون ، بأن المتآمرين سيجدون انفسهم مرغمين في حالة رفض الحلفاء الغربيين التفكير في صلح كريم مع العهد الألماني الجديد المناوئ للنازية ، الى الاتجاه نحو روسيا

١ - جورج بيل « الكنيسة والانسانية » ص ١٦٥ - ١٧٤ . وكتاب ويلبرنيت « نقمة السلطان » ص ٥٥٣ - ٥٥٧ .

السوفييتية . ولكن دالاس لم يستطع ، على الرغم من عطفه الشخصي على المتآمرين ، تقديم أية ضمانات أو تأكيدات لهم .^(١)

ويدهش المرء حقاً من هؤلاء الألمان من قادة المقاومة ، الذين كانوا يصرون كل الأصرار على الحصول على صلح مناسب من الغرب بينما كانوا يترددون في الخلاص من هتلر ، قبل الحصول على هذا الصلح . ومن حق المرء ان يعتقد بأنهم لو كانوا حقاً جد مخلصين في اعتبار النازية « شراً مخيفاً » كما كانوا يدعون دائماً ، فإنهم ما كانوا ليتوانوا ابداً عن التركيز على محاولة الاطاحة بها ، دون تفكير في الطريقة التي سيتبعها الغرب في معاملة عهدهم الجديد ، ويقع الانسان تحت تأثير الانطباعات بأن عدداً كبيراً من هؤلاء « الألمان الطيبين » قد وقعوا بسهولة في شرك الانحاء بالملامة على العالم الخارجي لما منوا به من فشل ، وهو عين الشرك الذي وقعوا فيه في الماضي والذي ادى الى الكوارث التي حلت بألمانيا بعد خسارتها الحرب الكونية الأولى ، كما ادى الى ظهور هتلر نفسه .

عملية الوميض

قال : غويردلر لجيكوب واللينبرغ في ستوكهولم انهم قد « وضعوا خططهم للقيام بانقلاب في شهر آذار »

وبالفعل وضعوا هذه الخطط . فقد اتموا استعداداتهم في شهري كانون الثاني وشباط ، للقيام « بعملية الوميض » واشرف على اعدادها الفريق فريدريك اولبرخت ، رئيس المكتب العام للجيش ، والفريق فون تريسكو رئيس هيئة اركان حرب مجموعة جيوش الوسط في روسيا التي يتولى قيادتها فون كلوغه . وكان اولبرخت هذا رجلاً شديداً التدين ، وقد انضم مؤخراً الى المتآمرين ،

١ - آلين دالاس - الحركة السرية في ألمانيا - ص ١٢٥ - ١٤٦ . يورد دالاس نص المذكرة التي كتبها له جيكوب واللينبرغ عن اجتماعه بغويردلر .

ولكنه سرعان ما غدا بحكم مركزه ، يحتل مكانة بارزة بينهم وكان في وسعه بوصفه نائباً للفريق فريدريك فروم ، قائد جيش الاحتياط ، ان يحشد حاميه برلين وغيرها من المدن الكبرى في الرايخ وراء المتآمرين . وكان فروم هذا ، ككلوغه نفسه ، قد طاشت آماله في الفوهرر ، ولكنه لم يكن موثقاً الى الحد الذي يسمح بإشراكه في المؤامرة .

وراح اولبرخت يقول لفابيان فون شلابريندورف الشاب ، وهو ضابط صغير في اركان حرب تريسكو في نهاية شهر شباط : « نحن على استعداد ، وقد حان الوقت لعملية الوميض . » وعقد المتآمرون في مطلع شهر آذار مؤتمراً أخيراً في سمولنسك ، وفي مقر قيادة مجموعة جيوش الوسط . وعلى الرغم من ان امير البحر كاناريس رئيس المخابرات العسكرية العام لم يكن مشتركاً في العملية ، إلا انه كان عارفاً بها ، واشرف على ترتيبات الاجتماع ونقل معه بالطائرة هانز فون دوهناني والفريق ايروين لاهوزين وكلاهما من اركان حربه ، الى سمولنسك ، لحضور مؤتمر لضباط مخابرات الجيش . اما لاهوزين وهو ضابط مخابرات سابق في الجيش الالماني ، والمتآمر الوحيد من رجال المخابرات الألمانية الذي عاش حتى نهاية الحرب ، فقد حمل معه ، عدداً من القنابل .

وكان شلابريندورف وتريسكو قد وجدا بعد عدة تجارب ان القنابل الألمانية لا تصلح لتنفيذ الغاية . فهي تعمل ، كما شرح الضابط الشاب فيما بعد عن طريق فتيل يحدث ازيزاً منخفضاً قد يؤدي الى الكشف عن وجودها وتعطيلها قبل انفجارها . ^(١) ووجد الضابطان ان القنابل البريطانية اصحح لتنفيذ الغاية . ويقول شلابريندورف : « ان هذه القنابل لا تحدث أي صوت قبل انفجارها » . وكان السلاح الجوي البريطاني قد قذف بعدد من هذه القنابل الى عملاء الحلفاء في المناطق الأوروبية المحتلة ، للقيام بأعمال التخريب ، وكانت إحداها هي التي استخدمت في قتل هايدريش ، كما كانت المخابرات الألمانية قد

١ - تستند هذه القصة على تقرير شلابريندورف « كادوا يقتلون هتلر » ص ٥١ - ٦١ .

جمعت عدداً منها وسلمتها الى المتآمرين .

وقرر المجتمعون في سمولنسك اغراء هتلر بالمجيء الى مقر قيادة مجموعة جيوش الوسط ، للتخلص منه فيه . وكان قتله نقطة الإشارة للانطلاق بتنفيذ الانقلاب في برلين .

ولكن مهمة اغراء سيد الحرب الذي - بات الآن كثير الشكوك في معظم قادته العسكريين . للوقوع في الفخ لم تكن بالأمر السهل . ولكن تريسكو تمكن من التأثير على احد اصدقائه القدامى وهو الفريق شمووندت ، الذي بات مساعداً عسكرياً لهتلر ، لاغراء الزعيم بزيارة مقر القيادة في سمولنسك ، وقد تمكن هذا من اقناعه بعد لأي وتردد ، وبعد اكثر من تأجيل واحد ، بزيارة المقر في الثالث عشر من آذار عام ١٩٤٣ . وان كان شمووندت نفسه لا يعرف شيئاً عن المؤامرة .

وكان تريسكو في غضون ذلك يجدد محاولاته لاقناع رئيسه كلوغه بتولي الدور القيادي في قتل هتلر . واقترح على المشير ان يقوم المقدم فريهير فون بويسيلاجر^(١) وهو قائد وحدة من الخيالة في مقر القيادة ، باستخدام وحدته في الخلاص من هتلر وحرّاسه عند وصولهم . وكان بويسيلاجر متلهفاً اشد التلهف للقيام بهذا العمل . ولم يكن ينتظر اكثر من مجرد أمر يصدر اليه من المشير . ولكن هذا القائد المتردد لم يكن من النوع الذي يستطيع ان يحزم امره . ولهذا قرر تريسكو وشلابريندورف تولي زمام الأمر بأيديهما .

واتفقا على ان يضعا قبلة انكليزية الصنع في طائرته هتلر ، لتنفجر في طريق العودة . واوضح شلابريندورف فيما بعد « ان ظواهر الانفجار ستشير الى مجرد حادث عادي مما يبعد عن الموضوع طابع القتل بكل ما فيه من اخطار . فلقد كان لهتلر في ذلك الوقت عدد كبير من الاتباع ، وكان لا بد لهؤلاء بعد مثل هذا الحادث ان يقاوموا ثورتنا مقاومة عنيفة » .

١ - اعدمه النازيون ايضا .

وتعرض الضابطان المناهضان للنازية مرتين بعد ظهر ذلك اليوم الثالث عشر من آذار ومسانه ، بعد وصول هتلر الى مقر القيادة ، لاغراء بتبديل خطتها ، وتفجير القنبلة ، اما في مقر كلوغه الشخصي حيث كان هتلر يتشاور مع كبار القادة العسكريين في المجموعة او في مطعم الضباط حيث تناول الجميع عشاءهم^(١) . ولكن مثل هذا العمل سيؤدي الى مصرع عدد من القادة العسكريين الذين كان المتآمرون يعتمدون عليهم بعد ان يتحرروا من قسم الولاء الشخصي للفوهرر ، في تسلّم زمام الحكم في الرايخ .

وظلت هناك مشكلة ايصال القنبلة الى طائرة الفوهرر التي كان من المقرر اقلعها فور انتهاء العشاء . وكان شلابريندورف قد جمع « حزميتين متفجرتين » أعدتهما في شكل رزمة تضم زجاجتي « كونيكا » وطلب ترييسكو إبان العشاء بمنتهى البراءة من العقيد هاينز براندت من هيئة اركان الحرب العامة ، وأحد افراد حاشية الفوهرر ، ان يتكرم بحمل زجاجتي كونيكا كهدية الى صديقه القديم الفريق هياموث ستيف^(٢) رئيس فرع التنظيم في القيادة العامة للجيش . وقد رد براندت الذي لم يشك في شيء بأنه سيكون سعيداً لتلبية رغبة ترييسكو .

ومد شلابريندورف بعصية يده من ثقب في الرزمة ، عندما وصل الجميع الى المطار ، وادار جهاز القنبلة الموقوتة ، ثم سلمها الى براندت ، وهو يستقل طائرة الفوهرر وكانت القنبلة من النوع الدقيق المتقن اذ لم تكن تضم ساعة واشية بدقاتها . فعندما ضغط الضابط الشاب على زر فيها ، كسر زجاجة صغيرة ، مطلقاً مادة كيميائية آكلة ، كان مقرراً لها ان تتلف سلكاً يشد « زنبركاً » في القنبلة .

١ - يقول شلابريندورف انه اتيح له في الاجتماع الاول ان يفحص القلنسوة الكبيرة التي كان هتلر يرتديها . وقد دهش من ثقلها . وقد تبين له بعد فحصها انها مدرعة بثلاثة اربطال ونصف الرطل من صفائح الفولاذ .

٢ - اعدمه النازيون ايضا .

وعندما ينتهي السلك ، يضغط « الزنبرك » الذي يدفع أمامه « مطرقة » تقرر على مفجر سرعان ما يؤدي الى انفجار القنبلة .

ويقول شلابريندورف ان الانفجار كان متوقعا بعد ان تجتاز الطائرة سماء منسك ، أي بعد نحو من ثلاثين دقيقة من اقلاعها من سمولنسك . واشتد به الحماس فهتف لبرلين ، وابلغ المتآمرين بالرموز ان عملية الوميض قد بدأت . ووقف هو وتريسكو في لهفة زائدة يترقبان وصول النبأ العظيم وكانا يتوقعان مجيء هذا النبأ من احدى الطائرات المحاربة التي تتولى حراسة طائرة الفوهرر . وأخذا يعدان الدقائق واحدة إثر اخرى ، فمضت عشر دقائق وعشرون وثلاثون وأربعون . وساعة كاملة دون ان يصل أي نبأ من الطائرة . وجاء هذا النبأ أخيراً بعد ساعتين . فقد وصلت رسالة عادية رتيبة تقول ان طائرة الفوهرر هبطت في راستنبرغ . ودون شلابريندورف يقول :

« وصعقنا هذا النبأ ، ولم يكن في وسعنا ان نتصور الفشل . وهتفت على الفور الى برلين أذكر لهم بالرموز ان المحاولة لم تنجح . وتشاورت مع تريسكو فوراً فيما يجب ان نفعل . لقد هزنا الفشل هزة عنيفة . ولا ريب في ان فشل المحاولة كان امراً خطيراً للغاية لكن ما هو أسوأ من ذلك اكتشاف القنبلة ، مما يؤدي حتماً الى الكشف عن أمرنا واعداد عدد كبير من اعواننا الوثيقيين » .

لكن القنبلة لم تكتشف ابداً . فلقد هتف تريسكو تلك الليلة الى العقيد براندت يسأله اذا كان قد تكرم بايصال الهدية الى الفريق ستيف فجاءه الرد بأن الوقت لم يسمح له حتى تلك الساعة بأداء الأمانة . وقال له تريسكو انه سعيد لهذا ، وطلب اليه ان لا يسلم الهدية ، نظراً لوقوع خطأ في نوع الزجاجتين ، وذكر له ان شلابريندورف سيصل في اليوم التالي الى مقر القيادة العامة في عمل رسمي وانه سيحمل معه الزجاجتين الصحيحتين اللتين كان يعترم ارسالها منذ البداية .

وطار شلابريندورف بشجاعة منقطعة النظير الى مقر قيادة هتلر وسلم
زجاجتي كونياك صحيحتين بدلاً من القنبلة .. وراح يروي فيما بعد :

« ولا أزال أذكر ما اصابني من فزع عندما سلمني براندت القنبلة
ورجها رجّة عنيفة خفت معها ان يحدث الانفجار المتأخر بسببها .
وتصنّعت الهدوء عندما تسلمت القنبلة ، ثم مضيت فوراً الى سيارتي
فقدتها الى محطة كورستن القريبة . »

وهناك استقل شلابريندورف قطار الليل الى برلين وراح في خلوته في غرفة
النوم ، يفك القنبلة . وسرعان ما اكتشف ما حدث ، أو بالأحرى لم تم تنفجر
القنبلة ..

« لقد ادى الجهاز عمله ، وتحطمت الزجاجاة الصغيرة ،
وأكل السائل الأكال السلك ، وانطلقت المطرقة ، ولكن المفجر
لم يعمل . »

وأحس المتآمرون في برلين بخيبة الأمل ، ولكنهم لم يفقدوا العزم ، وقرروا
القيام بمحاولة جديدة لاغتيال هتلر . وسرعان ما أتاحت لهم فرصة رائعة . فلقد
كان من المقرر ان يشهد هتلر ومعه غورنغ وهملر وكايتل احتفال يوم الابطال في
الواحد والعشرين من آذار في برلين في ساحة المعرض . وهكذا
وجدت الفرصة لا للخلاص من هتلر وحده ، بل ومن كبار مساعديه ايضاً . ولقد
قال العقيد فريهير فون غيرزدورف رئيس مخابرات هيئة اركان حرب كلوغه
فيما بعد « ان الفرصة التي أتاحت الآن كانت من النوع الذي لايعوّض ابداً » .
واختار تريسكو هذه المرة غيرزدورف للتصرف بالقنبلة ، وكانت المهمة الآن
من النوع الانتحاري ، فلقد قضت الخطّة بأن يخفي العقيد قنبلتين في معطفه ،
وان يشعل القنبلتين ثم يقف على مقربة من هتلر اثناء الاحتفال بحيث تنفجر

القنبلتان ، وتحملان معها الفوهرة وحاشيته والعقيد نفسه الى العالم الثاني . وقد تطوع غيرزدورف ببسالة رائعة للقيام بهذا العمل والتضحية بحياته .

واجتمع مساء العشرين من آذار بشلابريندورف في غرفته في فندق ايدن في برلين ، وقد حمل شلابريندورف معه قنبلتين يشتعل فتيلهما في غضون عشر دقائق . ولكن نظراً لدرجة الحرارة التي تبلغ التجمد في الباحة المغطاة بالزجاج في مكان الاحتفال . كان من المتوقع ان يستغرق اشتعال الفتيلين مدة تتراوح بين خمس عشرة دقيقة والعشرين قبل وقوع الانفجار . وكان من المقرر ان يقضي هتلر في هذه الباحة نحواً من نصف ساعة بعد الانتهاء من إلقاء خطابه ، ليشهد معرضاً للنصب التذكارية الروسية المنهوبة ، اعده غيرزدورف وأركان مكتبه . وكان هذا هو المكان الوحيد الذي يستطيع فيه الدنو من هتلر لقتله .

وراح غيرزدورف يشرح فيما بعد حقيقة ما وقع فقال : (١)

« وحملت في اليوم التالي قنبلتين في جيبي معطفي ، وفي كل منهما فتيل يستغرق اشتعاله عشر دقائق . وقررت ان اقترب من الفوهرة اكثر ما استطيع ليمزقه الانفجار عند وقوعه شر ممزق . وعندما دخل هتلر الى قاعة المعرض ، جاءني شموندت وقال ان الفوهرة لا يستطيع ان يقضي اكثر من ثماني دقائق أو عشر في عرض النصب التذكارية . وهكذا لم يعد هناك وجود لاحتمال اغتيال هتلر . اذ ان اشتعال الفتيل يتطلب عشر دقائق على الأقل ، حتى ولو كانت درجة الحرارة عادية . وهكذا كان التبديل الذي طرأ في اللحظة الاخيرة على البرنامج ، والذي كان صورة لاساليب هتلر الماكرة في الحرص على سلامته ، سبباً في نجاته من الموت

— تحدث غيرزدورف بذلك الى رودلف بيثيل الذي نقل اقواله بتفصيل في كتابه « المقاومة الالمانية » .

ويقول غيرزودورف ان الفريق فون تريسكو كان يتابع من سمولنسك بلهفة وقلق ، اذاعة وصف الاحتفال من اذاعة برلين ، وهو يحمل « ساعة منبهة في يده . » وعندما اعلن المذيع ان هتلر ترك القاعة بعد ثماني دقائق من وصوله اليها ، ادرك الفريق ان محاولة أخرى لاغتيال هتلر قد منيت بالفشل .

وجرت ثلاث محاولات اخرى مماثلة في ترتيبها للاعتداء على حياة هتلر ولكنها منيت جميعها بالفشل كما سنرى .

ووقع عصيان تلقائي في المانيا في مطلع عام ١٩٤٣ ، ساعد على الرغم من تفاهته وصغر حجمه على بعث المعنوية الحامدة لدى المعارضة ، بعد ان منيت بالفشل جميع محاولاتها للخلاص من هتلر وقد اقام هذا العصيان الدليل على الغلظة التي يمكن فيها للسلطات النازية ان تقضي على اية بادرة من بوادر المعارضة .

كان طلاب الجامعات في المانيا ، كما رأينا من قبل ، اكثر الناس تعصبا للنازية منذ مطلع حقبة الثلاثين . ولكن آمالهم قد طاشت بعد سنوات من الحكم الهتلري ، اشتدت خيبتهم من جراء فشل المانيا في الفوز بالحرب ولا سيما بعد كارثة ستالينغراد في عام ١٩٤٣ . واصبحت جامعة ميونيخ ، المدينة التي ولدت النازية ، المستنبت الذي نشأت فيه ثورة الطلاب . وتولى قيادة هذه الثورة طالب في قسم الطب يدعى هانز شول وشقيقته ، صوفي ، الطالبة في قسم علم الحياة . وتمكن هؤلاء الطلاب ، من نشر الدعاية المناهضة للنازية في الجامعات

١ - لعل من الصعوبات التي تواجه المؤلف في سرد أعمال المتآمرين هو ان مذكرات القليلين منهم الذين نجوا من الموت بعيدة عن الحقيقة ، بحيث لا تختلف الروايات عن بعضها فحسب بل وتضارب ايضا . فلقد روى شلابريندورف مثلا في كتابه ، وهو الرجل الذي حمل القنبليين لغيرزودورف ان محاولة الخلاص من هتلر في المعرض قد عدل عنها بسبب تعذر الحصول على قنبل قصير المدة اللازمة لاشتعاله . ويبدو انه لم يكن يعرف او انه كان قد نسي ان غيرزودورف قد مضى فعلا الى المعرض ليحاول تنفيذ المهمة التي أوكلت اليه ، على الرغم من انه يقول ، ان غيرزودورف هذا ابلغه في الليلة الفائتة انه سيحاول القيام بالعمل ، بالقتلين المتوفرين لديه .

الأخرى عن طريق ما أصبح يدعى « برسائل الوردة البيضاء » ، كما اتصلوا بالمتأمرين في برلين .

ودعا القائد النازي في بافاريا بول غيسلر ، مجلس الطلاب الى الاجتماع في أحد ايام شباط عام ١٩٤٣ ، بعد ان تلقى ملفاً كاملاً عن هذه الرسائل من الغستابو ، وأبلغهم ان غير الصالحين بدنياً من الذكور ، سيطلبون للعمل في ناحية أكثر نفعاً في المجهود الحربي ، أما الصالحون بدنياً فقد جندوا للخدمة العسكرية في الجيش ، واقترح على الطالبات وهو ينظر اليهن شزراً ، ان تند الواحدة منهن في كل عام طفلاً يعمل لخير الوطن .

وأضاف قائلاً : « واذا كانت بعض الفتيات يفتقرن الى الجمال الكافي للحصول على رفيق او عشير ، فسأخصص لكل واحدة منهن أحد رجالي ... واني أعدها بأن تمارس متعة ملذّة للغاية » .

وعرف عن البافاريين ميلهم الى المزاح المصحوب بالفظاظة ، لكن هذا الرخص في القول ، كان أكثر مما يحتمله الطلاب ، فراحوا يصرخون على القائد وينادون بسقوطه ، وطرّدوا من القاعة جميع رجال الغستابو والحرس النازي الذين جاءوا يتولون حمايته . وقام الطلاب بعد ظهر ذلك اليوم نفسه بمظاهرات صاخبة ومناهضة للنازية في شوارع ميونيخ فكانت المظاهرات الاولى التي شهدها الرايخ الثالث طيلة وجوده . وسرعان ما شرع الطلاب بقيادة الاخوين شول في توزيع منشورات تحض الطلاب الألمان علناً على الثورة . وشاهد أحد مراقبي الابنية هانز وصوفي شول ، يقومان بتوزيع المناشير في التاسع عشر من شباط من شرفة الجامعة ، فنقل ما رآه الى الغستابو .

وكانت نهاية الاخوين وحشية وسريعة . فقد سبقا أمام محكمة الشعب المرعية التي يرئسها رولاند فريزلر اكثر النازيين شراً وتعطشاً للدماء في الرايخ الثالث بعد هايدريش ، اذ سترد قصته فيما بعد في هذا الكتاب . وأدانتها المحكمة وقضت عليها بالاعدام بتهمة الخيانة . ويبدو ان رجال الغستابو تولوا تعذيب صوفي

اثناء التحقيق حتى انها ظهرت أمام المحكمة محطمة القدم . لكن روحها المعنوية لم تضعف أبداً . وراحت ترد على تعنيف فريزلر القاسي بقولها وهي هادئة : « انك تعرف كما نعرف نحن اننا خسرنا الحرب . فلماذا تجبن عن الاعتراف بهذه الحقيقة ؟ »

ومشت على عكازتها الى المقصلة ، وماتت ميتة الابطال كشقيقتها ونفذ حكم الاعدام بعد بضعة ايام بالاستاذ هوبر وبعدد آخر من الطلاب (١) .

وكان هذا الحادث بمثابة انذار الى المتآمرين في برلين ، بالخطر الذي يواجههم في وقت كان افتقار البعض منهم الى الحرص والحذر ، سبباً دائماً يقض على رفاقهم مضاجعهم . فلقد كانت غويردلر نفسه مهذاراً كثير الكلام . وكانت المحاولات التي بذلها بوبيتز لحمل هملر وغيره من ضباط الحرس النازي على الانضمام الى المؤامرة ، شديدة الخطورة كذلك . وفزع وايزساكر الذي لا يضاهاى والذي أراد بعد انتهاء الحرب تصوير نفسه بصورة « المقاوم » الجسور العنيد ، فزعاً شديداً الى الحد الذي دعاه الى قطع جميع علاقاته بصديقه الحميم هاسيل متهماً اياه وزوجته السيدة فون هاسيل « بالرعونة البالغة » ومحذراً اياه من اشتباه القستابو بأمره (٢) .

١ - هناك روايات عدة عن ثورات الطلاب بعضها من مصادر ذات صلة مباشرة بها . وأهم هذه المصادر كتاب « الوردة البيضاء » لانيج شول وكتاب « مثل التضحية في جامعة ميونيخ » لكارل فوسلر وكتاب « حركة طلاب ميونيخ ضد هتلر » لريكاردا هوش وكتاب بيشيل « المقاومة الالمانية » ص ٩٦ - ١٠٤ . وكتاب ويلر بنيت « نقمة السلطان » ص ٥٣٩ - ٥٤١ ، وكتاب آلين دالاس « الحركة النارية في المانيا » ص ١٢٠ - ١٢٢ . وكذلك مجلة الرأي العام السويسرية .

٢ - وصف هاسيل المنظر المؤلم في يومياته فقال : « طلب الي ان اوفر عليه ما يلحقه حضوري به من ازعاج . وعندما حاولت الاعتراض ، قاطعني بفظافة » (يوميات فون هاسيل ص ٢٥٦ - ٢٥٧) . ولم يقم وايز ساكر بحث المتآمرين جدياً على العمل الا بعد ان شمر بالطمانينة بعد تعيينه سفيراً لالمانيا في الفاتيكان : وعلق هاسيل على ذلك قائلاً : « من السهل على المرء ان يقوم بهذا الدور من الفاتيكان » . وقد عاش وايز ساكر ، ليكب بعد انتهاء الحرب مذكراته الرخيصة . أما يوميات هاسيل فقد نشرت بعد اعدامه .

وكانت الغستابو تراقب عدداً آخر من المتآمرين ولا سيما غويردler الهوائي الكثير الثقة ، لكن الضربة التي حلت بالمتآمرين فور فشل المحاولتين لقتل هتلر في شهر آذار الخبيث للآمال من عام ١٩٤٣ ، جاءت ، على سبيل المفارقة المضحكة ، وليدة المنافسة بين جهازي المخابرات في المانيا لا وليدة الدقة في استشمام الأمور ومتابعتها . فلقد أراد مكتب الأمن المركزي (R. S. H. A.) التابع لهملر وحرسه النازي ، ان يتخلص من أمير البحر كاناريس رئيس المخابرات العسكرية ، وان يتولى السيطرة على الجهاز الحربي كله .

ففي خريف عام ١٩٤٢ ، اعتقل تاجر من أهل ميونيخ يدعى شميدت - هوبر بتهمة تهريب النقد الأجنبي عبر الحدود الى سويسرا . وكان هذا الرجل بالفعل من عملاء المخابرات الألمانية ، ولكنه دأب منذ عهد بعيد على تهريب النقد عبر الحدود لحساب جماعة من اللاجئين اليهود في سويسرا . وكانت هذه الجريمة ، أشد ما يمكن لألماني أن يقترفه في الرايخ الثالث من جرائم ، حتى ولو كان من رجال المخابرات . وعندما تقاعس كاناريس عن حماية عميله ، راح هذا يعترف للغستابو بكل ما يعرفه عن المخابرات العسكرية ، فاتهم هانز فون دوهنايني الذي كان يمت مع رفيقه العقيد اوستر الى الحلقة الداخلية من المتآمرين . وأبلغ شميدت هوبر ، رجال هملر ، بالمهمة السرية التي قام بها الدكتور جوزيف مويلر في الفاتيكان في عام ١٩٤٠ ، عندما اتصل بالبريطانيين عن طريق البابا . وكشف لهم أيضاً زيارة القس بونهوفير الى ستوكهولم واجتماعه بأسقف شيسستر في عام ١٩٤٢ ، بجواز سفر مزور ، زوده به رجال المخابرات . وراح يلوح الى مشاريع أوستر المتعددة للخلاص من هتلر .

وشرعت الغستابو في العمل بعد أشهر من التحقيقات الطويلة ، فاعتقلت دوهنايني ومويلر وبونهوفير في الخامس من نيسان عام ١٩٤٣ ، وأرغمت اوستر ، الذي تمكن من احراق كل ما لديه من أوراق تدينه ، على الاستقالة في شهر كانون الأول من العمل في المخابرات ، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله في

لايزيغ (١١)

وكانت هذه الخطوة بمثابة ضربة ترنح المتآمرون من شدتها . فلقد ذكر شلابريندورف في كتابه أن أوستر كان « رجلاً بمعنى الكلمة ، هادئ التفكير مرن التصرف ، لا يخشى ولا يهاب في أوقات الخطر » ولذا فقد احتل مكانه بارزة بين المتآمرين ولعب دوراً هاماً منذ عام ١٩٣٨ في المؤامرات التي جرت لاغتيال هتلر ، بينما كان دوهنايني ، القانوني في مهنته ، عوناً كبيراً له في مهمته . أما بونهويفر القس البروتستانتي ومويلر الكاهن الكاثوليكي فقد أضفيا قوة روحية ضخمة على حركة المقاومة ، وقدموا مثلاً رائعاً ، للشجاعة الفردية في المهام العديدة التي أدياها في الخارج ، وكذلك في رفضها الاعتراف حتى بعد التعذيب الذي تعرضا له بعد اعتقالهما ، بشيء عن رفاقها .

لكن النتيجة الخطيرة لهذه الضربة ، هي انهيار جهاز المخابرات الذي كان يضمن للمتآمرين « الغطاء » اللازم ، وسبل الاتصال الرئيسي مع بعضهم البعض ومع القادة العسكريين المترددين ومع أصدقائهم في الغرب .

ولم تمض بضعة شهور حتى كانت تحريات همملر واكتشافاته ، قد أدت الى اخراج جهاز المخابرات وقائده كاناريس من العمل كليّة .

وقد نشأ أحد هذه الاكتشافات مما بات يدعى في الحلقات النازية « بحفلة شاي السيدة سولف » التي جرت في العاشر من ايلول عام ١٩٤٣ . والسيدة انا سولف هي أرملة وزير سابق للمستعمرات في عهد الامبراطور غليوم الثاني ، وكان قد أشغل منصب السفير في اليابان في عهد جمهورية ويمار . وقد تولت هذه السيدة منذ عهد بعيد ادارة « ندوة » مناهضة للنازية في منزلها في برلين . وكانت هذه الندوة مسرحاً يؤمه كبار الضيوف البارزين وبينهم الكونتيسة حنة فون

١ - قام الحرس النازي باعدام بونهويفر ودوهنايني واوستر في التاسع من نيسان عام ١٩٤٥ ، قبل أقل من شهر من استسلام المانيا . ويبدو ان اعدامهم كان عملاً انتقامياً من جانب همملر . اما مويلر فقد ظل حياً حتى نهاية الحرب .

بريدار حفيدة بسمارك ، والكونت البرخت فون بيرنستون ، ابن اخي السفير الألماني في الولايات المتحدة إبان الحرب الكونية الأولى ، والأب إيركسليين اليسوعي المعروف ، وأتوكيب الموظف الكبير في وزارة الخارجية والذي سبق له ان طرد من منصبه كقنصل عام لألمانيا في نيويورك لحضوره حفلة غداء رسمية اقيمت تكريماً للاستاذ انشتين ، ولكنه ما لبث ان عاد الى السلك الدبلوماسي ، واليزابيت فون تادّين ، السيدة المتدينة والمتألقة التي تدير معهداً للطالبات في ويبلينغين القريبة من هايدلبرغ .

وقد استصحبته الأنسة فون تادّين الى حفلة شاي السيدة سولف في العاشر من ايلول ، طبيباً سويسرياً جذاباً يدعى ريكسي ، كان يتمرن في مستشفى البر والإحسان في برلين في معية الاستاذ ساوربروخ . وقد أظهر الدكتور ريكسي كغيره من السويسريين مشاعر مناصرة للنازية ، سرعان ما اشترك فيها بعض الحاضرين ، وعرض خدماته لنقل أية رسائل تود السيدة سولف أو ضيوفها ارسالها الى أصدقائهم في سويسرا من المهاجرين الألمان المناهضين للنازية ، ومن الموظفين الدبلوماسيين البريطان والأمريكيين ، وهو عرض سرعان ما تقبله اكثر من واحد من الحاضرين .

وكان الدكتور ريكسي من سوء حظ الحاضرين عميلاً من عملاء الغستابو ، فقدم لرؤسائه بعض الرسائل التي تقيم الدليل على جريمة مرسلها ، كما رفع لهم تقريراً عن حفلة الشاي التي شهدوها .

وقد علم الكونت فون مولتكه بذلك من صديق له يعمل في وزارة الطيران ، كان قد استمع الى عدد من المكالمات الهاتفية بين الطبيب السويسري والغستابو ، فراح يبلغ صديقه كيب الذي تولى بدوره نقل النبأ الى بقية اعضاء الحلقة . ولكن الدلائل توافرت لدى هملر . وانتظر أربعة أشهر قبل ان يوجه ضربه . أملاً منه في توسيع شبكته . وتم في الثاني عشر من كانون الثاني اعتقال كافة الذين شهدوا حفلة الشاي ، وحوكموا وأدينوا ونفذ فيهم حكم الاعدام باستثناء

السيدة سولف نفسها ، وكرمتها الكونتيسة باليستريم ^(١) . فقد اعتقلت السيدتان في معتقل رافينزبروك ، ونجتا من الموت بأعجوبة ^(٢) . واعتقل الكونت فون مولتكيه في هذا التاريخ ايضاً لعلاقته بصديقه كيب . ولكن اعتقاله لم يكن النتيجة الوحيدة لاكتشاف أمر كيب ، فقد امتدت النتائج من كل مكان حتى وصلت الى تركيا ، ومهدت الطريق لتصفية المخابرات العسكرية نهائياً وتسليم مهامها وأعمالها الى هملا .

وكان بين أقرب أصدقاء كيب من خصوم النازية ايريك فيرميهرين وزوجته الفاتنة الكونتيسة السابقة اليزابيت فون بلاتينبرغ . وقد انضم الزوجان كغيرهما من خصوم العهد الى جهاز المخابرات العسكري الألماني ، فأوفدهما كوكيلين له الى استانبول . وقد استدعى الزوجان الى برلين ، لتقوم الغستابو باستجوابهما في قضية كيب . ولكنهما رفضا العودة ، إذ كانا يعرفان المصير الذي ينتظرهما ، واتصلا بالمخابرات البريطانية في مطلع شباط عام ١٩٤٤ . فنقلهما رجاله بالطائرة الى القاهرة ومنها الى انكلترا .

وساد الاعتقاد برلين ، وان ظهر بطلان هذا الاعتقاد فيما بعد ، ان الزوجين قد فرا يحملان جميع رموز المخابرات الألمانية السرية وسلمهما الى البريطانيين . وكانت هذه الحادثة آخر ما استطاع هتلر تحمله ، ولا سيما بعد اعتقال دوهنايني

١ - يبدو ان هملا قد تمكن من توسيع شبكته في الاشهر الاربعة المذكورة . ويقول ريتلنر في الصفحة ٣٠٤ من كتابه « الحرس النازي » ان نحواً من اربعة وسبعين شخصاً قد اعتقلوا نتيجة تجسس الدكتور ريكي .

٢ - تدخل السفير الياباني في البداية لتأجيل محاكمتها . وفي الثالث من شباط عام ١٩٤٥ ، اصابت قلعة اسقطتها احدى الطائرات الامريكية ابان غارة جوية نهائية رولاند فريزرل اثناء رؤس احدى المحاكمات الشريرة لمتهمين بالخيانة العظمى فقتلته ، وأُلفت ملف السيدتين سولف الذي كان بين ملفات محكمة الشعب . ولكن محاكمتها تقرر امام نفس المحكمة في السابع والعشرين من نيسان ، ولكن الروس دخلوا برلين قبل هذا التاريخ . وكان سراح السيدتين قد أطلق في الثالث والعشرين من نيسان فعلاً ، نتيجة غلطة . (ويلر بنيت - نعمة السلطان . ص ٥٩٥ . وكتاب بيشل - المقاومة الالمانية ص ٨٨ - ٩٣)

وغيره من رجال المخابرات وتزايد شكوكه في رئيسهم كاناريس، ولذا فقد أصدر أمره في الثامن عشر من شباط عام ١٩٤٤، بحل جهاز المخابرات، وتسليم مهامه الى مكتب الأمن المركزي التابع لهملر. ومثل هذا الاجراء ريشة جديدة في قلنسوة انتصار هملر على فيلق الضباط، الذي يرجع نزاعه معه الى أيام التهم الكاذبة التي لفقها ضد الفريق فون فريتشه في عام ١٩٣٨. وهكذا حرمت القوات المسلحة من أي جهاز مخابرات لها. وأصبحت قوة هملر طاغية على القادة العسكريين. وأضعفت هذه الضربة الجديدة صفوف المتآمرين الذين باتوا الآن دون أي جهاز سري مهما كان شكله، يستطيعون العمل عن طريقه^(١).

ولكنهم لم يتوقفوا عن محاولة اغتيال هتلر. وتم في المدة المنصرمة بين أيلول عام ١٩٤٣ وكانون الثاني عام ١٩٤٣ تنظيم نحو من ست محاولات. وكان جيكونب والنبيرغ قد جاء الى برلين في شهر آب للاجتماع الى غويردلر، فأكد له هذا ان جميع الاعدادات قد تمت الآن للقيام بانقلاب في شهر ايلول، وان شلابريندورف سيظهر بعد ذلك الى ستوكهولم للاجتماع الى مندوب عن المستر تشرشل للبحث في عقد الصلح.

وروى المالي السويدي فيما بعد لالين دالاس: « وكنت أنتظر شهر ايلول بفارغ الصبر، ولكنه مر كسابقه دون أي حادث^(٢) ».

وقام الفريق ستيف، وهو ضابط أحذب سليط اللسان، سبق لنسا ان ذكرنا اسمه، عندما بعث اليه تريسكو بزجاجتي « الكونياك »، وأسماء هملر

١ - عهد الى كاناريس برئاسة مكتب الحرب الاقتصادية والتجارية. واحتفى (امير البحر الصغير) بتولي هذا المنصب الذي لا سلطان له من التاريخ الالماني. وكان هذا الرجل غامضا كل الغموض الى الحد الذي لا يتفق فيه كاتبان في الحديث عن حقيقة هذا الرجل، او حقيقة ما يؤمن به، ان كان يؤمن بشيء. فهو رجل كثير الشكوك (كليي) الفلسفة، وقدرى الايمان، وقد كره جمهورية ويمار وعمل سرا ضدها، ثم عاد فانقلب بصورة مماثلة ضد الرايخ الثالث. وقد باتت ايامه كغيره من البارزين في المخابرات الالمانية باستثناء الفريق لاهوزين، معدودة الان كما سنرى عما قريب.

٢ - دالاس - المقاومة السرية في المانيا ص ١٤٤ - ١٤٥.

فما بعد « بالقزم القميء المسموم » ، بإعداد قنبلة موقوتة ليضعها في المكان الذي يعقد فيه هتلر ظهر كل يوم مؤتمره العسكري في راستنبيرغ ، ولكنه جبن في اللحظة الأخيرة . ولم تمض بضعة ايام ، حتى وقع انفجار في مستودع القنابل الانجليزية التي كان قد تلقاها من جهاز المخابرات الألماني وأخفاها تحت برج الساعة في حرم القيادة العامة ، ولم ينبج المتآمرون من الاكتشاف ، إلا لأن هتلر قد عهد بالتحقيق في الحادث الى عقيد من رجال المخابرات يدعى ويرنر شرادر ، كان هو نفسه بين المتآمرين .

وتم اعداد محاولة اخرى من محاولات « قنابل المعاطف » في شهر تشرين الثاني واختار المتآمرون ضابطاً من المشاة برتبة رئيس يبلغ الرابعة والعشرين من عمره ويدعى اكسيل فون ديم بوش ليقوم بوضع نموذج لمعطف عسكري جديد مع عدة الهجوم ، كان هتلر قد أمر بتصميمه ورغب الآن في رؤيته شخصياً قبل الموافقة على صناعته . وقرر بوش تجنباً من الفشل كالذي أحاق بغيرز دورف ان يحمل في جيوب النموذج المعطف قنبلتين ألمانيتي الصنع تنفجران بعد ثوان قليلة من اشعال الفتيل . وكانت خطته ان يمسك بهتلر وهو يتطلع الى المعطف الجديد ، وأن يتطاير هو مع الفوهرر مرقاً عند انفجار القنبلتين .

ولكن قنبلة من قنابل الحلفاء أحرقت النماذج قبل العرض أمام الفوهرر بيوم واحد ، وعاد بوش الى سريره في الجبهة الروسية . ورجع الضابط الى مقر القيادة العليا للجيش في شهر كانون الأول ليقوم بمحاولة جديدة في نماذج جديدة ولكن الفوهرر قرر فجأه السفر الى برخستفادن لقضاء عيد الميلاد في ملاذه الجبلي . وأصيب بوش بعد فترة وجيزة بجراح بالغة في جبهة القتال ، وطلب المتآمرون الى ضابط مشاة شاب ، بالحلول محله في المهمة . وهذا الشاب هو هنريخ فون كلايست وهو نجل الوالد فون كلايست احد كبار المتآمرين القدامى . وتقرر عرض النماذج في الحادي عشر من شباط عام ١٩٤٤ ، ولكن الفوهرر لسبب مجهول لم يحضره ، وان كان دالاس قد ذكر في كتابه ان السبب كان ناجماً

عن وقوع غارة جوية للحلفاء^(١) .

وتوصل المتآمرون في هذه الآونة الى الاستنتاج بأن أسلوب هتلر في تغيير برامج تنقلاته بصورة مستمرة ، يتطلب منهم تبديلاً جذرياً في خططهم^(٢) . واعتقد المتآمرون ان الفرصة الوحيدة التي لا يستطيع الفوهرر الافلات منها هي المؤتمران اليوميان العسكريان اللذان يعقدهما كل يوم مع رجال القيادة العليا للقوات المسلحة ، ومع رجال القيادة العامة للجيش . وقرّر المتآمرون وجوب قتله في أحد هذين الاجتماعين اليوميين . وفي السادس والعشرين من كانون الأول عام ١٩٤٣ ، حضر ضابط شاب يدعى ستوفنبيرغ الى مقر القيادة العليا في

١ - اعتقل الوالد والولد فيما بعد . وقد نفذ حكم الاعدام في كلايست الوالد في السادس عشر من نيسان عام ١٩٤٥ ، بينما نجا ولده من الموت .

٢ - كثيراً ما بحث هتلر في هذا الأسلوب مع اخوانه القدامى في الحزب . وهناك تسجيل خطي بطريقة الاختزال لمالكة (مونولوج) القائد هتلر في الثالث من ايار عام ١٩٤٢ على المجتمعين معه في مقر قيادته قال فيه : « انني لافهم تمام الفهم لماذا نجح تسعون في المائة من الاغتيالات التاريخية . ولعل خير اجراء وقائي بل لعله هو الاجراء الوحيد ، هو ان يعيش المرء حياة غير منتظمة ، وان يتحدث ويقود سيارته ويسافر في مواعيد غير منتظمة وغير منتظرة . وعندما أمضي في سيارتي الى أي مكان احاول بقدر الامكان ان يكون ارتجالي مباغتاً وحتى دون ابلاغ الشرطة مسبقاً (محادثات هتلر السرية ص ٣٦٦) .

ولقد رأينا من قبل أن هتلر كان يعلم دائماً بأنه معرض للاغتيال . فلقد أكد في مؤتمره العسكري الذي عقده في الثاني والعشرين من آب عام ١٩٣٩ ، عشية بدء الهجوم على بولنده ، لقاداته العسكريين انه على الرغم من قناعته الشخصية بأنه لا يمكن الاستغناء عنه ، « الا ان من الممكن ان يزول من الوجود في أية لحظة على يدي مجرم او مجنون » .

وأضاف في هذيانه المحموم عن الموضوع في الثالث من ايار عام ١٩٤٢ ، قائلاً : ليس ثمة من أمن مطلق تجاه المتعصبين والعقائدين . واذا أراد متعصب أن يقتلني بالرصاص او بتفجير قنبلة ، فانا في جلوسي لست أكثر أمناً مني في وقوفي » . ولكنه اعتقد بأن « عدد المتعصبين الذين يطلبون حياتي لدوافع عقائدية قد نقص كثيراً ... ولا ريب في أن العناصر الخطرة حقاً هي عناصر المتعصبين ، الذين يدفعهم الى العمل ، قسّس جناء او وطنيون أعماهم . تعصبهم يمتون الى احدى البلاد التي قمنا باحتلالها . ولكن السنوات الطويلة من التجارب التي مرتت بها تجعل الامر أكثر صعوبة حتى على هذا الطراز من الناس » (نفس المصدر ص ٣٦٧) .

راستنبيرغ نائباً عن الفريق اولبرخت لحضور مؤتمر الظهر العسكري ، وليقدم تقريراً عن حركة التنقلات في الجيش . وكان الضابط قد أعد قنبلة موقوتة في حقيبته اليدوية . ولكن الاجتماع ألغي في اللحظة الاخيرة لان هتلر قد طار الى اوبرسالزبرغ لقضاء عيد الميلاد كما ذكرنا في ملاذه الجبلي .

وكانت هذه هي المحاولة الأولى التي قام بها هذا المقدم الشاب الجميل الصورة ولكنها لم تكن محاولته الاخيرة . فلقد عثر المتآمرون المناهضون للنازية اخيراً في شخص كلاوس فيليب شينك كونت فون ستوفنبيرغ على ضالهم المنشودة . وقد بات منذ هذه اللحظة الرجل الذي عزم على تحمل مسؤولية قتل هتلر بيديه بأية طريقة ممكنة . كما غدا مبعث الحياة من جديد والأمل والحماس والضياء في صفوف المتآمرين وأصبح زعيمهم الفعلي ان لم يكن زعيمهم الاسمي .

رسالة الكونت فون ستوفنبيرغ

كان هذا الرجل - ستوفنبيرغ - موهوباً الى حد يفوق مواهب أي ضابط عسكري محترف . ولد في عام ١٩٠٧ ، وكان ينتمي الى أسرة عريقة وبارزة من أسر الجنوب الالماني . فعن طريق والدته الكونتيسة او كسكول - غيلينبراند كان هذا الشاب حفيداً لغنيزناو ، أحد الأبطال العسكريين في حرب التحرير ضد نابوليون ، والذي اشترك مع شارنهورست في انشاء هيئة اركان الحرب الألمانية ، كما انتمى عن طريقها ايضاً الى يورك فون وارتنبرغ . أحد القادة العسكريين المشهورين ايضاً في الحقبة النابوليونية . أما والده فكان الأمين الخاص لآخر ملوك امارة وورتمبرغ . وقد تميزت هذه الأسرة بالوداعة والتدين والاخلاص للكنيسة ووزارة الثقافة والعلم .

وهكذا نشأ كلاوس فون ستوفنبيرغ في مثل هذا المحيط ، ومثل هذه الأسس . وكان يتمتع بحسب رياضي رشيق ويجمال الصورة الى حد الفتنة الصارخة وتمهد عقله الشاب بالعناية منمياً فيه تألقه وميله الاستطلاعي واتزان تفكيره .

وكان يميل الى الخيل والرياضات مع هواية شديدة للفنون والآداب مغرمًا في القراءة ، وتعلق منذ صباه بالشاعر الموهوب ستيفان جورج وبعبقريته الابداعية وصوفيته . ومال الشاب فترة من الزمن الى احتراف الموسيقى ثم تحول الى الهندسة المعمارية ، ولكنه ما عثم ان انضم في عام ١٩٢٦ وكان في التاسعة عشر من عمره الى الجيش كمرشح ضابط ، في كتيبة بامبرغ السابعة عشر للفرسان والمشهورة باسم « بامبرغر ريتير » .

والتحق في عام ١٩٣٦ بالاكاديمية الحربية في برلين ، حيث اجتذب ذكاؤه ومواهبه كلاً من اساتذته وأركان القيادة العامة . وخرج من المعهد بعد عامين ضابطاً صغيراً في اركان الحرب . وعلى الرغم من أنه كان كفيده من أبناء طبقته ملكياً في ميوله ، إلا انه لم يكن حتى هذه اللحظة قد غدا خصماً للاشتراكية الوطنية . ويحتمل أن يكون اضطهاد اليهود في عام ١٩٣٨ ، هو العامل الأول الذي بذر في نفسه الشكوك تجاه هتلر ، وسرعان ما تزايدت هذه الشكوك في صيف عام ١٩٣٩ عندما رأى الفوهرر يقود المانيا الى حرب قد تصبح طويلة ، مرعبة التكاليف في الارواح البشرية ، وخاسرة في النهاية .

ومع ذلك عندما نشبت الحرب ، قذف بنفسه في أتونها بكل ما عرف عنه من حيوية دافقة ، مبرزاً كفاياته كضابط ركن في فرقة الفريق هوبنر المدرعة السادسة في حملتي بولندة وفرنسا . ويبدو ان ستوفنبيرغ ، قد فقد آماله نهائياً في الرايخ الثالث إبان الحملة الروسية . وكان قد نقل الى القيادة العامة للجيش في مطلع حزيران عام ١٩٤٠ ، قبل بدء الهجوم على دانكرك ، وقضى معظم وقته طيلة الثمانية عشر شهراً الاولى من الحملة الروسية على الاراضي السوفياتية حيث اشترك مع آخرين في تنظيم وحدات « المتطوعين » الروس من صفوف اسرى الحرب . ويقول أصدقاء الرجل ، انه اعتقد في هذه الآونة ، ان في وسع هؤلاء المتطوعين الروس ، في الوقت الذي يتخلص فيه الألمان من طغيان هتلر ، ان يعملوا على الإطاحة بطغيان ستالين ايضاً . ويبدو ان هذا التفكير كان مثلاً

على ما للشاعر ستيفان جورج وافكاره الصوفية من أثر عليه .
وفتحت وحشية الحرس النازي في روسيا وأمر هتلر بقتل المفوضين البلاشفة
فور العثور عليهم ، عيني ستوفنبرغ على حقيقة السيد الذي يعمل في خدمته
وشاء الحظ ان يجتمع في روسيا الى اثنين من كبار المتآمرين الذين قرروا ان يضعوا
نهاية لذلك السيد ، وهما الفريق فون تريسكو وشلابريندورف ويقول هذا انه
وصاحبه سرعان ما أدركا ، بعد بضعة اجتماعات مع ستوفنبرغ ، ان هذا الشاب
هو ضالتهما المنشودة ، وسرعان ما غدا والحالة هذه أحد المتآمرين النشيطين .

ولكنه كان لا يزال ضابطاً صغيراً ، وادرك لتوه ان مشيري الجيش ، كانوا
أكثر حيرة ان لم يكن جنباً من ان يفعلوا أي شيء للاطاحة بهتلر أو لوقف تلك
المذابح البشعة للروس واليهود وأسرى الحرب وراء الخطوط . وأحس بالتقزز
من الكارثة التي حلت بالجيش في ستالينغراد والتي لم تكن هناك اية ضرورة لها
وسرعان ما طلب بعد انتهاء تلك الكارثة ، أي في شباط عام ١٩٤٣ ، ان ينقل
الى الجبهة ، وعين ضابطاً للعمليات الحربية في الفرقة العاشرة المدرعة في تونس ،
مشاركاً في المراحل الاخيرة من معركة ممر القصرين التي تمكنت فيها وحدته من
اخراج الأمريكيين من الفجوة .

واصطدمت سيارته في السابع من نيسان بلغم ارضي ، ويقول البعض انها
تعرضت لغارة على ارتفاع خفيض من طائرات الحلفاء ، وأصيب الضابط بجراح
بالغة . وكانت النتيجة انه فقد عينه اليسرى ويده اليمنى واصبعين من اليد الثانية
كما اصاب بجراح في اذنه اليسرى واحدى ركبتيه . وبدا لوقت طويل انه سيظل
أعمى اذا نجا من جراحه . ولكن تمكن الاستاذ القدير ساور بروخ في احد
مستشفيات ميونيخ من انقاذ حياته وكان من المتوقع من رجل أصيب بمثل ما
أصيب هو ، ان يتقاعد من الجيش ، وان ينسحب بالتالي من المؤامرة . ولكنه
كتب في اواسط الصيف الى الفريق اولبرخت ، بعد ان اجهد نفسه كثيراً في
تعلّم الكتابة بثلاثة أصابع من يده اليسرى الملفوفة بالضماصات ، انه يتوقع

العودة الى الخدمة الفعلية في غضون ثلاثة أشهر . وأتيحت له في فترة نقاهته الطويلة ، الفرصة للتفكير ، وتوصل الى الاستنتاج القائل ، بأنه على الرغم مما يشعر به من نقص بدني كبير ، فإن عليه رسالة مقدسة يجب ان يؤديها .
وراح يقول لزوجته الكونتيسة نينا ووالدة اطفاله الاربعة عندما جاءت لزيارته في مستشفى ذات يوم : « أشعر بأن من واجبي ان أفعل شيئاً الآن لانقاذ ألمانينا وعلينا نحن ضباط الاركات العامة ان نتحمل شطراً من المسؤولية (١) » .

وعاد الى برلين في نهاية ايلول عام ١٩٤٣ ، يحمل رتبة مقدم ، ويحتل منصب رئيس اركان حرب الفريقت أولبرخت في المكتب العام للجيش . وسرعان ما أخذ يتدرب بواسطة « ملقط » على تفجير قنبلة من قنابل « المخبرات » البريطانية ، الصنع ، بالاصابع المتبقية من يده الوحيدة .

ولم يكتف بهذا وحده . فقد بعثت شخصيته الديناميكية ووضوح تفكيره وصفاء عقله واستقامة مبادئه وأفكاره ، وتألق مواهبه كإنسان منظم ، حياة جديدة وتصميماً في صفوف المتأمرين . وقد خلق في الوقت نفسه بعض الخلافات ، اذ انه لم يكن راضياً عن طراز العهد الثقيل والمحافظ والمتزمت ، الذي كان القادة العجز الذين علام « الصدا » من رجال المؤامرة من أمثال بيك وغويردler وهاسيل يتصورون اقامته فور الاطاحة بالاشتراكية الوطنية . وكان أكثر عملية من أصدقائه من رجال حلقة كريساو ، فقد رغب في اقامة ديموقراطية اشتراكية جديدة ذات روح ديناميكية ، وأصر على أن تضم الوزارة المناهضة للنازية والمقترحة ، صديقه الجديد جوليوس ليبر الاشتراكي اللامع وويلهلم لويشر ، الموظف النقابي السابق ، وكلاهما من المشتركين إشتراكاً عملياً وعميقاً في المؤامرة . وقد اشدت النقاش حول هذا الموضوع ولكن ستوفنبرغ تمكن بسرعة من تحقيق السيطرة على قادة المؤامرة السياسيين .

١ - نقل هذا القول تسطنطين فيتزغيبون في كتابه (٢٠ تموز) ص ٣٩ .

وكان نجاحه مع معظم القادة العسكريين لا يقل عن نجاحه مع السياسيين وقد اعترف بالفريق بيك كالزعيم الأسمى لهم ، وكان ينظر باعجاب عظيم الى الرئيس السابق لأركان الحرب ، ولكنه عندما عاد الى برلين ، رأى أن بيك الذي شفي من عملية سرطان ضخمة ، لم يعد إلا حطام الرجل الذي كأنه في الماضي ، وانه غدا نتيجة إجهاده وافتقاره الى النشاط ، وعدم تفهمه للشؤون السياسية ، واقعاً تحت تأثير غويردلر وسحره الطاعنين . وكان اسم بيك الداوي في الأوساط العسكرية نافعاً بل وضرورياً في تنفيذ الانقلاب . ولكنه رأى ضرورة تجنيد ضباط أكثر فتوة وشباباً ومن العاملين في الجيش ، للقيام بالعمل الفعّال في اعداد القوات اللازمة للانقلاب وقيادتها . وسرعان ما عثر ستوفنبيرغ على الرجال المهمين وذوي المراكز الحساسة الذين يحتاج اليهم .

وكان هؤلاء .. الذين عثر عليهم هم بالإضافة الى أولبرخت رئيسه ، الفريق ستيف رئيس فرع التنظيم في القيادة العامة للجيش والفريق أدوار واغتر الضابط الاعلى في قيادة الميرة ، والفريق ايريك فيلغيبيل رئيس فرع الاشارة في القيادة العامة والفريق فريتز لينديمان رئيس دائرة العتاد في القيادة والفريق بول فون هيز قائد حامية برلين (الذي يستطيع تأمين الجنود لاحتلال العاصمة) والعقيد فريهير فون روين رئيس قسم الجيوش الأجنبية ورئيس أركان حربه الرئيس الكونت فون ماتوشكا .

وكان هناك قائدان او ثلاثة من رتبة الفريق من أمثال الفريق فريتز فروم القائد العام الفعلي لجيش الاحتياط ، ولكنه كان كزميله كلوغه من النوع المتقلب الذي لا يصلح للركون اليه .

ولم تضم صفوف المتآمرين حتى تلك اللحظة « مشيراً » في الخدمة الفعلية ، وكان المشير فون ويتزليبين ، احد المتآمرين الاصليين ، أهلاً لتولي القيادة العامة للقوات المسلحة ولكنه كان في قائمة غير العاملين جدياً ولم تكن لديه قوات تحت تصرفه . وحاول المتآمرون اقناع المشير فون رونشتادت الذي يتولى الآن

قيادة جميع القوات في الغرب ولكنه رفض الرجوع عن قسم الولاء الذي أقسمه للفوهرر ، أو كانت هذه هي الحجة التي تذرع بها لرفض الانضمام الى المؤامرة . ووقف المشير فون مانشتاين العبقري والانتهازي نفس الموقف ايضاً .

وهنا ، أي في مطلع عام ١٩٤٤ ، ظهر مشير محبوب وكثير النشاط على المسرح ، وابدى دون علم من ستوفنبيرغ ، استعدادده للتعاون مع المتآمرين . انه رومل ، وجاء اشتراكه في المؤامرة ضد هتلر ، مفاجأة عظيمة لقيادة المقاومة ، الذين لم يوافق معظمهم على اشتراكه معهم ، اذ كانوا يعتبرون « ثعلب الصحراء » نازياً في عقيدته ، وانتهازياً بطبيعته طالما تقرب من هتلر لينال رضاه ، وها هو ينقلب عليه الآن لأنه أدرك ان زعيمه قد خسر الحرب . وكان رومل قد غدا في كانون الثاني عام ١٩٤٤ ، قائد مجموعة الجيوش (ب)

في الغرب ، وهي القوة الرئيسية التي كان يعتمد عليها في صد الغزو الانكلو - امريكي في حالة وقوعه عبر القناة . وشرع يلتقي كثيراً في فرنسا بصديقين قديمين من اصدقائه هما الفريق الكساندر فون فولكنهاوزن الحاكم العسكري العام في بلجيكا وشمال فرنسا والفريق كارل هنريخ فون ستولبناغل ، الحاكم العسكري في فرنسا . وكان القائدان قد انضما الى المؤامرة على هتلر ، وشرعا يؤثران بالتدريج على رومل للاشتراك فيها . وكان يساعدهما في مهمتها هذه صديق مدني قديم لرومل هو الدكتور كارل سترويلين ، رئيس بلدية شتوتغارت ، والذي كان كالكثيرين من البارزين في هذه القصة ، نازياً متحمساً ، ولكنه وقد رأى الهزيمة تطل على المانيا ، وشاهد مدن المانيا وبينها مدينته نفسها تتحول بسرعة الى انقاض من جراء غارات الحلفاء ، اخذ يتحول في تفكيره ، متجهاً اتجاهات جديدة . وكان الدكتور غويردler ، قد اعان هذا الرجل بدورته في اتجاهه الجديد فأعد بالأشتراك معه في شهر آب عام ١٩٤٣ مذكرة قدمها الى وزارة الداخلية التي يرئسها هتلر الآن . وطلبها فيها معاً ، وقف اضطهاد

الكنائس المسيحية واليهود وإعادة الحقوق المدنية وإقامة جهاز للعدل والقضاء منفصل عن الحزب وعن الغستابو والحرس النازي . وقد عرض سترويلين المذكرة على انظار المشير رومل عن طريق عقيلته ، وبدأ ان القائد العسكري قد تأثر بها تأثراً ملحوظاً .

واجتمع الرجال في نهاية شهر شباط عام ١٩٤٤ في دارة رومل في هيرلنغن القريبة من اولم ، حيث دار بينهما حديث صريح ... وروى رئيس البلدية فيما بعد قائلاً :

« قلت له أن هناك بعض كبار ضباط الجيش في الشرق يقترحون اعتقال هتلر وسجنه ، وارغامه على أن يذيع رسالة يعلن فيها تنازله عن السلطان . وقد وافق رومل على الفكرة .
« وقلت له أنه في نظرنا أعظم قادتنا العسكريين وأكثرهم شعبية لدى الالمان ، وأوفرهم مكانة محترمة في الخارج . وأضفت قائلاً : « انك الوحيد الذي باستطاعته منع الحرب الأهلية من الحدوث في المانيا .وعليك ان تضيف اسمك وشهرتك على الحرية (١) »
وتردد رومل طويلاً ثم اتخذ قراره أخيراً ... وقال لسترويلين : « أعتقد ان الواجب يحتم علي انقاذ المانيا » .

وعارض رومل في هذا الاجتماع وفي كل ما تلاه من اجتماعات شهداء ، في اغتيال هتلر لا لدوافع أخلاقية ، بل لدوافع واقعية . وكان يقول ان قتل الطاغية يجعله « شهيداً » في نظر الناس . وأصرّ على أن يتولى الجيش اعتقاله وتقديمه الى محكمة المانية لمحاكمته على الجرائم التي ارتكبها بحق شعبه وشعوب البلاد المحتلة (٢) .

١ - كتاب ديسموند يونغ - رومل ص ٢٢٣ - ٢٢٤ . وقد روى سترويلين عرضاً شخصياً لدار في الاجتماع . راجع أيضاً سترويلين في محاكمات نورمبرغ . محاكمات كبار مجرمي الحرب (١٠) ص ٥٦ ، وكتابه « شتوتفارت المحطة الأخيرة في الحرب » .

٢ - يؤكد سبيلد هذه النقطة في كتابه (الغزو) ص ٦٨ و ص ٧٣ .

و شاء القدر ان يضع تأثيراً جديداً على المشير ، في شخص الفريق هانز سبيدل الذي عين في الخامس عشر من نيسان عام ١٩٤٤ ، رئيساً لأركان المشير . وكان سبيدل هذا ، كزميله في التآمر ستوفنبرغ ، وان كانا ينتميان الى جماعتين مختلفتين ، ضابطاً ممتازاً للغاية . ولم يكن مجرد جندي ، بل كان فيلسوفاً ايضاً اذ حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة توبينغن في عام ١٩٢٥ . وسارع الرجل الى اقناع قائده . ورتب في الخامس عشر من ايار أي بعد شهر واحد من مجيئه ، عقد اجتماع في بيت ريفي قريب من باريس ، حضره رومل وستولبناغل ورئيسا اركان حربهما . وكان الهدف من الاجتماع كما قال سبيدل ، اعداد العدة « لاتخاذ الاجراءات اللازمة لإنهاء الحرب في الغرب والإطاحة بالعهد النازي » (١) .

وكان هذا الهدف واسعاً الى حدٍ كبير ، وأدرك سبيدل ، ان اعداد العدة له ، يتطلب اتصالات اكثر وثوقاً مع المناهضين للنازية في الوطن ولا سيما جماعة غويردلر - بيك ، على أن تتم في أسرع وقت ممكن . وظل غويردلر الرجراج ، يلح عدة اسابيع لعقد اجتماع سري بين رومل وبين نوراث ، وهما وجه الغرابة ، اذ ان هذا الرجل بعد ان اسهم بقسط كبير في اعمال هتلر القذرة كوزير للخارجية اولاً ، ومن ثم كحام للرايخ في بوهيميا ، قد صحا اخيراً لدى رؤيته الكارثة الفظيعة التي توشك ان تحل بالوطن . وتقرر ان من الخطورة بمكان كبير ، ان يجتمع رومل الى نوراث وسترويلين ، ولذا فقد اوفد المشير ، ضابطه الفريق سبيدل ، الى الاجتماع الذي عقد في منزله في فرويد ينستادت في السابع والعشرين من ايار . وكان الثلاثة المجتمعون أي سبيدل ونوراث وسترويلين يتون كرومل نفسه الى اصل « سواي » واحد ، وكانت هذه الوحدة في المنشأ (نسبة الى مقاطعة سوابيا الالمانية) ، هي التي أدت الى الالفه البتي سادت الاجتماع ، والى ما اسفر عنه من اتفاق . وقد تقرر فيه وجوب الاطاحة

١ - سبيدل - الغزو ص ٦٥ .

هتلر بسرعة ، وان يستعد رومل ، إما لأن يصبح الرئيس المؤقت للدولة أو القائد الأعلى لقواتها المسلحة ، وهما منصبان لم يطلبهما رومل لنفسه في وقت من الاوقات كما يقتضي الحق ان يقال . وتم الاتفاق على مختلف التفاصيل وبينها وضع الخطط اللازمة ، للاتصال بالحلفاء الغربيين لطلب الهدنة ، واعداد الرموز للاتصال بين المتآمرين في المانيا وبين مقر قيادة رومل .

ويؤكد الفريق سبيدل جازماً ان رومل نقل بصراحة كل شيء الى قائده المباشر في الغرب المشير فون رونشتادت ، وان هذا « وافق على الترتيبات كل الموافقة » . لكن هناك عيب على أي حال في شخصية هذا القائد الكبير من قادة الجيش .. وقد كتب سبيدل فيما بعد يقول :

« كان الحديث يدور عن اعداد مطالب مشتركة لتقديمها الى هتلر ، واذا برونشتادت يقول لرومل : « انك ما زلت شاباً ، فأنت تعرف الشعب وتحبه . وفي وسعك ان تفعل ذلك » ^(١) وبعد اجتماعات اخرى عقدت في أواخر الربيع ، وضعت خطة ، كان سبيدل هو الرجل الوحيد الذي ظل حياً من متآمري الجيش في الغرب ، ليشرحها ... فقد قال :

من الواجب الوصول الى هدنة فورية مع الحلفاء الغربيين على ان لا يكون هناك استسلام بلا قيد او شرط . ينسحب الالمان من الغرب الى المانيا . تتوقف فوراً غارات الحلفاء الجوية على المانيا . يعتقل هتلر لمحاكمته امام محكمة المانية . يطاح بالحكم النازي في البلاد . تتولى قوى المقاومة التي تمثل جميع الطبقات مؤقثاً زمام السلطة التنفيذية في المانيا بقيادة الفريق بيك وغويردلر وممثل النقابات لويسنر . لن تكون هناك ديكتاتورية عسكرية . يجري الاعداد « لسلام بناء » ضمن اطار ولايات اوروبية متحدة . تستمر الحرب في الشرق . يحافظ على خط « مقصر » يمتد من متصب الدانوب عبر جبال الكربات الى نهر

١ - سبيدل - الفوز ص ٧١ .

الفتولا فميناء ميمل (١)

وينبدو ان القادة العسكريين لم يكونوا يشكون آنذاك مطلقاً في ان الجيوش البريطانية والامريكية ستشارك معهم بعد ذلك في الحرب ضد روسيا للحيولة كما قالوا دون تحول اوروبا الى البلشفية .

ووافق الفريق بيك في برلين على الاقل ، على اقتراح المضي في الحرب في الشرق . وبعث عن طريق غيزيفيوس في مطلع شهر ايار بمذكرة الى دالاس في سويسرا يضع فيها مخططاً خيالياً غريباً . وقد تضمن هذا المخطط انسحاب القادة الالمان مع قواتهم من الغرب الى الحدود الالمانية بعد وقوع الغزو الانكليزي - الامريكي . وحث بيك الحلفاء الغربيين على القيام في غضون ذلك بثلاث عمليات تعبوية (تكتيكية) ، وهي ازالة ثلاث فرق من الجو في منطقة برلين لمساعدة المتآمرين على الصمود في العاصمة ، وازالة قوات ضخمة من البحر على الساحل الالمانى على مقربة من هامبورغ وبرلين ، وازالة قوات لا بأس بها عبر القناة في فرنسا . وتقوم القوات المناهضة للنازية والموثوق بإخلاصها في غضون ذلك ، بتطويق هتلر في ملاذه الجبلي في اوبر سالزبرغ في منطقة ميونيخ . أما الحرب فتستمر ضد روسيا . ويقول دالاس ، انه لم يضع وقتاً في محاوله حمل المتآمرين في برلين على ادراك الواقع ، فقد ابلغهم ان ليس في وسعهم مطلقاً ان يحموا بصلح منفرد مع الغرب (٢) .

وقد ادرك ستوفنبيرغ واصدقاؤه من اعضاء حلقة كريساو وغيرهم من المتآمرين من امثال شولنبيرغ ، السفير السابق في موسكو ، هذه الحقيقة تمام الادراك . وكان معظم هؤلاء في الحقيقة وبينهم ستوفنبيرغ نفسه « شرقيين » أي ميالين الى الروس على الرغم من عداوتهم للبلشفية ، وظلوا يمتقدون رداً من الزمن ، ان من الاسهل عليهم الحصول على صلح مع روسيا ، منه مع الحلفاء

١ - سبيلد - الغزو - ص ٧٢ - ٧٤ .

٢ - دالاس - المقاومة السرية في المانيا ص ١٣٩ .

الغربيين الذين يعزفون على نغمة « الاستسلام بلا قيد أو شرط » بينما يؤكد ستالين في بياناته وفي دعاياته الاذاعية ان روسيا لا تحارب الشعب الالماني وانما تحارب « الهتلريين »^(١) . ولكنهم سرعان ما تخلوا عن هذه الأوهام ، في تشرين الاول عام ١٩٤٣ ، عندما اعلنت الحكومة السوفياتية في مؤتمر وزراء خارجية الحلفاء الذي عقد في موسكو موافقتها على بيان مؤتمر « الدار البيضاء » بالاستسلام بلا قيد أو شرط .

وادر ك المتآمرون مع اقتراب صيف عام ١٩٤٤ القديري ، ومع رؤيتهم الجيوش الحمراء تقترب من حدود الرايخ ، والجيوش البريطانية والامريكية تتأهب لغزو واسع النطاق عبر القناة ، والمقاومة الالمانية في ايطاليا تنهار امام قوات الحلفاء التي يقودها اليكساندر ، ان عليهم التخلص من هتلر وعهده النازي بسرعة ، هذا اذا كانوا يملكون في الوصول الى صلح من أي نوع ، ينقذ المانيا من خطر الاجتياح والإبادة .

وأتم ستوفنبيرغ ورفاقه أخيراً في برلين وضع خططهم وأتقنوها . وقد جمعوا هذه الخطط وأطلقوا عليها اسماً رمزياً هو « فالكيري » هو اسم مطابق تماماً للواقع ، اذ أن هذه الكلمة تعني « العذارى » في الاساطير الالمانية — النوردية (الميتولوجيا) ، اللائي كن يتصفن بالجمال الخارق والوحشية الفائقة ، وكان يفترض أنهن يجلّسن في أجواء الميادين القديمة للقتال ، لاختيار من يجب قتلهم في المعارك . وقد تقرر الآن قتل أدولف هتلر . ولعل من سخرية المفارقات ان أمير البحر كاناريس ، كان قد اقترح على الفوهرر قبل سقوطه فكرة « العذارى » واضعاً مشروعاً ينفذه الحرس الوطني للحفاظ على الأمن في برلين وغيرها من

١ — كان تشرشل وروزفلت قد أصدرتا عند اجتماعهما في الدار البيضاء في الرابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٣ ، اعلاناً بالاستسلام اللامشروط لالمانيا . وقد أسغل غوبلز بالطبع هذا البيان أكبر استغلال ، في محاولته الهاب عزائم الشعب الالماني ودفعه الى وضع المقاومة الشاملة . ولكن مؤلف هذا الكتاب يرى ان عدداً من الكتاب الغربيين قد بالغوا مبالغة مدهشة في وصف ما حققه من نجاح في استغلاله هذا .

المدن الكبيرة في حالة قيام العمال الاجانب الذين يعدون بالملايين ويعملون في هذه المدن بالثورة أو العصيان . وكانت مثل هذه الثورة مستحيلة ، اذ ان هؤلاء العمال الأجانب كانوا يفتقرون الى السلاح والى التنظيم ، ولكن الفوهرر الذي كانت الهواجس تسيطر عليه الآن من الأخطار الخفية في كل زاوية ، لاسيما وان جميع الجنود الأصحاء بعيدون عن الوطن اما في جبهات القتال أو في ضمان السيطرة على شعوب البلاد المحتلة ، خدع باقتراح كاناريس . وأقر وجوب قيام جيش الوطن أو الحرس الوطني ، بوضع الخطط اللازمة لحماية أمن الرايخ الداخلي من هذه القطعان الهائلة من عمال الرقيق المتدمرين . وهكذا باتت عبارة « العذارى » ستاراً رائعاً لتغطية أعمال المتآمرين العسكريين ، اذ مكنتهم من العمل جهاراً في وضع الخطط اللازمة لجيش الوطن للسيطرة على العاصمة وغيرها من المدن كفيننا وميونخ وكولون ، في حالة اغتيال هتلر .

وكانت مشكلتهم الكبرى في برلين ، قلة ما لديهم من قوات ، وتضاؤلها أمام تشكيلات الحرس النازي . وكانت هناك أيضاً وحدات كبيرة من السلاح الجوي في العاصمة وضواحيها ، يتولون العمل في أجهزة الدفاع ضد الغارات المعادية ، وستظل هذه الوحدات ، ما لم يتحرك الجيش بسرعة ، على ولائها لفورنغ ، وسيقاتل أفرادها حتماً للحفاظ على العهد النازي في ظل زعيمهم حتى ولو قتل هتلر . وكان في وسعهم استخدام مدافعهم المضادة للطائرات كمدافع عادية ضد وحدات الجيش . أما قوات الشرطة في برلين ، فقد انضمت من الناحية الأخرى الى صفوف المؤامرة عن طريق قائدها الكونت فون هيلدورف ، الذي انضم الى المؤامرة فعلاً .

وبالنظر الى قوة الحرس النازي ووحدات السلاح الجوي ، فقد ركز ستوفنبيرغ اهتمامه الزائد على توقيت العملية للسيطرة على العاصمة . وتبين له ان الساعتين الأوليين ستكونان حرجيتين كل الحرجة . وعلى قوات الجيش في هذه الفترة القصيرة ، ان تتمكن من احتلال مقر الاذاعة الرئيسي والسيطرة عليه ،

وكذلك محطتي الاذاعة الاضافيتين في المدينة ، والمراكز الاساسية للمواصلات الهاتفية والبرقية ودار المستشارية ، ودور الوزارات ومقر قيادة الغستابو والحرس النازي . ومن الواجب اعتقال غوبلز وهو النازي البارز الوحيد الذي لايفادر العاصمة إلالمأ مع جميع ضباط الحرس النازي . وعندما يتم اغتيال هتلر ، يجب أن يعزل مقر قيادته في راستنبيرغ فوراً ، للحيلولة بين غورنغ أو هملر ، أو أي من القادة العسكريين النازيين ككايتل أو يودل ، وبين تسلم الزمام . ومحاولة حشد الجنود وقوات الشرطة وراء عهد نازي مستمر . وقد تعهد الفريق فيلغيبيل ، قائد الاشارة ، والموجود في مقر قيادة الفوهرر ، بضمان هذا المشروع .

وعندما يتم تحقيق كل هذه الخطوات في غضون الساعتين الاوليين من الانقلاب ، يصبح في الامكان بث الرسائل التي تم وضعها واعدادها ، عن طريق الاذاعة والبرق والهاتف الى قادة جيش الوطن في مختلف المدن والى كبار القادة العسكريين في الجبهات وفي البلاد المحتلة ، معلنة موت هتلر ، وقيام حكومة مناهضة للنازية في برلين . ومن الواجب ان تتم الثورة ويتحقق نجاحها في غضون اربع وعشرين ساعة ، وان تكون الحكومة الجديدة قد وطدت اقدامها . وما لم يتم ذلك فإن القادة العسكريين المذبذبين ، قد يعدلون عن أفكارهم الأولى ، وقد يكون في استطاعة غورنغ وهملر ضمهم اليها ، مما يؤدي الى نشوب حرب أهلية . وفي مثل هذه الحالة ستنهار الجبهات حتماً وتسود الفوضى والانهيار ، وهو ما يريد المتآمرون تجنبه والحيلولة دون وقوعه .

والنجاح متوقف بعد اغتيال هتلر الذي ضمن ستوفنبيرغ شخصياً وقوعه ، على قدرة المتآمرين على الافادة من قوات الجيش في برلين وحولها ، في أقصى سرعة وحيوية ممكنتين ، في تحقيق غاياتهم . وكانت هذه هي المشكلة المعقدة التي واجهت المتآمرين .

وكان في وسع الفريق فريتز فروم وحده ، وهو القائد العام لجيش الوطن وجيش الإحتياط ، ان يصدر رسمياً الامر بتنفيذ خطة « العذارى » . وقد ظل

هذا الرجل حتى النهاية يؤلف اشارة استفهام ضخمة ، فلقد واصل المتآمرون طيلة عام ١٩٤٣ ، محاولة التأثير عليه . وأخيراً توصلوا الى الاستنتاج القائل بأنه لا يمكن الاعتماد على هذا الضابط الجبان إلا بعد رؤية الثورة ناجحة كل النجاح . ولكن لما كان المتآمرون على ثقة من نجاحها ، فقد شرعوا يعدون سلسلة من الأوامر تحمل توقيع فروم دون علمه . وقرروا أنه في حالة تردده في اللحظة الحرجة ، يجب استبداله فوراً بالفريق هوبنر قائد الدبابات اللامع الذي فصله هتلر من الخدمة بعد معركة موسكو في عام ١٩٤١ ومنعه من ارتداء الملابس العسكرية .

وكان هناك في برلين قائد مهم آخر ، يؤلف مشكلة معقدة للمتآمرين وهو الفريق فون كورتفيلش ، فهذا الرجل نازي لحماً ودماً ويتولى قيادة المنطقة الثالثة التي تضم برلين وبراندبرغ . وتقرر اعتقال هذا الرجل فوراً والاستعاضة عنه بالفريق فريهير فون توينغن . وكان الفريق بول فون هيز ، قائد برلين ، بين المتآمرين ، وكان في الامكان الاعتماد عليه في قيادة الحامية المحلية من مطلع الأمر ، وحملها على القيام بالخطوات المهمة لاحتلال المدينة .

ووضع ستوفنبيرغ وتريسكو ، بالتعاون مع غويردلر وبيك وويتزليبين وغيرهم ، بالإضافة الى الخطط التفصيلية للسيطرة على برلين ، الاوراق اللازمة والمتضمنة للتعليمات الموجهة الى القادة العسكريين في المناطق ، والتي تشرح لهم الطريقة التي يقبضون فيها على زمام السلطة التنفيذية في مناطقهم ، كالقضاء على الحرس النازي واعتقال النازيين البارزين واحتلال المعتقلات . وتم ايضاً اعداد عدد من البيانات المثيرة التي تقرر اذاعتها في اللحظة المناسبة على القوات المسلحة وعلى الشعب الألماني والصحافة والاذاعة . وقد وقع بيك بعضها كالرئيس الجديد للدولة والبعض الآخر المشير فون ویتزلیبین كالقائد الأعلى للقوات المسلحة والبعض الثالث غويردلر كالمستشار الجديد للدولة . وتم طبع نسخ الأوامر والنداءات في منتهى السرية في الساعات المتأخرة من الليل في البندلستره ،

وقامت بطباعتها سيدتان باسلتان اشتركتا في المؤامرة وهما السيدة ايزيكا فون تريسكو عقيلة الفريق التي عملت الكثير لإنجاح المؤامرة ، ومرغريت فون اوفين ، كريمة فريق متقاعد ، والسكرتيرة الآمنة لسنوات طويلة ، لقائدين عامين سابقين للجيش هما الفريق فون هامر شتاين والفريق فون فريتشه . واخفيت الأوراق بعد ذلك في خزانة الفريق أولبرخت الحديدية .

وهكذا تم اعداد جميع الخطط . ويمكن القول ان اتمامها كان في نهاية عام ١٩٤٣ ، وانها ظلت شهوراً طويلة تنتظر التنفيذ . لكن الاحداث لا تستطيع انتظار المتأمرين . وعندما حل تموز من عام ١٩٤٤ ، ادرك المتآمرون ان الوقت يكاد يسبقهم ، ولعل ادراكهم هذا نشأ عن سبب واحد على الأقل ، وهو ان القستابو بدأت في الاطباق عليهم . وفي كل اسبوع تجري اعتقالات جديدة كان من اول ضحاياها الكونت فون مولتكه واعضاء حلقة كريساو ، ومع كل اسبوع جديد يمضي ، تقع حوادث اعدام جديدة . وأخذت شرطة هملر السرية تراقب كلاً من بيك وغويردلر وهاسيل وويتزليبين وغيرهم من اعضاء الحلقة الداخلية للمؤامرة ، حتى بات من الصعب عليهم ان يجتمعوا معاً . وكان هملر نفسه قد انذر كاناريس الذي هوى في الربيع ، بأنه يعرف تمام المعرفة بأن الفرقاء العسكريين يعدون ثورة أو مؤامرة ، وان عدداً من أصدقائهم المدنيين يساعدونهم في اعدادها . وقال له انه يراقب مراقبة شديدة كلاً من بيك وغويردلر . وبالطبع نقل كاناريس هذا التحذير الى اولبرخت (١) .

وكان الوضع العسكري لا يقل شؤماً في خطره على المتأمرين . وكان المعتقد ان الروس سيشنون عملاً قريب هجوماً عاماً شاملاً في الشرق . وفي ايطاليا انسحب الألمان من رومة امام قوات الحلفاء فسقطت في ايديها في الرابع من حزيران . وبات الغزو الانكليزي - الامريكي في الشرق وشيك الوقوع في كل

١ - سلابريندورف - كادوا يقتلون هتلر - ص ٩٧ .

لحظة . وستعرض المانيا عما قريب للهزيمة العسكرية قبل الاطاحة بالنازية ، وأخذ عدد المتآمرين المتأثرين بفكرة حلقة كريساو في الازدياد وباتوا يعتقدون ان من الخير وقف خططهم والسماح لهتلر والنازيين بالمضي حتى النهاية ليحتملوا مغبة الكارثة . وساد الاعتقاد بأن الإطاحة بهم الآن ستخلق اسطورة جديدة من « الطعن في الظهر » كتلك التي ضللت الكثير من الألمان بعد الحرب الكونية الأولى .

الغزو الانكليزي - الامريكي

في ٦ حزيران عام ١٩٤٤

لم يعتقد ستوفنبيرغ ان الحلفاء الغربيين سيحاولون النزول في فرنسا في ذلك الصيف . وقد أصرّ على فكرته هذه ، حتى بعد ان ابلغه العقيد جورج هانسين من رجال المخابرات السابقين الذين انتقلوا الى مكتب هملر للمخابرات العسكرية ، في مطلع شهر ايار ، ان الغزو قد يبدأ في أول يوم من حزيران .

وكانت الهواجس تلتاب الجيش الألماني نفسه ولا سيما بالنسبة الى موعد الغزو ومكانه . وميزت هناك ثمانية عشر يوماً في شهر أيار ، كان الطقس فيها صالحاً للغزو من ناحية البحر والتيارات المائية ، ولاحظ الألمان ان الفريق ايزنهاور لم يحاول الافادة من هذه العوامل المناخية المناسبة . ونقل رونشتادت القائد العام للجيش في الغرب الى هتلر في الثلاثين من أيار ، انه لا توجد ثمة اشارة توحى بأن « الغزو وشيك الوقوع » . ونقلت محطة الأرصاد الجوية التابعة للقوة الجوية في باريس في الرابع من حزيران الى القيادة العامة انه بسبب العواصف الجوية ، لا يتوقع قيام الحلفاء بأي عمل لمدة اسبوعين على الأقل .

وامتنع السلاح الجوي الألماني على ضوء هذا البيان وعلى ضوء ما وصلت اليه من معلومات قليلة عن القيام بأعمال الاستطلاع الجوية فوق موانئ الساحل

الجنوبي من انكلترا حيث كانت تحتشد قوات ايزنهاور في ذلك الحين فوق ظهور
بواخرها ، كما سحب الاسطول الألماني وحداته الاستطلاعية من القناة بسبب
ارتفاع البحر ، وأعد رومل تقديراً للوضع في صباح الخامس من حزيران ونقل
الى رونشتادت ان الغزو ليس قريباً ، ثم راح يستقل سيارته الى دارته في هيرلينغين
ليقضي الليلة مع أسرته ثم ليمضي في الصباح التالي الى برختسفادن للتشاور
مع هتلر .

وتذكر الفريق سيديل رئيس اركان حرب رومل فيما بعد ان اليوم الخامس
من حزيران « كان يوماً هادئاً للغاية » . ولم يكن ثمة سبب يحول بين رومل وبين
القيام برحلة التسرية عن النفس التي قام بها لألمانيا . حقاً كانت هناك التقارير
المألوفة من العملاء الألمان عن احتمال نزول الحلفاء بين السادس والسادس عشر
من حزيران ، ولكن مئات التقارير من هذا النوع كانت تنهال منذ شهر نيسان ،
ولذا لم يحملها أحد هذه المرة على محمل الجد . وقام الفريق فريدريك دولمان قائد
الجيش السابع في نورمانديا ، التي كانت قوات الحلفاء على وشك غزو سواحلها ،
في السادس من حزيران ، بوقف حالة الاستنفار التي كانت مفروضة على الجيش ،
لفترة موقته ، ودعا كبار ضباط جيشه لحضور تمرين على الخرائط ، في مدينة
رين التي تقع على بعد (١٢٥) ميلاً الى الجنوب من هذه الشطآن .

وكان الألمان لا يقلون جهلاً للمكان الذي سيقع فيه الغزو عنهم لموعده وقوعه .
وكان رونشتادت ورومل على يقين من انه سيقع في منطقة خليج كاليه ، حيث
تضيق القناة الانكليزية الى الحد الاكبر . وقد حشدا تبعاً لذلك اقوى وحداتها
في تلك المنطقة أي الجيش الخامس عشر ، الذي تضاعفت قوته في الربيع من
عشر فرق الى خمس عشرة فرقة للمشاة . ولكن حاسة هتلر السادسة كانت قد
أوحى اليه في نهاية شهر آذار بأن رأس رمح الغزو سيكون في نورمانديا ،
ولذا فقد أصدر أمره في الاسابيع القليلة التالية بارسال وحدات قوية الى المنطقة
واقعة بين نهري السين واللوار . وظل يحذر قادته العسكريين قائلاً : « احذروا

نورمانديا .

ومع ذلك وعلى الرغم من هذا التحذير ظلت القوة الألمانية الرئيسية سواء في المشاة أو في الوحدات المدرعة ، الى الشمال من نهر السين بين مينائي الهافر ودنكرق . وظل رونشتادت وفرقاؤه يرقبون منطقة خليج كاليس بدلاً من نورمانديا ، وقد شجعهم على ذلك عدد من المناورات التضليلية التي قامت بها القيادة العليا البريطانية - الأمريكية في شهري نيسان وإيار ، والتي أوحى لهم بأن حساباتهم صحيحة ودقيقة .

وهكذا مضى اليوم الخامس من حزيران في هدوء نسبي من ناحية الألمان على الأقل وظلت الغارات الجوية الحليفة تصب قنابلها على مستودعات الألمان ومحطات رادارهم ومواقع إطلاق القنابل الطائرة (ف ١) ومواصلاتهم ووسائل نقلهم ، ولكن هذه الغارات كانت مستمرة ليلاً ونهاراً منذ اسابيع طويلة ، ولم تكن اليوم اشد منها في الايام السابقة .

وتلقت قيادة رونشتادت بعد هبوط الظلام انباء تفيد ان محطة الاذاعة البريطانية تواصل بث عدد اضخم من المعتاد من رسائل الرموز الى قوات المقاومة الفرنسية وان محطات الرادار الألمانية بين شربرورغ والهافر قد توقفت عن العمل . والتقط الجيش الخامس عشر في الساعة العاشرة مساء رسالة رمزية من دار الاذاعة البريطانية موجهة الى المقاومة الفرنسية اعتقد انها تعني ان الغزوات وشيك الوقوع . واستنفر هذا الجيش فوراً ، ولكن رونشتادت لم يعتقد بضرورة استنفر الجيش السابع الذي كانت قوات الحلفاء الآن أي عند منتصف الليل ، تقترب من منطقته لتنزل في سواحلها التي تقع الى الغرب بين كاين وشربرورغ ، من نحو من الف سفينة .

ولم يشعر الجيش السابع الذي لم يكن قائده قد عاد بعد من تمرين الخرائط في رين بحقيقة ما هو واقع إلا في الساعة الواحدة والدقيقة الحادية عشرة صباحاً . وكانت فرقتان أمريكيتان وفرقة بريطانية اخرى محمولة في الجو قد

بدأت في النزول على البر . وأطلقت اشارة الانذار العام في الساعة الواحدة والنصف من الصباح .

واتصل اللواء ماكس بيمسيل رئيس أركان حرب الجيش السابع هاتفياً بعد نحو من ٥٠ دقيقة بالفريق سبيدل في مقر قيادة رومل ليبلغه ان الحركة تبدو وكأنها « ضخمة وواسعة » . ولم يصدق سبيدل هذا القول ، ولكنه نقله بدوره الى رونشتادت الذي لم يكن ليقل عنه شكاً في صحته . واعتقد القائدان ان انزال المظليين لم يكن إلا مجرد ستار مضلل لتغطية عملية النزول الرئيسية حول كاليه . وابلغ بيمسيل في الساعة الثانية والدقيقة الاربعين من الصباح ان رونشتادت « لا يعتبر هذه العملية رئيسية » (١)

ولم يصدق القائد العام ان هذا هو الهجوم الرئيسي للحلفاء ، حتى عندما بدأت تتوارد اليه الأنباء بعد بزوغ فجر السادس من حزيران ، ان اسطولاً ضخماً للحلفاء بدأ ينزل أعداداً ضخمة من الجنود على ساحل نورمانديا بين نهري فير وأورن ، تحت ستار من نيران المدفعية القاتلة من مدافع اسطول ضخمة من السفن الحربية . ويقول سبيدل ان الحقيقة لم تتضح إلا بعد ظهر السادس من حزيران . وكان الأمريكيون قد أقاموا في ذلك الوقت مواطىء قدم على ساحلين من السواحل . وأقام البريطانيون مواطىء مماثلة على ساحل ثالث ، وتوغلت القوات الغازية مسافات تتراوح بين الميلىن والستة أميال الى الداخل .

وهتف سبيدل لقائده رومل في الساعة السادسة صباحاً وهو في دارته ، وهرع المشير عائداً بسيارته دون ان يكمل رحلته لمقابلة هتلر ، ولكنه لم يصل الى مقر قيادة مجموعة الجيوش (ب) إلا في ساعة متأخرة من بعد ظهر ذلك

١ - سجل الهاتف في مقر قيادة الجيش السابع ، وقد عثر على هذه الوثيقة الرائعة سليمة في آب عام ١٩٤٤ وهي تؤمن مصدراً لا مثيل له للرواية الالمانية عما وقع لجيوش هتلر يوم الغزو وفي معركة نورمانديا التالية .

اليوم^(١) . واتصل في غضون ذلك كل من سبيل ، ورونشتادت ورئيس اركان
حربه الفريق بلومنتريت هاتفيًا بالقيادة العليا للقوات المسلحة التي كانت قد
انتقلت في ذلك الحين الى برختسغادن وكان هناك امر أهوج صادر عن هتلر يمنع
حتى القائد العام في الغرب من استخدام الفرق المدرعة دون امر صريح من
الفوهرر . وعندما رجا القادة الثلاثة في الساعات المبكرة من صباح السادس
من حزيران من الفوهرر السماح لهم بارسال فرقتين مدرعتين على الأقل الى
نورمانديا ، رد يودل بأن هتلر يريد أولاً مراقبة التطورات . وآنذاك مضى
الفوهرر الى فراشه ، ولم يكن في الامكان ازعاجه من نومه ليرد على هواتف
القادة العسكريين المحمومة حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

وعندما أفاق من نومه . كانت الأنباء السيئة التي تواردت في غضون ذلك
قد حفزت سيد الحرب النازي أخيراً على العمل . وأصدر في النهاية وبعد فوات
الأوان ، أوامراً بأن تشتبك فرقة « ليهر » المدرعة وفرقة الحرس النازي المدرعة
الثانية عشرة في معركة نورمانديا . وأصدر كذلك أمراً مشهوراً حفظ للأجيال
في سجلات الجيش السابع :

الساعة ١٦ والدقيقة ٥٥ . السادس من حزيران ١٩٤٤ .
« تؤكد رئاسة أركان حرب القيادة الغربية رغبة القيادة العليا في
إبادة العدو في رأس الجسر الذي أقامه قبل مساء السادس من حزيران
طالما ان هناك خطراً ماثلاً ، في وقوع حركات انزال اضافية من
البحر والجو لتأييد القوات التي نزلت ... ومن الواجب تطهير
الشواطئ تطهيراً كاملاً قبل انتهاء الليل » .

وكان هتلر يواصل القول دائماً ومنذ شهور طويلة في ذلك الجو الجبلي الخفيف

١ - كان هتلر قد منع كبار قادته العسكريين من التنقل بالطائرات ، بسبب تفوق الحلفاء
الجوي في الغرب .

في اوبرسالزبرغ حيث كان يحاول الآن توجيه اخطر معارك الحرب حتى اليوم ، ان مصير المانيا سيمتقرر في الغرب . ولذا فلا ريب في ان هذا الأمر ، قد صدر بمنتهى الجدية ، وبموافقة كل من يودل وكايتل . ويبدو ان رومل الذي نقله هاتفيًا ايضاً قبيل الساعة الخامسة من بعد الظهر أي بعد ساعة من عودته من المانيا ، الى القوات العاملة تحت امرته ، قد حمله على تحمل الجد ، اذ انه اصدر امره الى مقر قيادة الجيش السابع بأن تشن هجوماً بالفرقة المدرعة الواحدة والعشرين وهي الوحدة الالمانية المدرعة الوحيدة في المنطقة ، وان يكون هذا الهجوم « فورياً » دون اكراث اذا كانت النجدة ستصل ام لا .

وكانت الفرقة قد شرعت في هجومها دون انتظار اوامر رومل . وعندما تلقى الفريق بيمسيل الأمر الهاتفي من رومل ، بأن هتلر يطلب إزالة رأس الجسر الساحلي قبل انتهاء الليل ، رد بشكل حازم ، وكان يعرف بأن رؤوس الجسور باقت ثلاثة لا واحداً ... بأن تنفيذ هذا الطلب مستحيل .

وهكذا تم اختراق جدار هتلر الغربي الذي طبلت له دعايته وزمرت في غضون بضع ساعات . وطرده السلاح الجوي الألماني الذي كان موضع فخر الالمان وزهوهم من سماء المعركة فوراً ، كما طرد الاسطول الألماني من البحر ، وبوغت الجيش مباغته ضخمة ، ولم تكن المعركة قد انتهت بعد ، ولكن نتيجتها كانت واضحة كل الوضوح . ويقول سبيدل ان « زمام المبادرة انتقل منذ التاسع من حزيران الى ايدي الحلفاء » .

وقرر رونشتادت ورومل ان الوقت قد حان لمواجهة هتلر بالحقيقة وان يطلب اليه احتمال النتائج . وراحا يقرانه على المحيى للاجتماع اليها في السابع عشر من حزيران في مارجيفال الواقعة الى الشمال من سواستون ، في القبو المدرع من القنابل ، والذي كان هتلر قد أمر ببنائه في صيف عام ١٩٤٠ ليكون مقراً لقيادته العليا عند غزو بريطانيا ، والذي لم يستعمل قط . وهكذا ظهر الفوهرر في هذا المكان في الصيف الرابع من بنائه ، لأول مرة وكتب

سببيل فيما بعد يقول :

« بدا هتلر صاحب الوجه ، جفا النجوم جفنيه ، وهو يلعب بعصبية واضحة بنظارتيه ، وبمجموعة من الاقلام الرصاصية الملونة كان يحملها بين أصابعه . وجلس منحني الظهر على مقعد صغير لا ظهر له ، بينما وقف المشيران أمامه . وبدا ان سحره المغناطيسي على مقابليه قد خبا وانتهى . وحياتهم تحية قصيرة وجامدة . وراح يتحدث بصوت عال وبمرارة عن الالم الذي يشعر به من نجاح الحلفاء في نزولهم ، وهو النجاح الذي اراد ان يحمل قادة الميدان مسؤولية (١) .

وعندما توقف هتلر مؤقتاً عن حملة الطعن التي شنّها على القائدين ، كان توقع هزيمة اخرى مذهلة قد شجع المشيرين أو شجّع رومل على الاقل ، الذي تخلى له رونشتادت عن الحق في الكلام معظم الوقت ، على الحديث . ويقول سببيل الذي شهد المقابلة « ان رومل اشار بصراحة لا ترحم ، الى ان المعركة يائسة وخاسرة ، نظراً لتفوق الحلفاء في الجو والبحر والبر » (٢) . ولكنه

١ - سببيل - الغزو ص ٩٣ .

٢ - كان رومل قد بعث في الثالث والعشرين من نيسان ، أي قبل أقل من شهرين من وقوع الغزو برسالة الى الفريق يودل ، يقول فيها : « اذا نجحنا على الرغم من تفوق العدو في الجو ، في تحريك قسم كبير من قواتنا المتحركة في المنطقة المهددة والقطاعات الساحلية الدفاعية في الساعات الاولى من الغزو وتمكينها من الدخول في المعركة ، فاني على ثقة من انهيار هجوم العدو على الساحل انهياراً تاماً في اليوم الاول » (اوراق رومل . . اعداد ليدل هارت ص ٤٦٨) . ولكن أوامر هتلر القاطعة جعلت من المستحيل القذف بالفرق المدرعة في المعركة « في الساعات الاولى » وحتى في الايام الاولى . وعندما وصلت هذه الفرق اخيراً فشلت ومزقت شر ممزق . (سببيل - الغزو ص ٩٣ - ٩٤ . استندت على هذا الكتاب في هذا السرد . وقد خلف الفريق بلومنتريت رئيس اركان رونشتادت وصفاً آخر لما وقع . وهناك معلومات اضافية في « اوراق رومل » من اعداد ليدل هارت . ص ٤٧٩) .

اضاف بأن المعركة لن تكون يائسة كل اليأس اذا تخلى هتلر عن تصميمه المعجيب على الاحتفاظ بكل شبر من الأرض وقذف قوات الحلفاء في البحر . واقترح رومل بموافقة رونشتادت ، ان ينسحب الألمان بعيداً عن مدافع اسطول العدو القتالة ، وان يبعدوا فرقهم المدرعة عن الميدان لإعادة تنظيمها واعدادها لاندفاع جديد قد يؤدي الى هزيمة الحلفاء في معركة تدور « خارج نطاق المدى المدفعي لوحدات العدو البحرية » .

ولكن سيد الحرب الاعلى يرفض الاستماع الى أي اقتراح بالانسحاب . وعلى الجنود الالمان ان يصدوا وان يقاتلوا . وبدأ ان الموضوع ليس مستساغاً لذوقه ، وسرعان ما تحول الى الحديث في مواضيع اخرى . وراح هتلر في عرض وصفه سيبدل بأنه « مزيج غريب من الكليية والالهام الخادع » يؤكد لقادته العسكريين ان سلاح القنبلة الطائرة الجديد (ف ١) ، الذي شرع في استخدامه ضد لندن بالأمس « سيكون حاسماً ضد بريطانيا العظمى .. ويجعل البريطانيين راغبين في عقد الصلح » . وعندما لفت المشيران اهتمام الفوهرر الى فشل السلاح الجوي فشلاً كلياً في الغرب ، رد الفوهرر بأن « المجموعات الضخمة من الطائرات النفثة » التي كان الالمان قد شرعوا في انتاجها بينما لم يكن لدى الحلفاء شيء منها ، ستطرد الطيارين البريطان والامريكيين من الاجواء . وراح يقول بعد ذلك ان بريطانيا ستنهار . وهنا ارغمهم اقتراب طائرات الحلفاء من المكان على تأجيل الاجتماع ، لينتقلوا الى ملجأ الفوهرر من الغارات الجوية .

وعادوا الى استئناف الحديث في الملجأ الأمين المشيد من الاسمنت المسلح تحت الأرض^(١) ، واصر رومل هنا على توجيه الحديث الى السياسة ، ويريوي

١ - استمرت المناقشات من الساعة التاسعة صباحاً حتى الرابعة مساء دون ان تنقطع الا لتناول الغداء المؤلف من شكل واحد . ويقول سيبدل ان « هتلر ابتلع بعد ذلك صحناً مليئاً بالارز والخضار بعد ان تذوق مرافقوه الطعام قبل ان يشرع فيه . وانتشرت حبوب الدواء والعلاجات المختلفة امامه فآخذ في تناولها على التوالي . وكان رجلان من الحرس النازي يقفان وراء مقعده لحراسته .

سبيدل قائلا :

« تنبأ رومل ان الجبهة الالمانية في نورمانديا ستنهار ، وانه لن يكون في وسع القوات الألمانية ان تحول دون اختراق قوات الحلفاء لصفوفها والنفوذ الى المانيا .. وأعرب عن شكه في تمكن الجبهة الروسية من الصمود . وأشار الى العزلة السياسية الكاملة التي تحيط بألمانيا ، وانهى حديثه مناشداً الفوهرر مناشدة جدية وجوب وضع حد للحرب » .

وراح هتلر الذي كان يقاطع رومل مرات عدة أثناء حديثه ، يوقفه أخيراً بشكل صارم وهو يقول : « عليك ان لا تهتم بالسبر المقبل للحرب ، وان تحصر اهتمامك في جبهة الغزو التي تتولى قيادتها » .

ولم يستطع المشيران ان يحققا أي نجاح مع هتلر لا بحججها العسكرية ولا بمنطقها السياسي . وتذكر يودل فيما بعد امام محكمة نورمبرغ ان « هتلر لم يكثر مطلقاً بتحذيراتهما » . وحث القائدان هتلر في النهاية على زيارة مقر قيادة مجموعة الجيوش (ب) التي يتولى رومل قيادتها ليتشاور مع بعض قادة الميدان في موضوع ما يعتزمون الاقدام عليه في نورمانديا ، وقد وافق هتلر برماً على ان يقوم بالزيارة بعد يومين أي في التاسع عشر من حزيران .

ولكنه لم يف بوعده . اذ لم يكد المشيران يغادران مارجيفال بعد ظهر السابع عشر من حزيران حتى كانت قنبلة طائرة شاردة ، موجهة الى لندن ، تستدير في الجو لتهبط على ظهر القبسو الذي يقيم فيه الفوهرر . وعلى الرغم من ان احداً لم يقتل او يصب بأذى إلا ان هتلر انزعج اشد انزعاج ، مما حمله على المضي فوراً بحثاً عن اماكن أكثر أمناً ، دون ان يتوقف حتى وصل الى ملاذه الجبلي في برخسفادن .

وسرعان ما وصلت اليه هناك انباء أكثر سوءاً . فقد بدأ الهجوم الروسي الذي طال انتظاره في الجبهة الوسطى في العشرين من حزيران ، وكان من

القوة الهائلة بحيث تحطمت مجموعة جيوش الوسط الألمانية التي كان هتلر قد حشد فيها احسن قواته تحطيماً كلياً في غضون بضعة ايام ، وتمزقت جبهتها شر ممزق ، واصبحت الطريق مفتوحة أمام الهجوم الروسي . واجتاز الروس في الرابع من تموز حدود بولندة الشرقية لعام ١٩٣٩ ، وتدفقت قواتهم على بروسيا الشرقية . وسرعان ما هرعت القيادة العامة تجمع كل ما يتوافر لها من قوات احتياطية ، لتبعث بها بسرعة الى الجبهة للدفاع لأول مرة في الحرب الكونية الثانية عن أراضي الوطن الألماني . وأدى هذا التطور الى تقرير مصير الجيوش الألمانية في الغرب ، إذ لم يعد في وسعها ان تعتمد منذ هذه اللحظة على وصول أية نجدات ذات قيمة .

وراح رونشتادت ورومل في التاسع والعشرين من حزيران يناشدان هتلر من جديد مواجهة الواقع في الشرق والغرب وان يحاول انتهاء الحرب ، قبل ان تزول من الوجود القوات القوية الباقية من الجيش الألماني . ودار هذا الاجتماع هذه المرة في أوبرسالزبرغ ، حيث عامل سيد الحرب الأعلى مشيريه معاملة جافة ، رافضاً توسلاتها بغلظة وصلافة ، منتقلاً بعد ذلك الى مألركة (مونولوج) طويلة عن الطريقة التي سيفوز بها في الحرب مستخدماً « الأسلحة السرية العجيبة » . ويقول سبيدل ، ان حديثه ضاع في غمرة « الانحرافات الخيالية الغريبة » .

ولم ينقض يومان حتى كان هتلر يستبدل رونشتادت في قيادة الغرب العامة بالمستر فون كلوغة^(١) . وبعث رومل في الخامس عشر من تموز برسالة مطولة

١ - من المحتمل ان تكون اقالة رونشتادت قد جاءت الى حد ما نتيجة العبارات الجافة التي كان قد وجهها الى كايتل في الليلة الفائتة . وكان هذا قد هتف له مستعلماً عن الوضع . وكان الهجوم العام الذي قامت به اربع فرق مدرعة من فرق الحرس النازي على الخطوط البريطانية ، ما زال يغالب القدر ، وكان رونشتادت في وضع نفسي كئيب للغاية .. =

الى هتلر ، أرسلها عن طريق الجهاز الطابع اللاسلكي للجيش . وقد قال في رسالته .. « يحارب الجنود ببطولة في كل مكان ، ولكن الكفاح اللامتكافىء أوشك على الوصول الى نهايته » . و اضاف عبارة كتبها بخط يده يقول فيها : « وأرى لزماً علي ان أرجوك الوصول الى النتائج المناسبة دون إبطاء . واني لأرى من واجبي كقائد عام لمجموعة من الجيوش الألمانية ان اقول هذا بجلاء ووضوح (١) » .

وقال رومل لسبiddel .. « لقد اتحت له فرصته الاخيرة ، فاذا لم يهتبلها فسنبادر الى العمل (٢) » .

ولم يمض يومان حتى كان رومل يعود في سيارة اركان حرب القيادة بعد ظهر السابع عشر من تموز الى مقر قيادته في جبهة نورمانديا ، عندما اطلقت عليه طائرات الحلفاء المقاتلة النيران من ارتفاع خفيض ، فأصيب بجراح بالغة ، حتى ظن الجميع في بادىء الأمر انه لن ينجو منها ولن يعيش يوماً واحداً . وكان هذا بمثابة كارثة للمتأمرين ، إذ ان رومل كان قد حزم أمره الآن ، كما يقسم سبiddel (٣) ،

= وصرخ كايتل قائلاً : ترى ماذا يجب ان نفعل ؟

ورد رونشتادت بقوله : عليكم ان تعقدوا الصلح أيها المجانين . فهل في وسعكم

ان تفعلوا شيئاً سوى ذلك ؟

ويبدو ان كايتل « المداهن الواشي » كما كان يسميه معظم قادة الميدان ، قد مضى لتوه الى هتلر لينقل اليه ماقاله رونشتادت . وكان الغوهر اثناء ذلك ، يتشاور مع كلوغه ، الذي كان يقضي مند بضعة أشهر اجازة مرضية نتيجة الاصابات التي تعرض لها في حادث سيارة . وسرعان ما اختار كلوغه ليخلف رونشتادت . هذه هي الطريقة التي كان سيد الحرب النازي يبدل فيها كبار قادته العسكريين . وقد روى الفريق بلومنتريت قصة هذا الحديث الهاتفى الى ويلموت الذي سردها في كتابه (معركة اوروبا ص ٣٤٧) وليدل هارت الذي ادرجها في كتابه « الفرقاء الالمان يتكلمون ص ٢٠٥ » .

١ - يوجد نص الرسالة في كتاب سبiddel « ألفزو » ص ١١٥ - ١١٧ . ويوجد نص آخر مختلف كل الاختلاف في « اوراق رومل ص ٤٨٦ - ٤٨٧ » .

٢ - سبiddel - ألفزو ص ١١٧ .

٣ - سبiddel - ألفزو ص ١٠٤ - ١١٧ .

على عدم التردد في اداء دوره في خلاص المانيا من حكم هتلر ، وان كان ما زال يعارض في اغتياله . وكان يعتزم القيام بذلك في بضعة الايام التالية . وهكذا ثبت ان الضباط الألمان افتقروا افتقاراً شديداً الى جرأته واندفاعه ، عندما حزموا أمرهم أخيراً ، وبعد ان رأوا الجيوش الالمانية تتهاوى في الشرق والغرب في تموز عام ١٩٤٤ ، على القيام بمحاولتهم الاخيرة للاطاحة بهتلر وباشتراكيته الوطنية .

ويقول سبيلد ان المتآمرين « أحسوا بالألم الشديد لحرمانهم من هذا الركن القوي الذي يسند قوتهم ^(١) » .

المؤامرة في الساعة قبل الاخيرة

أدى نجاح نزول الحلفاء في نورمانديا الى إيقاع الاضطراب في صفوف المتآمرين . وقد رأينا في السابق ، كيف ان ستوفنبيرغ لم يكن ليصدق ان الحلفاء سيحاولون الغزو في عام ١٩٤٤ ، وكان يرى ان هناك فرصة تعادل خمسين بالمائة من الفشل في حالة وقوعه . ويبدو انه ود لو فشل الغزو ، طالما ان الحكومتين البريطانية والامريكية ، ستكون اكثر استعداداً بمد هذه النكسة الباهظة الثمن والدموية ، في التفاوض لعقد صلح في الغرب مع حكومته الجديدة المناهضة للنازية ، ويكون في امكانها والحالة هذه الحصول على شروط افضل .

وعندما اتضح ان الغزو قد نجح ، وان المانيا قد منيت بهزيمة شنيعة ، وانها

١ - سبيلد - الغزو . ص ١١٩ . وقد نقل سبيلد عن الكاتب الالماني ايرنست يونفر الذي نالت كتبه من الشهرة في المانيا النازية حدا كبيرا ، ولكنه ما لبث ان انقلب على النازيين وانضم الى الجانب الباريسي من المؤامرة ، وقوله : « لقد حرمت الضربة التي نزلت برومل على طريق ليفاروت في السابع عشر من تموز ، مؤامرتنا من الرجل القوي الوحيد القادر على حمل اعباء الحرب الفظيعة وما قد يتلوها من حرب أهلية ، ايضا » .

تعرض الآن لخطر هزيمة اخرى من ناحية الشرق ، بدأ الشك يتسرب الى نفوس ستوفنبرغ وبيك وغويردلر من جدوى المضي في تنفيذ خططهم . فلو قدر لهم النجاح في انقلابهم فإن اللوم سينصب عليهم على اعتبار انهم هم الذين جاءوا بالكارثة النهائية لبلادهم . وعلى الرغم من ادركهم ان الهزيمة واقعة لا محالة ، إلا ان الجبهة الغالبة من الألمان لم تدرك هذه الحقيقة . ووصل بيك أخيراً الى النتيجة القائلة بأنه على الرغم من ان الثورة المناهضة للنازية لن يقدر لها ان تنقذ المانيا من احتلال العدو ، إلا انها على الأقل ستضع نهاية للحرب وتوفر على الوطن المزيد من التضحيات بالدماء والخراب . وسيؤدي الصلح الآن ايضاً الى منع الروس من اجتياح المانيا وبلشفتها . وسيظهر للعالم كذلك ان هناك « المانيا اخرى » غير المانيا النازية . ومن يدري ؟ فقد لا يكون الحلفاء الغربيون على الرغم من اصرارهم على الاستسلام اللامشروط ، من القسوة البالغة على حد كبير مع المانيا المغلوبة والمحتملة . وقد وافقه غويردلر على افكاره وركز المزيد من الآمال على الديمقراطية الغربية . وقال انه يعرف كم يخشى تشرشل خطر « الانتصار الروسي الكامل » .

ولكن المتآمرين الأحداث سناً وفي طبيعتهم ستوفنبرغ لم يقتنعوا بهذه الآراء . وراحوا ينشدون المشورة من تريسكو ، الذي اصبح الآن رئيس اركان حرب الجيش الثاني في الجبهة الروسية المنهارة . وقد رد جوابه المتآمرين المترددين الى الطريق .. اذ قال :

« يجب ان نحاول الاغتيال بأي حال من الاحوال . وحتى لو فشلت المحاولة ، فعلينا ان نقوم بمحاولتنا لتسلم زمام الحكم في العاصمة . وعلينا ان نقيم الدليل للعالم وللأجيال المقبلة ان رجال حركة المقاومة الالمانية قد تجرأوا على اتخاذ الخطوة الحاسمة ، وعرضوا حياتهم للأخطار بسببها ، وليس ثمة من اهمية لأي هدف

آخر الى جانب هذا الهدف (١) .

وقد أدى هذا الرد الملهم الى تسوية القضية وانعش روحية ستوفنبيرغ وأصدقائه الشبان ، وشدّد من عزائمهم وبدد مخاوفهم وشكوكهم . وفرض خطر الانهيار الذي يهدد الجبهات في روسيا وفرنسا وإيطاليا على المتآمرين ان يبادروا الى العمل فوراً . وقد ساعدتهم على الاسراع في التنفيذ حادثة جديدة وقعت الآن ...

وكانت حلقة بيك - غويردلر - هاسيل ترفض منذ البداية التعاون مع الحركة السرية الشيوعية في المانيا ، كما كانت هذه الحركة ترفض التعاون مع الحلقة المذكورة . وكان الشيوعيون يرون في المتآمرين جماعة لا تقبل رجعية عن النازيين ، وكانوا يخشون أن يؤدي نجاحهم الى الحيلولة دون قيام المانيا شيوعية تخلف المانيا الاشتراكية الوطنية . ولا ريب في ان بيك واصدقاء كانوا على علم بهذا الخط الشيوعي في التفكير ، وكانوا يعرفون ان موسكو هي التي توجه الحركة الشيوعية السرية ، التي يتركز عملها الرئيسي في التجسس لحساب الروس (٢) . يضاف الى هذا انهم عرفوا بأن عملاء الغستابو قد تسلموا الى هذه

١ - شلابريندورف - كادوا يقتلون هتلر ص ١٠ . وكان لا يزال من اركان حرب تريسكو .
٢ - ظهرت هذه الحقيقة في قضية « الفرقة الموسيقية الحمراء » في عام ١٩٤٢ ، عندما اكتشفت المخابرات الالمانية ان هناك عددا كبيرا من الالمان يحتلون مراكز مهمة حساسة ، ويمت بعضهم الى اعرق الاسر الالمانية البارزة ، يديرون شبكة واسعة للتجسس لحساب الروس . وكانوا في وقت ما يشعرون المعلومات الى موسكو على نحو من مائة جهاز ارسال سري ، منتشرة في المانيا وفي البلاد المحتلة في الغرب . وكان هارولد شولز - بويسون ، يتولى قيادة هذه الفرقة الموسيقية الحمراء ، وهو حفيد امير البحر الاكبر فون تربيتز ، والقائد العجيب « للجيل الضائع » بعد الحرب الكونية الاولى ، وصاحب الشخصية البوهيمية المشهورة في تلك الايام في برلين ، اذ كان يتنقل في ارجائها مرتديا « بلوزة صوفية » حمراء ، وقد ارخى غفرة شعره الاشقر على جبهته ، بينما يجتذب اهتمام الناس بميله الى السياسة والى الشعر الثوري وكان يرفض في ذلك الوقت كلا من النازية والشيوعية ، وان كان يعتبر نفسه من رجال اليسار . وعندما نشبت الحرب تمكن من الانضمام عن طريق نفوذ والدته الى السلاح الجوي الالمانى ، برتبة ملازم ، وانفس يعمل في مكتب غورنغ للابحاث العلمية ، الذي ركز =

الحركة ، وأن هؤلاء العملاء كان يرؤسهم هنريخ مويلر رئيس الغستابو نفسه والتلميذ المعجب بجهاز الشرطة السرية السوفياتية .

وقرر المتآمرون في شهر حزيران على الرغم من نصيحة غويردler وغيره من شيوخ المتآمرين الاتصال بالشيوعيين . وقد تم هذا الاتصال باقتراح من الجناح الاشتراكي ولا سيما من أدولف ريشواين الفليشوف الاشتراكي والفنان الذي غدا الآن مدير متحف الفن الشعبي في برلين . وعلى الرغم من شكوك ستوفنبيرغ نفسه بالمتآمرين ، إلا ان صديقيه الاشتراكيين ريشواين وليبر أفتعاه ، بضرورة اجراء بعض الاتصال معهم لمعرفة ما ينتوون عمله في حالة نجاح الانقلاب ، ولاستخدامهم اذا أمكن في اللحظة الاخيرة لتوسيع قاعدة المقاومة المناهضة للنازية . ووافق متبرماً على ان يجتمع ليبر وريشواين بزعماء المقاومة الشيوعية السرية في الثاني والعشرين من حزيران . ولكنه حذرهما من البوح بأكثر مما هو ضروري للزعماء الشيوعيين .

باعتباره كما رأينا في الفصل الخاص بانحد النمس ، على التخصص في التقاط الحادثات الهاتفية . وسرعان ما شرع في تنظيم شبكة تجسس واسعة المروس ، معتمدا على شركاء موثوقين يحتلون مراكز مهمة في كل وزارة وكل مكتب عسكري في برلين . وتضمنت قائمة هؤلاء الجواسيس سام ارفيدعارناك ابن أخ عالم اللاهوت المعروف ، والاقتصادي الشاب اللامع الذي يعمل في وزارة الاقتصاد والمتزوج من سيدة امريكية تدعى ميلديرفيش ، كان قد اجتمع اليها في جامعة ويسكونسين ، وفرانز شيليا من موظفي وزارة الخارجية وهورست هيلمان من موظفي وزارة الدعاية ، والكونتيسة ابريكا فون برو كدورف من موظفات وزارة العمل .

وقد باح بسر الفرقة الموسيقية الحمراء الى الغستابو عميلان سوفياتيان انزلا بالمظلات في المانيا ثم اعتقلا ووقعت على الاثر سلسلة كبيرة من الاعتقالات .

وقدم الى المحاكمة خمسة وسبعون زعيما من زعماء الحركة اتهموا جميعا بالخيانة العظمى وحكم على خمسين منهم بالاعدام وبينهم شولز - بويسون وهارناك . وقد نجت ميلديريد هارناك والكونتيسة فون بروكودورف بحكم بالسجن ولكن هتلر اصر على اعدامهما ايضا . وقد اعدمتا واراد هتلر ان يجعل من هؤلاء عبرة لمن تسول له نفسه الخيانة فأمر بشنق المحكومين ، لكن برلين تخلو من المشائق اذ جرت العادة على تنفيذ احكام الاعدام بالفأس ، وعلى هذا فقد شنق المحذومون بحبال عادية شدت الى رقابهم وربطت الى كلابات من التي يستعملها الجزارون : واضحت هذه الطريقة في الشنق مستعملة منذ ذلك اليوم كتعبير عن الغلظة مع اولئك الذين بجزؤون على تحدي الفوهرر .

ووقع الاجتماع في برلين الشرقية بين ليبر وريشواين ممثلين للاستراكيين وبين رجلين يدعى احدهما فرانز جيكونب والثاني انطون سايفكو وقد زعما ولعلمهما صادقين في زعمهما ، انها يقودان الحركة السرية الشيوعية . وقد رافقهما شخص ثالث قدماه باسم الرفيق « رامبو » وقد بدا ان الشيوعيين كانوا على علم بشيء عن المؤامرة ضد هتلر وانهم يريدون الاطلاع على المزيد . وطلبوا الاجتماع الى زعماء المؤامرة المسكرين في الرابع من تموز . وقد رفض ستوفنبرغ اجابة هذا الطلب ، ولكنه خول ريشواين تمثيلة في اجتماع آخر عقد في نفس التاريخ . وعندما وصل الى الاجتماع مع جيكونب وساييفكو ، اعتقلوا على الفور وتبين ان رامبو لم يكن الا عيناً من عيون الغستابو . وسرعان ما اعتقل ايضاً ليبر في اليوم التالي ، وكان ستوفنبرغ يعلق عليه آمالاً عريضة في ان يغدو قوة سياسية طاغية في الحكومة الجديدة (١) .

ولم يجزع ستوفنبرغ فحسب لاعتقال ليبر الذي كان قد غدا صديقاً حميماً له ، والذي كان يعتبره عنصراً لا غنى عنه في الحكومة الجديدة المقترحة ، بل رأى في اعتقاله ايضاً ان المؤامرة كلها قد غدت على كف عفريت وفي خطر الاكتشاف بعد ان تبين ان رجال هتلر ، كانوا قريبين للغاية من الأثر الصحيح . وكان ليبر وريشواين من الرجال الشجعان البواسل ، وكان في وسعه ان يعتمد على كتمانها ما يعرفانه من اسرار حتى ولو تعرضوا لأشد انواع التعذيب . . ولكن هل تكون الثقة فيهما مطلقة الى هذا الحد ؟ لقد كان بعض المتآمرين في شك من قدرتهما على الصمود . فهناك حدود ينهار امامها حتى اشجع الرجال ، لا سيما عندما تتعرض اجسامهم لأشد انواع التعذيب البدني مما قد يضطرهم الى البوح بما يعرفونه .

وهكذا جاء اعتقال ليبر وريشواين حافزاً جديداً للإسراع في العمل

١ - لقد حكم الاعدام بالاربعة وهم ليبر وريشواين وجيكونب وساييفكو .

انقلاب العشرين من تموز عام ١٩٤٤

أصاب حسن الطالع المتآمرين في نهاية شهر حزيران بضربة من ضرباته . فقد رفعت رتبة ستوفنبيرغ الى « العقيد » وغين رئيساً لأركان حرب الفريق فروم ، القائد العام لجيش الوطن . ومكنه المنصب الجديد من اصدار الأوامر الى الجيش باسم قائده فروم ، كما أتاح له الاتصال الدائم والمباشر بهتلر . وشرع الفوهرر يستدعي قائد الجيش الاحتياطي أو نائبه لمقابلته عدة مرات في كل اسبوع ليطلب قوات احتياطية جديدة يستبدل بها فرقه التي تتعرض للإبادة في الجبهة الروسية . وقرر ستوفنبيرغ ان يعد القنبلة ويفجرها في إحدى هذه المقابلات .

وغدا الرجل الآن قطب الرحى في المؤامرة . فبين يديه يتركز الأمل الوحيد في النجاح . وكان عليه ان يقتل هتلر لأنه العضو الوحيد في المؤامرة الذي يستطيع النفاذ الى مقر قيادة الفوهرر الشديد الحراسة في أي وقت . وكان عليه بوصفه رئيس اركان حرب جيش الاحتياط ، ان يوجه القوات التي سيطلب منها احتلال برلين بعد الخلاص من هتلر ، طالما ان قائده فروم ، لم يكسب نهائياً الى صفوف المتآمرين ، وليس في الامكان الركون اليه بصورة قاطعة . وكان عليه ان ينفذ المهمتين في نفس اليوم وفي مكانين تفصلهما مئات الأميال ، سواء أكان الفوهرر في مقر قيادته في اوبرسالزبرغ أو في راستنبيرغ ، فهنا يجب ان يقتل هتلر ، وهناك في برلين يجب ان ينفذ الشق الثاني من المؤامرة . وقد تنقضي بين العمل الأول والعمل الثاني فترة ساعتين أو ثلاث ساعات ، تكون طائرته إبانها تنثر عائدة الى العاصمة ، ولن يستطيع في غضون هذه المدة ان يفعل شيئاً سوى التعلق بالأمل في ان يكون اعوانه في برلين قد شرعوا في تنفيذ خطته بحיוية ونشاط وكانت هذه هي المشكلة الاولى التي واجهته كما سرى فما بعد .

ولكنها لم تكن المشكلة الوحيدة ، فهناك مشاكل عدة اخرى . وكانت بينها مشكلة نجمت عن تعقيدات لا ضرورة لها ، نشأت في عقول المتآمرين الذين باتوا الآن في وضع يائس . فقد توصلوا الى نتيجة تقول ، بأن قتل هتلر لم يعد كافياً ، وانما عليهم ان يقتلوا في نفس الوقت كلا من غورنغ وهملر ، ليضمنوا عدم استخدامهما للقوات العسكرية العاملة تحت أمرتها ، ضد الثورة . واعتقدوا ان الخلاص من هذين الرجلين سيضمن أيضاً سرعة انضمام كبار القادة العسكريين في الميدان ، من الذين لم تكسبهم المؤامرة بعد الى صفوفها ، الى الثورة . ولما كان غورنغ وهملر ، يحضران عادة الاجتماعات العسكرية اليومية التي يعقدها الفوهرر في مقر قيادته ، فليس من الصعب ، كما رأى المتآمرون الخلاص من الرجال الثلاثة بقنبلة واحدة . وأدى هذا القرار الاحق الى ان ستوفنبيرغ أضاع فرصتين ذهبيتين .

وقد استدعي الرجل الى اوبرسالزبرغ في الحادي عشر من تموز ليقدم تقريراً الى الفوهرر عن امكان تزويد الجبهات بما تحتاج اليه من قوات احتياطية لازمة للغاية . وحمل معه على الطائرة التي أقلته الى برختسفان قنبلة انكليزية الصنع من قنابل المخابرات الألمانية . وكان قد تقرر في اجتماع عقده المتآمرون في الليلة الفائتة ان هذه هي اللحظة المواتية للخلاص من هتلر وغورنغ وهملر في آن واحد . ولكن هملر لم يحضر الاجتماع في ذلك اليوم ، وعندما خرج ستوفنبيرغ من الاجتماع للحظات ، هتف للفريق اولبرخت في برلين ، يبلغه ذلك ، ويؤكد له ان في وسعه الخلاص من هتلر وغورنغ ، ولكن الفريق حثه على التريث لفرصة أخرى ، يتخلص فيها من الرجال الثلاثة . واجتمع ستوفنبيرغ عند عودته الى برلين تلك الليلة الى كل من بيك واولبرخت ، وأصر في حديثه اليها على ان يحاول في المرة التالية قتل هتلر سواء أكان غورنغ وهملر حاضرين أو لا ، فوافقه الرجلان على رأيه .

وسرعان ما أتاحت الفرصة التالية . فلقد صدر الأمر الى ستوفنبيرغ في

الرابع عشر من تموز ، ليقدم الى الفوهرر في اليوم التالي تقريراً عن وضع القوات الاحتياطية ، اذ كانت القيادة العليا بحاجة الى كل مجتهد لتملأ الفجوة التي حدثت في روسيا ، اذ ان خسارة الثلاث والعشرين فرقة التي منيت بها مجموعة جيوش الوسط ، قد أدت الى توقف هذه المجموعة عن الوجود كقوة محاربة . وكان هتلر قد عاد بمقر قيادته في ذلك اليوم الى « وعش النسر » في راستنبيرغ ، ليتولى شخصياً محاولة تركيز الجبهة الوسطى ، التي وصل فيها الجيش الأحمر الى نقطة لا تبعد إلا ستين ميلاً عن بروسيا الشرقية .

واستقل العقيد ستوفنبيرغ في صباح الخامس عشر من تموز الطائرة مرة أخرى الى مقر قيادة الفوهرر ^(١) ، وهو يحمل قبيلة في حقيبته الجلدية اليدوية . وكان المتآمرون على ثقة هذه المرة من النجاح ، الى الحد الذي حملهم على تقرير البدء بالاشارة الاولى لعملية «العذارى» وهي التي تقضي بشروع القوات في زحفها على برلين بتحريك الدبابات من مدرسة المدرعات في كرامنبيتز على العاصمة قبل ساعتين من موعد اجتماع الفوهرر العسكري الذي كان من المقرر ان يبدأ في الساعة الواحدة بعد الظهر . فمن الواجب ان لا يقع أي ابطاء في التنفيذ .

١ - هناك خلاف بين المؤرخين حول الجهة التي طار اليها ستوفنبيرغ، وهل كانت راستنبيرغ او اوبرسالزبرغ . ويقدم لنا المؤرخان الالمانيان الموثوقان ، ايرهارد زيلر والاستاذ غيرهارد ريتز روايتان متضاربتين ، اذ يقول اولهما ان هتلر كان لا يزال في اوبر سالزبرغ (برختسفان) ، بينما يعلن الثاني ثقته من خطأ هذا القول ، ويؤكد ان الفوهرر قد عاد الى راستنبيرغ . ومن سوء الحظ ان السجل اليومي لحركات الفوهرر ، الذي كان حتى الان موجها لا يخطئ للمؤلف حتى هذه النقطة ، لم يعثر عليه كاملاً ، ولا يشمل هذه الفترة . ولكن ثمة دلائل قوية وبينها تقرير اعد في مقر قيادة الفوهرر في الثاني والعشرين من تموز عن حركات ستوفنبيرغ ، قد اكدت ان هتلر كان في الخامس عشر من تموز في راستنبيرغ ، وان ستوفنبيرغ خطط لقتله هناك في هذا التاريخ . وعلى الرغم من ان المكانين اللذين كان الفوهرر يحاول توجيه الحرب وادارة دفتها منهما ، تبعدان بعدا متساوياً عن برلين التي ندر ان زارها في هذه المدة نظراً لتعرضها المستمر للغارات الجوية التي لا ترحم ، الا ان برختسفان كانت افضل مكاناً من راستنبيرغ لتنفيذ المؤامرة ، نظراً الى مركزها المتوسط في المانيا ، وقربها من ميونخ التي كان المتآمرون يشكون في ولاء حاميتها العسكرية لبيك .

وأصدر الفريق اولبرخت في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم السبت الخامس عشر من تموز الأمر الاول المتعلق بعملية «العدارى» بالنسبة الى برلين ، وشرعت القوات قبل ظهر ذلك اليوم تتحرك نحو قلب العاصمة وقد تلقت الأمر باحتلال حي الولهامشتراسة . ووصل ستوفنبيرغ في الساعة الواحدة بعد الظهر الى الغرفة التي يعقد فيها الفوهرر اجتماعاته ، وهو يحمل حقيبته اليدوية ، فقدم الى الفوهرر تقريراً عن وضع القوات الاحتياطية ، ثم خرج من الغرفة مدة كافية هتف إبائها الى اولبرخت في برلين ليقول له برموز متفق عليها ، ان هتلر موجود ، وانه يعتزم العودة الى الاجتماع ، لتفجير القنبلة . وأبلغه اولبرخت ان القوات في برلين قد شرعت زحفها . وهكذا بات النجاح في المشروع العظيم الذي طال انتظاره في متناول اليد اخيراً . ولكن عندما عاد ستوفنبيرغ الى الغرفة كان الفوهرر قد غادرها ، ولم يعد اليها . وهرع ستوفنبيرغ وهو يأس ، الى الهاتف ليبلغ اولبرخت الانباء السيئة ، فراح الفريق يلقي باجراءات محمومة اشارة الاستنفار لعملية العذارى ، وطلب الى القوات ان تعود الى ثكناتها في أسرع وقت ممكن .

وأصاب أنباء الفشل الجديد المتآمرين بصدمة هائلة ، واحتشدوا في برلين ينتظرون عودة ستوفنبيرغ ، لدراسة الخطوة التالية وكان غويردler ، يؤيد العودة الى ما يسمى «بالحل الغربي» . واقترح على بيك ان يطيرا معاً الى باريس للتشاور مع المشير فون كلوغه . وحثه على عقد هدنة في الغرب يتعهد الحلفاء الغربيون بموجبها بعدم الاندفاع الى ما وراء الحدود الفرنسية - الألمانية ليسمحوا للجيش الألمانية في الغرب ، بالانسحاب الى الجبهة الشرقية لانقاذ الرايخ من الروس ومن البلشفية . ولكن بيك كان اصفى فكراً من صديقه ، فلقد آمن بأن الفكرة بعقد صلح منفرد مع الغرب ، ليس إلا حلمًا وخيالاً . وأكد على أي حال ضرورة المضي بالمؤامرة لقتل هتلر والاطاحة بالنازية مهما كانت النتائج ، وذلك لانقاذ الشرف الألماني على الاقل ، على حد تعبيره . ووافق ستوفنبيرغ على رأيه مقسماً بأنه لن يفشل في المرة التالية . اما الفريق اولبرخت ، وكان قد تلقى تأنيباً

صارماً من كايتمل على حركة قواته في برلين ، فقد أعلن لرفاقه ، انه لن يجرؤ على هذا العمل مرة ثانية ، اذ انه سيعرض المؤامرة للإنكشاف . وأضاف انه تمكن من النجاة هذه المرة بادعاء القيام بمناورة تدريبية لإيضاح الحركة . وقد أدى هذا الخوف من تحريك القوات الى ان تكون الانباء المؤكدة عن موت هتلر قد وصلت ، الى نتائج مفاجئة في يوم الخميس التالي .

ودعا ستوفنبيرغ ليلة الأحد السادس عشر من تموز عدداً صغيراً من اقاربه وأصدقائه اليمين الى دارته في وانسي ، وبينهم شقيقه برتهولد ، وهو شاب هادئ الطبع ، مستبطن التفكير ، شغوف بالبحث والدرس يعمل مستشاراً للقانون الدولي في مقر القيادة البحرية ، والمقدم قيصر فون هوففاكر ، وهو ابن عم له ، ويعمل حلقة اتصال بينه وبين القادة العسكريين في الغرب ، والكونت فريتز فون دير شولنبيرغ ، النازي السابق ونائب مدير شرطة برلين وتروت زوسولز . وكان هوففاكر قد عاد لتوه من الغرب حيث تشاور مع عدد من القادة العسكريين وبينهم فولكنهاوزن وستولنباغل وسيدل ورومل وكلوغة ، وقد روى للحاضرين ان انهيار القوات الالمانية في الغرب بات وشيك الوقوع ، وان رومل على استعداد لدعم المؤامرة مهما كان الموقف الذي يتخذه كلوغة ، وإن كان لا يزال يعارض في قتل هتلر . واتفق المتآمرون الشبان بعد نقاش طويل ، على ان الخلاص من هتلر ، هو السبيل الوحيد للانقاذ الآن . ولم تعد الخيالات تساورهم الآن بأن عملهم اليائس سينقذ المانيا من الاستسلام اللامشروط . واتفقوا ايضاً على ان هذا الاستسلام سيكون للروس كما هو للحلفاء الغربيين . واضافوا ان الشيء المهم الآن ، للامان لا لمحتليهم الاجانب ، هو تحرير المانيا من طغيان هتلر (١) .

١ - اعتمدت في مصادري عن هذه الاجتماعات على السجل المختزل لمحاكمة ويتزليين وهوبنر ورفاقهما وعلى تقارير كالتنبرونر عن ثورة العشرين من تموز وكتاب ابرهارد زيلر « شبح الحرية » ص ٢١٣ - ٢١٤ وكتاب غيرهارد رينر « غوبردلر وحركة المقاومة الشعبية الالمانية » ص ٤٠١ - ٤٠٣ .

ولكنهم تأخروا الى حد فظيع في ادراك هذه الحقيقة . فلقد طال أمر
الطفيان النازي وعاش أحد عشر عاماً . وكانت الثقة من الهزيمة الكلية في
الحرب التي شنتها المانيا والتي لم يعملوا كثيراً ، ولا قليلاً ، لمنعها ، هي التي
حفزتهم الآن للعمل . لكن العمل افضل من اللاعمل ، حتى ولو كان متأخراً
ولم يبق أمامهم الا وقت قصير . وها هم القادة العسكريون في الشرق والغرب
على حد سواء يبلغونهم ان الانهيارات قيد اسابيع ليس الا .

وبدا المتآمرون ان عليهم ان ينفذوا مخططهم في غضون بضعة ايام . ولقد
أثار زحف القوات المفتقر الى النضوج ، على برلين في الخامس عشر من تموز
شكوك القيادة العليا . وجاءت الأنباء في ذلك اليوم تقول ان الفريق فون
فالكنهاوزن ، وهو احد قادة المؤامرة في الغرب ، قد أقيـل بصورة مباغتة
من منصبه كحاكم عسكري في بلجيكا وفرنسا الشمالية . وسادهم الفزع من ان
يكون هناك من يشي بهم . وسمعوا في السابع عشر من تموز ، بالجراح البالغة
التي أصابت رومل ، والتي حتمت عليهم ، ان يهملوه في خططهم الى أمد غير
محدد ، وتلى غويردلر معلومات من اصدقائه في مقر قيادة الشرطة في اليوم
التالي ، تفيد ان هملر اصدر الأمر باعتقاله ، ومضى غويردلر تحت ضغط
ستوفنبرغ الى نخبته ، على الرغم من معارضته . ونقل الرئيس الفريد كرانز
فيلدر وهو صديق شخصي لستوفنبرغ وأحد الضباط البحريين القلائل المنضمين
الى المؤامرة ، الى صديقه ، بأن الشائعات منشرة في برلين بأن مقر قيادة
الفوهرر سينسف في بضعة الايام القادمة . واتضح من جديد ، ان هناك في
المؤامرة من لا يتخذ الحيطة والحذر . وأشارت جميع الدلائل الى ان الغستاпо
بدأت تقترب من الحلقة الداخلية للمؤامرة للاتطابق عليها .

واستدعي ستوفنبرغ بعد ظهر التاسع عشر من تموز للقدوم من جديد الى
راستنبـرغ ليقدم تقريراً جديداً الى هتلر عن فرق الرماة الشعبية الجديدة ، التي
كان جيش الاحتياط يتولى تدريبها بسرعة للقذف بها في الجهة الشرقية المنحلة ،

وكان عليه ان يقدم تقريره الى الاجتماع العسكري الاول الذي سيعقد في مقر قيادة الفوهرر في الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم التالي العشرين من تموز (١). وتولى ستوفنبيرغ ابلاغ المشير فون ويتزليبين والفريق هوبنر ، اللذين كانا يعيشان على بعد مسافة قليلة من برلين ، ضرورة المجيء باكراً الى برلين . وتولى الفريق بيك اعداد اجراءات الدقيقة الاخيرة ، لتوجيه الانقلاب الى ان يكون ستوفنبيرغ قد عاد الى المدينة في الوقت المناسب بعد تنفيذ مهمته القتالية . وقيل لكبار الضباط في الحاميات المنتشرة في برلين وحولها بأن العشرين من تموز هو « اليوم الموعد » .

وراح ستوفنبيرغ يعد في « البندلستراسه » تقريره الذي سيقدمه الى هتلر في اليوم التالي ، ولم يغادر مكتبه الا في الساعة الثامنة مساء عائداً الى دارته في دانسي . وتوقف في طريق العودة في كنيسة كاثوليكية في داهلم ليصلي (٢) وقضى تلك الليلة هادئاً في دارته مع اخيه برتهولد ثم انصرف مبكراً الى فراشه . ويذكر كل من رآه بعد ظهر ذلك اليوم ومسائه ، انه كان هادئاً وودوداً كهادته ، وكأنه ليس مقدماً على شيء خطير للغاية .

١ - يروي الفريق ادولف هوبسيفر رئيس قسم العمليات في قيادة الجيش العامة ان الانباء التي وردت من اوكرانيا في التاسع عشر من تموز كانت سيئة الى الحد الذي دعاه الى الاستفهام من القيادة العليا عما اذا كان جيش الاحتياط ، قد اعد قوات تحت التدريب في بولندة بحيث يمكن قذفها في الجبهة الشرقية وقد اقترح كايتل استدعاء ستوفنبيرغ في اليوم التالي ليرد على هذا الاستفهام (كتاب هوبسيفر « امر باستمرار المقاومة » ص ٣٥٠)

٢ - يقول فيتزنغبيون في كتابه (٢٠ تموز) في الصفحة (١٥٠) ان الشائع « ان ستوفنبيرغ اعترف في هذه الزيارة للكنيسة ولكنه لم ينل الففران بالطبع » . ويقول المؤلف ان ستوفنبيرغ ابلغ اسقف برلين الكردينال الكونت بريسيفغ ، ما يعتزم عمله ، وان الاسقف رد بأنه يجلب الدوافع النبيلة التي تحفز الشاب على العمل . ولا يرى مبرراً لمحاولة بالمدول عن نواياه لاعتبارات دنية (كتاب ٢٠ تموز ص ١٥٢) .

٢٠ تموز ١٩٤٤

مضى العقيد ستوفنبيرغ في الساعة السادسة من صباح ذلك اليوم المشرق والدافىء من ايام الصيف ، من العشرين من تموز في سيارته يصحبه مرافقه الملازم فير فون هيفتين ، ماراً بأبنية برلين التي حطمتها القنابل الى مطار رانغز دورف وقد تضمنت حقيبته اليدوية المنتفخة اوراقاً تتعلق بفرق الرماة الشعبية التي كان من المقرر ان يقدم تقريراً عنها في الساعة الواحدة من بعد ظهر ذلك اليوم الى هتلر في « عش النسر » في راستنبيرغ في بروسيا الشرقية . وكانت هناك قنبلة موقوتة تقبع بين الاوراق ، وقد لفها العقيد في قميص من قمصانه .

وكانت القنبلة شبيهة بتلك التي كان تريسكو وشلابريندورف قد وضعها في طائرة الفوهرر في السنة الماضية والتي لم تنفجر . وهي من صنع انكليزي ، وتنفجر كما سبق لنا ان رويينا ، بكسر « كبسولة » زجاجية ، يسيل الحامض منها لياً كل سلكاً صغيراً ، يقلت زناداً يطبق على مكان التفجير . وكانت كشافه السلك تحدد الوقت الذي يتطلبه حدوث الانفجار ، وقد جهزت قنبلة اليوم بأدق سلك ممكن ، لا يستغرق تأكله اكثر من عشر دقائق .

وقابل ستوفنبيرغ في المطار الفريق ستيف الذي أعد القنبلة في الليلة السابقة . ووجدا في المطار طائرة في انتظارهما ، هي الطائرة الشخصية التي يستقلها الفريق ادوارد واغنر كبير ضباط « الميره » في الجيش الالماني وأحد زعماء المؤامرة ، وكان قد أعد العدة لوضعها تحت تصرفها للقيام بهذه الرحلة الجوية المهمة للغاية . وحلقت الطائرة في الجو في الساعة السابعة لتهبط في راستنبيرغ في الساعة العاشرة صباحاً . واصدر المرافق هيفتين تعليماته الى الطيار ليكون على استعداد للإقلاع في رحلة العودة في أي وقت بعد الساعة الثانية عشرة ظهراً .

ونقلتهم سيارة من سيارات الاركان من المطار الى مقر قيادة « عش

النسر « القائم في منطقة معتمة شديدة الرطوبة داخل الغابات الكثيفة في بروسيا الشرقية . ولم يكن المكان ، كما لاحظ ستوفنبيرغ ، من الامكنة التي يسهل الوصول اليها او الخروج منها . فهي مشيدة في حلقات ثلاث يحيط بكل حلقة منها سياج دفاعي من الالغام الارضية والمراكز المحصنة والاسلاك الشائكة ، ويتولى حراستها ليلاً ونهاراً جنود من اشد الحرس النازي تعصباً . وكان يتحتم على كل داخل الى الحلقة الداخلية المحروسة جيداً ، حيث يعيش هتلر ويعمل ، ان يبرز ولو كان من ارفع القادة العسكريين رتبة ، جوازاً ، خاصاً ، يصلح للاستعمال مرة واحدة ، وان يتعرض لتفتيش دقيق وشخصي من « الرئيس الاعلى » راتنهوبر ، رئيس قسم الامن التابع لهملر ، وقائد فريق الحرس النازي ، أو من احد نوابه . ولكن لما كان هتلر قد أمر شخصياً باستدعاء ستوفنبيرغ ، لم يلق مع مرافقه هيفتين أية صعوبة في دخول الحلقة الداخلية ، وان تعرضا للوقوف وتفحص جوازهما . وبعد ان تناولوا طعام الافطار مع الرئيس فون موليندورف مساعد قائد المعسكر ، راح ستوفنبيرغ يسعى لمقابلة الفريق فريتر فيلغيمبل رئيس فرع الاشارة في القيادة العليا .

وكان هذا احد القادة البارزين في المؤامرة . واراد ستوفنبيرغ التأكد من ان الفريق على استعداد لتطير نبأ الانفجار الى المتآمرين في برلين حتى يتمكنوا من البدء بالعمل فوراً . وكان على الفريق ايضاً ان يعزل مقر قيادة الفوهرر بعد ذلك بوقف جميع الاتصالات الهاتفية والبرقية والاذاعية معاً . ولم يكن في وسع انسان ان يؤمن ذلك تمام التأمين إلا قائد شبكات الاشارة في القيادة العليا ، وقد اعتبر المتآمرون انفسهم سعداء لانهم تمكنوا من اجتذابه الى صفوفهم ، اذ كان اشتراكه في المؤامرة امراً لا يمكن الاستغناء عنه .

وبعد ان زار الفريق بوهلي ممثل الجيش في القيادة العليا ليجت معه شؤون جيش الاحتياط ، مضى ستوفنبيرغ الى مكتب كايتل ، فعلق قلنسوته ونطاقه في الغرفة الخارجية ، ثم دخل الى مكتب الرئيس الاعلى للقيادة العليا للقوات

المسلحة . وعلم هناك ان عليه ان يعمل بسرعة اكثر مما كان مقرراً من قبل ، وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة بقليل ، وبلغه كايتمل انه بسبب توقع وصول موسوليني بالقطار في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ، فقد قرر الفوهرر تقديم موعد اجتماعه اليومي الاول من الساعة الواحدة ظهراً الى الساعة الثانية عشرة والنصف . ونصح كايتمل العقيد ، بأن يختصر تقريره ما امكن ، إذ ان الفوهرر يريد الانتهاء من الاجتماع في وقت مبكر للغاية .

ولكن هل يغادر الفوهرر الاجتماع قبل ان تنفجر القنبلة ؟ لا ريب في ان ستوفنبيرغ كان يسأل نفسه ، عما اذا القدر يريد ان يحرمه مرة ثانية ، وقد تكون المحاولة الاخيرة من فرصة النجاح . ويبدو انه كان يأمل هذه المرة ايضاً ان يعقد الاجتماع في قبو الفوهرر الدوثروي حيث تكون شدة الانفجار اقوى أثراً بمرات عدة منها في أي بناء فوق الثرى . ولكن كايتمل ابلغه ان الاجتماع سيدور في ثكنة المؤتمرات . (١) وكان هذا المكان بعيداً عن الكوخ الخشبي الواهي الذي كثر الحديث عنه . وكان هتلر في الشتاء الفائت قد أمر بتقوية البناء الخشبي الأصلي بجدران من الاسمنت المسلح سمكها ثمانى عشرة بوصة لتأمين الوقاية من القنابل المحرقة ومن شظايا القنابل المتطايرة التي قد تسقط في الاماكن المجاورة . ولا ريب في ان هذه الجدران ستضفي قوة على تفجير قنبلة ستوفنبيرغ .

١ - ذكر عدد من الكتاب ان هتلر كان يعقد عادة اجتماعاته العسكرية اليومية في راستنبيرغ في قبو الدوثروي ، ولكن نظراً لاجراء بعض الاصلاحات في القبو وبسبب حرارة اليوم وشدة رطابته نقل اجتماع العشرين من تموز الى البناء القائم فوق الثرى . وكتب بولوك في كتابه « هتلر » في الصفحة ٦٨١ يقول : « ان هذا التبدل المرضي في المكان انقذ حياة هتلر » . ولكن من المشكوك فيه ان يكون هذا التبدل عارضا ، فثكنة المؤتمرات كما يوحي بذلك اسمها ، هي المكان الذي تعقد فيه المؤتمرات اليومية عادة ، ولم تكن الاجتماعات تنقل الى القبو الدوثروي الا في حالات وجود خطر من الغارات الجوية ، لا سيما وان هذا القبو يكون عادة اكثر برودة في الايام الشديدة الرطوبة . راجع كتاب زيلر « شبح الحرية » ص ٣٦٠ .

وتحتم عليه ان يسرع الى تشغيل القنبلة . فلقد اطلع كايتل على ما ينوي قوله لهتلر ، وعندما اشرف على الانتهاء من حديثه لاحظ ان رئيس القيادة العليا يتطلع بفروغ صبر الى ساعة يده . وقبل بضع دقائق من الموعد المقرر وهو النصف بعد الثانية عشرة ، قال كايتل ان عليها ان يمضيا الى الاجتماع فوراً والا تأخرا . وخرجا من المكتب ، ولكن لم يسيرا بضع خطوات حتى قال ستوفنبيرغ انه نسي قبعته ونطاقه في الغرفة الخارجية وعاد مسرعاً لملحها ، قبل ان يتمكن كايتل من اقتراح قيام مرافقه الملازم فون جون الذي يسير على مقربة منها بالعودة للإتيان بها .

وفتح ستوفنبيرغ حقيبته بسرعة في الغرفة الخارجية وامسك بالملقط بأصابعه الثلاثة الباقية وحطم الكبسولة . وهكذا بات لزاماً ان تنفجر القنبلة في غضون عشر دقائق إلا اذ وقع خطأ ميكانيكي آخر في الجهاز .

وكان كايتل وهو المعروف بصلافته مع مرؤوسيه ، وكان خشناً اليوم مع رؤسائه ، قد تضايق من تأخر ستوفنبيرغ ، فعاد ادراجه الى البناء ، وهتف بالعقيد طالباً اليه ان يسرع ، فقد تأخر عن الموعد . واعتذر ستوفنبيرغ عن التأخر . وادرك كايتل ولا شك ان رجلاً عاطلاً ومشوهاً كستوفنبيرغ يتطلب وقتاً أكثر من الرجل العادي للمنطق بنطاقه . وبدا العقيد وهما يتجهان نحو كوخ هتلر في حالة مرحلة ، وراح يحاول التسرية عما يحس به كايتل من ضيق او انزعاج ، اذ لم يكن القائد الكبير قد شك في شيء بعد .

ولكنهما تأخرا كما توقع كايتل ، فلقد بدأ الاجتماع قبل وصولهما وعندما دخل الرجلان البناء توقف ستوفنبيرغ لحظة في البهو الخارجي ليقول لرئيس العرفاء المسؤول عن بدالة الهاتف ، على مسمع من كايتل ، انه يتوقع نداء هاتفياً عاجلاً من مكتبه في برلين ، وان هذا النداء يتضمن تزويده بمعلومات يحتاج اليها ليكون تقريره الى الفوهرر دقيقاً حتى اللحظة الاخيرة ، وانه يرجو ان يستدعى من الداخل فور وصول النداء الهاتفي . ولم تثر هذه الملاحظة ايضاً

على الرغم من غرايتها شكوك كايتمل ، اذ كان من غير المألوف ان يجري انسان حتى ولو كان مشيراً على ان يغادر حضرة سيد الحرب النازي قبل ان يسمح له هذا بالانصراف أو قبل ان ينتهي الاجتماع ويغادر القائد الاعلى المكان اولا .

ودخل الرجلان قاعة الاجتماع . وكان قد انقضى على تحطيم الكبسولة اربع دقائق ، ولم يبق إلا ست دقائق . وكانت القاعة صغيرة لاتعدو مساحتها ثلاثين قدماً طوياً وخمسة عشر قدماً عرضاً ، وفيها عشر نوافذ ، كلها مشرعة ، للسماح للنسيم العليل بدخول القاعة في هذا اليوم الحار الشديد الرطوبة . وهكذا فإن هذا العدد الكبير من النوافذ المشرعة ، سيخفض من قوة تفجير القنبلة . وكانت هناك في وسط الغرفة منضدة مستطيلة الشكل طولها ثمانية عشر قدماً وعرضها خمسة اقدام وهي مصنوعة من صفائح البلوط السمكة . وكان تركيبها غريباً من حيث انها لاتقف على ارجل عادية وانما على قائمتين ضخمتين ثقيلتين ، تقفان في طرفي المنضدة وتمتدان على طول عرضها تقريباً . وكان لهذا التركيب الطريف اثره في الأحداث اللاحقة .

وعندما دخل ستوفنبيرج الى القاعة ، كان هتلر يجلس في وسط الجانب الطويل من المنضدة وقد ادار ظهره الى الباب . وجلس الى يمينه مباشرة الفريق هوسينغر رئيس دائرة العمليات ونائب رئيس هيئة اركان حرب الجيش والفريق كورتين رئيس اركان حرب القوة الجوية والعقيد هاينز براندت رئيس اركان هوسينغر . وجلس كايتمل في مقعده الى يسار الفوهرر ، والى جانبه جلس الفريق يودل . وكان هناك نحو من ثمانية عشر ضابطاً آخرين من القوات المسلحة الثلاث ومن الحرس النازي يقفون حول المنضدة ، ولكن لم يكن غورنغ وهملر بينهم . وكان هتلر يلعب بنظارته المكبرة التي كان يحتاج اليها الآن لقراءة الحروف الدقيقة على الخرائط المنتشرة امامه ، بينما جلس كاتب اختزال الى المنضدة .

وكان هوسينغر يتلو تقريراً كثيباً عن آخر ما احدثه الروس من اختراقات في الجبهة الوسطى وعن الوضع العسكري الشديد الخطورة ، على الجيوش

الألمانية لا في تلك الجبهة وحدها بل وفي جنوبي الشمال والجنوب أيضاً. وتدخل كايتمل في الحديث ليعلم وجود العقيد فون ستوفنبيرغ والغرض من مجيئه . ورفع هتلر عينيه الى العقيد ذي الذراع الواحدة ، والذي يضع رقعة جلدية سوداء على عينه الضائعة وحياته باقتضاب ، واعلم انه يود ان ينتهي من هوسينغر قبل الاستماع الى تقريره .

وسرعان ما اقتعد ستوفنبيرغ مجلسه على المائدة بين كورتين وبراندت ، على بعد بضعة اقدام الى اليمين من هتلر . ووضع حقيبته على الأرض دافعاً بها الى الأمام تحت المنضدة ، لترتكز على الجانب الداخلي من القائمة البلوطية الضخمة . وكانت على بعد ستة اقدام من قدمي الفوهرر . وكانت الساعة قد بلغت الآن الثانية عشرة والدقيقة السابعة والثلاثين ، ولم يبق على انفجار القنبلة إلا خمس دقائق . وواصل هوسينغر حديثه ، مشيراً باستمرار الى خريطة الوضع المنشورة على المنضدة . وواصل هتلر وضباطه الانحناء عليها لدراستها .

ويبدو ان أياً من الموجودين لم يلاحظ ستوفنبيرغ وهو ينسل خارجاً ، باستثناء العقيد براندت على ما يظهر . وكان هذا الضابط مشغولاً في الاستماع الى ما يقوله قائده ، واراد الانحناء اكثر على المنضدة ، ليرى الخريطة بشكل افضل ، واكتشف ان حقيبة ستوفنبيرغ المنتفخة تعترض طريقه فحاول ابعادها بقدمه ، ثم مد احدى يديه ورفعها مبعداً اياها الى الطرف النائي من الدعامة الثقيلة التي اصبحت الآن تقف حاجزاً بين القنبلة وبين هتلر . ويبدو ان هذه الحركة البسيطة في مظهرها هي التي انقذت حياة الفوهرر وكلفت العقيد براندت حياته هو ولا ريب في ان القضاء الذي لا يمكن تفسيره قد لعب دوره هنا^(١) . فلقد كان العقيد براندت ، كما يذكر القارئ ، هو الضابط البريء الذي كان

١ - تقول رواية باح بها امير البحر كورت اسمان لمحققي الحلفاء ، وكان حاضراً الاجتماع ان ستوفنبيرغ همس في اذن براندت قائلاً : « يجب ان اذهب لاصعد بالهاتف . ارجو ان تهتم بحقيبتي ففيها بعض الاوراق السرية » .

تريسكو قد اغراه بأن يحمل له « زجاجتين من الكونياك » على ظهر طائرة هتلر من سمولنسك الى راستنبرغ مساء الثالث عشر من آذار عام ١٩٤٣ ، وقد حملهما بالفعل دون ان يشك مطلقاً بأن هاتين الزجاجتين لم تكونا في الواقع إلا مجرد قنبلة ، من نفس طراز القنبلة التي دفعها الآن دون قصد تحت المنضدة ، بعيدة عن سيد الحرب . وكان المحلول الكيميائي فيها الآن قد انتهى أكل السلك الذي يمسك بزناد التفجير .

وتطلع كايتمل المسؤول عن استدعاء ستوفنبرغ حول المنضدة الى المكان الذي كان من المفروض ان يقف فيه العقيد . وكان هوسينغر قد اشرف تقريباً على نهاية تقريره الكثيب ، وكان رئيس القيادة العليا يريد ان يشير الى ستوفنبرغ ليكون على استعداد للدلاء بتقريره فور انتهاء المذکور . وخيل اليه انه قد يكون في حاجة الى من يعينه في إخراج أوراقه من المحفظة . ولكن كايتمل لم ير العقيد في مكانه مما أثار قلقه . وتذكر المشير ما قاله ستوفنبرغ عند دخوله لمعامل الهاتف ، فانسل خارجاً من الغرفة ليصلح الخطأ الذي ارتكبه هذا الضابط الشاب بسلوكه الغريب .

ولكن ستوفنبرغ لم يكن موجوداً عند الهاتف . وقال العريف المناوب انه رآه يخرج مسرعاً من البناء . وعاد كايتمل تعرفه الدهشة والحيرة الى غرفة الاجتماع ، وكان هوسينغر قد وصل الى نهاية تقريره عن الوضع اليومي المفجع .. وكان يقول : « يزحف الروس في قوات كبيرة الى الغرب من نهر دونا باتجاه الشمال . وقد بلغت رؤوس رماحهم الى الجنوب الغربي من دونا بيرغ . وما لم تنسحب مجموعة جيوشنا الموجودة حول بحيرة بيبوس ، فوراً فإن كارثة (١) .. ولكن هذه الجملة ظلت ناقصة لم تنته ابداً ..

ففي هذه اللحظة بالذات وكانت الساعة (١٢ و٤٢) ، انفجرت القنبلة . وشهد ستوفنبرغ ما وقع . فقد كان واقفاً مع الفريق فيليبيل ، أمام مكتب

١ - هوسينغر - امر باستمرار المقاومة ص ٣٥٢ .

الآخر في الثكنة رقم (٨٨) التي تبعد نحواً من مائتي ياردة عن المكان ، مترقباً بتلهف ما سيحدث ومتطلعاً الى ساعة يده يرقب حركة عقرب الثواني ، وينتقل بنظره الى الثكنة التي تركها . وراها تنفجر محدثة دويماً ، ثم وتصاعد اللهب والدخان ، كما روى هو فيما بعد وكان الثكنة قد اصبحت اصابة مباشرة من قذيفة مدفع عيار (١٥٥) ملمتراً . ولم يكن ثمة أي شك لدى ستوفنبيرغ المضطرب الفكر ، ان كل شخص في غرفة الاجتماع قد مات أو على وشك الموت . وراح بسرعة يودع فيلغيبيل ، الذي بات من واجبه ان يهتف الآن للمتآمريين في برلين أن المحاولة قد نجحت ، وان يقطع بعد ذلك الاتصالات حتى يكون المتآمرون قد استولوا على العاصمة وعلنوا قيام الحكومة الجديدة (١) .

وكانت مهمة ستوفنبيرغ التالية ان ينجو حياً من مقر قيادة راستنبيرغ وبأقصى سرعة ممكنة . وكان رجال الحرس في نقاط المراقبة قد سمعوا الانفجار أو رأوه وهو يحدث في قاعة مؤتمرات الفوهرر ، وسرعان ما أغلقوا جميع المداخل . وأوقفوا سيارة ستوفنبيرغ عند الحاجز الأول الذي لا يبعد إلا بضعة ياردات عن ثكنة فيلغيبيل وقفز العقيد من سيارته طالباً التحدث الى ضابط الحفر في غرفة الحرس . وراح يهتف أمام الضابط الى شخص لم يُعرَف أبداً حديثاً قصيراً ثم يفلق الساعة ويلتفت الى الضابط قائلاً : « يا حضرة الملازم .. لقد سمح لي

١ - ادعى عدد من الكتاب ، انه كان من المقرر ان يقوم الفريق فيلغيبيل في هذه اللحظة بنسف مركز المواصلات ، وان فشله في تحقيق ذلك ادى الى نتائج مفاجئة بالنسبة الى المؤامرة . وهكذا يقول ويلز - بنيت في كتابه « نعمة السلطان ص ٦٤٣ » ان « الفريق فيلغيبيل فشل فشلاً معيباً في أداء واجبه » . ولما كانت مراكز المواصلات المختلفة موجودة في عدة اقبية دوتروية ، ويقوم على حراستها رجال الحرس النازي ، فليس من المقول ان تكون خطط ستوفنبيرغ قد قضت بنسف هذه المراكز اذ ان القيام بمثل هذه المهمة كان امراً مستحيلاً على الفريق . وكان كل ما وافق هذا على عمله ، منع الاتصال بين المسكر والمسلم الخارجي مدة ساعتين او ثلاث ساعات ، بعد ان تكون برلين قد تلقت نبأ الانفجار . واذا ما استثنينا خطأ او خطئين . فقد نفذ هذا العمل تمام التنفيذ .

بالمرور .

وكانت هذه الحركة مجرد خدعة ، ولكنها نجحت بعد أن دوّن الملازم في سجله :
« الساعة ١٢ و ٤٤ مرّ العقيد ستوفنبرغ » وراح يبلغ نقطة المراقبة الثانية بالسماح
للسيارة بالمرور . ولكن المهمة كانت أكثر صعوبة عند الحاجز الأخير . فلقد
تلقى الحرس هنا إشارة إنذار ، وأغلق الحاجز الحديدي وضوعف الحرس ،
ومنع أي انسان من دخول مقر القيادة أو خروجه منه . ورأى ستوفنبرغ
ومرافقه الملازم هيفتين ، ان رئيس عرفاء كثير العناد يسمى كولبي يسد الطريق
على سيارتهما . وعاد ستوفنبرغ يطلب السماح له باستعمال الهاتف وطلب الرئيس
فون مويلندورف مساعد قائد المعسكر . وقد شكّا من ان الحراس لا يسمحون له
بالخروج « بسبب الانفجار » ، ثم أضاف قائلاً : « انني على عجلة من أمري ،
فالفريق فروم ينتظرني في المطار » . وكانت هذه خدعة ثانية فالفريق في برلين
وكان ستوفنبرغ يعرف هذه الحقيقة تمام المعرفة .

ووضع العقيد الساعة والتفت الى العريف قائلاً : « هل سمعت أيها العريف .
لقد سمح لي بالمرور » . ولكن الخدعة لم تجز على العريف ، فعاد يتحدث
هو هاتفياً الى مويلندورف ليتثبت من الاذن للعقيد بالمرور ، فأكد له
الرئيس ذلك .

وانطلقت السيارة بعد ذلك الى المطار تسابق الريح ، بينما شرع هيفتين يبطل
بسرعة قنبلة ثانية كان قد حملها في حقيبته ، قاذفاً بأجزائها الى طرف الطريق ،
حيث عثر عليها رجال الغستابو فيما بعد . ولم يكن قائد المطار قد تلقى أي
إنذار . وكان الطيار قد أدار محركات الطائرة عندما رأى الرجلين يقتربان من
المطار . ولم تمض دقيقة أو دقيقتان حتى كانت الطائرة قد ارتفعت في السماء .

كانت الساعة الآن قد تجاوزت الواحدة بعد الظهر بقليل . وبدأت الساعات
الثلاث التالية ، وكأنها أطول ما مر به ستوفنبرغ من ساعات في حياته . ولم
يكن في وسعه أن يفعل شيئاً وطائرة « الهينكل » البطيئة ، تتجه غرباً فوق

السهل الألماني المنبسط الذي تملؤه الرمال ، إلا أن يأمل في أن يكون فيلغيبيل قد تمكن من الاتصال ببرلين ناقلًا إلى المتآمرين الإشارة الهامة ، وأن يكون هؤلاء قد شرعوا فوراً في العمل لاحتلال المدينة ، ولإرسال الرسائل المعدة سابقاً إلى القادة العسكريين في ألمانيا ، وإن لا تجبر طائرته على الهبوط من قبل الطائرات الألمانية المحاربة التي قد تكون في هذه الساعة قد تلقت انذاراً ، أو من قبل طائرة روسية معتسة ، لا سيما وقد نشطت الطائرات السوفياتية مؤخراً في سماء بروسيا الشرقية ولم يكن في طائرته جهاز بث للمسافات البعيدة ، مما يمكنه من إدارة القرص على إذاعة برلين ليستمع إلى أولى إذاعاتها المثيرة ، التي كان ينتظر من المتآمرين أن يكونوا قد شرعوا فيها قبل هبوطه من الطائرة . ولم يكن في وسعه بسبب هذا النقص أن يتصل بشركائه في العاصمة ، ليعطي اليهم الإشارة التي قد يكون الفريق فيلغيبيل قد فشل في إرسالها .

وظلت طائرته تنز في ساعات الظهيرة المبكرة من ذلك اليوم من أيام الصيف . وهبطت في مطار رانفسدورف في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين ، وأسرع ستوفنبيرغ والحماس يغلبه إلى أقرب هاتف في المطار ليتحدث إلى الفريق أولبرخت وليعرف تماماً ، ما تم تحقيقه في الساعات القدرية الثلاث التي يعتمد عليها الكثير . ودعش دهشة بالغة عندما وجد أن شيئاً لم يتحقق . لقد وصلت رسالة هاتفية عن الانفجار من فيلغيبيل بعيد الساعة الواحدة بقليل ، ولكن الاتصال كان شيئاً للغاية ولم يتمكن المتآمرون من التثبت مما إذا كان هتلر قد قتل أو لا . ولهذا لم يقوموا بأداء أي عمل . وقد أخرجت أوامر عملية الغداري من خزانة أولبرخت الحديدية ولكنها لم تصدر بعد . وكان كل إنسان في البندلشتراسه يقف عاطلاً عن العمل ينتظر عودة ستوفنبيرغ . ولم يكن قد وصل إلى برلين بعد الفريق بيك أو المستر فون ويتزليبين ، اللذان كان من المنتظر أن يشرعا ، بوصف أولهما رئيس الدولة الجديد وثانيهما القائد العام للقوات المسلحة ، في إصدار البيانات والأوامر المعدة سابقاً ، وإن يكونا قد وجهها

الى الشعب الألماني رسالة يعلنان فيها بزوغ فجر جديد في المانيا .

ولكن هتلر على النقيض من اعتقاد ستوفنبرغ الذي افضى به الى اولبرخت بالهاتف من رانفسدورف لم يمت . فلقد انقذ حياته عمل العقيد براندت اللاواعي بتحريك المحفظة من مكانها الى الطرف البعيد من قاعدة المنضدة البلوطية الضخمة . وقد اهتز هزة عنيفة ولكنه لم يصب بجراح بالغة . وكل ما أصابه ان النار قد شاطت شعره ، وان ساقيه قد اصبحتا بجروق ، وان ذراعه اليمين اصاب برضوض وبعض الخدوش كما لحق به نوع من الشلل المؤقت ، بينما خرقت طبليتا اذنيه ، وتمزق ظهره من جراء عارضة خشبية هوت عليه . ولقد تذكر احد شهود العيان فيما بعد ، ان انساناً لم يعرفه عندما خرج من حطام البناء المحترق المتهدم ، مستنداً الى ذراع كايتم الذي نجا من الاصابات باعجوبة ، وقد اسود وجهه من الدخان كما احترق شعره ، وتمزقت ملابسه . ولكن معظم الذين كانوا في طرف المنضدة حيث تفجرت القنبلة إما لاقوا حتفهم أو اشرفوا على الموت او اصابوا اصابات بالغة . (١)

و كثر التكهّنات في لحظات الإثارة الاولى عن مصدر الانفجار . وخيل الى هتلر بادىء ذي بدء ان الانفجار قد يكون ناجماً عن هجوم حقير شنته احدى طائرات العدو القاذفة - المقاتلة . اما يودل الذي حمل رأساً فقد تناثرت الدماء فوقه اذ هوت « النجفة » مع اشياء اخرى عليه ، فقد اعتقد ان بعض عمال البناء قد وضعوا قنبلة مؤقتة تحت ارض البناء . وقد ايد الثقب الكبير في ارض القاعة الذي احدثته قنبلة ستوفنبرغ هذا الرأي كل التأييد . ومضى وقت طويل قبل ان تحوم الشكوك حول العقيد . واصيب هملر الذي

١ - قتل بيرغر كاتب الاختزال الرسمي كما مات كل من العقيد براندت والفريق شموندت مرافق هتلر والفريق كورتن متأثرين من جراحهم واصيب الباقون وبينهم الفرعاء يودل وبودنشاير ، رئيس اركان غورنغ وهوسينغر باصابات متفاوتة بين الحدة والعنف .

هرع الى المكان لدى سماعه بالانفجار بشيء من الدهشة المطلقة ، وكان اول ما عمله هو انه هتف قبل دقيقة او دقيقتين من قطع الفريق فيلغيبيل للاتصالات الى ارتوريني ، رئيس دائرة الشرطة الجنائية في برلين ليوفد بالطائرة وعلى جناح السرعة فرقة من المفتشين السريين ، للقيام بالتحقيقات اللازمة .

ولم يذكر احد في غمرة هذا الاضطراب الأولى وما لحقها من هزة ، ان ستوفنبيرغ كان قد تسلل من غرفة الاجتماع قبل لحظات من وقوع الانفجار . وكان الاعتقاد السائد في البداية انه لا بد وانه كان في البناء ، وانه احد الذين اصابوا اصابات بالغة ونقل الى المستشفى على جناح السرعة . وطلب هتلر الذي لم يكن قد شك فيه بعد التحري عنه في المستشفى .

وبعد نحو من ساعتين من انفجار القنبلة بدأت أصابع الاتهام في الظهور . فلقد روى العريف المسؤول عن بدالة الهاتف في ثكنة المؤتمرات « ان العقيد ذا العين الواحدة » الذي كان قد ابلغه انه يتوقع هاتفاً بعيداً من برلين ، خرج من قاعة الاجتماع ، وغادر البناء بسرعة هائلة دون ان يذتطر هاتفه . وتذكر بعض حاضري الاجتماع ان ستوفنبيرغ كان قد ترك محفظته تحت المنضدة . وكشف رجال الحرس عند نقاط التفتيش ان ستوفنبيرغ ومرافقه مرّا فور وقوع الانفجار خارجين من المعسكر .

وسرعان ما اشتدت الشكوك في نفس هتلر . وكشف السؤال الهاتفي لمطار راستنبيرغ النقيب عن معلومات مهمة ، فقد تبين ان ستوفنبيرغ قد طار من هناك بسرعة هائلة قبيل الواحدة بعد الظهر ، وانه ذكر انه متجه الى رانفسدورف . وقد أمر هملر فوراً باعتقاله عند هبوطه هناك ، ولكن أمره لم يصل الى برلين بسبب العمل الباسل الذي اقدم عليه فيلغيبيل بقطع جميع الاتصالات مع المعسكر . ويبدو أن اياً من رجال مقر القيادة العليا لم يكن قد شك حتى هذه اللحظة بأن ثمة شيئاً ما غير مألوف يحدث في برلين . وكان الجميع يعتقدون ان ستوفنبيرغ عمل منفرداً . ولن يكون من الصعب عليهم اعتقاله إلا

إذا كان كما شك بعضهم قد هبط بطائرته وراء الخطوط الروسية لكن هتلر الذي بدا وكأنه يسلك سلوكاً هادئاً في مثل هذه الظروف ، كان يفكر من ناحية أخرى ، إذ كان عليه ان يستقبل موسوليني الذي تقرر وصوله في الساعة الرابعة بعد الظهر إذ كان بعض التأخير قد طرأ على قطاره .

وهناك شيء غريب ومضحك عن هذا الاجتماع الأخير بين الديكتاتورين الفاشيين بعد ظهر العشرين من تموز عام ١٩٤٤ ، إذ قاما بمشاهدة خرائب قاعة الاجتماع ، وحاولا خداع نفسيهما بالتفكير في ان المحور الذي اقاماه ، والذي وضعه اسسه على اسس سيادة القارة الأوروبية لم يتحول الى حطام ايضاً . ولم يعد الدوتشي ، الذي كان مزهواً بنفسه متكبراً في يوم ما ، أكثر من مجرد « محافظ » لمقاطعة لومبارديا بعد ان انقذه اجلاف النازية من سجنه ، ثم تولى هتلر وحرسه النازي دعمه والحفاظ عليه . لكن صداقة الفوهرر واجلاله للطاغية الايطالي الهاوي لم يتأثرا مطلقاً ، وقد استقبله اليوم بنفس الدرجة من الحرارة والدفء التي تسمح بها حالتها الصحية ، وعرض على أنظاره حطام ثكنة المؤتمرات « الذي كان الدخان لا يزال ينبعث منه ، والذي نجت حياته منه بأعجوبة قبل بضع ساعات ، وراح يتكهن لزائره بأن قضيتها المشتركة على الرغم من كل ما منيت به من نكسات لا بد وان تنتصر في النهاية .

وتذكر الدكتور شميدت ، ترجمان هتلر ، الذي شهد منظر الاجتماع ما دار فيه ، بعد مدة طويلة فقال : (١)

« بدا الرعب الكامل على موسوليني ولم يستطع ان يفهم كيف يمكن لمثل هذا ان يحدث في مقر القيادة ...

« وراح هتلر يقول له : كنت أقف هنا على هذه المنضدة . وانفجرت القنبلة عند قدمي . ويتضح من هذا أنه لن يصيبني شيء او ضرر . فالقدر يشاء لي ان أواصل المضي في طريقي وأن اصل

١ - شميدت - ترجمان هتلر . ص ٢٧٥ - ٢٧٧ .

برسالي الى النهاية والكمال ... إن ما حدث اليوم لم يكن إلا الذروة القصوى ! أما وقد نجوت من الموت ... فقد بت اليوم أكثر اقتناعاً من أي وقت مضى ، بأن القضية العظمى التي نذرت نفسي لها ، ستجتاز محنها الراهنة ، وإن كل شيء ، سيصل الى نهاية طيبة » .

ويقول شميدت ان موسوليني الذي ألف ان تأسره أقوال هتلر وافق على ما قاله مضيفه ...

« ومضى موسوليني يقول : ان وضعنا سيء ، بل في وسع المرء ان يصفه بأنه يائس . ولكن ما حدث هنا اليوم يوحى بشجاعة جديدة . ولا أستطيع ان أصدق بعد هذه المعجزة ، ان قضيتنا ستمنى بسوء الطالع » .

ومضى الدكتاتور ان بعد ذلك مع رجال بطانيتها لتناول الشاي ، ووقع الآن حادث مضحك ، وكانت الساعة قد بلغت الخامسة مساء ، يظهر صورة كاشفة ان لم تكن مدهشة لأوضاع الزعماء النازيين الرثة المهلهلة ، في هذه اللحظة من لحظات الأزمات التي يمر بها الرايخ الثالث . ففي هذه الآونة اعيد جهاز الاتصال الى العمل من راستنبيرغ بأمر من هتلر ، ونقلت أنباء برلين الأولى ان ثورة عسكرية قد وقعت هناك ، وان من المحتمل ان تكون ثورة مماثلة قد نشبت في الجبهة الغربية . وشرع أعوان هتلر يتبادلون الاتهامات والسباب التي طال كبتهها فانفجرت الآن ، وصرخهم يدوي في كل مكان وتتناقل العارضات الخشبية في المكان أصداؤه ، بينما جلس هتلر صامتاً في البداية يفكر تفكيراً عميقاً ، واقتعد موسوليني مجلسه واحمر وجهه من الخجل والدهشة .

وراح أمير البحر دونيتز ، الذي هرع بطريق الجو الى راستنبيرغ بعد ان استمع الى نبأ الانفجار ، فوصلها بعد الشروع في تناول الشاي ، يسلق الجيش بالسنة حداد متهماً إياه بالخيانة . وقام غورنغ نيابة عن القوة الجوية بدعمه وتأييده ، وسرعان ما

انتقل دونيتز الى غورنغ يحمله مسؤولية الفشل المفجع الذي أصاب السلاح الجوي ، وراح المشير البدين بعد ان دافع عن نفسه يهاجم موضع كراهيته الدائمة ريبنتروب محملاً إياه مسؤولية افلاس السياسة الخارجية الألمانية ، مهدداً في احدى اللحظات بأن يضرب وزير الخارجية المفرور بعضا المشيرية . وصرخ به غورنغ قائلاً : « اغلق فمك يا بائع الشمبانيا الحقير القذر . . أجل اغلق فمك اللعين » . وكان هذا اكثر مما يطيق ريبنتروب الذي طالب المشير بشيء من الاحترام له قائلاً : « ما زلت وزير الخارجية ، وما زال اسمي فون ريبنتروب » ^(١)

وأثار احدهم موضوع « ثورة » سابقة ضد العهد النازي ، هي « المؤامرة » التي قام بها روهم في الثلاثين من حزيران عام ١٩٣٤ . وثار هتلر لذكر ذلك الحادث ، وكان حتى الآن يجلس هادئاً يتناول الحبات والجرعات الطبية من طبيبيه الدجّال الدكتور تيمودور موريل ، وتحوّل الى حالة من الهياج العنيف . ويقول شهود العيان ان الفوهرر وثب من مقعده ، والزبد يعلو شذقيه وصرخ وزعق بالحاضرين : ان ما فعله مع روهم واتباعه الخونة ، لن يقاس بما سيفعله مع خونة اليوم . فيجثت الخيانة من جذورها ، ويحطم الخونة تحطيماً كلياً . ومضى يقول مهتاجاً : « سأطرح بنسائهم وأطفالهم الى المعتقلات ، ولن تبدر غني تجاههم بادرة رحمة » . ولا ريب في انه وفي هذه المرة كما في مرات مماثلة سابقة بوعدته الذي قطعه .

وقطع هتلر مألكته (مونولوجه) الجنونية ، بسبب ما أصابه من اجهاد من ناحية وبسبب ما نقله اليه الهاتف من برلين من تفاصيل اخرى عن الثورة العسكرية ، ولكن ثورته لم تهدأ أبداً . وراح يودع موسوليني الى قطاره ، وكان وداعها الأخير اذ لم يلتقيا بعد هذه المرة ، ثم عاد الى مقره . وعندما قيل له حوالي الساعة السادسة ان الحركة الانقلابية لم تحمد بعد في العاصمة ، تناول

١ - كان ريبنتروب بالفعل بائعاً للشمبانيا ثم بنى بكريمة اكبر منتجي الخمور في المانيا . وكان لقب النبالة « فون » قد انتقل اليه من عمه له تبنته تدعى الانسة جرترود فون ريبنتروب ، في عام ١٩٢٥ وكان آنذاك في الثانية والثلاثين من عمره .

الهاتف وراح يصدر أوامره صارخاً الى الحرس النازي في برلين بإطلاق النار على كل من يشتبه بخيائته أقل اشتباه ، ثم قال : « وأين هملر ؟ لم لا يكون في برلين الآن ؟ » وقد نسي انه قبل ساعة واحدة ، وكانت حفلة الشاي ما زالت قائمة ، أصدر أمره الى رئيس حرسه النازي بأن يطير فوراً الى برلين وأن يستعمل منتهى القسوة لإخماد الثورة ، وان كبير شرطه لا يمكن ان يكون قد وصل الى العاصمة في مثل هذا الوقت القصير ^(١) .

* * *

وكانت الثورة التي طال الاعداد لها ، واتخذت ترتيباتها بدقة متزايدة في برلين ، قد بدأت بداية بطيئة ، وفقاً للمعلومات التي تلقاها ستوفنبيرغ ، وأثارت في نفسه الفزع عند وصوله الى رانغسدورف في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والاربعين بعد الظهر . وقد اضاع المتآمرون ثلاث ساعات ثمينة وهامة ، كانت فيها قيادة الفوهرر معزولة عن العالم الخارجي كله .

ولم يستطع ستوفنبيرغ في حياته ، ولا أي مؤرخ حاول ان يتتبع أحداث ذلك اليوم القدري ، ان يفهم السبب في هذا التأخر . كان الطقس حاراً وشديد الرطوبة ومن المحتمل ان يكون هذا الطقس قد ترك بعض الأثر على المتآمرين . وعلى الرغم من ان كبار المتآمرين قد عرفوا ان ستوفنبيرغ قد غادر برلين الى راستنبيرغ في ذلك الصباح « يحمل عبئاً كبيراً » كما قيل للفريق هويبنر ، ليشهد مؤتمر الفوهرر الذي سيعقده في الساعة الواحدة ظهراً ، فإن قلة منهم ، ومعظمهم من صفار الضباط ، لم يشرعوا في الوصول متأخرين متكاسلين الى مقر قيادة

١ - روى عدد من الضيوف في حفلة الشاي من المان وايطاليين ما دار اثناء الحفلة رواية شهود عيان . ولعل خير وصف قد ورد في الكتاب الذي وضعه يوجين دولان ضابط ارتباط الحرس النازي مع موسوليني والذي أسماه « رومة المستنزفة » ص ٣٩٣ - ٤٠٠ وكذلك في استجوابه من محققى الحلفاء في نورمبرغ وقد لخصها دالاس في كتابه « المقاومة النازية في المانيا » ص ٩ - ١١ وزيلر في كتابه « شبح الحرية » ص ٣٦٧ وويلر بنيت في كتابه « نقمة السلطان » ص ٦٤٤ - ٦٤٦ .

جيش الاحتياط وهو مركز المؤامرة في الوقت نفسه في البندلشتراسه إلا حوالى الظهر . ويذكر القراء ان الفريق اولبرخت كان قد أصدر يوم المحاولة السابقة التي قام بها ستوفنبيرغ لاغتيال هتلر في الخامس عشر من تموز ، اوامره الى قوات حامية برلين بأن تشرع في الزحف قبل ساعتين من موعد انفجار القنبلة . ولكنه هذه المرة ، في العشرين من تموز ، لم يصدر اوامر مماثلة ، اذ لعله تذكر الخطر الذي مر به في المحاولة الأولى . وكانت الانباء قد نقلت الى قادة الوحدات في برلين وفي مراكز التدريب القريبة منها كمركز دوبييريتز وهوستربوغ وكرامبنيتز ووينسدورف ، منذ الليلة السابقة بأن يتوقعوا تسلم أوامر « عملية العذارى » في العشرين من الشهر . ولكن اولبرخت قرر هذه المرة ان ينتظر الى ان تصله الانباء الموثوقة من فيلفيل في زاستنبيرغ ، قبل ان يصدر الأمر الى قواته بالحركة من جديد . ووصل الفريق هوبنر ، حاملاً البزة العسكرية التي منعه هتلر من ارتداؤها في حقيبتة ، الى البندلشتراسه في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثلاثين ظهراً ، في نفس اللحظة التي كان ستوفنبيرغ يحطم فيها « كبسولة » قنبلته ، ثم مضى مع اولبرخت يتناولان الغداء ويشربان نصف زجاجة من الخمر نخب نجاح المشروع .

ولم يكن قد مضى عليها وقت طويل منذ عادا الى مكتب اولبرخت عندما اندفع الى الغرفة الفريق فريتزتيل كبير ضباط الاشارة في مقر القيادة العامة للجيش ، قائلاً بحماس انه كان يتحدث هاتفياً قبل لحظات الى فيلفيل ، وانه على الرغم من رداءة الاتصال الهاتفي ومن تحفظ فيلفيل في حديثه ، إلا انه فهم ان الانفجار قد وقع ، ولكن هتلر لم يقتل .. وأضاف تيل انه ينبغي في هذه الحالة عدم اصدار اوامر « العذارى » ، فوافقه اولبرخت وهوبنر على رأيه .

وهكذا لم يقم المتآمرون بأي عمل بين الساعة الواحدة والرابعة بعد الظهر . والساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والأربعين عندما هبط ستوفنبيرغ في مطار

رانفسدورف وهرع الى الهاتف يتحدث الى اولبرخت . ولم تكن القوات قد جمعت ، او الأوامر قد صدرت الى القيادة العسكرية في المدن الأخرى ، كما لم يفكر احد ، وهنا تقوم منتهى الغرابة ، في السيطرة على مقر دار الاذاعة أو مراكز الاتصال الهاتفي والبرقي . ولم يكن القائدان العسكريان الرئيسيان بيك وويتزليبين قد وصلا بعد .

ولكن وصول ستوفنبيرغ دفع المتآمرين أخيراً الى العمل . وراح يبحث على الهاتف الفريق اولبرخت من المطار ، بأن يشرع في العمل وفق خطة العذارى دون ان ينتظر وصوله الى البندلشتراسه ، لا سيما وان مدة الانتقال من المطار تستغرق ثلاثة ارباع الساعة وهكذا عثر المتآمرون أخيراً على الرجل الذي يصدر الأوامر ، إذ بدونها ، يضع الضابط الألماني ، حتى ولو كان ثائراً ، وكان في مثل هذه اللحظة الحرجة الدقيقة ، وشرعوا في العمل . وأخرج العقيد ميرتز فون كويرنهايم رئيس اركان أولبرخت وصديق ستوفنبيرغ الحميم أوامر عملية العذارى ، وشرع يصدرها عن طريق « الطابعة السلكية » والهاتف . وقد استنفر الأمر الأول القوات في برلين وضواحيها ، ثم صدر الأمر الثاني موقعاً من ویتزلیبین بوصفه « القائد العام للقوات المسلحة » ، وحاملاً توقيع « الكونت فون ستوفنبيرغ » اذ كانت الأوامر قد اعدت منذ عدة أشهر - ومعلنًا ان الفوهرر قد مات وان ویتزلیبین « ينقل السلطة التنفيذية » الى قادة المناطق العسكريين في الوطن والى القادة العامين للجيش المقاتلة في الجبهات . ولم يكن المشير فون ویتزلیبین قد وصل بعد الى البندلشتراسه . وكان قد وصل الى زوسين التي تبعد عشرين ميلاً الى الجنوب الشرقي من برلين حيث أخذ في التشاور مع ضابط الميرة الأعلى الفريق واغتر . واستدعي على عجل الى برلين كما استدعي الفريق بيك ، اذ كان القائدان العسكريان الكبيران في المؤامرة يتصرفان على مهلهما في مثل ذلك اليوم القدرى .

وعندما بدأت الأوامر في الصدور وبعضها يحمل توقيع الفريق فروم دون علمه ، مضى اولبرخت الى مكتب قائد جيش الاحتياط ، وابلغه ان فيلفيل

قد نقل اليه نبأ اغتيال هتلر ، ثم حثه على ان يتولى قيادة عملية العذارى وان
يضمن الأمن الداخلي في الدولة . وكان المتآمرون يعرفون ان اوامر فروم
ستطاع بصورة آلية رتيبة . وكان في منتهى الاهمية لهم في هذه اللحظة .
ولكن فروم ، شأنه في ذلك شأن كلوغه ، كان عبقرياً في حساب خطواته ،
ولم يكن من النوع الذي يشب خطوة واحدة قبل ان يتأكد من ان الارض التي
ستقع عليها قدماه ثابتة . وطلب برهاناً واضحاً على ان هتلر قد قتل ، قبل ان
يقرر ما يفعله .

وهنا ارتكب اول برخت خطيئة اخرى من الخطيئات التي ارتكبها
المتآمرون في ذلك اليوم . فلقد كان على ثقة بالنسبة الى ما حدثه به ستوفنبيرغ
من رانغسدورف ، بأن الفوهرر قد مات وعرف ايضاً ان فيلغيبيل قد افلح
في قطع الاتصالات الهاتفية مع راستنبيرغ طيلة بعد ظهر ذلك اليوم . وسرعان
ما التقط سماعة الهاتف وطلب اتصالاً هاتفياً « خاطفاً » مع كايتل . وكانت
دهشته بالغة عندما سمع صوت كايتل على الجانب الثاني من الخط فوراً ، اذ كان
يجهل ان الاتصالات قد اعيدت مع مقر قيادة الفوهرر .
فروم - ماذا حدث في مقر القيادة العليا ؟ ان الاشاعات الضخمة تحتاج
برلين .

كايتل - ماذا يجب ان يحدث ؟ كل شيء على مألوف عادته هنا .
فروم - تلقيت نبأ قبل قليل يقول ان الفوهرر قد اغتيل ..
كايتل - هذه سخافة . أجل لقد جرت محاولة ، ولكنها فشلت لحسن
الحظ . والفوهرر حي يرزق ، ولم يصب الا بجراح طفيفة .. آه . تذكرت ..
اين رئيس اركان حربك العقيد الكونت ستوفنبيرغ . ؟
فروم - لم يعد الينا بعد .. (١)

١ - ذكر نص هذا الحديث الهاتفي في احدى الوثائق التي قدمت كدليل الى محكمة
الشعب . وقد نقلها شلابريندورف في كتابه « كادوا يقتلون هتلر » ص ١١٣ .

وخسر المتآمرون منذ تلك اللحظة الفريق فروم ، مما ادى الى نتائج مفعجة
وأشبه ما تكون بالكارثة . واصيب اولبرخت مؤقتاً بشيء من الذهول ،
وانسل من المكتب دون ان ينسب بنت شفة . ووصل في هذه اللحظة الفريق
بيك وقد ارتدى بزة مدنية قائمة ، وكأنه يريد ان يوميء ، بأن الثورة ليست
ذات طابع عسكري ، وانه على استعداد لتولي الزمام . ولكن ستوفنبرغ ، كما
ادرك الجميع لتوهم ، كان صاحب الامر ، اذ صعد راکضاً درج وزارة الحربية
القديم في الساعة الرابعة والنصف ، وسقطت قلنسوته ، وكادت انفاسه تتقطع ،
وراح يروي باختصار ، كيف وقع الانفجار ، الذي أكد أنه رآه بنفسه من
مسافة لا تزيد على المائتي ياردة . وعندما قاطعه اولبرخت ليقول ان كايتل كان
يتحدث على الهاتف قبل لحظات ، مقسماً ان هتلر أصيب بجراح طفيفة ، رد
ستوفنبرغ بأن كايتل ، انما يحاول اكتساب الوقت عن طريق الكذب . وراح
يؤكد ان هتلر لا بد وان يكون قد اصيب بجراح بالغة على الأقل ، واضاف ان
عليهم على كل حال ان يفعلوا شيئاً واحداً الآن . وهو ان لا يضيعوا لحظة
واحدة ويعملوا على الاطاحة بالعهد النازي . ووافق بيك على ما قاله الضابط
الشاب وقال انه لايهمه سواء أكان الطاغية لا يزال على قيد الحياة أو انه
مات . فعليهم ان يمضوا قدماً وان يحطموا عهده الشرير .

وكانت مشكلة المتآمرين انهم بعد هذا التأخر القدرى ، وفي خضم هذا
لم يعرفوا ، على الرغم من جميع خططاتهم السابقة ، كيف يستطيعون الآن ان
يمضوا قدماً في تنفيذ هذه الخططات . ويبدو انه لم يخطر في بال المتآمرين ،
حتى عندما اتاهم الفريق ثيل ليقول ان نبأ بقاء هتلر على قيد الحياة سيداع بعد
قليل من شبكة الاذاعات الالمانية العامة ، وان اول ما يتحتم عليهم عمله فوراً ،
ان يسيطروا على الجهاز المركزي للاذاعة وان يحولوا بين النازيين وبين بث ما
ما يريدونه ، وان يمتطروا الجو الاداعي سيلاً من بياناتهم عن قيام الحكومة
الجديدة . وكان في وسع رجال الشرطة ان يضمنوا تحقيق هذا الهدف اذا لم

تتوافر القوات العسكرية اللازمة لإنجازه . وكان الكونت فون هيلدورف ، مدير الشرطة والعضو الاصيل في المؤامرة ، ينتظر بفارغ الصبر منذ الظهيرة دعوته الى العمل مستخدماً قواته الكبيرة والمستنقرة . ولكنه لم يتلق أي نداء ، وعندما أزفت الساعة الرابعة بعد الظهر ، مضى بسيارته الى البندلشتراسه ليرى ماذا حدث . وقد أبلغه أولبرخت أن شرطته ستلقى أوامرها من الجيش ولكن لم يكن ثمة حتى تلك الساعة أي جيش للثوار وانما كان هناك عدد من الضباط الحائرين الذين يطوفون انحاء القيادة العامة ، دون أن يتوافر لهم العدد اللازم من الجنود لقيادتهم .

وبدلاً من ان يحل ستوفنبيرغ هذه المشكلة وجه رسالة هاتفية عاجلة الى ابن عمه المقدم قيصر فون هوفباكر ، في مقر قيادة ستولبناغل في باريس حاثاً فيها المتآمرين على المبادرة للعمل هناك ؛ وكانت هذه الخطوة على جانب كبير من الاهمية ، اذ ان المؤامرة في فرنسا كانت أحسن تنظيمًا وأقوى دعماً من عدد من كبار ضباط الجيش منها في أي مكان آخر باستثناء برلين . واطهر ستولبناغل بالفعل حماساً أكثر من حماس زملائه القادة العسكريين الموجودين في مركز الثورة وقلبيها : وقام قبل حلول المساء باعتقال نحو من (١٢٠٠) من ضباط الحرس النازي والفرقة الخاصة في برلين وفي طليعتهم قائدهم الخفيف اللواء كارل اوبيرج . ولو اظهر الثائرون في برلين مثل هذا النشاط ومثل تلك الكفاية في توجيه النشاط ، لاتخذ التاريخ بعد ظهر اليوم اتجاهاً مغايراً .

وبعد ان انتهى ستوفنبيرغ من استنفار باريس اتجه باهتمامه الى قائده العتيد فروم ، الذي يعمل هو رئيساً لاركان حربه ، والذي عرقل نجاح المؤامرة برفضه السير مع الثائرين في خططهم ، بعد ان عرف من كايتل ان هتلر ما زال حياً يرزق ، ولم يكن بيك على استعداد للمشاجرة مع فروم في مثل هذه المرحلة المبكرة من العملية ، ولذا فقد اعتذر عن المضي مع ستوفنبيرغ وأولبرخت لمقابلته وراح أولبرخت يقول لفروم ان في وسع ستوفنبيرغ ان يؤكد موت هتلر . وقال فروم بشكل سريع خاطف : « هذا مستحيل فقد أكد لي كايتل

نقيضه . »

ورد ستوفنبرغ : « ان كايتل يكذب كعادته . لقد رأيت بأمر عيني جثة
هتلر وهم يحملونها خارجاً . »

وراح فروم يفكر ، بعد هذا التأكيد من شاهد عيان هو رئيس اركان
حربه ، ولم يجر جواباً فترة قصيرة . ولكن عندما اراد أولبرخت استغلال
هذه اللحظة من التردد ، مشيراً الى ان الأمر الرمزي بتنفيذ عملية العذارى قد
صدر على أي حال ، قفز فروم من مقعده صارخاً : « هذا تمرد على صلاحيات
القائد ! من أصدر الأمر ؟ » وعندما قيل له ان العقيد ميرتزون كويرنهايم هو
الذي أصدره ، استدعاه وابلغه انه موقوف ورهن الاعتقال .

وبذل ستوفنبرغ آخر محاولة لكسب رئيسه الى صفوفهم .. اذ بادره قائلاً :
« ياسيدي الفريق . لقد قمت انا بوضع القنبلة في غرفة اجتماع هتلر .. وكان
الانفجار شبيهاً بما يحدث من اصابة قذيفة مدفع من عيار (١٥٥) ملمتراً . واؤكد
لك ان من غير المعقول ان ينجو من الموت أي شخص كان في الغرفة . ولكن
فروم كان عبقرياً في المداهنة الى الحد الذي لايسهل خداعه . ورد على ضابطه
قائلاً « لقد فشلت المحاولة ياكونت ستوفنبرغ . وعليك ان تستحر فوراً »
ولكن هذا رفض ببرود . ولم تمض لحظات حتى كان فروم المكتر الشحم
والاحمر الوجه يعلن اعتقال زائريه الثلاثة ، ستوفنبرغ وأولبرخت وميرتز .
ورد أولبرخت قائلاً : انك تخدع نفسك . فنحن الذين سنعتقلك الآن .

ودار شجار في غير وقته بين الأخوة الضباط ، وتقول إحدى الروايات ان
فروم صفع ستوفنبرغ ذا اليد الواحدة على وجهه . وسرعان ما اذعن الفريق
ووضع رهن الاعتقال في مكتب مرافقة وعهد الى الرائد لودفيغ فون ليونرود^(١)

١ - كان ليونرود قد سأل قبل بضعة اسابيع أحد القسس في الجيش وهو من اصدقائه،
الاب هيرمان ويهرلي عما اذا كانت الكنيسة الكاثوليكية تتسامح بقتل الطفلة فتلقى ردا سلبيا
وعندما أثبتت هذه النقطة في محكمة الشعب عند محاكمة ليونرود ، اعتقل الاب ويهرلي ، لانه
تقاعس عن ابلاغ السلطات ونفذ فيه حكم الاعدام مع الضابط .

بحراسته . واحتياط الثائرون للأمر ، فقطعوا الخط الهاتفي عن الغرفة .
وعاد ستوفنبيرغ الى مكتبه ليرى ان الرئيس الأعلى بيفريددر ، وهو من
أجلاف الحرس النازي وقد اشتهر مؤخراً بإشرافه على نبش قبور نحو من (٢٢١)
الفا من اليهود الذين قتلهم فرق العمل الخاص في مناطق البلطيق قبل تقـدم
الروس اليها ، واتلاف ما فيها من جثث ، جاء الآن لاعتقاله . ولكن الضابط
أمر بأعتقال بيفريددر واثنين من مرافقيه وهم في ملابس مدنية في مكتب فارغ
مجاور . وسرعان ما وصل الفريق فون كورتر فليش قائد المنطقة الثالثة التي
تضم برلين وبراندنبيرغ مستعلاً عما حدث . واصرّ هذا الفريق الشديد التعصب
للنازية على مقابلة فروم ، ولكنه اقتيد الى مكتب اولبرخت فرفض القائد
التحدث اليه . واستقبله بيك بعد ذلك ، ولكن عندما ظل على اصراره ، اعتقله
المتآمرون ايضاً . واختير الفريق فون ثوينجين ، طبق الخطة المرسومة ليخلفه
في منصبه .

وادى ظهور بيفريددر الى تذكر ستوفنبيرغ بأن المتآمرين نسوا وضع حرس
حول البناء . وأمر بوضع فصيل من فوج حرس (كروس دويتشلاند) الذي
كان من المفروض ان يتولى الحراسة فتقاعس عنها ، في مدخل البناء . وهكذا
عندما ازفت الساعة الخامسة كان الثائرون مسيطرين على الأقل على مقر قيادتهم ،
ولكن هذا المقر كان الشيء الوحيد الذي سيطروا عليه في برلين . ترى ما الذي
حدث لقوات الجيش التي كان من المفروض ان تحتل العاصمة وتضمن ولاءها
للحكومة الجديدة المناهضة للنازية ؟

كان الفريق فون هيز قائد حامية برلين ، قد هتف بعد الساعة الرابعة ، وبعد
ان كان المتآمرون قد نشطوا للعمل اثر عودة ستوفنبيرغ ، الى قائد فوج حرس
(كروس دويتشلاند في دويبريتز ، وامره بأن يستنفر وحدته ، وان يهرع
فوراً الى مركز قيادة الحامية في شارع اونتر دين لندن . وكان الرائد اوتويرر
قد تولى قيادة هذا الفوج مؤخراً ، وقد قدّر له ان يلعب دوراً هاماً هذا اليوم

ولكنه دور مختلف عما كان المتآمرون يتوقعونه . وكانوا قد جسّوا نبضه في الماضي بالنظر الى اهمية الدور الذي ستلعبه وحدته في الحركة ، واقتنعوا بأنه من طراز الضباط الذين لا يهتمون بالسياسة والذين يطيعون طاعة عمياء اوامر رؤسائهم المباشرين . ولم يكن لديهم شك في بسالته ، اذ جرح ثماني مرات ، وكان قد تلقى من يد هتلر نفسه وسام « صليب الفرسان مع اوراق البلوط » وهو من أرفع الأوسمة التي لا يناهاها الا ذوو التفوق والبروز .

واستنفر ريمر فوجه تلبية للأمر وهرع الى المدينة ليتلقى الأوامر المحددة من هيز . وابلغه الفريق ان هتلر قد قتل وان الحرس النازي يحاول القيام بانقلاب ، وأمره بأن يضمن السيطرة على دور الوزارات في الويلهلمشتراسه وعلى مكتب الامن المركزي للحرس النازي في حي « محطة انهولت » القريب . ولم تحل الساعة الخامسة والنصف حتى كان ريمر قد نفذ الأوامر ، واتصل بأونتردين لندن بانتظار أوامر جديدة .

ولكن ما لبث أن ظهر الى المسرح شخص ثانوي الدور ، عمل على ان يجعل من ريمر « إله النقمة » على المؤامرة . فلقد كان هنالك ملازم يدعى الدكتور هانز هاغين ، وهو شاب معتد بنفسه وكثير الحماس ، عينه المسؤولون ضابط توجيه للاشتراكية الوطنية في فوج ريمر . وكان هذا الضابط الصغير يعمل في الوقت نفسه مع الدكتور غوبلز في وزارة الدعاية ، وقد اوفده وزيره الى « بايروث » حيث شرع يعمل منذ وقت قصير في اعداد كتاب عن تاريخ الثقافة الاشتراكية الوطنية « كان مارتن بورمان سكرتير هتلر ، يود اعداده . ولهذا كان ظهوره في برلين في هذا اليوم مجرد صدفة عابرة ، اذ جاء ليلقي خطاباً في تأبين كاتب مغمور سقط صريعاً في ميدان القتال ، واغتتم فرصة وجوده في العاصمة ليلقي محاضرة بعد ظهر ذلك اليوم - على الرغم من حرارته وشدة رطوبته - على جنود فوجه عن « قضايا التوجيه الاشتراكي الوطني » ويبدو أن هذا الرجل كان من المولعين بإلقاء الخطب العامة .

وعندما كان الملازم المتحمس متجهاً بسيارته الى دويبريتز خيل اليه انه قد رأى المشير فون براوختش يمر في سيارة عسكرية وقد ارتدى بزة كاملة ، واعتقد ان القائد العجوز ، لا بد أن يكون مقدماً على عمل من اعمال الخيانة . لكن براوختش الذي كان هتلر قد طرده من قيادته منذ مدة ، لم يكن في برلين في ذلك اليوم لا مرتدياً زيه العسكري ، ولا أي لباس مدني ، وان أصر هاغين مقسماً أنه رآه . وكان ينقل شكوكه الى قائده ريمر ، عندما تلقى هذا الأوامر باحتلال وزارات الويلهشتراسه . وسرعان ما ألهمت الأوامر شكوكه ، واقنع ريمر بأن يعطيه دراجة نارية مع عربتها الجانبيه ، استخدمها في الوصول بسرعة الى وزارة الدعاية لتحذير غوبلز مما يجري في العاصمة .

وكان الوزير قد تلقى قبل لحظات اول مكالمه هاتفية من هتلر ، الذي أبلغه نبأ محاولة الاعتداء على حياته ، وامره بأن يبت هو بنفسه فوراً من دار الإذاعة معلناً فشل المحاولة . ويبدو ان هذا النبأ كان أول ما وصل الى وزير الدعاية ليقيظ عادة ، عما حدث في راستنبغ وسرعان ما نقل اليه هاغين ، حقيقة ما يجري الآن في العاصمة نفسها . وشكّ غوبلز في صدق رواية محدثه ، اذ كان يعتبره انساناً مزعجاً ، وتقول احدى الروايات انه كان على وشك طرده من حضرته ، عندما اقترح عليه هذا ان يمضي بنفسه الى النافذة ليرى ما هو جارٍ في حي الوزارات . وكان ما رآه بالطبع اكثر اقناعاً من عبارات هاغين الهستيرية . فالجنود يتخذون مراكزهم حول دور الوزارات . وعلى الرغم من بلادة غوبلز المعهودة . إلا انه كان سريع البديهة ، فطلب من هاغين ان يبعث بطلب ريمر فوراً . ونفذ هاغين الامر ، وانتهى دوره وخرج من مسرح التاريخ .

وهكذا بينما كان المتآمرون في البندلشتراسه يتصلون بالقادة العسكريين الكبار في طول اوروبا وعرضها ، دون ان يفكروا بضابط صغير كريم ، على الرغم من دوره الذي لا غنى عنه بحكم منصبه ، كان غوبلز يتصل بهذا الرجل ،

رغم انخفاض رتبته لما لمنصبه من أهمية قصوى في هذه اللحظة بالذات .
وكان لابد من وقوع هذا الاتصال ، إذ أن الأوامر كانت قد صدرت إلى
ريمر في غضون ذلك باعتقال وزير الدعاية . وهكذا اجتمع عند الرجل امران ،
امر باعتقال غوبلز ، وامر آخر بالمضي إلى مقابلته . ودخل الرائد وزارة الدعاية
ومعه عشرون جندياً أمرهم بأن يسرعوا للبحث عنه إذا لم يعد من مكتب الوزير
في غضون بضعة دقائق . ومضى الضابط ومرافقه وقد اشعرا مسدسيهما لاعتقال
أهم شخصية نازية رسمية ، كانت في برلين في ذلك اليوم .

وكان من بين المواهب التي تميّز بها غوبلز والتي مكنته من الوصول إلى تلك
المرتبة العالية في الرايخ الثالث ، قدرته الفائقة على الحديث بسرعة في المواقف
الحرجة ، ولا ريب في أن هذا الموقف الذي يمر به الآن ، كان من أكثر المواقف
دقة وخطورة في حياته العاصفة كلها . وراح يذكر الرائد الشاب يمين الولاء
التي أقسمها للقائد الأعلى . ورد ريمر بصلافة أن هتلر قد مات . ولكن غوبلز
أكد له أن الفوهرر حي يرزق وأنه كان يتحدث إليه قبل لحظات عن طريق
الهاتف . وأضاف أنه سيثبت للضابط صحة ما يقول . وسرعان ما رفع سماعة
الهاتف وطلب الاتصال فوراً بالقائد الأعلى في راستنبيرغ . وهكذا وقعت
الكارثة من جديد ، وفي برلين بالذات ، من فشل المتآمرين في إدراك أهمية
الاتصالات الهاتفية . وعدم قيامهم بالسيطرة عليها أو قطعها على الأقل .^(١)
ولم تمض دقيقة أو دقيقتان حتى كان هتلر على الجانب الثاني من الخط الهاتفي .
وراح غوبلز يسلم السماعة فوراً إلى ريمر . وراح سيد الحرب النازي يسأل
الرائد إذا كان قد تعرف إلى محدثه من صوته . ولكن هل يوجد في ألمانيا من
لا يستطيع تمييز ذلك الصوت الأجش ، الذي استمع إليه الناس مئات المرات

١ - يقال أن غوبلز هتف فيما بعد قائلاً : « هل يستطيع المرء أن يتصور أن هؤلاء النازيين
كانوا من البلاءة بحيث اغفلوا قطع الأسلاك الهاتفية ؟ لو كانت ابنتي الصغيرة هي التي فكرت
بالثورة ، لكان أول عمل لها قطع هذه الهواتف » (كورت ريبس « جوزيف غوبلز ... محامي
الشیطان » ص ٢٨٠) .

من دار الأذاعة ؟ يضاف الى هذا ان ريمر كان قد استمع اليه مباشرة قبل بضعة اسابيع عندما تلقى من الفوهرر شخصياً الوسام الرفيع الذي انعم به عليه . ويقال ان الرائد اتخذ موقف الاستعداد وهو يحدث الزعيم . وامره هتلر بأن يسحق العصيان وان يطيع اوامر غوبلز وحده ، وأوامر هملر ، الذي ابلفه نبأ تعيينه قائداً عاماً لجيش الاحتياط ، والذي كان في الطريق الآن بالطائرة الى برلين ، وكذلك أوامر الفريق رينيكه ، الموجود حالياً في العاصمة ، والذي صدرت اليه الأوامر بتولي قيادة جميع القوات في المدينة . واعان الفوهرر على الترقية الرائد الى رتبة العقيد .

واكتفى ريمر بما سمع . فلقد تلقى أوامره من المصدر الأعلى وسارع الى تنفيذها بحماس كان يفترق اليه العاملون في البندلشتراسه . وسرعان ما سحب فوجه من الويلهلمشتراسه ، واحتل قيادة حامية برلين في اونتر دين لندن ، واوفد دورياته لوقف أية قوات قد تزحف على العاصمة ، ومضى بنفسه يحاول العثور على مقر قيادة المؤامرة ، ليعتقل زعماءها .

وهنا تتوارد الاسئلة التي تؤلف احاجي العشرين من تموز .. ترى لماذا اوكل قادة الثورة من فرقاء وعقلاء هذا الدور الهام الى رومر في الدرجة الأولى ؟ ولماذا تقاعسوا عن استبداله في اللحظة الاخيرة بضابط يؤيد المؤامرة قلباً وقالباً ؟ ولماذا لا يوفدون على الاقل ضابطاً يثقون به من رجالهم الى فوج الحرس ليشرف على قيام ريمر باطاعة الاوامر وتنفيذها ؟ واخيراً لم تقاعس المتآمرون عن اعتقال غوبلز ، وهو أهم موظف نازي في العاصمة واكثرهم خطورة منذ البداية ؟ لقد كان في وسع رجلين من رجال شرطة الكونت فون هيلدورف ان يقوموا بهذا العمل في أقل من دقيقتين اذ ان وزارة الدعاية كانت مفتقرة الى الحراسة . ولماذا لم يستول المتآمرون على رئاسة الغستابو في شارع الامير البرخت ولم يكتفوا بالسيطرة على الشرطة بينما كان حربياً بهم ان يطلقوا سراح عدد من رفاقهم المتآمرين وبينهم ليبير . اذا كانوا

معتقلين فيها ؟ لقد كانت رئاسة الغستابو مفتقرة الى الحراسة الكافية وكان هذا صحيحاً ايضاً بالنسبة الى مقر قيادة المخابرات والفرقة الخاصة والحرس النازي ، وكانت هذه المراكز ، من أولى المواقع التي يجب احتلالها . انها اسئلة محيرة ، يعجز المرء عن ايجاد الجواب الصحيح لها .

لم يعرف رجال البندلشتراسه بانقلاب ريمر عليهم إلا بعد وقت طويل . ويبدو أنهم ظلوا على جهل بالكثير مما حدث في برلين حتى ساعة متأخرة . ومن الصعب حتى في يومنا هذا أن نعرف حقيقة ما حدث ، اذ ان روايات شهود العيان تنطوي على الكثير من التناقضات المحيرة . ترى أين راحت الدبابات ، وأين ذهب الجنود الذين كان من المنتظر وصولهم من المراكز القريبة ؟

وسرعان ما أذاعت محطة « دويتشلاند زيندر » وهي محطة اذاعية قوية ، تسمع اذاعتها في جميع انحاء اوروبا ، في الساعة السادسة والنصف بلاغاً قصيراً ، يعلن ان محاولة قد جرت لاغتيال هتلر ، وانها منيت بالفشل . وجاء هذا البيان بمثابة ضربة صاعقة للمتآمرين الكثيرين في البندلشتراسه ، ولكنه كان ايضاً يحمل معنى التحذير لهم بأن الوحدة العسكرية التي كان من المفروض ان تحتل دار الأذاعة (رودفنزكهافوس) قد فشلت في اداء مهمتها . وكان غوبلز قد تمكن من نقل نص هذا البيان الى دار الاذاعة ، هاتيفياً ، في الوقت الذي كان ينتظر فيه وصول ريمر الى مكتبه . وراح ستوفنبيرغ يبعث في الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والأربعين بإشارة عن طريق « الطابعة البعيدة » الى القادة العسكريين يقول فيها ان بيان الاذاعة كاذب مخترق ، وان هتلر قد مات . لكن الضرر الذي لحق بالانقلابيين كان من النوع الذي لا يمكن اصلاحه . فلقد تراجع القائدان العسكريان في براغ وفيينا ، بعد ان كانا قد شرعا في اعتقال قادة الحرس النازي والحزب . وتمكن كايتل في الساعة الثامنة والدقيقة العشرين مساءً من ارسال اشارة عن طريق آلة الجيش الطابعة البعيدة الى كافة قيادات الجيش تعلن قرار الفوهرر تعيين هملر قائداً عاماً لجيش الاحتياط ، وتطلب « اطاعة الأوامر التي

يصدرها هو او هملر دون سواها . و اضاف كايتل يقول : « اما الأوامر الصادرة عن فروم أو ويتزليبين أو هويبنر فباطلة ولاغية » وكان لبيان الاذاعة بأن هتلر مازال حياً ، ولأمر كايتل الصارم بأن تطاع أوامره دون سواها ، وأن تهمل أوامر المتآمرين ، اثرها الحاسم كما سنرى على المشير فون كلوغه الذي كان على وشك أن يقذف بنفسه في صفوف المتآمرين ^(١)

ولم تصل حتى الدبابات التي كان الضباط الثائرون يركزون عليها الكثير من أمالهم . وكان من المتوقع أن يعني هويبنر ، وهو القائد البارز للدبابات ، بأمرها ولكنه لم يتمكن من الوصول اليها . فلقد صدر الأمر للعقيد وولفغانغ غليسمير قائد المدرعات في كرامبنيتز ، بأن يقدم الدبابات ويأمر بزحفها الى المدينة ، وان يصل هو الى البندلشتراسه ، لتلقي التعليمات الجديدة . ولكن عقيد الدبابات لم يرغب في القيام بأي دور في أي انقلاب عسكري ضد النازي ، مما اضطر

١ - هناك روايات متناقضة عن الاسباب التي حالت دون السيطرة على اذاعة برلين . وتقول احدى الروايات ان هذه المهمة قد اسندت الى وحدة من مدرسة المشاة في دوبريتز وان تنفيذها كان موكلا الى آمر المدرسة الفريق هيتزفيلد ، وهو احد المشتركين في المؤامرة ولكن المتآمرين نسوا ابلاغ الفريق بأن العشرين من تموز هو ساعة الصفر ، ولذا كان غائبا عن وحدته في بادن حيث شهد تشييع جثمان قريب له الى مقره الاخير . وكان نائبه العقيد . ويلر بعيدا عن الوحدة ايضا في مهمة عسكرية . وعندما عاد هذا اخيرا في الساعة الثامنة مساء ، وجد ان احسن افواجه قد ترك المعسكر للقيام بتدريب ليلي . وعندما تمكن من جمع قواته في منتصف الليل . كان الوقت قد فات . وتقول رواية اخرى ان ضابطا يدعى الرائد جيكونب ، اقلع في تطويق دار الاذاعة بقوات من مدرسة المشاة ولكنه لم يستطع الحصول على تعليمات واضحة من اولبرخت عما يطلب اليه عمله وعندما نقل غوبلز نص البلاغ هاتفيا الى دار الاذاعة ، لم يعترض جيكونب على اذاعته . وادعى الرائد فيما بعد انه لو تلقى الاوامر الواضحة اللازمة من اولبرخت لحرم على النازيين استعمال دار الاذاعة ولوضعها تحت تصرف المتآمرين . وقد وردت الرواية الاولى في كتاب زيلر « شبح الحرية » ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، وهو اصدق مرجع مدعوم بالوثائق كتبه مؤرخ الماني عن مؤامرة العشرين من تموز ، اما الرواية الثانية فقد وردت على لسان ويلر - بنيت في كتابه « نقمة السلطان » ص ٦٥٤ - ٦٥٥ ، وكتاب رودولف ساملر « غوبلز ، الرجل الثاني بعد هتلر » ص ١٢٨ وقد اقتبس الاخيران القصة من الرائد جيكونب نفسه .

اولبرخت الى اعتقاله داخل البناء بعد ان عجز عن اقناعه بالحسنى . ولكن غليسير تمكن على أي حال ان يهمس في اذن مرافقه الذي لم يعتقل تعليماته التي تقضي بأن يطلع مقر قيادة مفتشية المدرعات في برلين التي تتبع لها جميع وحدات الدبابات في المنطقة على ما حدث وأن يضمن اطاعة اوامر المفتشية وحدها ليس إلا .

وهكذا لم يستطع المتآمرون الافادة من الدبابات التي كانوا في أمس الحاجة اليها ، وان كان بعضها قد وصل بالفعل الى قلب العاصمة عند مسلّة النصر في تبير غارتن . وتمكن العقيد غليسير ، عن طريق الخديعة ، من الخلاص من اعتقاله ، فقد أبلغ حراسه أنه قرر قبول أوامر اولبرخت وانه سيتولى بنفسه قيادة الدبابات ، ثم تسلل خارج البناء وسرعان ما سحبت الدبابات من العاصمة .

لم يكن قائد المدرعات الضابط الوحيد الذي نجح من الاعتقال المهذب والاعتباطي ، الذي فرضه المتآمرون على كل من رفضوا الاشتراك معهم في مؤامرتهم ، وهو وضع سرعان ما أسهم في نهاية الثورة .

وأدرك المشير فون ويتزليبين الذي وصل أخيراً في الساعة الثامنة مساءً ، مرتدياً بزة « المشير » وحاملاً عصا « المشيرية » ليتسلم مهام منصبه كلقائد العام الجديد للقوات المسلحة ، ان الانقلاب قد مني بالفشل . وراح يصرخ في وجه بيك وستوفنبرغ متهماً اياهما بالاهمال والتفريط في تنفيذ الخطط . وقال للمحكمة التي تولت محاكمته ، ان فشل المؤامرة قد اتضح له ، عندما علم ان المتآمرين لم يقوموا حتى باحتلال دار الأذاعة . ولكنه لم يعمل شيئاً لإنجاحها ، في الوقت الذي كانت مكانته « كمشير » سابق في الجيش ، كافية ، لحشد عدد أكبر من القادة العسكريين في برلين وخارجها وراء الانقلاب . وراح بعد خمس وأربعين دقيقة من وصوله الى البندلشتراسه ، يخرج ثانية ، ويتبعد عن المؤامرة التي أيقن الآن من فشلها ، فيفقد سيارته « المرسيدس » الى زوسين التي كان قد صرف فيها الساعات السبع الحاسمة من ذلك النهار ، حيث اكّد لمدير الميرة العام الفريق

واغتر فشل الثورة ، ليعود بعد ذلك بسيارته الى اقطاعيته الريفية التي تبعه ثلاثين ميلاً من زوسين حيث تولى احد زملائه الفرقاء ويدعى لينيرتز اعتقاله في اليوم التالي .

وارتفع الستار الآن عن المشهد الأخير في المسرحية .
فبعد الساعة التاسعة مساءً ، اصيب المتآمرون الفاشلون بما يشبه الصاعقة عندما أعلنت الاذاعة الألمانية العامة ان الفوهرر سيذيع بنفسه رسالة الى الشعب الألماني في ساعة لاحقة من ذلك المساء . وعرف المتآمرون بعد بضع دقائق ، ان الفريق فون هيز قائد حامية برلين الذي كان قد وجه الأمر الى الرائد ريمر الذي بات الان عقيداً ، للقيام بمهمته القدريّة ، قد اعتقل وان الفريق النازي رينيكه ، تدعمه قوات الحرس النازي قد تولى قيادة جميع القوات في العاصمة ، وانه يعد الآن عدته لاقتحام البندلشتراسه .

وقد تحرك الحرس النازي أخيراً بفضل جهود اوتو سكورزيني ، قائد الحرس الصارم ، الذي اظهر كفاياته في انقاذ موسوليني من الأسر . وكان سكورزيني جاهلاً بما وقع ذلك اليوم فاستقل في الساعة السادسة مساءً القطار السريع المتجه الى فيينا ، ولكنه ما عثم ان انزل من القطار في ضاحية ليخترفيلد بطلب من قائد الحرس النازي شيلينبرغ ، وهو الرجل الثاني في الفرقة الخاصة . وعندما عاد سكورزيني ، وجد مقر قيادة الفرقة الخاصة دون حراسة ، وقد سادته حالة هستيرية ، فتمكن بما عرف عنه من برود وضبط اعصاب وقدره هائلة على التنظيم ، من حشد عصاباته المسلحة فوراً ليمضي بها الى العمل . واليه يرجع الفضل الأول في اقناع وحدات مدرسة الدبابات بالحفاظ على ولائها لهتلر .

وادى العمل السريع في راستنبرغ ، وسرعة خاطر غوبلز في كسب ريمر الى صفه ، والافادة من الاذاعة ، والبعث الذي ظهرت به قوات الحرس النازي في برلين ، والاضطراب الذي لا يمكن تصوره ، والافتقار الى العمل من جانب

الثائرين في البندلشتراسه ، الى حمل عدد كبير من ضباط الجيش الذين كانوا على وشك الانضمام الى صفوف الثورة ، أو الذين كانوا قد انضموا اليها فعلاً ، على اعادة النظر في موقفهم . وكان بين هؤلاء الفريق اوتو هير فورث رئيس اركان الفريق كورتزفيلش المعتقل ، فلقد تعاون هذا القائد في بداية الأمر مع البندلشتراسة في محاولة تجميع القوات وحشدها . ولكنه عندما رأى تطور الأحداث ، عاد فانقلب ، وهتف الى مقر قيادة هتلر حوالى الساعة التاسعة والنصف مساءً ، ليقول انه شرع في اخماد الانقلاب العسكري . (١)

أما الفريق فروم ، الذي ادى رفضه الانضمام الى الثورة الى شلها منذ البداية ، والذي اعتقل نتيجة رفضه هذا ، فسرعان ما استعاد قواه ، وشرع يعمل من جديد . ففي الساعة الثامنة مساءً ، أي بعد اربع ساعات من اعتقاله في مكتب مرافقه ، طلب ان يسمح له بالمضي الى غرفته الخاصة في الطبقة الارضية . وأقسم بشرفه العسكري ، ألا يقوم بأية محاولة للفرار أو للاتصال بالخارج . ووافق الفريق هوينبر على الاستجابة لطلبه ، كما بعث اليه ببعض الشطائر وزجاجة من النبيذ عندما سمع شكواه من الجوع والظمأ . وكان ثلاثة فرقاء من اركان حرب فروم قد وصلوا قبل لحظات ، ورفضوا الانضمام الى الثورة ، وطلبوا السماح لهم بالمضي الى غرفة رئيسهم . ولا يمكن تفسير ما وقع ، فقد استجيب الى طلبهم وسمح لهم وان كان -رهن الاعتقال- بالمضي الى غرفته ولم يكادوا يدخلونها حتى حدثهم فروم عن باب خلفي ينذر استعماله ، يمكن لهم ان يفروا عن طريقه . ونكث الفريق بوعدده وبشرفه العسكري لهوينبر ، فأمرهم بأن يهربوا ويعدوا النجذات لاقتحام البناء وانقاذه من اسره واخماد الثورة . وانسل الفرقاء الثلاثة دون ان يراهم أحد .

وأحس نفر من صفار الضباط من رجال اولبرخت ، وكانوا في البداية قد

١ - لم تحل خيانتة هذه دون اعتقاله فيما بعد بتهمة الاشتراك في المؤامرة ، وشنق بعد ادانته .

ساروا مع الثائرين أو قبعوا في اماكنهم في البندلشتراسه يترقبون تطور الأحداث ، ان الثورة قد منيت بالفشل . وبدأوا يدركون ، كما روى أحدهم فيما بعد ، انهم سيشتقون جميعاً كخونة اذا فشلت الثورة ولم يكونوا قد انقلبوا عليها في الوقت المناسب . وقام احدهم وهو المقدم فرانز هيربر وهو ضابط شرطة سابق ومن المؤمنين بالنازية ، بالبحث عن بعض مدافع « التومي » الرشاشة والعتاد من مستودع في سباندو ، ونقلها سرّاً الى الطبقة الثانية من البناء وقام هؤلاء الضباط في الساعة العاشرة والنصف بزيارة اولبرخت وطلبوا اليه ان يعرفهم تماماً بما يهدف اليه هو واصدقاؤه . وعندما ابلغهم الفريق ، الحقيقة ، انسحبوا من حضرته دون أي نقاش .

وعاد ستة أو ثمانية منهم بعد عشرين دقيقة بقيادة هيربر والمقدم بودوفون ديرheid ، واسلحتهم في أيديهم ، يطلبون ايضاحات أخرى من اولبرخت . وهنا جاء ستوفنبرغ يستطلع سبب هذه الضجة فأمسكوا بتلابيبه . وعندما حاول الفرار ، مقتحماً الباب ، وهارعا في الممر ، اطلقوا الرصاص على الذراع الوحيدة التي يملكها . وبدأ « الثائرون المعاكسون » باطلاق النار بعنف وجنون دون ان يصيبوا أحداً إلا ستوفنبرغ . وسرعان ما طافوا بالجناح الذي جعله المتآمرون مقراً لقيادتهم ، يعتقلونهم واحداً اثر آخر . وتمكنوا من القبض على بيك وهوينر واولبرخت وستوفنبرغ وهيقتين وميرتز ونقلهم الى مكتب فروم الحالي ، حيث جاء فروم بعد لحظات ملوحاً بالمسدس في يده .

وقال فروم : « حسناً أيها السادة . ساعاملكم الآن كما عاملتموني » . ولكنه لم يف بوعده .

وقال يا مر آسريه السابقين وهو يبلغهم أنهم باتوا رهن الاعتقال : « حسناً القوا سلاحكم وسلّموه » .

ورد بيك بهدوء وهو يمد يده الى مسدسه : « انك لن توجه الي مثل هذا الطلب ، انا قائدك القديم . وسأتحمل نتائج هذا الوضع التمس وحذي » .

وقال فروم يحذره : « حسناً وجه فوهته اليك » .
لكن الافتقار الغريب الى العزيمة على العمل التي رافقت هذا القائد اللامع
المتحضر ، والذي كان رئيساً لأركان الحرب في يوم ما ، قد أدى أخيراً الى
فشله في التجربة الضخمة التي مر بها في حياته . أجل لقد رافقه حتى النهاية .
وبدأ بيك يقول : « وانني في هذه اللحظة ، اعود بالذكرى الى الايام
السالفة .. »

ولكن فروم قطع عليه حديثه قائلاً : « ليست لدينا رغبة في الاستماع الى
هذا النوع من الحديث الآن . انني اطلب اليك التوقف عن الكلام ، وان
تفعل شيئاً .. »

وفعل بيك شيئاً .. فقد ضغط بيده على الزناد ، ولكن الرصاصة التي
انطلقت من المسدس لم تكد تخدش رأسه . وانطرح على مقعده وبعض الدم
ينزف منه .

وأمر فروم اثنين من صغار الضباط قائلاً : « ساعدوا السيد المعجوز »
وعندما حاول الضابطان أخذ السلاح من يده ، اعترض بيك ، طالباً منه
فرصة أخرى ، وأحنى فروم رأسه موافقاً .

وعاد يتجه الى بقية المتأمرين .. وقال : « وانتم ايها السادة ، سأمنحكم
بضع دقائق أخرى ، فقد تكون لديكم رسائل تودون كتابتها . » وطلب
اولبرخت وهوينر بعض الورق ، واخذوا يكتبان رسالتين وداعيتين قصيرتين
الى زوجتيهما . ووقف ستوفنبيرغ وميرتز وهيفتين صامتين . ثم خرج فروم
من الغرفة .

كان الرجل قد حزم أمره على الخلاص من هؤلاء الناس ، وعدم الاكتفاء
بطمس الأدلة التي تشي به ، اذ على الرغم من رفضه الاشتراك عملياً في المؤامرة ،
إلا انه كان يعرف بها منذ شهور طويلة ، مغطياً على القتل ، دون ان يشي بهم .
وكان يريد الآن التقرب الى هتلر بوصفه الرجل الذي اخمد الثورة . ولم يعرف

فروم آنذاك ان مثل هذا الأمل ، لا مجال له في عالم قطاع الطرق من النازيين .
وعاد بعد خمس دقائق ليعلن « باسم الفوهرر » انه دعا الى اجتماع « للمحكمة
العسكرية » - وليس ثمة من دليل على صدق قوله - وان هذه المحكمة اصدرت
حكمها بالموت على أربعة ضباط هم « العقيد ميرتز من هيئة أركان الحرب
والفريق اولبرخت » ، وهذا العقيد الذي لم اعد اعرف اسمه (ستوفنبيرغ) وهذا
الملازم (هيفتين) » .

وكان الفريقان اولبرخت وهوينر ، لا يزالان يخطان رسالتهما الى
زوجتيهما . وكان الفريق بيك لا يزال منبطحاً في مقعده وقد ملأت الدماء
وجبهه من خدش الرصاصة . ووقف الضباط الأربعة الذين حكم عليهم بالموت
جامدين كالاصنام .

وراح فروم يقول لأولبرخت وهوينر : « حسناً ايها السيدين .. هل انتما
على استعداد ؟ أجدلزاماً علي ان اطلب اليكما الاسراع ، لتسهلا الأمر
على الآخرين » .

وأتم هوينر رسالته ووضعها على المنضدة . وطلب اولبرخت غلافاً ، وضع
فيه رسالته ثم اقفلها . وشرع بيك يعود الى وعيه الآن ، فطلب مسدساً آخر .
وسيق ستوفنبيرغ وقد تلطخ كم يده السليمة الجريحة بالدم ورفاقه الثلاثة الذين
حكم عليهم بالموت الى الخارج . وطلب فروم من هوينر ان يتبعه .

وتم التخلص من الضباط الاربعة ، اذ أطلقت سرية النار عليهم في الباحة
الخارجية على ضوء خافت صادر عن أنوار سيارة عسكرية « عتمت » مصابيحها
تنفيذاً لتعليمات الوقاية من الغارات الجوية . ويقول شهود العيان ان كثيراً من
الضجيج والصراخ رافق عملية الاعدام ، وقد صدر معظمه عن الحراس الذين
كانوا على عجلة من امرهم ، تحسباً لخطر الغارة الجوية ، اذ ان الطائرات
البريطانية كانت تقوم بزيارتها لبرلين في كل ليلة تقريباً من ليالي ذلك الصيف .

ومات ستوفنبيرغ وهو يهتف : « عاشت المانيا المقدسة (١) » .
وكان فروم في غضون ذلك ، قد خير الفريق هوينر بين امرين ، ذكرهما
هوينر نفسه بعد اسبوعين ، في ظل تهديد حبل المشنقة وهو يحاكم أمام محكمة
الشعب اذ قال :

« قال لي فروم : حسناً يا هوينر . ان هذا الوضع يؤلني . لقد
كنا صديقين حميمين ، كما كنا رفيقي سلاح كما تعلم . ولكنك ربطت
نفسك بهذا العمل ، وعليك ان تحتمل نتائجه . فهل ترغب في ان
تسير على الطريق التي سار فيها بيك ؟ اذا لم تكن لديك هذه
الرغبة ، فإني اجد نفسي مضطراً لاعتقالك » .

ورد هوينر بأنه لا يرى نفسه « مجرماً » وانه يعتقد بقدرته على تبرة
نفسه .

ورد فروم وهو يصفحه : « انني افهمك ! » وسرعان ما نقل هوينر الى
السجن العسكري في موايت .

وعندما كان يمضي في طريقه الى السجن ، سمع صوت بيك المجهدي يصل اليه
من الغرفة المجاورة قائلاً : « اذا لم انجح هذه المرة ، فأرجو ان تساعدوني على
الخلاص من حياتي » وسمع صوت طلقة مسدس . وفشلت محاولة بيك الثانية
قتل نفسه . وأطل فروم برأسه من الباب ، وقال لأحد الضباط من جديد :
« ساعد السيد العجوز » ورفض هذا الضابط المجهول ان يثمل « الدور الأخير »
تاركاً الأمر الى عريف تولى جرّ بيك الذي فقد وعيه من الجرح الثاني الذي
أصيب به الى خارج الغرفة حيث انهى أمره بطلقة ثالثة في رقبته (٢) .

١ - زيلر - شعب الحرية . ص ٣٦٣ . وقد قدم روايتين لشاهدي عيان عن تنفيذ الاعدام ،
احدهما سائق سيارة عسكرية شهد التنفيذ من نافذة قريبة والثاني سكرتيرة تعمل في مكتب
فروم .

٢ - استندت في هذا الوصف لما وقع في البند لستراسه في ذلك المساء على شهادة الفريق
هوينر الصريحة امام محكمة الشعب اثناء محاكمته ومحاكمة ويتزليبين وستة ضباط آخرين =

وكانت الساعة قد تجاوزت الآن منتصف الليل . وقد تم اخماد الثورة الجديدة الوحيدة التي قامت ضد هتلر طيلة حكمه الذي امتد احدى عشرة سنة ونصف السنة في احدى عشرة ساعة ونصف الساعة . ووصل سكورزيني الى البندلشتراسة على رأس جماعة من الحرس النازي ، ومنع تنفيذ أي اعدام جديد ، اذ كان يعرف كشرطي ان لا ضرورة لقتل اولئك الذين يمكن الحصول منهم عن طريق تعذيبهم على أدلة ثينة عن مدى المؤامرة واتساعها . وقام بتصفيد أيدي بقية المتآمرين بالاغلال ، وبعث بهم الى سجن الفستابو في شارع الأمير البرخت ،

= يومي السادس والسابع من آب عام ١٩٤٤ . وقد احترقت سجلات محكمة الشعب ابان غارة جوية امريكية وقعت في الثالث من شباط عام ١٩٤٥ ، ولكن احد كتاب الاختزال في المحكمة غامر بحياته فسرقت السجلات المختزلة قبل وقوع القارة ، وعاد فقدمها الى محكمة نورمبرغ بعد انتهاء الحرب . وقد نشرت حرفيا بالالمانية في (محاكمات كبار مجرمي الحرب (٢٢) ص ٢٩٩ - ٥٣٠) .

وهناك كتابات كثيرة عن مؤامرة العشرين من تموز ومعظمها متضارب ، وبعضها يدعو الى الحرية والارتباك . ولعل خير تجميع لها وتنقيح ، وارد في كتاب زيلر « شبح الحرية » ، الذي يورد في الصفحات ٢٨١ - ٢٨٨ ، قائمة مطولة بالمصادر التي اعتمد عليها . ويعتبر كتاب غير هارد ريتزر عن « غوبيردر وحركة المقاومة الشعبية الالمانية » مصدرا ثمينيا ايضا ، وان كان يركز أشد التركيز على موضوعه . ويقدم ويلر - بنيت في كتابه « نقمة السلطان » أحسن مرجع باللغة الانكليزية ، وهو يعتمد كزيلر على مذكرة (أوتوجون) التي لم تنشر . وكان جون هذا ، الذي تعرض لتأعب مع حكومة بون بعد الحرب طوحت به في السجن ، حاضرا في البندلشتراسة في ذلك اليوم ، وسجل الكثير مما رآه وسمعه من ستوفنبرغ ويورد قسطنطين فيتزغيبون في كتابه (٢٠ تموز) وصفا رائعا اعتمد فيه ، على الغالب ، على المصادر الالمانية ، وأخص بالذكر منها كتاب زيلر .

وهناك ايضا مصدر ثمين وان كان يجب ان ينظر اليه بعين التحفظ ، وهو التقارير اليومية عن التحقيقات التي قام بها المكتب الخاص التابع للفستابو في قضية المؤامرة بين الواحد والعشرين من تموز والخامس عشر من كانون الاول عام ١٩٤٤ . وقد وقع كالتنبورنر هذه التقارير التي رفعها الى هتلر ، وكتبت بحروف كبيرة ليتمكن الفوهرر من قراءتها دون نظارتيه . وتعكس هذه التقارير ما توصلت اليه « اللجنة الخاصة للتحقيق في مؤامرة ٢٠ تموز ١٩٤٤ » والتي ضمت نحو من اربعمائة موظف من المكتب الخاص والفستابو قسموا الى احدى عشرة مجموعة تحقيق . وتوجد تقارير كالتنبورنر بين الوثائق الالمانية المصادرة . وتوجد نسخ مصورة منها في مكتبة (الوثائق القومية) في واشنطن رقم (ت ٨٤ - الرقم المتسلسل ٣٩ - السجل ١٩ - ٢١ والرقم المتسلسل ٤٠ السجل ٢٢) .

وعهد الى بعض مفتش التحري ، بالبحث عن المستمسكات والاوراق الثبوتية التي لم يتح الوقت الكافي للمتآمرين لإتلافها. وراح هملر ، الذي كان قد وصل الى برلين قبل فترة قصيرة ، واتخذ من وزارة غوبلز التي يتولى بعض جنود ريمر حراستها ، مقراً له ، يهتف الى هتلر ، ليقول له ان الثورة قد أخذت تماماً . وكانت سيارة اذاعية تسابق الريح في بروسيا الشرقية ، منتقلة من كوينغزبرغ الى راستنبرغ ، ليتمكن الفوهرر من توجيه رسالته الاذاعية التي طال الاعلان عنها من محطة الاذاعة الألمانية منذ الساعة التاسعة مساء في فترات لا تتجاوز المدة بينها بضعة دقائق .

وانطلق صوت هتلر الأجهش قبيل الساعة الواحدة صباحاً ، في تلك الليلة الحارة من ليالي الصيف يقول :

« ايها الرفاق الالمان !

« اذا كنت اتحدث اليكم اليوم ، فان ذلك ناجم أولاً عن رغبتي في ان تستمعوا الى صوتي لتعرفوا أنني بخير ، وانني لم أصب بسوء ، وعن إرادتي ثانياً في ان تعرفوا بأن جريمة قد اقترفت اليوم ، لا مثيل لها في التاريخ الالمانى .

« فلقد تواطأت زمرة صغيرة جداً من الضباط الطموحين الذين لا يعرفون المسؤولية ، والذين فقدوا عقولهم وأصيبوا بالبله والبلادة لإزالتني من الوجود ومعى جميع أركان القيادة العليا للقوات المسلحة .

« لقد انفجرت القنبلة التي وضعها العقيد الكونت ستوفنبيرغ على بعد مترين الى يميني . ولقد أصاب انفجارها بجراح بالغة عدداً من أكثر أعواني إخلاصاً وولاء ، ومات أحدهم . أما أنا فلم أصب بأي أذى ، باستثناء بعض الحدوش والرضوض والحزوق البسيطة . وإني لأعتبر نجاحي هذه تأكيداً للرسالة التي فرضت العناية الإلهية علي تنفيذها ...

« وحلقة هؤلاء الفاصبين صغيرة للغاية ، ولا يشترك أعضاؤها بأية صفات مع روحية القوات الالمانية المسلحة ، او روحية الشعب الالمانى . انها عصابة من العناصر الاجرامية التي يجب القضاء عليها دون رحمة او اشفاق .

« واني لأمر الآن ، بأن لا تطيع أية سلطة عسكرية اوامر هذه الفئة من الفاصبين ، كما أمر ايضاً بأن يضع كل فرد منكم نصب عينيه واجبه في القبض على كل من يصدر مثل هذه الاوامر او ينقلها ، وفي حالة رفضه الاذعان للقبض عليه ، ومقاومته ، ان تطلق النار عليه فوراً دون تردد .

« وسنصفي هذه المرة حساباتنا معهم ، بالطريقة التي ألفناها نحن معشر الاشتراكيين الوطنيين » .

الانتقام الدموي

ووصلت الوحشية التي عامل بها النازيون اخوانهم الالمان القمة . فلقد طغت موجة عنيفة من الاعتقالات تبتعتها حملات تعذيب مرعبة ، ومحاكمات عسكرية ، وأحكام بالاعدام تنفذ في معظم الحالات بالموت البطيء بينما يعلق الضحايا الى كلابات اللحم المستعارة من حوانيت الجزارين ومن المسالخ بواسطة أسلاك معدنية . وتم حمل الألوف من أقارب المتهمين والمشبوهين وأصدقائهم وأرسلوا الى المعتقلات حيث لاقى الكثيرون منهم حتفهم . وعومل البواسل من الاهلين الذين آووا من اختفى من المتآمرين معاملة وحشية مماثلة .

وسيطرت على هتلر رغبة عارمة في الثأر وموجة هائلة من الغضب ، فكان يستحث هملا وكالتنبرونر على المزيد من الجهد ، لاعتقال كل من جرؤ على

التآمر عليه . وقد وضع بنفسه الاجراء الذي يجب اتباعه للخلاص من المتآمرين .
فقد انفجر الفوهرر في أحد الاجتماعات الأولى التي عقدها بعد انفجار
راستنبيرغ يقول : « علينا في هذه المرة ان نقصر الأمد الذي تمنحه للمجرمين
عادة للاعتراف بخطاياهم . فلن تكون هناك محاكم عسكرية . وانما سنقدم الجميع
الى محاكم الشعب . ولن نسمح لهم بإلقاء خطب مطوّلة . بل على المحكمة ان
تتصرف بسرعة البرق الخاطف . أما التنفيذ فيكون بعد ساعتين من صدور
الحكم . ويكون شنعاً دون أي رحمة (١) » .

وقد قام رونالد فريزلر رئيس محكمة الشعب بتنفيذ هذه الأوامر التي
صدرت اليه من على تنفيذاً حرفياً وكان هذا الرجل مجنوناً وغداً يطعن في
الناس ، اذ أخذ أسير حرب عند الروس في الحرب الكونية الاولى ثم تحول الى
بلشفي متعصب ، وما لبث ان بات في عام ١٩٢٤ نازياً مجنوناً وان ظل على
اعجابه الشديد بالارهاب الروسي ، وتعلمه من اساليبه وطرقه . وكان قد درس
اسلوب اندريه فيشنسكي كممثل للدعاء العام في محاكمات موسكو في حقبة
الثلاثين ، التي أقرت « اجرام البلاشفة القدامى » ومعظم القادة العسكريين
البارزين بتهمة « الخيانة العظمى » وأمرت بتصفيتهم . وكان هتار قد ذكر في
الاجتماع الذي أشرت اليه قبل قليل ، بأن « فريزلر هو فيشنسكي النازية » .

ونظرت المحاكمة الاولى لمتآمري العشرين من تموز أمام محكمة الشعب والتي
عقدت في برلين في السابع والثامن من آب ، في قضية المشير فون ويتزليسين
والفرقاء هوبنر وشيف وفون هيز وعدد من صغار الضباط من امثال هاغين
وكلوزينغ ، وبيرنارديس والكونت بيتر يورك فون وورتنبرغ ، الذين عملوا
باخلاص مع معبودهم ستوفنبيرغ . وكان هؤلاء قد تحطموا من جراء المعاملة التي
وجدوها في زنانات الفستابو ، ولما كان غوبلز قد أمر بأن تصور جميع دقائق

١ - زيلر - شبح الحرية ص ٣٧ . نقلا عن ضابط شهد الاجتماع .

المحاكمة في شريط سينائي ليعرض على الجنود وعلى الشعب كعبرة ومثل لمن
يجرؤ على التآمر ، فقد اتخذت جميع الوسائل لاطهار المتهمين بأكثر الاشكال
حقارة وزرارية وقد ادخلوا الى قاعة المحكمة في ملابس مهلهلة لا يمكن وصفها ، من
معاطف رثة بالية ، و « كنزات » صوفية ممزقة ، وقد طالت ذقونهم ، وخلت
اعناقهم من أي رباط ، وحرموا من الانطقة او المحتالات لسراويلهم المسترخية ،
وبدا المشير الذي كان متكبراً ذات يوم كعجوز محطم ، لا اسنان له ، اذ
انترعت من فمه اسنانه الزائفة قبل ان يقف في قفص الاتهام متعرضاً لسياط
السباب من رئيس المحكمة السليط اللسان ، وممسكاً سرواله بيديه ليمنعه
من السقوط .

وصرخ به فريزلر قائلاً : « لماذا تواصل الامساك بسراويلك ايها
العجوز القدر ؟ » .

وعلى الرغم من ان المتهمين كانوا يعرفون ان مصيرهم قد تقرر سلفاً ، إلا
انهم سلكوا سلوكاً ينطوي على الأنفة والشجاعة على الرغم من جهود فريزلر
المستمرة لإذلالهم والخط من قدرهم . ولا ريب في ان بيتر يورك الشاب ، وهو
ابن عم ستوفنبيرغ ، كان أشجعهم جميعاً ، اذ ظل يرد بهدوء على الأسئلة المهينة
للغاية ، دون ان يحاول اخفاء ما يحس به من ازدراء للاشتركية الوطنية .

وسأله فريزلر : « لمَ لم تنضم الى الحزب ؟ » .

ورد الكونت قائلاً : « لانني لست نازياً ولا يمكن ان اكونه » .

وعندما افاق فريزلر من ذهوله لهذا الرد ، وألحف في سؤاله عن هذه
النقطة ، حاول يورك ان يوضح قوله : « سيدي الرئيس .. لقد سبق لي ان
بيتنت في الاستجواب ، ان العقيدة النازية هي من النوع الذي .. »

وقاطعه القاضي قائلاً : « من النوع الذي لا تقبل به .. فأنت لا تتفق مع
مفهوم الاشتراكية الوطنية في العدالة مثلاً ، بالنسبة الى اجتثاث اليهود من
جذورهم ؟ » .

ورد يورك قائلاً : « ان المهم ، الذي يربط بين هذه الأسئلة كلها ويشدها الى بعضها ، هو الحق الجماعي الذي تفرضه الدولة على الفرد ، والذي ترغمه بموجبه على التخلي عن اخلاقه والتزاماته الدينية نحو الله » .

وصرخ فريزرل موقفاً المتهم عند هذا الحد : « ياله من سخف » .. لقد أدرك القاضي ان مثل هذا الحديث سيسم شريط غوبلز السينائي عن المحاكمة ويثير غضب الفوهرر الذي أمر بعدم السماح للمتهمين بإلقاء « خطب طويلة » .

وكان محامو الدفاع الذين عينتهم المحكمة من النوع الغريب المضحك . فلقد كان جنبهم الذي يتبين من قراءة وقائع الجلسات ، من النوع الذي لا يصدق . فلقد بزّ محامي الدفاع عن ويتزليبين مثلاً ويدعى الدكتور وايسمان ، يمثل الاتهام وضاهى رئيس المحكمة فريزرل ، في إدانة موكله ووصفه « بالقاتل » الذي يعتبر مجرمًا يستحق أقصى العقاب .

وقد صدر ذلك العقاب فور انتهاء المحاكمة في الثامن من آب . ان هتلر « يأمر بأن يعلقوا كالمشاة » وقد علقوا فعلاً ونقل المحكومون الثمانية الى سجن بلويتزينسي ، حيث علقوا في غرفة صغيرة على ثماني كلابات من التي تعلق بها الخراف بعد ذبحها ، في سقف الغرفة . وتم نزع ما يرتدونه على صدورهم من ملابس واحداً بعد آخر ، ثم علقوا بعد ان وضعت انشوطات من أسلاك « البيانو » حول رقابهم الى « كلابات » مثبتة في الحائط . وظلت آلة تصوير سينمائية تدور من مكان الى آخر ، لتلتقط صور المحكومين وهم يضربون الهواء باقدامهم ، وتهاوت سراويلهم من جراء حركاتهم العنيفة ليصبحوا عراة في ساعة موتهم ^(١) . وقد نقل الشريط فور « تظهيره » الى هتلر ، ليراه ، كما يرى صور المحاكمة في نفس الليلة . ويقال ان غوبلز قد صان نفسه من الاغماء ،

١ - روى هانز هوفمان أمر السجن فيما بعد طريقة تنفيذ الاعدام ، كما رواها ايضا مساعده ، واحد المصورين الذين شهدوا التنفيذ . (ويلر بنيت - نقمة السلطان . ص ٦٨٣ - ٦٨٤) .

بتغطية عينيه يديه ليمنعها من رؤية هذا المنظر (١) .

وواصلت محكمة الشعب الشريرة عقد جلساتها طيلة ذلك الصيف وما تلاه من خريف وشتاء حتى مستهل عام ١٩٤٥ الجديد ، راقصة فيها رقصة الموت ، ومصدرة احكام الاعدام بالجملة ، الى ان اصابت قنبلة امريكية مباشرة دار المحكمة صباح الثالث من شباط عام ١٩٤٥ ، إبان نقل شلابريندورف الى قفص الاتهام في المحكمة ، ففضى انفجارها على القاضي فريزر ، وأحرق اللهب الناجم عنها سجلات معظم المتهمين الذين كانوا لا يزالون ينتظرون دورهم لمحاكمتهم . وهكذا نجا شلابريندورف من الموت بأعجوبة ، وكان احد المتآمرين القلائل الذين ابتسم لهم الحظ ، اذ حررت القوات الامريكية في التيرول من مخالب الغستابو في النهاية .

وأرى لزماً علي هنا ان أسجل مصير الآخرين ..

فلقد مضى غويردلر الذي كان من المقرر تعيينه مستشاراً للعهد الجديد في حالة نجاح الانقلاب ، الى عالم الاختفاء ، قبل ثلاثة ايام من موعد العشرين من تموز ، وذلك على أثر تلقيه تحذيراً بأن الغستابو أصدرت الأمر باعتقاله . وظل الرجل مختفياً ثلاثة اسابيع يحول بين برلين وبوتسدام وبروسيا الشرقية ، دون ان يمكث ليلتين في مكان واحد إلا فيما ندر ، عاثراً على المأوى عند الاصدقاء والأقارب الذين غامروا بأرواحهم في اخفائه ، وتقديم الملاذ له ، لا سيما وان هتلق قد وعد بمكافأة قدرها مليون مارك لمن يأتيه برأسه . ودخل في صباح

١ - عثر على الشريط السينمائي الذي سجل المحاكمة ، وعرضه الحلفاء في محكمة نوومبرغ حيث رآه المؤلف لأول مرة . اما شريط عمليات الاعدام فلم يعثر عليه ، ويعتقد ان هتلق قد امر باتلافه مخافة وقوعه في ايدي الاعداء . ويقول ألين دالاس ان الشريطين اللذين بلغ طولهما في البداية ثلاثين ميلاً ثم اختزلا في ثمانية اميال ، عرضا معا بأمر من غوبلز على عدد من العسكريين ليكونا عبرة وعظة . ولكن الجنود كانوا يرفضون التطلع اليه وخرج طلاب مدرسة المرشحين في ليخترفيلد من القاعة عندما بدأ عرض الشريط . وسرعان ما امر غوبلز بسحبه من العرض . (دالاس - المقاومة السرية الالمانية ص ٨٣) وكتاب ويلفريد فون اوفين (مع غوبلز الى النهاية) الجزء الثاني ص ١١٨ .

الثاني عشر من آب ، وهو مجهد جائع ، بعد ايام وليالي طويلة من التنقل على قدميه في بروسيا الشرقية ، الى نزل صغير في قرية كونرادز وولد القريبة من مارينويردر . وبينما كان في انتظار من يقدم له طعام الفطار ، لاحظ امرأة في زي المجنذات في السلاح الجوي ، تتطلع اليه بنظرة متفحصة ، فراح ينسل دون ان ينتظر مجيء الطعام ليختفي في الغابات القريبة . ولكن بعد فوات الأوان . فلقد كانت المجنذة صديقة لأسرة غويردر ، واسمها هيلين شويززيل وقد عرفتة بسهولة ، واسرّت بهويته الى رجلين من رجال القوة الجوية كانا يحلسان الى جانبها . وسرعان ما عثر عليه في الغابات القريبة .

وقضت عليه محكمة الشعب في الثامن من ايلول عام ١٩٤٤ بالموت ، ولكنه لم ينفذ فيه إلا في الثاني من شباط من السنة التالية مع بوبيتز^(١) . ويبدو ان هملر قد أجل التنفيذ لانه اعتقد ان اتصالات الرجلين - ولا سيما غويردر مع الحلفاء الغربيين عن طريق السويد قد تغدو نافعة له ، اذا تسلم القيادة في سفينة الدولة المشرفة على الفرق ، وهو أمل بدأ يراوده في هذا الوقت^(٢) .

أما الكونت فريدريك فيرنر فون شولنبرغ السفير السابق في موسكو وهاسيل السفير السابق في رومة ، وكان من المقرر ان يتوليا توجيه السياسة الخارجية في العهد الجديد المناهض للنازية ، فقد أعدما ، وكان اعدام الاول في العاشر من تشرين الثاني واعدام الثاني في الثامن من ايلول . اما الكونت فريتز فون دير شولنبرغ فقد أعدم في العاشر من آب . ونفذ حكم الاعدام في نفس اليوم في الفريق فيلفيل رئيس فرع الاشارة في القيادة العليا للقوات المسلحة ،

١ - نفذ حكم الاعدام معهما ايضا في الاب الفريد ديلب العضو اليسوعي في حلقة كريساو . وشنق فريتز شقيق غويردر بعد بضعة ايام . واعدم الكونت فون مولتيكه زعيم حلقة كريساو في الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٥ ، مع انه لم يشترك في مؤامرة الاغتيال . وشنق تروت زوسولر ، العضو البارز في الحلقة وفي المؤامرة في الخامس والعشرين من آب عام ١٩٤٤ .

٢ - ديتز - غويردر وحركة المقاومة الشعبية الالمانية ص ٤١٩ - ٤٢٩ .

الذي رويناه دوره في حركة العشرين من تموز من قبل .
ويطول الحديث عن قائمة الموتى . ويقول أحد المصادر ان عددهم بلغ نحواً
من ٤٩٨٠ شخصاً^(١) . أما قائمة سجلات الفستابو فتقدر اعتقال سبعة آلاف
شخص وكان بين قادة المقاومة الذين اوردنا اسماءهم في هذا التاريخ والذين اعدموا
الفريق فريتز لينديمان والعقيد فون بويسلاغر والقس ديتريش بونهوفر والعقيد
جورج هانسين من رجال المخابرات والكونت فون هيلدورف ، والعقيد فون
هوفاكرو والدكتور جينز بيتر جيسين واتوكيب والدكتور كارل لاتفيهن
وجوليوس ليبر والرائد فون ليونرود وويلهلم لويشنوارتور نيبي (رئيس الشرطة
الجنائية) والاستاذ ادولف رايشواين والكونت بيرتهولد فون ستوفنبيرغ شقيق
كلاوس والفريق ثيل رئيس فرع الاشارة في القيادة العامة للجيش ، والفريق
فون ثوينجن الذي عينه بيك ليخلف الفريق فون كورتزفليس يوم الانقلاب .

وتم اعدام مجموعة تضم عشرين محكوماً كان همار قد أجل اعدامهم ، أملاً
منه بأن يفيد من خدماتهم في حالة توليه زمام الأمر في البلاد واضطراره لعقد
الصلح ، في ليلة ٢٢ - ٢٣ نيسان ، عندما كان الروس قد شرعوا يشقون
طريقهم الى داخل العاصمة . وقد نقل المسجونون من سجن ليهترشتراسه الى
حبس الفستابو في شارع الأمير البرخت ، ولم يتمكنوا من الفرار مع ان كثيرين من
المسجونين اغتبنوا في الماضي فرصة « التعميم » واختفوا في ايام الرايخ الثالث
الاخيرة . وأوقفهم فصيل من الحرس النازي على جدار ثم قتلوهم رمياً بالرصاص
ولم ينج منهم إلا اثنان تمكنوا من رواية ما حدث فيما بعد . وكان بين الذين اعدموا
الكونت البرخت فون بيرنستورف وكلاوس بونهوفر شقيق الكاهن ، والبرخت
هوشوفر وهو صديق حميم لردولف هس ونجل عالم الجغرافيا السياسية المشهور .

١ - ورد هذا الرقم في تعليق على سجلات مؤتمرات الفوهرر في الشؤون البحرية (١٩٤٤)
ص ٤٦ ، وقد قبله زيلر في كتابه « شبح الحرية » ص ٢٨٣ وبشيل في كتابه « المقاومة
الالمانية » الذي يقول في الصفحة ٣٢٧ « ان السجل الرسمي للاعدام قد سجل (٣٤٢٧) عملية
في عام ١٩٤٤ ان كان بعضها لا علاقة له بمؤامرة العشرين من تموز » .

وسرعان ما انتحر الوالد لاحقاً بابنه .

ولم ينج الفريق فروم من الاعداد على الرغم من سلوكه في تلك الليلة القدرية مساء العشرين من تموز . فقد اعتقله هتلر في اليوم التالي بعد ان خلفه في قيادة جيش الاحتياط وقدم الى محكمة الشعب في شباط عام ١٩٤٥ بتهمة « الجبن » فقضت عليه بالموت ^(١) . وكرمز للاعتراف بالخدمة الحيوية التي قدمها لانقاذ العهد النازي لم يعلق « بكلاية » للحوم ، اسوة بالآخرين الذين اعتقلهم هو ليلة العشرين من تموز ، وانما مات رمياً بالرصاص من فريق عسكري في التاسع عشر من آذار عام ١٩٤٥ .

وقد أحاط الغموض الذي غلّف دائماً حياة امير البحر كاناريس ، الرئيس المفصول لجهاز مخابرات الرايخ ، والذي عمل الكثير لمساعدة المتآمرين دون ان يشترك فعلياً في أحداث العشرين من تموز ، بالظروف التي أدت الى موته وظل محيطاً بها مدة سنوات طويلة . والمعروف انه اعتقل بعد المؤامرة على حياة هتلر ولكن كإيتل استطاع القيام بعمل يعتبر من الأعمال النبيلة النادرة في حياته في القيادة العليا ، فحال دون تسليمه الى محكمة الشعب . وثار الفوهرر لهذا الابطاء في محاكمة الرجل ، فأمر بتقدمه الى محكمة مستعجلة للحرس النازي . وطراً تأجيل على هذا الاجراء ايضاً ، واخيراً قدم كاناريس ومساعداه السابق العقيد اوستر واربعة آخرون للمحاكمة في معتقل فلوسنبرغ في التاسع من نيسان عام ١٩٤٥ ، أي قبل أقل من شهر من انتهاء الحرب ، وحكم عليهم بالاعدام . ولكن أحداً لم يتأكد من ان كاناريس قد أعدم فعلاً . واستغرق حل السر والكشف عما لفته من غموض نحواً من عشر سنوات . فقد حوكم المدعي العام من رجال الغستابو الذي ظهر في القضية ، في عام ١٩٥٥ ، وشهد عدد من الشهود

١ - روى شلابريندورف فيما بعد ، وقد اجتمع طويلاً الى الفريق فروم في سجن الغستابو في شارع الامير البرخت ان « الحكم اثر عليه تأثيراً عميقاً . اذ لم يكن يتوقعه ابداً » (شلابريندورف - كادوا يقتلون هتلر . ص ١٢١)

بأنهم رأوا كاناريس يشنق في التاسع من نيسان عام ١٩٤٥ . وروى شاهد عيان هو العقيد الهولندي لوندنغ أنه رأى بعينه كاناريس يجر عارياً من زنزانته الى المشنقة . وقد شنق اوستر في نفس التاريخ ايضاً .

وقد نجا بعض الذين اعتقلوا من المحاكمة ، وحررتهم أخيراً قوات الحلفاء الزاحفة من قبضة الغستابو . وكان بين الناجين الفريق هولدر والدكتور شاخت ، اللذان لم يشتركا في ثورة العشرين من تموز ، وان كان شاخت قد ادعى في نورمبرغ انه كان أحد العاملين فيها . وقد أودع هولدر في السجن الانفرادي في زنزانة حقيرة معتمدة عدة أشهر . وتولت القوات الامريكية الزاحفة تحرير هذين الرجلين مع عدد آخر من الرجال البارزين المسجونين من المان واجانب في الرابع من ايار عام ١٩٤٥ في نيدرندورف في التيرول الجنوبي عندما كان حراسهم من رجال الغستابو على وشك اعدامهم جميعاً . وكان بين المحررين ايضاً بالاضافة الى هولدر وشاخت كل من شوشينغ النمساوي وليون بلوم الفرنسي وشلابريندورف والفريق فون فالكنهاوزن . وحوكم الاخير امام محكمة بلجيكية كمجرم حرب وحكم عليه في التاسع من آذار عام ١٩٥١ بعد ان قضى اربع سنوات في السجن ينتظر المحاكمة ، بالحبس اثني عشر عاماً مع الاشغال الشاقة . ولكنه اطلق سراحه على أي حال بعد اسبوعين واعيد الى المانيا .

وآثر عدد كبير من الضباط الذين اتهموا بالاشتراك في المؤامرة الانتحار على ان يسلموا الى رحمة محكمة الشعب وعدالتها . ولقد ودع الفريق هينينغ فون تريسكو الذي كان قلب المؤامرة وروحها بين الضباط في الجبهة الشرقية ، صديقيه ومساعديه شلابريندورف في صباح الواحد والعشرين من تموز ، وداعه الاخير ، وظل هذا يذكر ما قاله له بالحرف الواحد :

« سينقلب علينا الجميع الآن ويفرقوننا بالسباب والاهانات . لكن ايماني يظل على حاله ثابتاً لا يتزعزع ، بأننا سرنا في الطريق السوي . فتهلر ليس بعدو لألمانيا فحسب بل هو عدو العالم ايضاً .

وسأقف بعد بضع ساعات بين يدي الله ، أحاسب على ما عملته
وعلى ما وقعت فيه من اخطاء . واعتقد ان في وسعي ان اتمسك
مرتاح الضمير بكل ما فعلته في محاربة هتلر ..
« وفي وسع كل من انضم الى حركة المقاومة ان يرتدي قميص
نيسوس ^(١) وقيمة المرء تقدر بما يبيده من استعداد للتضحية بحياته
في سبيل معتقداته ^(٢) » .

ومضى تريسكو بسيارته في ذلك الصباح الى جبهة فرقة البنساق الثامنة
والعشرين ، ثم زحف الى منطقة الارض الحرام بين خطوط القتال وفجر قبلة
يدوية كانت في يده ، فأطارته مع شظاياها .
ولم تمض خمسة ايام اخرى حتى كان الفريق واغرن مدير ميرة الجيش ، يستل
حياته بيده ايضاً .

وانتحر في الغرب ضابطان كبيران يحملان رتبة المشير وآخر يحمل رتبة
الفريق . فلقد رأينا في باريس ان الثورة سارت سيراً حسناً في بادىء الأمر
عندما قام الفريق هنريخ فون ستولبناغل الحاكم العسكري في فرنسا باعتقال
جميع رجال الحرس النازي والفرقة الخاصة والفستابو . وبات الآن كل شيء
متوقفاً على سلوك المشير فون كلوغه القائد العام الجديد في الغرب ، الذي ظل
تريسكو يحاول اقناعه أكثر من عامين في الجبهة الشرقية ليجعل منه متآمراً
فعالاً . وعلى الرغم مما ظهر على كلوغه من تردد ، إلا انه وافق أخيراً ، او

١ - قصة قميص نيسوس مأخوذة من الاساطير الاغريقية فقد احسب ديانيرا زوجة
هرقل بالفيرة على زوجها فبعثت اليه بقميص تشرب دم (القنطور) الخرافي الذي قتله زوجها
ولكن هذا الدم كان قد تسسم من سهم هرقل الذي قتل به (القنطور) ولهذا سرى السم في
بدنه عندما ارتدى القميص وسبب له أوجاعاً مخيفة . وحاول تمزيق القميص فلم يستطع
وحمل قريباً من الموت الى جبل ايتا حيث امر باحراق جسده واصبح من الالهة . اما زوجته
فقد انتحرت ندماً على ما فعلته .

٢ - شلابريندورف - كادوا يقتلون هتلر - ص ١١٩ - ١٢٠ .

هكذا فهم المتآمرون على الأقل ، على تأييد الثورة حالما يموت هتلر .

وقد أقيمت حفلة عشاء قدرية تلك الليلة العشرين من تموز في مقر قيادة مجموعة الجيوش (ب) في لاروش - غيون ، حيث كان كلوغة قد تولى قيادتها بعد الحادث الذي جرى لرومل ، بالاضافة الى منصبه كقائد عام . و اراد كلوغة ان يبحث مع كبار مستشاريه في موضوع الانباء المتضاربة عن مصير هتلر ، وهل مات أو ما زال حياً ، وهم الفريق غونتر بلومنتريت رئيس أركان حربهم والفريق سبديل رئيس أركان حرب مجموعة الجيوش (ب) والفريق ستولبناغل والعقيد فون هوففاكر الذي أبلغه ستوفنبيرغ هاتفياً في ساعة مبكرة من بعد الظهر نبأ القنبلة والانقلاب في برلين . وعندما اجتمع الضباط للعشاء ، خيّل لبعضهم على الأقل ان المشير الحذر كان قد حزم أمره ، على ان يربط مصيره بمصير الثورة . واتصل به بيك هاتفياً قبل العشاء ، وتوسل اليه تأييده ، سواء أكان هتلر حياً أو ميتاً . وسرعان ما وصل أول أمر عام وقد وقعه المشير فون ويتزليين . وكاد كلوغة يقتنع .

ولكنه أراد المزيد من المعلومات عن الوضع ، ومن سوء حظ المتآمرين ان هذه المعلومات جاءت الآن من الفريق ستيف ، الذي سافر في ذلك الصباح الى راستنبيرغ مع ستوفنبيرغ ، وتمنى له التوفيق ورأى الانفجار بنفسه ، وتأكد من ان هتلر لم يقتل ، وبات الآن في المساء ، يحاول طمس جميع الآثار واخفاءها ، وقد اتصل به بلومنتريت هاتفياً ، فأبلغه حقيقة ما حدث ، أو حقيقة ما لم يحدث . وقال كلوغة لرئيس أركان حربهم : « اذن فقد فشل الانقلاب » وبدا عليه شيء من خيبة الامل الحقيقية . وأضاف انه لو نجح الانقلاب لما تردد لحظة واحدة في الاتصال بأيزنهاور ليطلب منه الهدنة .

وكانت حفلة العشاء كما روى سبديل فيما بعد ، كثيبة « وكأنهم يجلسون في بيت زاره ملاك الموت » وأصغى كلوغة الى أقوال ستولبناغل وهوففاكر الحالية من المواطنين والتي أكد فيها وجوب المضي مع الثورة حتى ولو كان

هتلر لا يزال على قيد الحياة . وشرح بلومنتريت ماجرى بعد ذلك بقوله :
« وعندما انتهى القائدان من حديثهما ، قال كلوغه بلهجة تبين
فيها خيبة الأمل : « حسناً ايها السادة . لقد فشلت المحاولة .
وانتهى كل شيء . » وهدف ستولبناغل آنذاك قائلاً : « يامشير ..
ظننت انك على علم بخططنا . علينا ان نعمل شيئاً . » (١)
ونفى كلوغه معرفته بأية خطط . وبعد ان أمر ستولبناغل باطلاق سراح
رجال الحرس النازي والفرقة الخاصة في باريس اشار عليه قائلاً : « اسمع ان
خير ما تفعله هو ان تنزع ملابسك العسكرية وترتدي الملابس المدنية وتمضي الى
حياة الاختفاء » .

لكن هذا لم يكن أحسن سبيل بالنسبة الى فريق كريم من طراز ستولبناغل .
وبعد حفلة غربية دامت طيلة الليل في فندق رافائيل في باريس وطفحت بأقداح
الشمبانيا ، اشترك فيها ضباط الحرس النازي والفرقة الخاصة بقيادة الفريق
اوبرج ، وتأخروا فيها مع قادة الجيش الذين اعتقلوهم والذين كان لابد وان يقتلوهم
لونجحت الثورة ، راح ستولبناغل الذي تلقى أمراً بالمضي الى برلين يغادر باريس
بسيارته الى المانيا . وتوقف في فردان حيث كان يقود أحد الافواج في الحرب
الكونية الأولى ، ليلقي نظرة على ميدان المعركة المشهورة ، ولينفذ قراراً
شخصياً اتخذه . وسرعان ما سمع مرافقه وسائقه صوت طلقة مسدس . وعثر
عليه يغالب الماء في إحدى القنوات . فقد أصابت الطلقة النارية إحدى عينيه
وأطارتها وألحقت اذى بالغاً بالعين الأخرى ، مما ارغم الاطباء في مستشفى فردان
العسكري حيث نقله مرافقه ، على انتزاعها .

ولكن هذا الحادث لم ينقذ ستولبناغل من نهايته المرعبة . فقد أمر هتلر
بتقديمه الى محكمة الشعب ، التي ظهر أمامها ضريراً يائساً ، مطروحاً على قطعة

١ - روى الفريق بلومنتريت هذا الوصف الى ليدل - هارت الذي ضمنه كتابه «الفرقاء
الالمان يتكلمون ص ٢١٧ - ٢٢٣ » .

من الجيش بينما يتعرض لإهانات فريزر وسبابه ، وقد خنق في سجن بلويتزيلسي في الثلاثين من آب .

ولم يؤد عمل المشير فون كلوغه الحاسم في رفض الانضمام الى الثورة الى انقاذ حياته ، تماماً كما لم يؤد عمل فروم المائل في برلين الى انقاذه . وقال سبيدل قولاً في منتهى السداد والصواب معلقاً على موقف هذا القائد المتردد المذبذب : « ان القدر لا يوفر الرجل الذي لا تكون عقائده ، كافية لخلق الحافز لديه على انفاذها » . وهناك أدلة تقول ان العقيد فون هوفاك ، اعترف تحت وطأة التعذيب الشديد ، اذ لم ينفذ فيه حكم الاعدام إلا في العشرين من كانون الأول ، باشتراك كلوغه ورومل وسبيدل في المؤامرة . ويقول بلومنتريت ان اوبرج ابلغه ان هوفاك « ذكر » اسم كلوغه في استجوابه الأول ، وان المشير بعد ان ذكر له اوبرج ذلك بدا « يظهر المزيد من القلق » . (١)

ولم تكن انباء الجبهة ايضاً من النوع الذي يعيد اليه انتعاشه ونشاطه . ففي السادس والعشرين من تموز تمكنت القوات الأمريكية بقيادة الفريق برادلي من اختراق الجبهة الألمانية في « سنت - لو » ، ولم تمض اربعة ايام حتى كان جيش الفريق باتون الثالث الذي تم تشكيله حديثاً ، يغذ السير عبر الفجوة ويصل الى افرانش ، فاتحاً الطريق الى مقاطعة بريتاني والى نهر اللوار في الجنوب . وكانت هذه الاحداث نقطة التحول في غزو الحلفاء ، وفي الثلاثين من تموز راح كلوغه يبلغ مقر قيادة هتلر الرسالة التالية : « لقد تحطمت الجبهة الغربية كلها واصبحت مفتوحة .. وانهار الجناح الايسر » . ولم يحل منتصف شهر آب ، حتى كان كل ما تبقى من الجيوش الألمانية في نورمانديا ، قد حوصر في جيب ضيق حول فاليز ، حيث أصدر هتلر أمره بوقف كل انسحاب . وكان الفوهرر قد ضاق ذرعاً الآن بكلوغه الذي حمله مسؤولية النكسات في الغرب ، وكان يشك في

١ - ليدل هارت - الفرقاء الالمان يتكلمون ص ٢٢٢ . وهناك مصادر اخرى عن الجانب الباريسي من المؤامرة بينها الوصف الذي قدمه سبيدل في كتابه ، والمقالات العديدة التي كتبها بعض شهود العيان من الالمان في المجلات . ولعل خير وصف ورد على لسان ويلهلم فون شرام ، امين المحفوظات العسكرية في الغرب . في مقاله « يوم ٢٠ تموز في باريس »

انه يدرس قضية استسلام قوائه الى ايزنهاور .

ووصل المشير وولتر مودل في السابع عشر من آب الى الغرب ليتسلم القيادة من كلوغه ، وكان وصوله اول اشعار تلقاه هذا ، بصرفه من الخدمة . وطلب هتلر الى كلوغه تحديد مكان اقامته في المانيا ، وكان هذا الطلب بمثابة انذار بأنه بات متهماً بعلاقته بثورة العشرين من تموز . وراح يكتب في اليوم التالي رسالة مطوّلة الى هتلر ، ثم استقل سيارته عائداً الى منزله في المانيا . وعندما اقترب من ميتر ، تجرّع سماً ومات منتحراً .

وعثر على رسالته الوداعية الى الفوهرر بين الوثائق العسكرية الألمانية المصادرة وهذا بعض ما جاء فيها :

« عندما تتلقى رسالتي هذه ، لن أكون على قيد الحياة .. اجل فقدت الحياة كل معنى لها لدي .. وكنت انا ورومل ، نتوقع هذه التطورات الراهنة .. ولكنك لم تصنع الينا ..

« ولست ادري اذا كان في وسع المشير موديل ، الذي ثبتت كفايته في كل ميدان ، سيكون قادراً على السيطرة على الوضع .. أما اذا فشل ، ولم تفلح اسلحتك السرية التي جعلتها معبودتك في تحقيق نتيجة ما .. فاني ارجو يا زعمي ، ان تحزم أمرك على انتهاء هذه الحرب .. فلقد تحمل الشعب الألماني من الآلام ما لا يطاق ولا يوصف ، وقد حان الوقت لوضع حد لهذه الحالة المخيفة ..

« لقد كنت دائماً معجباً بعظمتك .. واذا كان القدر أقوى من ارادتك ومن عبقريتك ، فان العناية الإلهية أقوى منها ايضاً .. ولتظهر نفسك الآن عظيماً ايضاً الى الحد الذي يدفعك الى انتهاء صراع يائس عند الضرورة .. »

وروى يودل في شهادته في نورمبرغ ان هتلر قرأ الرسالة صامتاً ثم سلمها اليه دون تعليق . وبعد بضعة أيام قال سيد الحرب الأعلى في مؤتمره العسكري الذي عقده في الواحد والثلاثين من آب ، لمن حوله .. « هناك اسباب قوية تدعو الى

الاعتقاد ، بأن كلوغه لو لم ينتحر لكان رهن الاعتقال الآن .. » (١)

وجاء الآن دور المشير رومل معبود الجماهير الألمانية .
اذ بينما كان الفريق فون ستولبناغل ، مطروحاً على مائدة العمليات في
مستشفى فردان بعد محاولته الفاشلة في قتل نفسه ، وقد فقد نظره ووعيه ،
انطلق اسم رومل من بين شفتيه دون وعي او تصميم . وانهار العقيد فون
هوفاك ، تحت ضغط التعذيب الرهيب الذي تعرض له في زنزانه سجن الفستابو
في شارع الامير البرخت ، وروى فيما بعد دور رومل في المؤامرة . فذكر ان
المشير أكد له قائلاً : « ابلغ من في برلين ان في وسعهم الاعتماد علي » . وقد علق
هذا القول في ذهن هتلر عندما سمعه ، وحمله على ان يقرر موت القائد الذي كان
يؤثره ، والذي كان يعرف خير معرفة انه اكثر القادة العسكريين شعبية في
المانيا .

وكان رومل الذي اصيب بكسور بالغة في جمجمته وصدغيه وعظام وجنتيه
والذي اصيب بضرر بالغ في عينه اليسرى ، وامتلأ رأسه بشظايا القنبلة ، قد
نقل اولاً من مستشفى الميدان في برني الى سنت جرمان ، لانقاده من خطر
الوقوع في أيدي قوات الحلفاء الزاحفة ، ثم عاد فانتقل الى بيته في هيرلينغين
القريبة من اولم . وقد تلقى اول انذار بما تخبئه له الايام عندما اعتقل الفريق
سببيل ، رئيس اركان حربه السابق في السابع من ايلول ، اي في اليوم الذي
تلا زيارته في هيرلينغين .

وكان رومل قد قال لسببيل عندما تحوّل الحديث الى هتلر : « لقد اصبح
الانسان المريض بالكذب مجنوناً كل الجنون . وها هو ينفذ سموم « صاديتيه »

١ - فيليكس جيلبرت . « هتلر يوجه حربه » ص ١٠١ .

على متأمري العشرين من تموز ، وقد لا يكون ما يعمله الآن هو النهاية . » (١)

ولاحظ رومل الآن ان رجال الفرقة الخاصة يراقبون بيته . وعندما كان يخرج من البيت ليسير في الغابات القريبة مع ولده البالغ الخامسة عشرة من عمره ، والذي منح اجازة مؤقتة من بطاريات المدافع المضادة للطائرات التي يخدم فيها ليتولى العناية بوالده ، كان الأب وولده يحملان مسدسيهما معهما . وكان هتلر قد تلقى الآن في مقر قيادته في راستنبرغ نسخة من شهادة هوفكر التي يتهم فيها رومل . وهنا قرر الفوهرر موت المشير ولكن بطريقة خاصة . فقد ادرك الفوهرر كما أوضح كايتل فيما بعد للمحققين في نورمبرغ ، « ان الفضيحة ستكون كبيرة في المانيا اذا اعتقل هذا المشير المشهور والقائد المحبوب شعبياً ثم قدم الى محكمة الشعب » . وهكذا أعد هتلر العدة مع كايتل بأن يبلغ رومل الأدلة القائمة ضده وان يخبر بين ان يقتل نفسه أو يظهر للمحاكمة أمام محكمة الشعب .

وإذا اختار الأمر الأول ، فستقام له جنازة رسمية مع كامل مظاهر التكريم والاحلال ، ولا تصاب أسرته بأي أذى .

وهكذا اتجه قائدان المانيان من رتبة فريق ظهر الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٩٤٤ ، من مقر قيادة هتلر الى منزل رومل ؛ الذي بات الآن محاطاً بقوات الحرس النازي تعززها خمس سيارات مدرعة . وكان هذان الفريقان هما ويلهلم بيرغدورف ، الرجل الكحولي الاحمر الوجه الذي ينافس كايتل في ابتذاله تقريباً من هتلر ، ومساعدته في مكتب « الشؤون الذاتية للجيش »

١ - سبيدل - الفوز . ص ١٥٢ . استندت في قصتي عن موت رومل بالاضافة الى سبيدل الذي استجوب السيدة رومل وغيرها من الشهود على تقريرين كتبهما ابن المشير مانفريد ، اولهما للمخابرات البريطانية وقد نقله شرلمان في الصفحتين ١٣٨ و ١٣٩ من كتابه « الهزيمة في الغرب » والثاني لكتاب « اوراق رومل » الذي اعده ليدل هارت ص ٤٩٥ - ٥٠٥ ، وكذلك على استجواب الفريق كايتل من قبل العقيد جون . ا . آمين ، في ٢٨ ايلول عام ١٩٤٦ في نورمبرغ (المؤامرة النازية والعدوان الملحق (ب) . ص ١٢٥٦ - ١٢٧١) وروى ديزموند يونغ في كتابه « رومل » ايضاً وصفاً كاملاً استند فيه الى احاديثه مع اسرة رومل واصدقائه وعلى محاكمة الفريق مايزيل بعد الحرب .

ايرنست مايزل الذي يشبه في اخلاقه وشخصيته . وكانا قد بعثنا برسالة شفوية الى رومل يقولان فيها انها موفدان من الفوهرر للبحث معه في موضوع « عمله المقبل » .

وشهد كايتل فيما بعد بقوله : « بعثت ببيرغدورف بأمر من هتلر حاملاً معه نسخة من الشهادة المقدمة ضد رومل . وكان عليه أن يتحمل النتائج اذا صحت هذه الشهادة ، أما اذا لم تكن صحيحة فستبرئه المحكمة . »

وسئل كايتل : « وهل حقاً أنك أمرت ببيرغدورف أن يحمل معه سماً ، وأن يضعه تحت تصرف رومل » ؟

— أجل . لقد طلبت الى بيرغدورف أن يحمل سماً وأن يضعه تحت تصرف رومل ، اذا اقتضت الضرورة ذلك »

وقد اتضح بعد وصول بيرغدورف ومايزل ، أن الفريقين لم يأتيا للبحث في موضوع منصبه الجديد . فقد طلبا اليه الحديث على انفراد ، وانسحب الرجال الثلاثة الى مكتب المشير .

وروى مانفرد رومل فيما بعد : « وبعد لحظات سمعت والذي يصعد الدرج ويمضي الى غرفة والدتي ... » ثم :

« دخلنا معاً الى غرفتي وبدأ يقول لي : « كان علي ان أبلغ والدتك ، انني سأغدو في عداد الموتى في غضون ربع ساعة ... فهتلر يتهمني بالخيانة العظمى . وبالنظر لخدماتي السابقة في أفريقيا ، فقد أتاح لي فرصة الموت بالسّم الذي حمّله الفريقان معهما . انه من النوع الذي يقتل في غضون ثلاثة ثوان . فإذا وافقت على هذه الميثة ، فلن يتخذ أيّاً من الإجراءات ضدّ أسرتي . وسيقام لي مأتم رسمي . وقد تم إعداد كل شيء حتى في أدق التفاصيل . وستلتقي في غضون ربع ساعة نداء هاتفيّاً من مستشفى أولم يقول لك انني أصبت بانفجار في المخ وأنا في طريقي الى اجتماع هام ... »

وهذا ما وقع فعلاً

فقد ارتدى رومل البزة العسكرية التي كان يرتديها وهو يقود الفيلق الأفريقي بمعطفه الجلدي ، وحمل عصا المشيرة ، ثم استقل سيارة مع الفريقين ، مضت بهم نحو ميل او ميلين في الطريق المحاذية للغابة ، ثم خرج منها الفريق مايزل والسائق من رجال الحرس النازي ، وتركوا المشير مع الفريق بيرغدورف في مقعدها الخلفي وعندما عاد الرجلان الى السيارة بعد نحو من دقيقة كان رومل منكفأ على المقعد الخلفي وقد فارق الحياة . وكان بيرغدورف يذرع الطريق جيئة وذهاباً بفروغ صبر . وكأنه يخشى ان يتأخر عن غدائه وعن الشراب الذي اعتاد تناوله عند الظهيرة . ولم تمض خمس عشرة دقيقة على وداعها للمشير ، حتى كانت السيدة رومل تتلقى الرسالة الهاتفية المنتظرة من المستشفى . فلقد ذكر لها رئيس الاطباء ان فريقين جاءا الى المستشفى يحملان جثة المشير ، الذي توفي من جراء انسداد الوريد في الدماغ ، مما قد يعزى الى الكسور التي كان قد أصيب بها في رأسه . وكان بيرغدورف قد حظر بصرامة من تشريح الجثة قائلاً بلهجة عاصفة : « لا تلمسوا الجثة لقد تم اعداد كل شيء في برلين » .
وبالفعل تم اعداد كل شيء .

فلقد اصدر المشير مودل أمراً يومياً داوياً أعلن فيه وفاة رومل متأثراً « من الجراح التي أصيب بها في السابع عشر من تموز » معرباً عن الفجيعة « بوفاة واحد من أعظم القادة الذين أنجبهم البلاد » .

وبعث هتلر الى السيدة رومل بالبرقية التالية : « أرجو ان تقبلي مني أصدق تعازي بالحسارة الفادحة التي أصابتك من جراء وفاة زوجك . وسيظل اسم المشير رومل مقترناً الى الأبد بمعارك البطولة التي خاضها في أفريقيا الشمالية . »
وبعث غورنغ ببرقية « تعرب عن الأسى الصامت » وقال :

« ولا ريب في أن وفاة زوجك ميتة الأبطال نتيجة الجراح التي أصيب بها ، بعد أن كنا جميعاً نأمل في بقائه ذخراً للشعب الألماني ، قد أثارت مشاعري الى حد كبير » .

وأمر هتلر بإقامة مأتم رسمي القى فيه كبير ضباط الجيش الألماني المشير فون رونشتادت ، خطاب التأبين .. وقال المشير وهو يقف امام جثمان رومل الذي لف بعلم الصليب المعقوف : « لقد كان قلبه وقفاً على الفوهرر » ^(١)

ويقول سبيدل : « بدأ الجندي العجوز (رونشتادت) لكل من حضر الاحتفال ، رجلاً حائراً محطماً .. فلقد اتاح له القضاء والقدر فرصة فريدة لتمثيل دور مارك انطونيوس . ولكنه حافظ على تبلده المعنوي » ^(٢)

* * *

١ - من الانصاف ان يقال هنا ان رونشتادت لم يكن يعرف على الغالب الظروف التي احاطت بموت رومل ، ولم يدرك بها الا من شهادة كايمل امام محكمة نورمبرغ بعد انتهاء الحرب . وقال رونشتادت في شهادته امام المحكمة : « لم اسمع بهذه الشائعات ، ولو عرفت الحقيقة لما رضيت بتمثيل الفوهرر في المأتم الرسمي ، اذ ان مثل هذا الموقف يعتبر عاراً لا يمكن وصفه » (محاكمات كبار مجرمي الحرب (٢١) ص ٤٧) . ومع ذلك فقد لاحظت اسرة رومل ان هذا السيد الذي يمت الى المدرسة القديمة ، رفض حضور مراسم احراق الجثة بعد انتهاء المأتم ، كما رفض المجيء الى بيت رومل لاداء واجب العزاء الى ارملته كما فعل باقي القادة العسكريين .

٢ - لم يصب الفريق سبيدل نفسه على الرغم من حبسه في زنانات سجن الفستابو في شارع الامير البرخت في برلين ، ومن تعرضه للاستجواب المستمر ، بأي انهيار او حيرة . ولعل ما يتميز به من ميول سياسية بالاضافة الى طبيعته العسكرية هي التي ساعدته على هذا التماسك . ولقد تغلب في ذكائه على معذبه من رجال الفرقة الخاصة ، ولم يتعرف بأي انسان ، وقدر له ان يمر بلحظة سيئة للغاية عندما واجهوه بالعقيد فون هوفكر ، الذي يعتقد بان سجانيه لم يكتفوا بتعذيبه بل خدروه ايضاً ليحملوه على الكلام ، ولكنه في هذه المواجهة رفض الوشاية بالفريق منكراً ما سبق له ان اعترف به .

وظل سبيدل حبس الفستابو سبعة شهور دون ان يقدم الى المحاكمة . وعندما اقتربت القوات الاميركية من المكان المعتقل فيه على مقربة من بحيرة كونستانس في جنوب المانيا ، فر من سجنه مع عشرين آخرين بطريق الحيلة ، ولجأوا الى منزل كاهن كاثوليكي اخفاهم في كنيسة حتى وصل الاميركيون . ويحذف سبيدل هذا الفصل في حياته من كتابه ، الذي يتميز بالموضوعية المطلقة ، والذي كتبه على لسان ضمير الغائب ، ولكنه روى القصة الى ديزموند يونغ الذي دونها في كتابه « رومل - ثعلب الصحراء » ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

وانهى سبيدل حياته الفريبة باحتلال مركز قيادي مهم في منظمة حلف الاطلسي في اواخر عام ١٩٥٠ . (سبيدل - الفرو . ص ١٥٥ ، ص ١٧٢) .

وكان الاذلال الذي لحق بفيلق الضباط المتعجرف في الجيش الألماني عظيماً للغاية . فلقد رأى ثلاثة من مشيريه المشهورين وهم ويتزليبين وكلوغه ورومل ، يقحمون في مؤامرة للاطاحة بسيد الحرب الاعلى ، مما ادى الى خنق احدهم وارغام الآخرين على الانتحار . وتحتم على هذا الفيلق ان يقف مكتوف اليدين وهو يشهد عشرات من أكبر قاداته العسكريين يحرون الى سجون الفستابو ، ويقتلون قتلاً مشروعاً بعد محاكمات صورية تجري في محكمة الشعب . وعلى الرغم من هذه الاوضاع التي لا مثيل لها ، وعلى الرغم من تقاليد هذا الفيلق الكريمة والمتكبرة ، لم يوحد افراده صفوفهم . وقد حاول على النقيض من ذلك الحفاظ على « شرفه » بوسائل لا يمكن لأي مراقب اجني ان يصفها إلا بالانحطاط والتكر للشرف . واكتفى قاداته الخائفون المدعورون باظهار النفاق وتعفير وجوههم بالتراب ، أمام غضب العريف النمساوي السابق .

وليس غريباً ان يبدو المشيرفون رونشتادت انساناً محطماً وحائراً ، وهو يهمس بخطاب التأبين على جثمان رومل ، فلقد هوى كاخوانه الضباط الى درك خفيض ، أرغمهم هتلر فيه على ان يجرعوا كأس العلقم حتى الثالثة . وقد قبل رونشتادت نفسه منصب رئيس ما تدعى بمحكمة الشرف العسكرية التي خلقها هتلر ليطرد عن طريقها من الجيش جميع الضباط الذين يشك في اشتراكهم في المؤامرة عليه ، ليحرموا من حق المحاكمة امام المحاكم العسكرية ، وليقدموا مسرلين بالحزني والعار كمدنيين عاديين الى محكمة الشعب التي تشبه الطبل في خوائها . ولم يكن من حق محكمة الشرف ان تسمح لضابط متهم بالدفاع عن نفسه أمامها ، وانما كانت تعمل على ضوء « الأدلة » التي يقدمها رجال الفستابو اليها . ولم يحتج رونشتادت على هذه التقييد لصلاحياتها ، كما لم يحتج ايضاً عضواً آخر من اعضائها هو الفريق غودريان ، الذي كان قد عين بعد يوم واحد من وقوع الانفجار ، رئيساً لهيئة اركان حرب الجيش ، وان كان هذا القائد قد اعترف في مذكرته ، ان هذه المحكمة تؤلف « مهمة مزعجة » وان جلساتها كانت « باعثة على الحزن » وانها تثير « اعقد المشاكل المتعلقة بتبكيك الضمير » . ولا ريب

في انها كانت تثير هذه المشاكل المتعلقة بالضمير ، لان رونشتادت وغودريان
وزملائهما من القضاة وكلهم من الفرقاء ، قد قدموا المئات من زملائهم الى
الاعداء المؤكد بعد الخط من شأنهم بطردهم من الجيش .

وعمل غودريان اكثر من هذا فقد اصدر بوصفه رئيساً لهيئة اركان الحرب ،
أمرين يوميين طنانيين ، اكد فيهما لسيد الحرب النازي ولاء فيلق الضباط
الثابت الذي لا يلحق به وهن . وقد صدر الأمر الأول في الثالث والعشرين من
تموز متهماً المتآمرين بأنهم « قلة من الضباط ، وبعضهم من المتقاعدين ، وكلهم
من الذين فقدوا جميع معاني الشجاعة ، واندفعوا يؤثرون بدافع الجبن والضعف
طريق العار على الطريق الوحيد أمام الجندي الشريف ، وهو طريق الواجب
والشرف . » وراح بعد ذلك يؤكد تأكيداً قاطعاً للفوهرر « وحدة الفرقاء
وفيلق الضباط ورجال الجيش مع الفوهرر » .

وراح المشير المنبوذ فون براوختش نفسه يهرع في غضون ذلك ليصدر بياناً
مطبوعاً يضمنه عبارات لاهبة في استنكار الانقلاب ، مؤكداً ولاءه من جديد
لفوهرر ومرحّباً بتعين هملر ، الذي يحتقر جميع الفرقاء وبينهم براوختش
نفسه ، قائداً لجيش الاحتياط . وهرع منبوذ آخر ، هو امير البحر الأكبر ريدير ،
وقد خشي ان يشك على الأقل في عطفه على المتآمرين ، من عزلته التقاعدية الى
راستنبورغ ليؤكد شخصياً لهتلر ولاءه . واصبحت التحية النازية اعتباراً من
الرابع والعشرين إلزامية وحلت محل التحية العسكرية القديمة لتكون تعبيراً عن
ولاء الجيش الذي لا يهين ولا يضعف للفوهرر ، ورمزاً للوحدة الوثقى بين الجيش
والحرب . »

ووجه غودريان في التاسع والعشرين من تموز انذاراً الى جميع ضباط اركان
الحرب ، طالباً اليهم ان يكونوا منذ الآن قدوة في التمسك بالنازية والولاء
والاخلاص للزعيم .. ثم قال :

« وعلى كل ضابط في أركان الحرب ان يكون قائداً للضباط في
الاشتراكية الوطنية لاعتن طريق سلوكه المثالي تجاه القضايا السياسية

فحسب ، بل وعن طريق التعاون تعاوناً نشيطاً في موضوع تثقيف القادة الشبان ثقافة سياسية تتفق مع مبادئ الفوهرر .

« وعلى المسؤولين عند اختيارهم ضباط اركان حركهم ان يحكموا على الضباط من ناحية فضائلهم في السلوك والروح وان يؤثروها على المؤهلات العقلية . فقد يكون الوغد على جانب كبير من الدهاء والذكاء ، ولكنه لن يكون اميناً في ساعة الحاجة لانه وغد زعيم .

« واني لأتوقع من كل ضابط اركان حرب يعلن تقبله فوراً لأرائي واعتناقه لها ، وان يعلن عن ذلك في بيان عام . وعلى كل من يتقاعس عن ذلك ان يطلب تنحيته من هيئة اركان الحرب . » (١)

ولا نعرف حتى الآن ، ان أياً من الضباط قد تقدم بمثل هذا الطلب . وعلق مؤرخ عسكري الماني على هذين الأمرين بقوله : « في وسع المرء ان يحكم بعد الاستماع الى هذين الأمرين على ان قصة وجود هيئة اركان الحرب كوحدة مستقلة ، قد وصلت الى نهايتها . » (٢) فهذه الفئة المختارة التي انشأها شارنهورست وغنيزناو ، ثم انماها مولتكيه لتكون عمود الأمة ، فحكمت المانيا إبان الحرب الكونية الأولى ، وسيطرت على جمهورية ويمار ، وأرغمت حتى هتلر نفسه على القضاء على جيش العاصفة ، وعلى قتل قائده ، عندما حاول الوقوف في طريقها ، قد تحولت الآن وفي صيف عام ١٩٤٤ ، الى هيئة تثير الرثاء والاشفاق تضم رجالاً فزعين منافقين . ولم يبق فيها من يجرؤ على مقاومة هتلر أو حتى على توجيه النقد اليه . وهكذا قضى على الجيش الذي كان قوياً في يوم من ان

١ - لا بشير غودريان في مذكراته التي أكثر فيها عن الحديث عن وقوفه امام هتلر وتوجيه النقد اللاذع اليه ، الى هذين الأمرين مطلقاً .

٢ - غوبر ليتز - تاريخ هيئة اركان الحرب الالمانية ص ٤٧٧ .

يهبط مع الرايخ الثالث كأية منظمة أخرى موجودة فيه ، وقد أصيب قاداته بالحذر وفقدان الشعور والاحساس ، مفتقرين كل الافتقار الى الشجاعة التي أبدتها تلك الحفنة من المتآمرين وحدها ، في رفع اصواتها ، هذا اذا لم نعتبر انها قامت بأي شيء ، لوقف يد ذلك الرجل الواحد ، الذي أدرك الجميع الآن كل الادراك انه يقودهم ويقود الشعب الألماني بسرعة هائلة الى اعظم كارثة واهوالها لحقت بوطنهم المحبوب طيلة تاريخه الطويل .

وان المرء يدهش حقاً وهو يرى هذا الشلل يلحق بتفكير هؤلاء الناس الناضجين واراדתهم ، بعد ان نشأوا مسيحيين صالحين منضبطين افتراضاً على اسس الفضائل القديمة العريقة ، مفاخرين بقوانين الشرف التي نشأوا عليها ، بوسائل لا يهابون الموت في ميادين الوغى ، لكن هذه الدهشة قد تزول ، اذا تذكر القارئ سير التاريخ الألماني الذي رسمناه في فصل سابق ، وهو التاريخ الذي يجعل من الطاعة العمياء للحكام المدنيين اعظم فضيلة يتمتع بها الرجل الألماني ، ويعتبر العبودية مفعماً ومكسباً . وكان الفرقاء يعرفون الآن شرور ذلك الرجل الذين يعفرون وجوههم في الرغام أمامه . ولقد تذكر غودريان فيما بعد ، هنار على الصورة التي بات فيها بعد العشرين من تموز فقال :

« لقد تحولت القسوة في هذا الرجل الى شراسة ووحشية ، وانقلب الميل لديه في البلف الى مجرد كذب وبعد عن الشرف . وكثيراً ما بات يكذب دون تردد ، ويفترض ان الآخرين يبادلونه كذباً بكذب . ولم يعد يصدق احداً . ولقد كان من الصعب دائماً التعاون معه ، لكن هذا التعاون انقلب الآن الى عذاب اخذ ينمو مع الايام ومع الشهور . وكثيراً ما فقد في هذه الآونة قدرته على ضبط اعصابه ، وتحول حديثه الى عنف متزايد ، ولم يعد يلقي في الحلقة القريبة التي تحيط به ، من يردعه او يزرجه او يؤثر عليه . » (١)

١ - غودريان - قائد فرق الساعة ص ٢٧٦ .

ومع ذلك ، كان هذا الرجل وحده ، نصف المجنون ، المتدهور في عقله وبدنه تدهوراً سريعاً ، هو الذي تمكن الآن ، كما في شتاء عام ١٩٤١ الثلجي أمام موسكو ، من تجميع جيوشه المتراجعة المحطمة ، وبعث روح جديدة في البلد المدكوك ليل نهار . وتمكن بما عرف عنه من عزيمة وتصميم لا يصدقان ، ويفتقر اليها كل انسان سواه في المانيا ، في جيشها وحكومتها وبين شعبها ، من اطالة فواجع الحرب ، وحيداً دون نصره احد ، سنة اخرى تقريباً .

ولم يكن فشل ثورة العشرين من تموز عام ١٩٤٤ ناشئاً عن التفاهة التي لا توصف عند نفر من اقدر الناس واكثرهم كفاية في الجيش والحياة المدنية ، ولا عن الضعف المفجع في شخصية فروم وكلوغه ، ولا بسبب ما أحاق بالثامرين من سوء طالع رافقهم في كل حركة من حركاتهم ، وانما نشأ عن ان كافة الرجال الذين كانوا يتولون ادارة هذه البلاد من قاد عسكريين ومدنيين ، ووراءهم جماهير الشعب الألماني في الجيش وخارجة ، لم يكونوا على استعداد للثورة بعد . ولم يكونوا يريدونها في الحقيقة على الرغم مما أحاق بهم من تعاسة ، وما يترأى امامهم من اشباح الهزيمة والاحتلال الأجنبي . وكانوا لا يزالون يرون في الاشتراكية الوطنية ، على الرغم مما ألحقته بهم من حطة وهوان وما أنزلته ببلادهم وبأوروبا كلها من اذلال ، الشيء الذي يتقبلونه بل ويساعدونه ، ويرون في أدولف هتلر ، منقذ البلاد ومخلصها . فقد كتب غودريان فيما بعد يقول :

« وكانت الحقيقة الصارخة الظاهرة في ذلك الحين والتي لا تقبل أي شك أو جدال ، هي ان الغالبية الكبرى من الشعب الألماني ، كانت لا تزال تؤمن بأودلف هتلر ، وان القاتل لو نجح في مهمته ، لأزال من المانيا الرجل الوحيد الذي كان لا يزال قادراً على الوصول بالحرب الى نهاية موفقة » (١)

ولقد ذكر الفريق بلومنتريت ، حتى بعد انتهاء الحرب ، وهو الرجل الذي كان على استعداد ، وان لم يشترك في المؤامرة ، لمساعدتها لو ان رئيسه كلوغه كان

١ - غودريان - قائد فرق الصاعقة ص ٢٧٣ .

من معدن أشد صلابة ، ان : « أكثر من نصف السكان المدنيين اصابهم الفزع من ان القادة العسكريين الألمان قد اشتركوا في محاولة الاطاحة بهتلر ، وأنهم أحسوا تبعاً لذلك بشعور من المرارة تجاههم ، وقد شاركهم شعورهم هذا رجال الجيش نفسه » (١)

فلقد تمكن هتلر بقوة مغناطيسية تتحدى الشرح والتفسير من غير الألمان على الأقل ، من الحفاظ على ولاء هذا الشعب البارز وثقته حتى النهاية . وكان لا بد لهذا الشعب والحالة هذه من ان يسير افراده وراءه دون وعي ، وكالقطعان البكم من الماشية مع ايمان ملموس ، وحتى مع حماس يرفعهم عن مصاف الحيوان الى الهاوية التي أنزلت الدمار ببلادهم وأمتهم .

الكتاب السادس
سُقُوط التَّارِيخِ الثَّالِثِ



احتلال المانيا

وصلت الحرب الى المانيا نفسها .

اذ لم يكدهتلر ينجو من الهزة التي اصابته في العشرين من تموز حتى بات يواجه خسارة فرنسا وبلجيكا ، والفتوحات الروسية الضخمة في الشرق وأخذت قوات العدو تطبق بأعدادها الهائلة على الرايخ نفسه .

ولم يحل منتصف شهر آب عام ١٩٤٤ ، حتى كان هجوم الصيف الروسي الذي بدأ في العاشر من حزيران واستمر في موجات متتابة ، قد أوصل الجيش الأحمر الى حدود بروسيا الشرقية حاصراً نحو خمسين فرقة المانية في منطقة البلطيق ، وتوغل حتى فيبورج في فلندة ، وحطم مجموعة جيوش الوسط الألمانية ، وقدم خطوط الروس في هذه الجبهة مسافة اربعمائة ميل في غضون ستة أسابيع ليصل بها الى نهر الفستولا امام وارشو . بينما تمكن هجوم جديد شنه الروس في الجنوب في العشرين من آب من احتلال رومانيا قبل نهاية الشهر والسيطرة على حقول الزيت في بلويستي ، وهي المصدر الكبير الوحيد للزيت الطبيعي الذي يزود الجيوش الالمانية . وانسحبت بلغاريا في السادس والعشرين من آب رسمياً من الحرب ، وشرع الالمان ينسحبون بسرعة من تلك البلاد . وحذت فلندة حذوها ، وراحت تحارب القوات الألمانية التي رفضت الجلاء

عن اراضيها .

وتم في الغرب تحرير فرنسا بسرعة كبيرة . وقد وجد الامريكيون في الفريق باتون ، قائد الجيش الامريكي الثالث المؤلف حديثاً ، قائداً للدبابات لا يقل في جرأته وفطنته عن رومل في افريقيا . فبعد ان استولى على افرانث في الثلاثين من تموز خلف وراءه مقاطعة بريتاني ، تسكر على خمرها ، ومضى في زحف هائل ، يلتف حول جيوش الالمان في نورمانديا متجهاً جنوباً بشرق نحو اورليانز على نهر اللوار ، ومنها نحو الشرق باتجاه نهر السين الى الجنوب من باريس . ووصل الامريكيون الى نهر السين في الثلاثين من آب الى الشمال الغربي من العاصمة وجنوبها الشرقي ، ولم يمض يومان حتى تحررت المدينة العظيمة التي تمثل اجماد فرنسا بعد ان عانت اربع سنوات من الاحتلال الالمانى ، إذ دخلت الفرقة الفرنسية المدرعة الثانية التي يقودها الفريق جاك لكليرك وفرقة المشاة الامريكية الرابعة اليها ، لتجد قوات المقاومة الفرنسية وقد سيطرت عليها ، ووجدت ان جسور السين وبعضها تحف رائعة من أعمال فن البناء ، سليمة لم تمس (١) .

وشرعت بقايا الجيوش الالمانية في فرنسا الآن في حركة انسحاب كامل . وقطع مونتغمري ، قاهر رومل في شمال افريقيا ، والذي رقي الى رتبة المشير في الأول من ايلول ، بجيشه الكندي الأول وجيشه البريطاني الثاني ، مسافة

١ - يقول سبيدل ان هتلر اصدر امره في الثالث والعشرين من آب بتدمير جميع الجسور في باريس مع كافة المنشآت المهمة حتى « ولو تحطمت معها بعض الآثار الفنية » . وقد رفض سبيدل اطاعة الاوامر ، كما رفض اطاعته ايضا الفريق فون شولتينز ، القائد الجديد لمنطقة باريس الكبرى ، الذي استسلم للحلفاء بعد عدة طلقات حافظ بها على شرفه العسكري . وقد حوكم شولتينز بسبب ذلك غيابيا بتهمة الخيانة العظمى في نيسان عام ١٩٤٥ ، ولكن اصدقاءه من الضباط تمكنوا من تأجيل الاجراءات حتى انتهت الحرب دون ان يصدر الحكم . ويكتشف سبيدل النقاب ايضا عن ان هتلر اصدر اوامره بعد سقوط باريس بتدميرها بنيران المدافع الثقيلة والقنابل الطائرة (ف - ١) ولكنه - اي سبيدل - رفض اطاعة هذا الامر ايضا . (سبيدل - الفوز . ص ١٤٣ - ١٤٥) .

مائتي ميل في أربعة أيام ، من مصب السين حتى بلجيكا عبوراً بمواقع المعارك التاريخية في حرب عام ١٩١٤ - ١٩١٨ . واحتل بروكسل في الثالث من ايلول وانتويرب في اليوم الذي تلاه . وكان هذا الزحف من السرعة بحيث لم يجد الالمان الوقت الكافي لتدمير ما في ميناء انتويرب من تجهيزات ومؤسسات . وكانت هذه الحقيقة ضربة من ضربات حسن الطالع اصابته الحلفاء في الصميم ، إذ قدر لهذا الميناء بعد تطهير مداخله ، ان يغدو قاعدة التموين الرئيسية للجيش الانكليزية - الامريكية الزاحفة .

والى الجنوب من القوات البريطانية - الكندية ، زحف الجيش الأمريكي الأول بقيادة الفريق كورتني . هـ. هودجز بسرعة مماثلة الى الجنوب الشرقي من بلجيكا فوصل نهر الموز الذي شهد بداية الاختراق الالمانى الرهيب لجبهة الحلفاء في ايار عام ١٩٤٠ ، واحتل قلعتي نامور ولييج اللتين لم يجد الالمان الوقت لتنظيم الدفاع عنها . والى الجنوب البعيد من ذلك ، احتل جيش الفريق باتون الثالث مدينة فردان واحاط بميتز ووصل الى نهر الموزيل ، حيث اتصل عند فتحة بلفورت بالجيش الفرنسي - الأمريكي السابع الذي كان قد نزل بقيادة الفريق اليكساندر باتش على ساحل الريفيرا في جنوب فرنسا في الخامس عشر من آب ، واندفع بسرعة مع مسيل نهر الرون .

ولم تحل نهاية شهر آب ، حتى كانت الجيوش الالمانية في الغرب قد خسرت نصف مليون رجل ، نصفهم من الأسرى ، وجميع دباباتها ومدافعها وسيارات شحنها تقريباً . ولم تبق هناك قوات تستطيع الدفاع عن ارض الوطن . وكان خط سيففريد الذي طالما طبلت الدعاية الالمانية له وزمرت ، قد بات بلا رجال ولا مدافع للدفاع عنه . واعتقد معظم القادة العسكريين الالمان في الغرب ان النهاية قد جاءت . ويقول سبيدل انه لم يبق هناك « أية قوات أرضية بله جوية في الميدان ^(١) » . وقال رونشتادت الذي أعيد في الرابع من ايلول قائداً عاماً في

١ - سبيدل - الفزو - ص ١٤٧ .

الغرب ، لمحققي الحلفاء بعد انتهاء الحرب ، ان « الحرب بالنسبة الى ، انتهت في شهر ايلول (١) » .

لكن الحرب لم تنته عند ادولف هتلر . فلقد حاضره عدداً من فرقائه في اليوم الاخير من آب في مقر قيادته محاولاً ان يبعث في عروقهم عزيمه جديدة ، وان يدفع الى نفوسهم شيئاً من الأمل فقال :

« سنحارب اذا اضطررنا على نهر الراين . فهذا لا يهم . وسنواصل هذه المعركة في جميع الظروف حتى يكل ، كما قال فريدريك الكبير ، أحد أعدائنا الملاعين ، ويشعر بعجزه عن مواصلة القتال . وسنحارب الى ان نصل الى صلح يضمن الحياة لأمتنا الألمانية لخمسين أو مائة سنة قادمة ، ولا يلطخ شرفنا أو كرامتنا مرة ثانية كما حدث في عام ١٩١٨ . واني لأحيا الآن لأقود هذا الصراع ، لأنني أدرك ، انه ما لم تتوافر الارادة الفولاذية ، فليس في وسعنا ان نكسب هذه المعركة » .

وبعد ان سلخ جلود اعضاء هيئة أركان الحرب لافتقارهم الى الارادة الفولاذية ، حشر هتلر النقاب الى فرقائه عن بعض الاسباب التي تدعوه الى الاصرار على هذه الآمال العنيدة .

« وسيحين الوقت الذي تشتد فيه الخلافات بين الحلفاء الى الحد الذي يؤدي الى القطيعة بينهم . فلقد علمنا التاريخ ان جميع الأحلاف في التاريخ قد تفسخت ان آجلاً وان عاجلاً . وكل ما نحتاج اليه هو التريث للوصول الى اللحظة المواتية مهما كان في هذا التريث من قسوة ومشقة (٢) » .

١ - استجواب وزارة الحرب البريطانية ، اقتبسه شولمان في كتابه « الهزيمة في الغرب » . ص ٢٠٦ .

٢ - مؤتمرات هتلر السرية في ٣١ آب ١٩٤٤ نقلها فيليكس جيلبرت في كتابه « هتلر يوجه حرباً » ص ١٠٦ .

وعهد القوهرر الى غوبلز بمهمة تنظيم « التعبئة الجماعية » ، بينما مضى هتلر ، الرئيس الجديد لجيش الاحتياط ، الى العمل ، لحشد خمس وعشرين فرقة من فرق « الرماة الشعبية » للدفاع في الغرب . ولكن موارد البلاد كانت بعيدة عن التنظيم « الجماعي » على الرغم من جميع الخطط ومن الحديث الكثير في المانيا النازية على « الحرب الجماعية » فلقد واصلت المانيا طيلة الحرب انتاج سلع المدنيين باصرار من هتلر على نطاق واسع يثير الدهشة ، رغبة منه كما يبدو في الحفاظ على معنوية الشعب . وكان قد أبطل السير في تنفيذ المشاريع التي سبقت الحرب لتعبئة النساء للعمل في المصانع . ولقد رد على سبير في آذار عام ١٩٤٣ ، عندما أراد هذا تجنيد النساء في الصناعة قائلاً : « ان التضحية بأكثر عقائدا قداسة وحباً ، ثمن باهظ ^(١) » فالعقيدة النازية تقول ان البيت هو المكان الطبيعي للمرأة لا المصنع ، وعلى هذا يجب ان تظل في البيت . ففي السنوات الأربع الاولى من الحرب ، كان هناك نحو من مليونين وربع المليون من النساء في بريطانيا العظمى يعملن في الانتاج الحربي ، بينما لم يزد عددهن في المانيا على (١٨٢) ألفاً . وظل عدد خادومات البيوت في ألمانيا طيلة الحرب مماثلاً لما كان عليه قبل نشوبها وهو مليون ونصف المليون ^(٢) .

أما الآن ، وقد أصبح العدو على الابواب ، فقد اضطر القادة النازيون الى اليقظة . واستدعي الفتيان بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة والكهول بين الخمسين والستين ، الى الخدمة العسكرية . وتم تمشيط الجامعات والمدارس الثانوية والمكاتب والمصانع بحثاً عن الجنود . وتم العثور في أيلول وتشرين الاول عام ١٩٤٤ على نصف مليون رجل ، لتجنيدهم في الجيش . ولكن القيادة النازية لم تقم بأي إجراء للاستعاضة بالنساء عن يؤخذون من المصانع والمكاتب ، مما اضطر ألبرت سبير وزير التسليح والانتاج الحربي الى الاحتجاج لدى هتلر ، بأن تجنيد العمال الفنيين أخذ يؤثر تأثيراً خطيراً على انتاج الأسلحة .

١ - مؤتمرات هتلر السرية ١٣ آذار ١٩٤٣ .

٢ - نشرة « القصف الامريكي الاستراتيجي » - التقرير الاقتصادي ، الملحق - جدول (١٥)

ومنذ أيام نابوليون ، لم يجد الجنود الألمان أنفسهم مضطرين الى حماية تربة
وطنهم المقدسة . فطيلة الحروب التي خاضتها بروسيا أولاً او المانيا ثانياً منذ
تلك الأيام ، كان الجنود الالمان يقاتلون فوق أراضي الشعوب الاخرى ويخربونها .
وسرعان ما انهالت على الجنود المجهدين ، زخات من بيانات الحض والحث ..

« يا جنود الجبهة الغربية !

انتظر منكم ان تدافعوا حتى النهاية عن تربة المانيا المقدسة ...
عاش الفوهرر !

فون رونشتادت

المشير »

« يا جنود مجموعة الجيوش !

لن يتنازل أي منا وهو حي عن شبر واحد من التربة
الألمانية ... وكل من يتراجع دون ان يقاتل .. خائن لشعبه ...
« أيها الجنود ! ان وطننا وحياة نساءنا وأطفالنا في خطر ...
« والفوهرر وجميع أحبائنا والعزيزين علينا ... يثقون في
جنودهم !

« لتعش المانيتنا ، وليعش فوهررنا المحبوب .

مودل ..

المشير »

ومع ذلك ، بلغ عدد الهاربين من الجيش يتزايد مع انهيار السقف ، واتخذ
هملر اجراءات جذرية صارمة لوقف هذا التطور ... وراح في العاشر من ايلول
يصدر الاعلان التالي :

« يبدو ان بعض العناصر غير الموثوقة ، تعتقد ان الحرب

ستنتهي بالنسبة اليهم حالما تستسلم الى العدو ..

« ولكن كل فار من الحرب .. سيجد عقابه العادل . يضاف الى هذا ان سلوكهم المعيب سيؤدي الى إلحاق اقصى النتائج بافراد عائلاتهم » .

ووجه عقيد يدعى هوفمان - شونفورن من ضباط فرقة الرماة الثامنة عشرة الى وحدته النداء التالي :

« لقد فر بعض الخونة من صفوفنا الى العدو .. وقد باح هؤلاء الأوغاد للعدو ببعض الأسرار الحربية المهمة .. ويزعجكم الدجالون المخادعون اليهود بنشراتهم ويحاولون اغراءكم للتحويل الى أوغاد ايضاً . ولكن دعوهم ينفثون سمومهم . أما بالنسبة الى الخونة الحقيقيين الذين نسوا شرفهم وتخلوا عنه فإن عائلاتهم ستكفر عن خياناتهم » .

وحدثت في شهر ايلول التطورات التي اعتبرها القادة العسكريون المتشككون ، معجزة من المعجزات . وقد وصفها سبيدل بأنها « صورة المانية من معجزة المارن عند الفرنسيين في عام ١٩١٤ . فقد اضطر زحف الحلفاء العنيف الى التوقف » .

أما السبب في توقفه فقد ظل موضع نقاش وجدال بين قادة الحلفاء من ايزنهاور مما دون حتى يومنا هذا . أما بالنسبة الى القادة العسكريين الالمان فقد كان شيئاً لا يفهم مطلقاً . وكانت الوحدات الأمريكية قد وصلت في الاسبوع الثاني من شهر ايلول الى الحدود الألمانية امام آخن وعلى نهر الموزيل . وأضحت ألمانيا مشرعة الابواب امام الحلفاء . وكان مونتغمري قد حث ايزنهاور في شهر ايلول ، على تخصيص كل ما يتوفر لديه من قوات احتياطية وتموينات للجيش البريطاني والكندية والجيشين الأمريكيين التاسع والأول للقيام بهجوم جريء في الشمال تحت قيادته يتوغل بسرعة نحو الروهر ، لحرمان الالمان من ترسانات

تسلحهم الرئيسية ولفتح الطريق الى برلين لإنهاء الحرب . ولكن ايزنهاور رفض الاقتراح (١) . اذ أراد التقدم الى الراين على « جبهة واسعة » .

ولكن جيوشه باتت في حاجة الى التموين . فكل طن من الغازولين أو العتاد كان ينقل الى شواطئ نورمانديا او عن طريق ميناء شربورغ الوحيد لتنقله الشاحنات بعد ذلك مسافة ثلاثمائة ميل او اربعمائة الى الجبهة الامامية الزاحفة . واضطرت هذه الجيوش الى التوقف في الاسبوع الثاني من ايلول متجمدة في أماكنها بسبب افتقارها الى المؤن . وشرعت تواجه كذلك مقاومة المانية غير متوقعة . وقد تمكن رونشتادت في منتصف ايلول ، عن طريق تركيز ما توافر له من قوات قليلة في نقطتين هامتين من وقف جيش باتون الثالث على نهر الموزل وقفاً مؤقتاً ، وجيش هودج الأول أمام مدينة آخن .

ووافق ايزنهاور اخيراً امام إلحاح مونتغمري وضغطه ، على خطة جريئة تقضي بإقامة رأس جسر على الراين الأسفل في ارnhem والحصول بذلك على موقع يستطيع فيه الحلفاء الالتفاف حول سيففريد من الشمال وكان الهدف يبعد كثيراً عن حلم مونتغمري في التقدم نحو الروهر ومنه الى برلين ، ولكنه يضمن قاعدة سوقية هامة لمحاولة لاحقة . وبدأ الهجوم الذي قادته حركة انزال ضخمة من الجو لفرقتين امريكيتين تحملها الطائرات وفرقة بريطانية ثالثة ، جاء جنودها جميعاً من قواعد في بريطانيا في السابع عشر من ايلول ، ولكن رداء الطقس ، وهبوط القوات الحليفة وسط فرقتين مدرعتين من فرق الحرس النازي كان الحلفاء يجهلون وجودها هناك . وكذلك الافتقار الى القوات البرية اللازمة للدفاع من الجنوب ، كلها عوامل أدت الى الفشل ، واضطر الحلفاء الى الانسحاب من ارnhem بعد قتال وحشي دام عشرة ايام . وقد ضاعت الفرقة البريطانية الاولى المحمولة في الجو

١ - كتب ايزنهاور في مذكراته (حملة صليبية في اوروبا ص ٣٠٥) يقول : « انني على ثقة من ان المشير مونتغمري سيقر على ضوء ما وقع من احداث لاحقة ، بان وجهة نظره كانت خاطئة » . ولكن هذا القول كان بعيداً عن الحقيقة كما يعرف كل من قرأ مذكرات مونتغمري .

والتي أنزلت على مقربة من المدينة ، ولم يبق من مجموع رجالها البالغ عددهم تسعة آلاف رجل إلا نحو من ٢١٦٣ رجلاً فقط . وكانت هذه النكسة بالنسبة الى إيزنهاور « دليلاً واضحاً على ان معارك مريرة ما زالت أمامه (١) » . ولكنه لم يكن يتوقع مطلقاً ان يستعيد الألمان قواهم الى الحد الذي يمكنه من شن المفاجأة المذهلة التي انفجرت في الجبهة الغربية عندما اقترب عيد الميلاد مع مجيء الشتاء .

مقاومة هتلر الاخيرة اليائسة

استدعي مساء الثاني عشر من كانون الاول عام ١٩٤٤ ، جمع من الفرقاء الالمان هم كبار قادة الميدان في الجبهة الغربية الى مقر قيادة رونشتادت ، حيث انتزعت منهم مسدساتهم وحقائب ايديهم ، ثم جمعوا في سيارة باص ، سارت بهم نحو نصف ساعة في جنح الظلام في الريف الذي تغطيه الثلوج ليضلوا طريقهم ، ثم انزلتهم عند مدخل قبو دوثروي تبين انه مقر قيادة الفوهرر في زيفينبرغ القريبة من فرانكفورت . وهناك عرف هؤلاء القادة ما كانت تعرفه حفنة من كبار ضباط الاركان وقادة الجيش منذ اكثر من شهر ، وهو ان الفوهرر يعتزم ان يشن في غضون اربعة ايام هجوماً هائلاً في الغرب .

وكانت الفكرة قد تسلطت عليه منذ اواسط شهر ايلول ، عندما أرغمت جيوش إيزنهاور على التوقف عند الحدود الألمانية الى الغرب من نهر الراين . وعلى الرغم من ان الجيوش الامريكية التاسع والاول والثالث قد حاولت استئناف الهجوم في شهر تشرين الاول ، هادفة الى شق طريقها ببطء نحو الراين ، كما قال إيزنهاور ، إلا ان تقدمها كان شاقاً وبطيئاً . واستسلمت آخن ، عاصمة الاباطرة السابقين ، ومقر شارلمان ، الى الجيش الاول في الرابع والعشرين من تشرين الاول . بعد معركة مريرة ، فكانت اول مدينة المانية تسقط في ايدي

١ - إيزنهاور - حملة صليبية في اوروبا . ص ٢١٢ .

الحلفاء ، ولكن الامريكيين ظلوا عاجزين عن خرق الجبهة الالمانية ، والوصول الى الراين . ومع ذلك ظلوا هم والبريطان والكنديون الى الشمال يجهدون المدافعين المتضاعفين بمعارك « التآكل » ، التي تستنزف قواهم . وادرك هتلر ان بقاءه في حالة الدفاع لا يعني الا مجرد تأجيل ساعه الحساب . وتولدت في عقله المحموم فكرة جريئة وواسعة الخيال ، وهي ان يستعيد زمام المبادرة فيوجه ضربة تفصل بين الجيشين الامريكيين الثالث والاول ، ويتوغل الى انتويرب فيحرم ايزنهاور من ميناء تموينه الرئيسي ، ويدحرج امامه الجيوش البريطانية والكندية على الحدود البلجيكية - الهولندية ملتفًا حولها . وخيل اليه ان مثل هذا الهجوم سيحقق بالاضافة الى الهزيمة الساحقة التي ينزلها بالجيوش الانكليزية - الامريكية ، تحرير المانيا من الخطر على حدودها الغربية ، مما يمكنه من ان يستدير نحو الروس الذين توقفوا على الرغم من تقدمهم في البلقان على نهر الفستولا وفي بروسيا الشرقية منذ تشرين الاول . وقرر ان يواجه الهجوم بسرعة عبر منطقة الاردن حيث حقق في عام ١٩٤٠ بداية اختراقه الضخم ، وحيث تبين للمخابرات الالمانية ان الدفاع عنها ضعيف ، تتولاه أربع فرق امريكية ضعيفة من فرق المشاة . حقًا لقد كانت خطة في منتهى الجرأة . واعتقد هتلر ان تنفيذها سيباغت الحلفاء حتمًا ، فيتمكن من التغلب عليهم قبل ان تتاح لهم الفرصة ليفيقوا من هولها (١) . لكن هناك نقطة ضعف واحدة . فالجيش الالمانى الآن اضعف بكثير

١٠ - واذيف الى الخطة شيء من الزينة والزخرف من بنات خيال هتلر ، اطلق عليه اسم « عملية غريف » . وقد عهد بادارة هذه العملية الى اوتوسكورزيني الذي اتبع عملياته الجريئة باختطاف موسوليني بعمليات مدهشة اخرى منها وقفته الجريئة في برلين ليلة العشرين من تموز عام ١٩٤٤ ، واختطافه امير البحر هورتي الوصي على عرش المجر ، من بودابست في تشرين الاول عام ١٩٤٤ ، عندما حاول الاخير الاستسلام للروس الزاحفين . وكانت مهمة سكورزيني الجديدة تنظيم لواء خاص يضم الفئ جندي الماني من الناطقين بالانكليزية ، والباسهم ملابس عسكرية امريكية والتسلل بهم في دبابات وسيارات جيب امريكية من التي استولى عليها الالمان سابقا الى ما وراء الخطوط الامريكية لقطع اسلاك المواصلات وقتل ناقلي الرسائل ، وتوجيه المرور توجيهًا خاطئًا ونشر الاضطراب والفوضى . وتقرر ان تتسلل وحدات صغيرة اخرى الى جسور نهر الموز ومحاولة الاحتفاظ بها سليمة حتى تصل اليها الوحدات الالمانية المدرعة الرئيسية .

مما كان عليه في عام ١٩٤٠ ولا سيما في الجو ، كما انه يواجه الآن عدواً أقوى عدداً وأشد تسليحاً . ولم يضع الفرقاء الالمان وقتاً بل شرعوا يلفتون نظر الفوهرر الى هذه النقطة .

وروى رونشتادت فيما بعد ما حدث فقال : « عندما تلقيت هذه الخطة في مطلع شهر تشرين الثاني ، أصبت بالذهول . ان هتلر لم يكلف نفسه حتى عناء استشارتي .. وكان من الواضح لدي ان القوات المتوافرة لدينا ، أقل بكثير مما تحتاجه هذه الخطة المتناهية في الطموح » . وأدرك رونشتادت ومودل ، عبث المناقشة مع هتلر ، ولكنها قررا ان يقترحا له خطة بديلة قد ترضي اصرار سيد الحرب على القيام بهجوم ، وتكون في الوقت نفسه محدودة في خرق النتوء الامريكى حول آخن ^(١) . ولما كان القائد العام في الغرب يائساً من تحويل الفوهرر عن رأيه ، فقد رفض الذهاب الى برلين لحضور مؤتمر عسكري عقد فيها في الثاني من كانون الاول ، وأوفد نيابة عنه رئيس اركان حرب الفريق بلومنتريت . ولكن بلومنتريت والمشير مودل والفريق هاسو فون مانتوفل والفريق في الحرس النازي سيت ديتريش - وقد تقرر ان يقود الاخيران جيشين مدرعين ضخمين للقيام بعملية الاختراق - قد فشلوا إبان الاجتماع الذي شهدوه في حمل الفوهرر على العدول عن تصميمه . فلقد كان طيلة الحزيف الذي انقضى يقده زناد المانيا للقيام بهذه المقاومة اليائسة الاخيرة . وتمكن من ان يجمع في شهر تشرين الثاني نحواً من (١٥٠٠) دبابة جديدة أو أعيد بناؤها ، وعدداً كبيراً من مدافع الهجوم ، ثم جمع في كانون الاول الفأ أخرى . وحشد ثمانى وعشرين فرقة بينها تسع مدرعة للقيام بعملية الاختراق في الاردن ، وست فرق أخرى للقيام بهجوم في الازراس يتلو الهجوم الرئيسي . ووعد غورنغ بتزويد الجبهة بثلاثة آلاف طائرة مقاتلة .

كانت قوة كبيرة ، ولكنها اضعف بكثير من تلك التي كانت تحت تصرف

١ - من أقوال رونشتادت لليدل هارت كتاب « الفرقاء الالمان يتكلمون » ص ٢٢٩ .

مجموعة جيوش رونشتادت على نفس الجبهة في عام ١٩٤٠ . لكن تجميعها على حرمات القوات الألمانية في الشرق من النجدة التي كان قادتها يؤمنون بضرورتها المطلقة لصد هجوم الشتاء الروسي المنتظر في شهر كانون الثاني . وعندما احتج غودريان رئيس هيئة أركان الحرب ، وهو المسؤول عن الجبهة الشرقية على ذلك ، رد عليه هتلر بمحاضرة قاسية :

« أنا لا احتاج إلى تعليمك . فلقد قادت الجيش الألماني في الميدان خمس سنوات ، وقد أتيت لي من التجارب العملية في هذه الفترة ، ما لا يأمل في الوصول إليه أي سيد من سادات هيئة الأركان العامة . ولقد درست كلوزيوتز ومولتكه (١) ، كما قرأت جميع أوراق شليفين (٢) . ولهذا فالصورة أوضح لدي منها إليك » .

وعندما احتج غودريان بأن الروس على وشك البدء بهجوم بقوات طاغية ، راوياً أرقاماً عن الحشود السوفياتية . صرخ به هتلر قائلاً : « انها أعظم بلقة منذ أيام جنكيز خان ! ترى من المسؤول عن تقديم كل هذه السخافات إليك ؟ (٣) » .

ووجد الفرقاء الذين اجتمعوا في مقر قيادة الفوهرر في زيغنبرغ عشية الثاني عشر من كانون الأول بعد ان تخلصوا من محافظهم ومسدساتهم سيد الحرب النازي ، وقد غدا كما وصفه مانتوفل فيما بعد « شخصاً محدودب الهامة ، ذا وجه شاحب منتفخ ، مقع على مقعده ، ويداه ترتجفان وذراعه الأيسر يتعرض الى تشنجات عنيفة كان يحاول جاهداً اخفائها . انه رجل مريض ... وعندما كان يمشي كان يحرك ساقه اليسرى وراءه (٤) » .

لكن روحه المعنوية ظلت على ما كانت عليه دائماً من اتقاد ووميض .

١ - ٢ - الأولان من كبار القادة العسكريين الألمان وذوي الدراسات العسكرية . اما الثاني فواضع الخطة المشهورة باسمه عن الهجوم في الغرب - المغرب - .
٣ - غودريان - قائد الدبابات - ص ٣٠٥ - ٣٠٦ و ص ٣١٠ .
٤ - مانتوفل في كتاب فريدين وويشاردسون « القرارات القدرية » ص ٢٦٦ .

وثوق الفرقاء ان يحدثهم باختصار عن صورة الهجوم العسكرية الشاملة ، ولكن سيد الحرب النازي ، شرع يلقي عليهم عوضاً عن ذلك خطاباً تاريخياً وسياسياً شاملاً ... اذ قال :

« لم يحدث قط في التاريخ ان تحالف ضدنا مثل هذا العدد من الاعداء الذين يضمون عناصر متباينة الاشكال وغير متجانسة ، ومتضاربة في أهدافها. فهم يجمعون بين الدول المفرقة في الرأسمالية من ناحية وتلك المتطرفة في الماركسية من الناحية الاخرى . وهناك امبراطورية استعمارية تحتضر من ناحية وهي بريطانيا . ومستعمرة تجري وراء ارثها وهي الولايات المتحدة ... »

« وقد مضى كل فريق الى هذا الائتلاف وهو يأمل في تحقيق اهدافه السياسية ... فأمرىكا تحاول ان ترث انكلترا ، وروسيا تسعى الى الفوز بالبلقان ، وانكلترا تجاهد للحفاظ على ممتلكاتها في البحر المتوسط .. وحتى في هذه اللحظة بدأت المشاحنات تظهر بين هذه الدول ، وفي وسع كل من يقبع كالغنكبوت وسط نسيجه ، يرقب التطورات ان يلحظ كيف ان هذه الخلافات تشدد وتنمو ، ساعة بعد اخرى . »

« واذا تمكنا الآن من توجيه بعض الضربات الاخرى ، فإن هذه الجبهة المشتركة التي تدعمها أسس زائفة مصطنعة قد تنهار فجأة محدثة دويًا هائلاً يشبه هزيم الرعد ، شريطة شيء واحد ، وهو ان لا تبدي المانيا من جانبها أي ضعف أبداً . »

« ومن الضروري ان نحرم العدو من ثقته بالنصر . فالحروب لا تقرر إلا اذا أدرك هذا الجانب أو ذاك ، ان الفوز فيها أمر مستحيل ... »

وعلينا ان لا نسمح بمرور لحظة واحده ، دون ان نظهر للعدو ،

انه مهما فعل، فلن يستطيع الركون الى استسلامنا. أبداً أبداً (١)». وتفرق الفرقاء وكلمات الفوهرر المثيرة تدوي في آذانهم ، ولم يصدق أحد منهم ، كما رووا فيما بعد على الاقل ، ان ضربة الاردن قد تنجح ، وان ظلوا عازمين على تنفيذ اوامرهم الى اقصى ما لديهم من قدرة وطاقة .

وبالفعل نفذوا هذه الأوامر . وكانت ليلة الخامس عشر من كانون الاول قائمة وثلجية ، وخيم ضباب كثيف على التلال الوعرة المغطاة بالثلوج التي تؤلف غابة الاردن عندما تقدم الالمان الى مواقعهم الهجومية على جبهة تمتد سبعين ميلاً ، بين مونسو الى الجنوب من آخن واخترناخ الى الشمال الغربي من تريير . وتوقع خبراء الارصاد الجوية عندهم ، ان الطقس سيظل على هذه الحالة أياماً عدة ، كان من المقدر فيها ان تظل قوات الحلفاء الجوية على الارض عاجزة عن العمل ، وان تنجو ارجال التموين الالمانية من جحيم نورمانديا . وظل الطقس موافقاً لمتلر خمسة ايام ، وتمكن الالمان وقد باغتوا القيادة العليا للحلفاء تمام المباغتة من تسجيل عدة اختراقات بعد التسلسل المبدئي الذي حققوه في السادس عشر من كانون الاول .

وعندما وصلت جماعة المانية مدرعة الى ستافيلوت ليلة السابع عشر من كانون الاول ، أوضحت على بعد لا يزيد على الثمانية أميال من مقر قيادة الجيش الامريكي الاول في سبا ، التي تم اخلاؤها بسرعة . ولعل ما هو اهم من هذا انها لا تبعد اكثر من ميل عن مستودع قنوين امريكي ضخيم يضم ثلاثة ملايين صفيحة من الغازولين . ولو تمكن الالمان من الاستيلاء على هذا المستودع ، لبات في مكنة فرقهم المدرعة التي كانت تضطر الى الابطاء في سيرها بسبب البطء في وصول الغازولين اليها ، نظراً لافتقارهم افتقاراً شديداً الى هذه المادة الهامة ، ان تغذ السير بسرعة أكبر ، وان تتقدم مسافات أبعد من تلك التي قطعتها . وتمكن لواء اسكورزني المدرع الخمسون ، وقد ارتدى رجاله الملابس العسكرية

الامريكية ، وقادوا الدبابات والشاحنات والسيارات الامريكية الصنع من قطع مسافات أبعد وانسلت حمولة اربعين سيارة جيب ، عبر الجبهة ، المحطمة ، فوصل بعضها الى نهر الموز (١) .

ومع ذلك فقد أدت المقاومة العنيدة المؤقتة التي ابدتها وحدات متفرقة من الجيش الامريكي الاول ، بعد اجتياح الفرقة الضعيفة الرابع في الاردن الى ابطاء الزحف الالماني ، كما ان الصمود على الكتفين الشمالي والجنوبي للاختراق في مونشا وباستون ، قد أدى الى وضع قوات هتلر في نتوء ضيق . وقد قرر الدفاع الامريكي في باستون مصير هذه القوات .

وكانت نقطة تقاطع الطرق هذه ، هي مفتاح الدفاع عن الاردن وعن نهر الموز وراءها . اذ لو امكن الحفاظ عليها بقوة لأغلقت الطرق الرئيسية أمام اندفاع جيش مانتوفل المدرع الخامس الزاحف الى نهر الموز عند دينانت ، ولاستبقت قوات المانية ضخمة كان من الممكن الافادة منها في الاندفاع الى الامام . ووصلت رؤوس رماح مانتوفل المدرعة في صباح الثامن عشر من كانون

١ - أخذ ضابط الماني يحمل عدة نسخ من « عملية غريف » اسيرا في السادس عشر من كانون الاول ، وبذلك عرف الامريكيون ما أعده الالمانيون لهم . ولكن هذا الادراك ، لم ينجح كما يبدو جماع الاضطراب الاول الذي نشره رجال سكورزي ، الذي ارتدى بعضهم زي الشرطة العسكرية الامريكية واتخذوا مواقف لهم عند نقاط تقاطع الطرق ليوجهوا حركة المرور العسكرية الامريكية واتخذوا مواقف لهم عند نقاط تقاطع الطرق ليوجهوا حركة المرور العسكرية الامريكية توجيهها مضللا . ولم يحل ايضا دون تصديق ضابط مخابرات الجيش الامريكي الاول من تصديق الاكاذيب التي اوردها عدد من الاسرى الالماني الذين يرتدون الملابس الامريكية والتي ذكرت بان عددا من حمقى سكورزي هم في طريقهم الان الى باريس لاغتيال ايزنهاور . وظل رجال الشرطة العسكرية الامريكية لمدة ايام يوقفون الوف الجنود الامريكيين على طريق باريس ويطلبوا اليهم اقامة الدليل على جنسيتهم بالاجابة على اسئلة تتعلق بمن فاز في المباريات الامريكية وما هي عاصمة الولاية التي جاءوا منها ، على الرغم من ان بعضهم كان لا يعرف الرد الصحيح او لا لمكره . وقد اعدم عدد من الالماني الذين اسروا وهم في الملابس الامريكية فورا ، او قدموا الى محاكم عسكرية ثم اعدموا بعد ادانتهم . وقد حوكم سكورزي نفسه امام محكمة امريكية في داخاو في عام ١٩٤٧ ، ولكنها برأت ساحته . وانتقل بعد ذلك الى اسبانيا وامريكا الجنوبية حيث اقام هناك عملا ناجحا في تجارة الاسمنت ثم شرع في اعداد مذكراته .

الاول ، الى بعد خمسة عشر ميلاً من المدينة التي كانت القوات الامريكية الوحيدة فيها مجموعة تنتمي الى ضباط أركان حرب من مقر قيادة الفيلق ، وقد باتت على استعداد للجلاء عنها . ولكن صدرت الأوامر ليلة السابع عشر الى الفرقة المحمولة من الجو (١٠١) ، وكانت تنظم من جديد في ريمز ، بالتقدم باقصى سرعة ممكنة الى باستون التي تبعد عنها مائة ميل . وتمكنت الفرقة وشاحناتها تتقدمها طيلة الليل مضيئة الطريق بأنوارها من الوصول الى البلدة في غضون اربع وعشرين ساعة فسبقت الالمان اليها . لقد كان السباق حاسماً ، وقد خسره الالمان . وعلى الرغم من تطويقهم باستون إلا أنهم وجدوا صعوبة في حمل فرقهم على الالتفاف حولها لتجديد زحفهم نحو نهر الموز . واضطروا بالاضافة الى ذلك الى إبقاء قوات قوية وراءهم لحراسة نقطة تقاطع الطرق والمحاولة الاستيلاء عليها .

وبعث الفريق هنريخ فون لويتويتز قائد الفيلق الالماني المدرع السابع والاربعين مذكرة خطية في الثاني والعشرين من كانون الاول الى الفريق ا. س. ماكوليف قائد الفرقة المحمولة من الجو (١٠١) يطلب فيها تسليم باستون . وقد رد بكلمة واحدة سرعان ما غدت مشهورة شهرة عالمية اذ قال له وهو يعني بها ، « لن تنجح في ذلك حتى ولو ساعدتك جميع الظروف » .

وحلت نقطة التحول الواضحة في مقامرة هتلر في الاردن اليوم الذي سبق عيد الميلاد . فقد وصل فوج استطلاع من الفرقة الالمانية المدرعة الثانية الى التلال التي تبعد ثلاثة اميال الى الشرق من الموز عند دينانت ، في اليوم السابق ، وانتظرت هناك وصول الوقود لدباباتها وبعض النجيدات قبل ان تشرع في الانحدار باتجاه النهر . ولكن الوقود لم تصل ، كما لم تصل الدبابات ابداً . وفجأة اندفعت الفرقة الامريكية المدرعة الثانية مهاجمة من الشمال . وكانت بعض فرق جيش « باتون » الثالث قد بدأت في التحرك من الجنوب هادفة انقاذ باستون . وكتب مانتوفل فيما بعد يقول : « وفي مساء الرابع

والعشرين اتضح اننا قد وصلنا الى الحد الاعلى من عمليتنا . وادر كنا الان اننا لن نستطيع الوصول الى هدفنا . واصبح الضغط على الجناحين الشمالي والجنوبي من النتوء الألماني الضيق والعميق كبيراً الى حد لا يطاق . وصفا الجو اخيراً قبل يومين من حلول عيد الميلاد ، وشرعت القوات الانكليزية - الامريكية الجوية في أعمال ضخمة بدأتها بهجمات كبيرة على خطوط تموين الألمان وعلى قواتهم ودباباتهم التي تتحرك في الطرق الجبلية الوعرة . وقام الألمان بمحاولة يائسة اخرى لاحتلال باستون . فقد شنوا طيلة يوم عيد الميلاد سلسلة من الهجمات ، ابتداءً من الساعة الثالثة صباحاً ، ولكن مدافعي ماكوليف صمدوا في أماكنهم وتمكنت قوة مدرعة من جيش باتون الثالث في اليوم التالي من اختراق الحصار والوصول الى البلدة لنجدها . وباتت القضية الآن بالنسبة الى الألمان موضوع انقاذ قواتهم من الرواق الضيق ، قبل ان يعزلوا ويبادوا .

ولكن هتلر لم يشأ ان يصغي الى أية فكرة بالانسحاب . وعقد مساء الثامن والعشرين من كانون الاول ، مؤتمراً عسكرياً شاملاً . وبدلاً من ان يستمع الى نصيحة رونشتادت ومانتوفل بسحب القوات الالمانية من النتوء في الوقت المناسب ، أمر باستئناف الهجوم ، واقتحام باستون وتجدد الاندفاع الى نهر الموز . وامر بالاضافة الى ذلك بشن هجوم جديد فوراً الى الجنوب من الالزاس ، حيث ضعف الخط الأمريكي بسبب ارسال عدة فرق من جيش باتون الى الشمال نحو الاردن . وظل يصر اذنيه عن احتجاجات الفرقاء ، بأنهم يفنقرون الى القوات الكافية لاستمرار الهجوم في الاردن وللحجوم في الالزاس . وقال :

« اسمعوا ايها السادة .. لقد صرفت في هذا العمل احد عشر عاماً .. ولم اسمع في يوم ما من احدهم ان كل شيء معد تماماً .. فأنتم دائماً لستم على استعداد . وهذا واضح لي . »

ومضى يتحدث ويتحدث .^(١) ولا ريب في انه اتضح للفرقاء قبل ان ينتهي من حديثه بأمد طويل ، ان قائدهم الأعلى ، قد غدا في عَمى عن الواقع ، وانه أضاع نفسه وسط الغيوم .. اذ مضى يقول :

« والمشكلة الآن هي .. هل لدى المانيا العزيمة على البقاء في الوجود ، أو هل سنسمح بأن يلحقها الدمار .. ان خسارة هذه الحرب ستؤدي حتماً الى دمار الشعب الألماني .

وتلا ذلك بحث طويل عن تاريخ رومه وعن تاريخ بروسيا في حرب السبع سنوات .

وعاد أخيراً بأفكاره الى مشكلة الساعة الراهنة . وعلى الرغم من اعترافه بأن هجوم الاردين لم يؤد « الى النجاح الحاسم الذي كان متوقعا منه » ، إلا انه زعم بأنه أدى « الى تحول للوضع كله بصورة لم يكن يصدق انسان احتمال وقوعها قبل اسبوعين » . ثم قال :

« وقد اضطر العدو الى التخلي عن جميع الخطط التي وضعها للهجوم .. كما أجبر على القذف بوحدة كان الجهد قد اخذ منها كل مأخذ . وقد ارتبكت خطته العملية ارتباكاً كاملاً ، واصبح يتعرض لحملة عنيفة من الانتقادات في بلاده . ولا ريب في ان هذه الفترة سيئة له من الناحية النفسية كل سوء . وقد اضطر الى الاعتراف بأن ليس ثمة أمل من تقرير الحرب قبل شهر آب بل وربما قبل نهاية العام القادم .. »

ولكن هل كانت الحملة الاخيرة اعترافاً منه بالهزيمة النهائية ؟ سرعان ما

١ - استمر هتلر في الحديث عدة ساعات ، هذا اذا قدرنا الوقت على ضوء السجل المختزل لهذا المؤتمر الذي ظل سليماً . وهو يؤلف القسم السابع والعشرين من مؤتمرات الفوهرر . ويقدم لنا جيلبرت النص الكامل في كتابه « هتلر يوجه حربه » ص ١٥٨ - ١٧٤ .

راح هتلر يحاول اصلاح مثل هذا الانطباع :

« واني لاسارع في ان اضيف اليها السادة .. بأن عليكم أن لا تستخلصوا من هذا انني اتصور ضياع هذه الحرب حتى بعد هذا الموعد البعيد .. انني لم أعرف قط في حياتي عبارة « الاستسلام » . وليس الموقف يجديد علي اليوم . فلقد مررت بأوضاع اسوأ من هذا الوضع بكثير . ولكنني قلت ما قلت ، لانني أريد منكم ان تفهموا لماذا اتابع هدي في مثل هذا التعصب ، ولماذا لا يمكن لأي أمر ان يجهدي أو يتعبني . وطالما انني لا اتأثر بالقلق ، ولا تهزني المتاعب من ناحية صحية ، فلن يكون هناك أي تبديل في قراري مواصلة الحرب الى ان ينقلب الميزان راجحاً الى صالحنا . »

وراح بعد ذلك يناشد الفرقاء بأن يؤيدوا الهجمات الجديدة بكل ما لديهم من حماس ملتهب وقال :

« وسنحطم آنذاك الامريكيين تحطيماً كلياً .. وسنرى بعد ذلك ما يقع . وانا لا اعتقد أن باستطاعة العدو على المدى البعيد ان يقاوم خساً وأربعين فرقة المانية . أجل سنسيطر على القضاء والقدر ! »

ولكن فات الأوان . فقد اوضحت المانيا مفتقرة الى القوة العسكرية اللازمة لتحقيق وعوده .

وقذف هتلر يوم رأس السنة الجديدة بثماني فرق المانية في هجوم جديد في منطقة السار وأتبعه باندفاع من رأس الجسر عند الراين الأعلى بجيش تولى قيادته هنريخ هير ، مما أثار سخط القادة العسكريين وهزئهم . ولم يحقق أي من الهجومين تقدماً بعيداً . كما لم يحقق ذلك هجوم شامل على باستون بدأ في الثالث من كانون الثاني وشنه فيلقان يزمان نحواً من تسع فرق مما أدى الى نشوب قتال هو أقسى ما وقع في حملة الأوردين كلها . ويشس الالمان في الخامس من كانون الثاني من احتلال

هذه المدينة المفتاحية المهمة . وأصبحوا يواجهون الآن خطر الانعزال من هجوم بريطاني - امريكى مضاد من الشمال ، بدأ في الثالث من كانون الثاني . وتلقى مودل أخيراً في الثامن من كانون الثاني اذناً بالسماح له بالانسحاب بعد أن غدت جيوشه في خطر الوقوع في الطوق عند هوفاليز ، الواقعة الى الشمال الشرقي من باستون . ولم يحل السادس عشر من كانون الثاني اى بعد شهر من بدء الهجوم الذي قامر فيه هتلر بآخر ما لديه من قوات احتياطية من الرجال والمدافع والعتاد حتى كانت القوات الالمانية قد عادت الى الخط التي كانت قد شرعت منه بالهجوم .

وقد خسر الالمان في هذا الهجوم نحواً من مائة وعشرين الف رجل بين قتيل وجريح ومفقود وستائة دبابة ومدفع ميدان وألفاً وستائة طائرة وستة آلاف سيارة وكانت خسارة الأمريكيين بالغة أيضاً ، أذ فقدوا ثمانية آلاف قتيل و (٤٨) الف جريح و (٢١) الف اسير أو مفقود و (٧٣٣) دبابة ومدمرة دبابات .^(١) ولكن كان باستطاعة الامريكيين الاستعاضة عن خسائرهم بينما كان

١ - كان بين القتلى الامريكيين عدد من الاسرى الذين قتلوا عن عمد واصرار على أيدي جماعة العقيد جوشين بيبير المقاتلة من فرقة الحرس النازي المدرعة الاولى على مقربة من الميدي في السابع عشر من كانون الاول . ويؤكد الدليل الذي قدم في محاكمات نورمبرغ ان (١٢٩) أسيراً امريكياً قد ذبحوا ، ثم ما لبث هذا الرقم ان هبط الى (٧١) في المحاكمات التي تلت لضباط الحرس النازي المتهمين بالمذبحة . وقد وقعت خاتمة غريبة لهذه المحاكمة التي جرت أمام محكمة عسكرية في داخاو في ربيع عام ١٩٤٦ ، فقد حكم على (٤٣) ضابطاً من ضباط الحرس النازي بينهم بيبير بالإعدام وعلى ثلاثة وعشرين بالسجن مدى الحياة وثمانية آخرين بالسجن لفترات أقصر . وحكم على سييب ديتريش قائد جيش الحرس النازي المدرع السادس الذي قاتل في الطرف الشمالي من النتوء بالسجن خمسة وعشرين عاماً ، وعلى كريمر قائد الفيلق المدرع الاول من الحرس النازي بالسجن عشر سنوات وعلى هيرمان برييس قائد فرقة الحرس المدرعة الاولى بالسجن ثمانية عشر عاماً .

وسرعان ما انطلقت صرخة عاتية في مجلس الشيوخ الامريكى ولا سيما من الشيخ المتوفي ما كارني ، الذي ادعى ان ضباط الحرس النازي قد عوملوا معاملة وحشية لارغامهم على الاعتراف . وخفضت احكام الموت على واحد وثلاثين في اذار عام ١٩٤٨ وخفض الفريق لوشينوس د. كلي . احكام الاعدام على ستة من الباقين الاثني عشر ، وعاد جون ماكلوي المندوب السامي =

هذا متعذراً على الالمان . أجل لقد أطلقوا آخر ما في جعبتهم من سهام . وكان هذا آخر هجوم كبير قام به الجيش الالماني في الحرب الكونية الثانية . وأدى فشله الى تختم الهزيمة في الغرب من ناحية والى تقرير مصير الجيوش الالمانية في الشرق من ناحية أخرى ، حيث أحس هتلر بتأثير قذفه بآخر ما لديه من قوات احتياطية في الاردن بسرعة هائلة .

وكان هتلر جد متفائل في حديثه عن الجبهة الشرقية إبان المحاضرة التي ألقاها على « فرقائه » العامين في الغرب بعد ثلاثة أيام من عيد الميلاد ، اذ على الرغم من ضياع البلقان فقد صمدت الجيوش الالمانية صموداً عظيماً في نهر الفستولا في بولندة وروسيا الشرقية منذ شهر تشرين الاول ... وقد قال هتلر :

« ومن سوء حظنا اننا اضطررنا بفضل خيانة حلفائنا الاعزاء الى التراجع بصورة تدريجية ... ومع كل هذا كان في وسعنا ان نحافظ على مواقعنا في الجبهة الشرقية بصورة عامة ... »

ولكن حتماً يطول هذا الحفاظ ؟ ففي عشية عيد الميلاد طوّق الروس مدينة بودابست ، وراح غودريان ، صبيحة العام الجديد يتوسل عبثاً الى هتلر لإرسال النجدة لمواجهة الخطر الروسي في المجر ، ولرد الهجوم السوفياتي في بولندة ، الذي توقع القائد شروعه في منتصف كانون الثاني .. ومضى غودريان يقول :

« واشرت للفوهرران العمل في منطقة الروهر قد شل بسبب الغارات التي يقوم بها الحلفاء الغربيون عليها .. وقلت من الناحية

= الامريكي فخفض الاحكام الستة الباقية بموجب عفو عام في كانون الثاني عام ١٩٥١ الى السجن مدى الحياة . وقد اطلق سراحهم جميعا قبل كتابة هذا المؤلف ، ونسي الناس في غمرة الضجة التي وقعت حول المعاملة السيئة التي لقيها رجال الحرس النازي ، الدليل الذي لا يدحض ، على أن نحواً من واحد وسبعين أسيراً امريكياً أعزل من السلاح قد ذبحوا عن عمد وتقصّد في حقل تغمره الثلوج قرب مالميدي في السابع عشر من كانون الاول عام ١٩٤٤ بأمر او بتحريض من عدد من ضباط الحرس النازي .

الأخرى ، ان في وسع المنطقة الصناعية في سيليزيا العليا ان تواصل العمل يجد ، لا سيما وان قلب صناعة التسلح الألمانية كان قد انتقل الى الشرق ، وان ضياع سيليزيا العليا سيؤدي الى هزيمتنا في غضون بضعة اسابيع . ولكن جميع حججي لم تنفع مع الفوهرر . وشعرت بخيبة الأمل ، وقضيت عشية ميلاد كثيبة ومفجعة في هذه النواحي التي لا تحمل طابعاً مسيحياً . »

ولكن غودريان عاد الى مقر قيادة هتلر للمرة الثالثة في التاسع من كانون الثاني . وقد استصحب معه رئيس مخابراته في الشرق الفريق غيهلين الذي حاول ان يشرح عن طريق الخرائط والرسوم للفوهرر الوضع الشاذ للألمان عشية توقع استئناف الهجوم الروسي في الشمال .. ويقول غودريان :

« وفقد هتلر اعصابه تماماً ، معلناً ان هذه الخرائط والرسوم « حمقاء تماماً » ، وامرني ان اودع الرجل الذي أعدها في مستشفى للمجاذيب .. وفقدت هنا السيطرة على اعصابي وقلت : « اذا كنت تريدني ان ابعث بالفريق غيهلين الى مستشفى المجاذيب ، فمن الخير ان تبعث بي ايضاً الى هذا المكان » .

وعندما قال هتلر ان الجبهة الشرقية « لم تحظ قط بمثل هذه القوة الاحتياطية المتوافرة فيها الآن » رد غودريان بأن « الجبهة الشرقية اشبه ما تكون ببيت من الورق » . فاذا ما تحطمت واجهته ولو من نقطة واحدة فإن بقية البيت ستنهيار حتماً . (١)

وهذا ما وقع بالفعل حقاً . ففي الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٩٤٥ ، اندفعت مجموعة الجيوش الروسية التي يقودها الفريق كونيغ من رأس جسرهما في بارانوف في اعالي الفستولا الى الجنوب من وارشو وتقدمت الى سيليزيا ، وعبرت جيوش جو كوف الى الشمال نهر الفستولا من نقطتين تقع أحدهما الى

الشمال والثانية الى الجنوب من وارشو التي سقطت في يد الروس في السابع عشر من كانون الثاني . واجتاح جيشان روسيان الى الشمال ايضاً نصف بروسيا الشرقية زاحفين نحو خليج دانزيغ .

وكان هذا الهجوم هو اعظم ما قام به الروس من هجمات في الحرب . فقد قذف ستالين بنحو من مائة وثمانين فرقة ، الكثير منها مدرع مما يبعث على الدهشة ، في منطقتي بولندا وبروسيا الشرقية وحدهما . ولم يكن هناك عند الألمان ما يستطيع منع تقدمها .

ويقول غودريان : « وفي السابع والعشرين من كانون الثاني - أي بعد خمسين يوماً فقط من بدء الزحف - بدت موجة المد الروسي أمامنا وكأنها تؤلف كارثة ضخمة » ^(١) وكانت البروسيتان ، الشرقية والغربية قد قطعتا في هذا التاريخ عن الرايخ . وعبر جوكوف في نفس اليوم نهر الأودر على مقربة من برلين بعد زحف طال (٢٢٠) ميلاً في غضون اسبوعين فوصل التربة الألمانية على بعد مائة ميل فقط من برلين . ولعل ما هو أكثر فجيعة للألمان من كل شيء ، ان الروس قد اجتاحتوا ايضاً منطقة سيليزيا الصناعية .

وقدم البرت سبير المسؤول عن انتاج السلاح مذكرة الى هتلر في الثلاثين من كانون الثاني ، وهي الذكرى السنوية الثانية عشرة لتولي الفوهرر الحكم ، مشيراً الى اهمية خسارة سيليزيا ، استهلها بقوله : « لقد خسرننا الحرب » ، ثم راح بطريقته الهادئة والموضوعية يفسر الأسباب التي دعت الى الوصول الى هذه النتيجة : كانت مناجم الفحم في سيليزيا تزود ألمانيا منذ بدء القصف الجوي الهائل لمنطقة الروهر . بستين في المائة من مجموع حاجاتها . ولم يبق عند ألمانيا الآن إلا ما يكفي اسبوعين فقط لادارة قاطراتها ، ومحطات توليد القوى الكهربائية والمصانع فيها . وازداد سبير ان كل ما يستطيع تقديمه منذ الآن ، بعد ضياع سيليزيا ، هو ربع ما كانت تنتجه ألمانيا من الفحم في عام ١٩٤٤ .

١ - غودريان - قائد الدبابات ص ٢٢٤ .

وسدس انتاجها من الفولاذ . (١) ولا ريب ان هذا يعني وقوع الكارثة في عام ١٩٤٥ .

ويروي غودريان ان الفرهرر القى نظرة خاطفة على تقرير سبير ، ثم قرأ الجملة الأولى وأمر بإدعائها الملف في خزانته الحديدية . ورفض ان يقابل سبير وحيداً وقال لغودريان :

« انا ارفض ان اقابل احداً على انفراد منذ اليوم .. فهو يحمل انباء غير سارة يريد ان ينقلها الي ، وانا اعجز من ان احتمل هذه الأنباء » (٢)

وعندما عبرت قوات جو كوف نهر الأودر على بعد مائة ميل من برلين بعد ظهر السابع والعشرين من كانون الثاني ، وقع رد فعل طريف في مقر قيادة هتلر الذي انتقل الآن الى دار المستشارية في العاصمة حيث قدر له ان يظل فيها حتى النهاية . وكان غودريان اليأس قد زار ريبنتروب في الخامس والعشرين من كانون الثاني وحثه على محاولة الوصول الى هدنة في الغرب حتى تتمكن المانيا من تركيز كل ما تبقى من جيوشها في الشرق ضد الروس . ونقل وزير الخارجية هذا الطلب الى الفوهرر فوراً ، فما كان من هذا إلا ان عتف رئيس اركان حربه تعنيفاً شديداً متهماً اياه « بالخيانة العظمى » .

ولم يمض يومان حتى كان هتلر وغورنغ ويودل ، تحت وطأة الكارثة التي حلت في الشرق ، قد أضحوا في حالة اعتقدوا معها انه لم تعد ثمة حاجة الى طلب الهدنة في الغرب . فلقد كانوا على ثقة من ان الحلفاء الغربيين سيهرعون اليهم خوفاً من الانتصارات البلشفية . وقد حفظ لنا شطر من وقائع مؤتمر الفوهرر في السابع والعشرين من الشهر ، صورة عن هذا الموقف ..

١ - من البرت سير الى هتلر في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٥ ، محاكمات كبار مجرمي الحرب (٤١) .

٢ - غودريان - قائد الدبابات - ص ٢٣٦ .

« هتلر - هل تعتقدون ان الانكليز يقابلون بحماس جميع هذه التطورات الروسية ؟

« غورنغ - طبعاً لم يكن من خطتهم ، ان نحول نحن بينهم وبين التقدم في الوقت الذي يحتمل فيه الروس المانيا بأسرها .. ولم يكن في حسابهم ان نصمد نحن لهم كالحجائين في الوقت الذي يتوغل فيه الروس أعمق فأعمق في المانيا الى ان يحتلوا المانيا كلها ..

« يودل - لا شك في انهم كانوا ينظرون دائماً الى الروس بعين الشك .

« غورنغ - اذا استمر الوضع على هذا النحو فسنلقى منهم - اي من الانكليز - برقية في غضون بضعة أيام »^(١)

وهكذا أخذ الرايخ الثالث يركز آماله الأخيرة على مثل هذا الخيط الواهي . وقدر لمهندسي الحلف النازي - السوفيياتي ضد الغرب من الألمان ، ان يصلوا في النهاية الى نقطة لا يستطيعون فيها ان يفهموا لم تقاعست بريطانيا وامريكا عن اشتراك معهم في صد الغزاة الروس .

انهيار الجيوش الألمانية

وخلت نهاية الرايخ الثالث بسرعة في ربيع عام ١٩٤٥ وبدأت آلام النزاع الاخير في شهر آذار . اذ لم يحل شهر شباط ، حتى كان انتاج الفحم قد هبط الى خمس ما كان عليه في العام الفائت بسبب ضياع سيليزيا العليا وتحول الروهر الى انقاض . ولم يكن في الامكان نقل هذا الجزء الضئيل ايضاً من مكان الى آخر

١ - مؤتمر هتلر بتاريخ السابع والعشرين من كانون الثاني وقد أوردته فيليكس جيلبرت في الصفحات ١١١ - ١١٢ من كتابه « هتلر بوجه حربه » .

بسبب تعطل السكك الحديدية ، ووسائل النقل المائي من جراء الغارات الجوية .
واصبحت ازمة الفحم تسيطر على مؤتمرات هتلر والأحاديث التي تدور فيها ،
وأخذ دونيتز يشكو من اضطرابه الى وقف عدد من قطعه البحرية عن العمل
بسبب افتقارها الى الوقود ، فيرد عليه سبير بهدوء واثابة بأن محطات القوة
الكهربائية ومصانع السلاح تعاني نفس الوضع لنفس السبب . وادت خسارة
حقول الزيت في روما والمجر ، وقصف مراكز انتاج الزيت الصناعي في المانيا ،
الى قيام ازمة حادة في وقود الطائرات ، مما أرغم عدداً كبيراً من المقاتلات التي
تحتاج ألمانيا اليها أشد الحاجة ، على البقاء على الأرض ، وتدميرها في مطاراتها
بقنابل طائرات الحلفاء المفيرة . واضطرت عدة فرق مدرعة الى التوقف ، بسبب
الافتقار الى الوقود اللازم لدباباتها .

وخابت الآمال اخيراً في « الأسلحة السرية » الموعودة ، التي ظلت رديحاً
طويلاً تداعب خيال جماهير الشعب الألماني والجنود بالاضافة الى عدد من الفرقاء
الأقوياء الشكينة كمودريان مثلاً . وضاعت قواعد اطلاق القنابل الطائرة
(ف ١) والصواريخ الموجهة (ف ٢) التي تستهدف بريطانيا ، عندما احتلت
قوات ايزنهاور السواحل الفرنسية والبلجيكية ، وان ظل بعض هذه القواعد في
هولندا . وقد وجه اكثر من ثمانية آلاف قنبلة طائرة وصاروخ ضد أنتويرب
وغيرها من الأهداف العسكرية إثر وصول الجيوش الانكلو - امريكية الى
حدود الرايخ ، ولكن الاضرار التي أحدثتها كانت تافهة لا تكاد تذكر .

وكان هتلر وغوبلز قد اعتمدا على الطائرات المقاتلة النفثة الجديدة ، وعلى
قدرتها على طرد طائرات الحلفاء من الأجواء . وكان في وسعها حقاً ان تفعل ذلك
اذ ان الألمان قد افلحوا في انتاج اكثر من ألف طائرة منها ، لولا ان الطيارين
الانكليز والامريكيين ، الذين افتقروا الى هذا الطراز من الطائرات ، اتخذوا
اجراءات مضادة ناجحة . فالطائرات التقليدية الحليفة لا تستطيع مواجهة
النفاثات الألمانية في السماء ، ولذا على الطيارين ان لا يسمحوا لها بالارتفاع عن

الارض ، وعليهم ايضاً ان يواصلوا قصف مصافي الزيت التي تنتج الوقود الخاص
لهذه الطائرات وان تدمرها ، وكان في وسع طياري الحلفاء ان يميزوا مراكز
هذه الطائرات من مدرجاتها غير العادية وان يحطموها وهي على الارض .

وكان أمير البحر الاكبر دونيتز قد وعد الفوهرر بأن تؤمن الغواصات
الالكترونية (الكهربية) الجديدة معجزة في الحرب البحرية وان تلحق الدمار
من جديد بشرايين الحياة البريطانية والامريكية في شمال الاطلسي . ولكن
عندما حل منتصف شهر شباط ، لم تكن قد انزلت الى البحر إلا غواصتان من
مجموع (١٢٦) غواصة كان قد تقرر بناؤها .

أما بالنسبة الى مشروع انتاج « القنبلة الذرية » ، الذي سبب للندن وواشنطن
الكثير من القلق ، فلم يحقق الايمان كبير تقدم فيه بسبب افتقار هتلر الى الاهتمام
به من ناحية ، وبسبب ما دأب عليه هتلر من اجراء في اعتقبال علماء الذرة
لاشتباهه في ولائهم ، أو لرغبته في دفعهم الى العمل في مجالات اخرى من
مجالات تجاربه « العلمية » المحمقة والحقيرة ، التي اعتبرها اكثر اهمية . وكانت
الحكومتان الامريكية والبريطانية قد علمتا قبل نهاية عام ١٩٤٤ ، ان الايمان
لن يتمكنوا من انتاج القنبلة الذرية في هذه الحرب ، وأدت معرفتها هذه الى
ازاحة همٍ ثقيل كان يسيطر عليها .^(١)

وبدأت جيوش ايزنهاور ، وكانت تعد الآن خمساً وثمانين فرقة في الثامن
من شباط تطبق على حوض الراين . وكانت قد توقعت ان يكتفي الألمان بخوض
معارك « اعاقية » ليس إلا ، وان يحتفظوا بما لديهم من قوات لينسحبوا بها الى
ما وراء هذا الحاجز المائي المنيع ، الذي يؤلفه نهر عريض سريع الجريان .

١ - تعتبر قصة وصول هذا النبا الى الحكومتين المذكورتين على جانب كبير من الطرافة
ولكنها في الوقت نفسه قصة طويلة لا يستطيع سردها هنا . وقد رواها الاستاذ صموئيل
غودسميث في كتابه « ألسوس » وهو الاسم الرمزي الذي اطلق على البعثة العلمية الامريكية
التي تولى هو رئاستها ، والتي سارت في اعقاب جيوش ايزنهاور في غرب اوروبا .

وكان هذا هو رأي رونشتادت بالفعل . ولكن هتلر لم يستمع الآن ، كما لم يستمع في الماضي ، طيلة سنوات هزائمه ، الى أية نصيحة بالانسحاب . وراح يقول لرونشتادت ان هذا الانسحاب لا يعني أكثر من مجرد « نقل الكارثة من مكان الى آخر » . وهكذا صمدت الجيوش الألمانية بإصرار من هتلر ، وقاتلت بضراوة ، ولكن أمد صمودها لم يطل . اذ لم تحل نهاية الشهر حتى كانت الجيوش البريطانية والأمريكية قد وصلت نهر الراين في عدة نقاط الى الشمال من دوسلدورف وبعد اسبوعين باتت تسيطر سيطرة قوية على الضفة الشرقية من نهر موزيل الى الشمال . وكان الالمان قد خسروا (٣٥٠) الف رجل قتلوا أو جرحوا أو اسروا ، اذ ان عدد الأسرى وحدهم بلغ (٢٩٣) ألفاً ، كما اضاعوا معظم ما عندهم من سلاح وعتاد .

وانتابت هتلر موجة من الغضب العاتق ، فأقال رونشتادت من منصبه للمرة الاخيرة في العاشر من آذار ، مستعيضاً عنه بالمشير كيسلرنگ الذي صمد طويلاً وبعناد واصرار في ايطاليا . وفكر الفوهرر في سورة من سورات غضبه في شهر شباط بإلغاء ميثاق جنيف ، ليظهر للعدو كما قال في مؤتمره الذي عقده في التاسع عشر من الشهر المذكور « ان المانيا عازمة على القتال دفاعاً عن وجودها بكل ما تحت تصرفها من وسائل » . وقد حثه على اتخاذ هذه الخطوة الدكتور غوبلز ، الانسان غير المحارب المتعطش للدماء ، والذي أشار عليه بقتل كل من تقع عليهم أيدي الالمان من طياري الحلفاء فوراً ، كعمل ثأري ، للغارات المريعة التي يقومون بها على المدن الالمانية . وعندما حاول بعض الضباط الموجودين اثارة بعض الاعتراضات القانونية ، رد هتلر بغضب قائلاً :

« اذهبوا الى الجحيم مع اعتراضاتكم .. فإذا كنت سأوضح انني لن اكثر بعد اليوم بأوضاع الأسرى ، واذني سأعاملهم دون الاهتمام بحقوقهم او اكتراث بما قد يلجأون اليه من انتقام ، فإن عدد الذين يفرون من الخدمة العسكرية من رجالنا سيقل ، اذ ان هؤلاء

سيفكرون مرتين قبل اتخاذ هذه الخطوة . » (١)

وكانت هذه الأقوال ، الاشارة الأولى لاتباع هتلر ، بأن الفوهرر وقد أحس بفشل رسالته كفاتح للعالم ، بات مصمماً على ان يمضي عن هذه الدنيا ، كما مضى عنها ووطان في والها (٢) ، في طوفان من الدماء ، لا دماء أعداءه فحسب بل ودماء شعبه ايضاً ، وعندما اشرف النقاش على نهايته راح يطلب الى امير البحر دونيتز « ان يدرس ما في هذه الخطوة من منافع واضرار وان يقدم اليه تقريره في اسرع وقت ممكن » .

وقد عاد دونيتز يحمل رده في اليوم التالي ، وكان صورة معبرة عن طراز هذا الرجل :

« ستكون المساوىء ارجح كفة من الفوائد ، ولهذا فمن الافضل بأي حال من الاحوال ، الحفاظ على المظاهر الخارجية ، والمضي في الاجراءات التي نعتبرها ضرورية ، دون الاعلان عنها سلفاً » (٣) .

ووافق هتلر برماً على هذه الخطة ، وعلى الرغم من عدم وقوع مذابح عامة ، كما رأينا من قبل بالنسبة الى الطيارين الاسرى أو غيرهم ، باستثناء الروس فإن عدداً من هؤلاء قد قتل ، وقد استثير الشعب ليقتل ملاحى

١ - مؤتمر هتلر ، لا يحمل تاريخاً وان كان المعتقد انه في التاسع عشر من شباط اذ ان امير البحر دونيتز سجله في سجلاته بهذا التاريخ . (مؤتمرات هتلر في الشؤون البحرية (١٩٤٥) ص ٤٩ وجيلبرت - هتلر يوجه حربه ص ١٧٩) .

٢ - قصة مأخوذة من الاساطير النوردية (الشمالية) ، ويمثل ووطان رئيس الهة القبائل النوردية وقد اشتهر بالحكمة من ناحية ، وبالميل الى القتل والدم ولكن في صفوف اعدائه ليس الا . وكان ووطان كما تقول هذه الاساطير ، هو الذي استولى على انكلترا وضمها الى مملكاته . اما والها فهي القاعة التي كان يجلس فيها ووطان لاستقبال ارواح القتلى الابطال ، ويمضي هؤلاء في كل يوم للحرب ثم يعودون عند الفسق ليقوموا الاحتفال للالهة والعداوى بزعامة ووطان .

٣ - مؤتمرات هتلر في الشؤون البحرية . (١٩٤٥) ص ٥٠ - ٥١ .

طائرات الحلفاء ، عندما يضطرون الى الهبوط بالمظلات على الارض . وقد قتل قائد فرنسي اسير هو الفريق ميزتي بأمر من هتلر نفسه ، كما مات عدد كبير من اسرى الحلفاء عندما ارغموا على المشي مسافات طويلة دون غذاء أو ماء ، على طرق تصلها الطائرات البريطانية والأمريكية والروسية بوابل نيرانها ، وذلك لابعادهم الى داخل البلاد والحيولة دون تحريرهم على ايدي جيوش الحلفاء الزاحفة .

وكان هناك ما يبرر قلق هتلر من موضوع حمل الجنود الالمان مرتين « على التفكير قبل ان يفروا من الجيش » فقد بلغ عدد الفارين او اولئك الذين يستسلمون بسرعة امام الزحف الأمريكي البريطاني حداً مذهلاً للغاية واصدر كايثيل في الثاني عشر من شباط أمراً باسم الفوهرر ، قال فيه ان كل جندي « يحصل على اجازة بطريق الخداع ، أو يسافر بأوراق زائفة مزورة ، سيعاقب بالموت » . واصدر الفريق بلاسكوفتز قائد مجموعة الجيوش « ه » في الغرب في الخامس من آذار الامر التالي :

« سيحاكم على وجه الاستعجال ويعدم كل جندي يعثر عليه بعيداً عن وحدته .. وكل من يدعي انه ضال شارد يبحث عن الوحدة التي ينتمي اليها » .

وأدلى هتلر في الثاني عشر من نيسان بدلوه بين الدلاء اذ اصدر أمراً يعلن ان كل قائد يفشل في الاحتفاظ ببلدة او بمرکز مهم للمواصلات « يتعرض لعقوبة الموت » . وقد نفذ الامر فعلاً في حالة بعض القادة السيئي الحظ على جسر الراين .

ووصل رأس رمح من الفرقة الأمريكية المدرعة التاسعة في الساعات المبكرة من بعد ظهر السابع من آذار الى التلال المطلة على بلدة ريماجين على بعد خمسة وعشرين ميلاً من مسيل الراين من مدينة كوبلينز . وقد دهش سائقو الدبابات الأمريكية ابلغ الدهشة من رؤيتهم جسر لودندورف للسكة الحديدية عبر النهر في حالة سليمة . وسرعان ما هرعوا يهبطون المنحدر الى جبهة النهر .

وحطم المهندسون بسرعة محومة أي سلك تفجيري عثروا عليه في طريقهم . ومضى فصيل من المشاة ير كض عبر الجسر ، وعندما اقتربوا من الضفة الشرقية للنهر انفجر لغم لحق به لغم آخر . وقد اهتز الجسر ولكنه صمد للانفجارين . وسرعان ما ارغمت القوات الالمانية الضعيفة على الساحل البعيد على التقهقر . واندفعت الدبابات عبر الجسر . ولم يحل الفسق حتى كان الامريكيون قد اقاموا رأس جسر قوي على الضفة الشرقية من الراين . وهكذا تم عبور آخر حاجز طبيعي كبير في غرب المانيا .^(١)

ولم تمض بضعة ايام ، حتى كان جيش « باتون الثالث » يعبر ليلة الثاني والعشرين من آذار نهر الراين من جهة اخرى عند اوبنهايم الى الجنوب من ماينز . وقد تم هذا العبور بعد اجتياح مثلث السار - البلاتينات في عملية رائعة قام بها هذا الجيش بالتعاون مع الجيش الامريكي السابع والجيش الفرنسي الأول . وباتت الجيوش الانكليزية - الامريكية في الخامس والعشرين من آذار مسيطرة على الساحل الغربي للنهر وعبره في رأسي جسر قوين . وخسر هتلر في ستة اسابيع اكثر من ثلث قواته في الجبهة الغربية ومعظم الاسلحة التي يستخدمها نصف مليون جندي .

ودعا هتلر في الساعة الثانية والنصف من صباح الرابع والعشرين من آذار الى مؤتمر حربي في مقر قيادته في برلين للتشاور فيما يجب عمله ..

« - انني اعتبر أن رأس الجسر الثاني في اوبنهايم يمثل الخطر الأكبر .

« هيوبل (ممثل وزارة الخارجية) - ان الراين قليل العرض هناك .

١ - اعدم هتلر ثمانية من الضباط الالمان الذين كانوا يتولون قيادة القوات الضعيفة هند جسر ريباجين . وقد حوكموا امام « محكمة طائرة خاصة في الغرب » الفها هتلر وعهد برئاستها الى فريق نازي متمصب يدمى هيوبلر .

« هتلر - ان عرضه يبلغ مائتين وخمسين متراً . ويكفي ان ينام او يهمل رجل واحد عند حاجز نهري لتقطع أعظم المصائب . » وأراد القائد الأعلى معرفة ما اذا لم يكن بالامكان إرسال لواء أو أي شيء من هذا القبيل الى تلك النقطة . ورد أحد المرافقين العسكريين :

« ليس ثمة في الوقت الحاضر وحدة واحدة يمكن إرسالها الى اوبنهايم . وهناك خمس مدمرات للدبابات في معسكر سين ، وستكون جاهزة اليوم او غداً . ومن الامكان دفعها الى المعركة في غضون بضعة ايام . » (١)

في غضون بضعة ايام ! كانت باتون قد اقام في هذه اللحظة عند اوبنهايم رأس جسر اتساعه سبعة اميال وعمقه ستة وبدأت دباباته في الزحف شرقاً باتجاه فرانكفورت . حقاً انها لمفارقة هائلة تعطي صورة واضحة عن حالة هذا الجيش الالماني الذي كان جباراً في يوم ما ، والذي كانت جحافل المدرعة المتطرسة تصول وتجول عبر اوروبا بأسرها في السنوات الاولى ، فاصبح قائده الاعلى الآن ، وفي هذه اللحظة الحرجة ، يعني يجمع الحثالات والاستعانة بخمس من مدمرات الدبابات المحطمة التي لا يمكن على اي حال اعدادها للمعركة « إلا في غضون بضعة ايام » ، وذلك ليوقف بها زحف جيش عدو ملارع عظيم . (٢)

١ - مؤتمر الفوهرر في ٢٣ آذار عام ١٩٤٥ . ووقائمه آخر وقائع خطية مسجلة عن مؤتمرات هتلر - جيلبرت - هتلر بوجه حربه . ص ١٤١ - ١٤٧ (النص الكامل) .

٢ - كان مخطوط وقائع هذا المؤتمر - في الثالث والعشرين من آذار - آخر ما امكن انفاذه سليماً من الوثائق ، دون ان تمسها النيران . وهي تعطي لنا صورة واضحة عن عقل الفوهرر المحموم ، وعن الفكرة التي تسلطت عليه للعناية بالتفاهات من التفاصيل في تلك اللحظة التي بدأت الاسوار فيها بالانهيار . ولقد قضى نحواً من ساعة يبحث في اقتراح غوبلز استخدام الممر الواسع في حديقة « بيرغارتن » العامة في برلين ، كمطار مؤقت . والقي محاضرة عن ضعف الاسمنت المسلح الالماني امام القصف الجوي . اما القسم الاكبر من المؤتمر فقد خصصه لموضوع تجميع الجنود . واثار احد الفرقاء..موضوع « اللواء الهندي » . =

أما وقد بات الأمريكيون عبر الراين في الاسبوع الثالث من شهر آذار . وكانت جيوش حليفة جبارة من البريطانيين والكنديين والامريكيين بقيادة مونتغمري تستعد لعبور الراين الادنى والزحف زحفاً مزدوجاً نحو السهل الألماني الشمالي ونحو الروهر وهو ما قاموا به فعلاً ابتداء من ليلة الثالث والعشرين من آذار ، فقد تحول غضب هتلر وانتقامه من العدو الزاحف الى شعبه . كان هذا الشعب قد ايدته طيلة فترة انتصاراته التي كانت اعظم ما حققه الألمان في تاريخهم ، ولكنه بات الآن عشية الهزيمة ، يرى انه - أي الشعب - لم يعد جديراً بعظمته .

وكان هتلر قد خطب في القادة النازيين ومحافظي الأقاليم في شهر آب عام ١٩٤٤ فقال : « واذا قدر للشعب الألماني ان يهزم في المعركة ، فإن هذا يعني ان هذا الشعب ضعيف للغاية ، وانه قد فشل في ان يقيم الدليل على معدنه امام التاريخ ، وبات لزاماً عليه ان يتقبل قدره في الدمار » (١)

وقد بدأ هتلر يتحطم صحياً ، وقد عمل تحطمه هذا على تسميم افكاره . وكان الاجهاد الذي لحقه من ادارة دفعة الحرب ، وكذلك هزات الهزائم ، والحياة الكثيبة وغير الصحية في مقرات قيادته في الاقضية الدوثرية التي ندر ان يغادرها بعيداً عن الهواء النقي والتمارين الرياضية ، واستسلامه المتواصل لنوبات الغضب والعقاير المسمومة التي كان يتناولها يومياً تلبية لنصائح طبيبه الدجال الدكتور مويل ، كلها عوامل ادت الى تدهور صحته حتى قبل

« هتلر .. ليس موضوع اللواء الهندي الا نكتة واضحوة . فهناك هنود لا يستطيعون قتل « قلة » واحدة ، ويؤثرون ان تمتص دمهم على قتلها . فهم لن يقتلوا انكليزيا . واني لا اعتبر من السخف التفكير في وضعهم امام الانكليز . اما اذا استخدمنا الهنود في ادارة الصلوات الملى بالضجيج فيكونون في هذه الحالة من الجنود الذين لا مثيل لهم في العالم .

وهكذا استمر الحديث الى ساعة متأخرة من الصباح ولم ينفض الاجتماع الا في الساعة الثالثة والدقيقة الثالثة والاربعين صباحاً .

١ - شهادة البرت سبير في نورمبرغ . (محاكمات كبار مجرمي الحرب (١٦) ص ٤٩٢) .

انفجار العشرين من تموز . وكان هذا الانفجار قد مزق الفشاء الأصموي في كلتا
أذنيه مما أسهم في نوبات الدوار التي أخذت تلاحقه . ونصحه الأطباء بالمضي في
إجازة طويلة بعد الانفجار ولكنه رفض نصائحهم قائلاً لكاييتل : « اذا غادرت
بروسيا الشرقية سقطت في أيدي العدو ولكنها ستصمد طالما انا موجود فيها » .
وأصيب بانحيار في ايلول ١٩٤٤ ارغمه على ان يلزم الفراش ، ولكنه استعاد
صحته في تشرين الثاني عندما عاد الى برلين . لكنه لم يستطع قط ان يستعيد
سيطرته على اعصابه ومزاجه الفظيع . وراح يستسلم شيئاً فشيئاً مع سيل
الأنباء السيئة من جميع الجبهات الى نوبات الغضب الهستيرى . وكثيراً ما كانت
تصحبها رجفات في يديه وقدميه لم يكن في وسعه السيطرة عليها . وقدّم لنا
الفريق غودريان اوصافاً عدة للحالة التي كان فيها في هذه اللحظات . وعندما
وصل الروس في نهاية شهر كانون الثاني الى نهر الأودر . على بعد مائة ميل فقط
من برلين ، وشرع رئيس الاركان العامة يطلب اجلاء عدة فرق المانية عزلت
في البلطيق بطريق البحر ، التفت هتلر اليه ووصف غودريان المنظر بقوله :

« كان يقف أمامي وهو يهز قبضتيه ، حتى ان كبير ضباط
اركانى خاف من ان اتعرض لهجوم منه ، فاخذ يسحبني من قميصي
ومن سترتي الى الورا ليمعدني عن يديه . »

وبعد بضعة أيام ، أي في الثالث عشر من شباط عام ١٩٤٥ ، وقع شيء
آخر بين الرجلين ، حول الوضع في روسيا ، استمر كما قال غودريان زهاء
ساعتين :

« ارتفعت قبضتاه ، وألهب الغضب وجنتيه ، وكان بدنه
يرتجف بشدة ، وهو يقف أمامي ، وقد جنّ من الغضب وفقد
كل سيطرة على اعصابه . وظل هتلر بعد كل نوبة من انفجاراته ،
ينذر الغرفة فوق « السجادة » المفروشة على الارض ، فيصل الى
طرفها ثم يعود فجأة ليقف أمامي وينهال علي بسيل جديد من
الاتهامات . وقد بات حديثه زعيقاً واوشكت عيناه على الخروج

من لمحجريهما بينما تصلبت العروق في صدغيه « (١)
واتخذ الفوهرر الألماني في مثل هذه الحالة العقلية والصحية ، قراراً من آخر
القرارات الخطيرة التي اتخذها في حياته ، ففي التاسع عشر من آذار أصدر امراً
عاماً يقضي بتدمير كافة وسائل النقل والاتصال والتجهيزات العسكرية
والمستودعات في المانيا للحيلولة دون وقوعها سليمة في ايدي العدو . ونص
الامر على ان يتولى تنفيذ العسكريون بمساعدة المحافظين النازيين « ومفوضي
الدفاع » . وانتهى الأمر الى القول بانه « يبطل جميع الاوامر والتوجيهات
السابقة والمناقضة له » (٢)

وهكذا قرر الفوهرر ان تغدو المانيا ارضاً خربة ، وان لا يظل في البلاد
شيء يمكن الشعب الألماني من العيش بعد الهزيمة .

وكان البرت سبير وزير التسليح والانتاج الحربي الصريح قد توقع مثل هذا
التوجيه الوحشي في الاجتماع السابق الذي عقده مع هتلر ، فأعد في الخامس
عشر من آذار مذكرة عارض فيها بشدة مثل هذه الخطوة الاجرامية واكد
رأيه السابق في ان المانيا خسرت الحرب . وسلم سبير هذه المذكرة الى الفوهرر
شخصياً عشية الثامن عشر من آذار . وكتب فيما بعد يقول :

« علينا ان نتوقع انهيار الاقتصاد الألماني انهياراً كلياً وبالتأكيد
في فترة تتراوح بين الاربعة والثمانية اسابيع .. واذا ما وقع هذا
الانهيار استحال المضي في الحرب حتى عسكرياً .. وعلينا ان
نبذل كل جهد ، لنحفظ للشعب حتى ولو في صورة بدائية الأساس
لوجوده حتى النهاية .. وليس من حقنا في هذه المرحلة من الحرب ،
ان نقوم بأعمال تخريبية قد تؤثر على حياة الشعب .. واذا كان
الاعداء يريدون تحطيم هذه البلاد التي قاتلت ببسالة منقطعة النظير ،

١ - غودريان - قائد الدبابات ص ٢٤١ و ص ٢٤٣

٢ - نص امر هتلر - مؤتمرات هتلر في الشؤون البحرية (١٩٤٥) ص ٩٠

فإن عار التاريخ سيقع على هؤلاء وحدهم . ويفرض الواجب علينا
ان نترك للبلاد كل احتمال يضمن لها اعادة البناء في المستقبل
البعيد .. » (١)

لكن هتلر وقد تقرر مصيره الشخصي لم يعد يهتم باستمرار وجود الشعب
الألماني ، على الرغم من انه ادعى دائماً حبه الذي لا يوصف لهذا الشعب . وقد
رد على سبير قائلاً :

« إذا قدر للحرب ان تنتهي بالخسارة فستمحي بلادنا أيضاً .
ان المصير محتوم . وليس ثمة من حاجة تدفعنا الى ان نأخذ بعين
الاعتبار الاساس الذي يحتاجه الشعب لمواصلة وجوده البدائي .
وأرى على النقيض من ذلك ان من الخير ان نقوم نحن بتدمير هذه
الأشياء ، لأن هذه البلاد قد اثبتت أنها هي الاضعف ، ولأن المستقبل
سيكون للبلاد الشرقية الاقوى وهي روسيا . يضاف الى هذا ان من
يبقى في بلادنا بعد انتهاء المعركة هم الطالحون ، ذلك لأن الاخيار ،
قد قتلوا إبائنا » .

ولهذا فقد اصدر سيد الحرب الاعلى توجيهه المخزي « بسياسة احراق
الزرع والضرع » في اليوم التالي . وسرعان ما ألحقه مارتن بورمان سكرتير
الفوهرر في الثالث والعشرين من آذار بأمر آخر لا يقل عنه رعباً وهولاً ، اذ
ان هذا الرجل الذي يشبه الحنك (القنفذ) كان قد احتل الآن في بلاط
الفوهرر مكانة لا يضاهيه فيها أي شخص آخر من مرابطة النازي . وقد شرح
سبير هذا الامر في محكمة نورمبرغ بقوله :

« استهدف أمر بورمان نقل السكان وبينهم العمال الأجانب
واسرى الحرب من شرق المانيا وغربها الى وسطها . وكان نقل

١ - سبير محاكمات كبار مجرمي الحرب (٢٦) من ٤٩٧ - ٤٩٨) . ويضم هذا القسم
عبارات هتلر وسبير وقد أخذ من شهادة الاخير في محكمة نورمبرغ في العشرين من حزيران عام
١٩٤٦ ، ومن الوثائق التي قدمها دفاعاً عن نفسه في المجلد (٤١) من النصوص المشار اليها .

هؤلاء الملايين سيتم طبعاً على أرجلهم ، دون ان توفر لهم شروط الحياة ، ومقوماتها ، ودون أن يتمكنوا من حاجاتهم بسبب الأوضاع الحربية الراهنة . ولو نفذ هذا الأمر لأدى الى كارثة مجاعة لا يمكن تصورها . »

ولو نفذت بقية أوامر هتلر وبورمان ، اذ كانت عدد من التوجيهات التكميلية الايضاحية ، لكان الموت مصير الملايين من الألمان الذين تمكنوا حتى ذلك اليوم من النجاة بأرواحهم . وحاول سبير ان يلخص المحكمة نورمبرغ مختلف الأوامر المتعلقة بسياسة « حرث الأرض » وقال انه تقرر تدمير :

« جميع المنشآت الصناعية والأجهزة الكهربائية المهمة ، ومشاريع المياه والغاز ومستودعات الغذاء واللباس والجسور ومنشآت السكك الحديدية والمواصلات الأخرى ، والطرق المائية والبواخر والسيارات الشاحنة والقاطرات . »

ويرجع الفضل في انقاذ الشعب الألماني من هذه الكارثة النهائية الى زخوف القوات الحليفة أولاً مما أدى الى استحالة القيام بأعمال التخريب على نطاق اوسع ، وثانياً الى الجهود التي تفوق طاقة البشر ، والتي قام بها سبير وعدد من ضباط الجيش متحدثين بذلك أوامر الفوهرر مباشرة (وأخيراً !) يقطعون البلاد بسرعة هائلة ليضمنوا عدم قيام الضباط المتعصبين والمطيعين واجلاف الحزب بنسف المواصلات الحيوية والمستودعات .

واقتربت النهاية الآن للجيش الألماني ...

فبعد ان عبرت الجيوش البريطانية - الكندية بقيادة المشير مونتغمري الراين الأسفل في الأسبوع الأخير من شهر آذار ، مندفعة نحو الشمال الشرقي باتجاه برمين وهامبورغ وميناء لوبيك على بحر البلطيق . زحف الجيش الأمريكي التاسع الذي يقوده الفريق سمبسون والجيش الأمريكي الأول الذي يقوده

هودجيز بسرعة وراء حوض الرور من حدوده الشمالية والجنوبية . والتقى الجيشان في ليبستادت . ووقعت مجموعة الجيوش الالمانية (ب) التي يقودها المشير مودل والمؤلفة من الجيشين المدرعين الخامس والخامس عشر ، اي من نحو من احدى وعشرين فرقة ، في الشرك ، وتم تطويقها في أطلال المنطقة الصناعية الالمانية العظيمة . وصمدت هذه الجيوش ثمانية عشر يوماً ثم استسلمت في الثامن عشر من نيسان ، وأسر الحلفاء (٣٢٥) الف الماني بينهم ثلاثون قائداً برتبة فريق . ولكن مودل القائد العام لم يكن بينهم ، فقد أثر الانتحار على الوقوع في الأسر .

ومزق تطويق جيوش مودل في الروهر ، الجبهة الالمانية في الغرب ، وفتح فيها ثغرة طولها مائتا ميل تدفقت منها فرق الجيشين الأمريكيين التاسع والاول التي لم يكن ثمة حاجة اليها لحصار الروهر ، نحو نهر الألب ، في قلب المانيا . وفتحت الطريق الآن الى برلين ، اذ لم يكن يحول بين هذين الجيشين الأمريكيين وبين العاصمة الالمانية الا بعض فرق المانية ممزقة ومهلهلة ومفتقرة الى النظام . ووصل رأس رمح من الجيش الامريكي التاسع مساء الحادي عشر من نيسان بعد ان تقدم ستين ميلاً منذ الفجر الى نهر الإلب على مقربة من مغدبرغ ، ثم اقام في اليوم التالي رأس جسر . وأصبح الامريكيون على بعد ستين ميلاً من برلين .

واتجهت نية ايزنهاور الآن الى شطر برلين الى شطرين عن طريق الاتصال بالروس على نهر الإلب بين مغدبرغ ودريزدن . وعلى الرغم مما وجه ايزنهاور من نقد مرّ الى تشرشل والقادة العسكريين البريطان ، لعدم سبقه الروس في الوصول الى برلين ، مع ان هذا سبق كان في حيز امكانه بسهولة ، فإن القائد العام والركان حربيه في القيادة العليا لقوات الحلفاء في اوروبا كانوا واقعين تحت سيطرة فكرة آنية وهي وجوب الاسراع نحو الجنوب الشرقي بعد تحقيق الاتصال مع الروس ، للاستيلاء على ما يسمى «بالقلعة الوطنية» التي ساد الاعتقاد أن هتلر كان يحشد فيها ما تبقى لديه من قوات ليقف وقفته الأخيرة في الجبال الالبية المنيعه في جنوب بافاريا وغرب النمسا .

ولكن « القلعة الوطنية » لم تكن إلا ظلاً أو خيالاً . اذ لم يكن لها وجود إلا من انطلاقات الدكتور غوبلز الدعائية ، وفي العقول الخدرة في قيادة ايزنهاور التي أخذت بهذه الدعاية وصدقها . فلقد نقلت مخبرات قيادة الحلفاء العليا في الحادي عشر من آذار الى ايزنهاور ان النازيين يخططون لإقامة قلعة حصينة من الجبال وأن هتلر سيتولى الدفاع عنها بنفسه من ملاذه في برخستفادن . وازافت هذه المعلومات ان قن هذه الجبال المكسوة بالثلج وشعابها من النوع الذي لا يمكن اقتحامه ... ثم أضافت قائلة :

« وفي هذه القلعة التي تحميها الطبيعة ، وأكثر الاسلحة السرية التي تم اختراعها فعالية ، ستتولى القوى التي كانت توجه المانيا حتى اليوم اعادة بعثها من جديد . وستجري صناعة الاسلحة في هذه القلعة في مصانع لا تنفذ اليها القنابل ، بينما تخزن الاغذية والمعدات في أقبية وأنفاق دوثرورية ، وتدريب فيالت مختارة وخاصة من الشبان على حرب العصابات ، بحيث يصبح في الامكان اعداد جيش سري وتوجيهه لتحرير المانيا من قوات الاحتلال . » (١)

ويبدو وكأن ضباط مخبرات القائد الاعلى للحلفاء قد وقعوا تحت تأثير كتاب الروايات الغامضة والبوليسية لكن هذا التقييم الخيالي والمضحك للوضع حمل على أي حال يحمل الجد في القيادة العليا للحلفاء ، حيث شرع رئيس اركان حرب ايزنهاور الفريق بيدل سميث يعن النظر في هذا الاحتمال المرعب من « قيام حملة طويلة الاجل في المنطقة الالبية » مما يفرض ضريبة باهظة على الارواح الامريكية ويطيل أمد الحرب الى اجل غير مسمى . (٢)

١ - ملخص تقرير مخبرات القيادة العليا للحلفاء في ١١ اذار ١٩٤٥ . نقله ويلموث في كتابه « معركة اوروبا ص ٦٩٠ » .

٢ - كتب الفريق عمر بيزادلي فيما بعد يقول : « لم نعرف ان هذا المقل او القلعة ، لم يكن قائما الا في مخيلة بعض المتعصبين النازيين الا بعد انتهاء الحملة . وكانت انباء هذا =

وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي تمكن فيها الدكتور غوبلز البارع من التأثير على السير السوقي للحرب عن طريق خدعة دعائية . اذ على الرغم من ان ادولف هتلر فكر في بداية الأمر في الانسحاب الى الجبال النمساوية - البافارية التي ولد على مقربة منها والتي قضى فيها معظم ساعات مبادله وحياته الخاصة ، والتي احبها وامتلك فيها البيت الوحيد الذي يستطيع ان يسميه بيته على اوبر سالزبرغ القريب من برختسغادن ، ليقف فيها وقفته الأخيرة ، إلا انه ما لبث ان تردد حتى فاتت الفرصة عليه .

وفي السادس عشر من نيسان ، عندما وصلت القوات الامريكية الى نورمبرغ ، مدينة المهرجانات النازية ، اندفعت جيوش جو كوف الروسية من رؤوس جسورها على نهر الأودر ، لتصل بعد ظهر الواحد والعشرين من نيسان ضواحي برلين . وكانت فيينا قد سقطت في الثالث عشر من نيسان . وفي الساعة الرابعة والدقيقة الأربعين من بعد ظهر الخامس والعشرين من نيسان التقت دوريات من فرقة المشاة الامريكية التاسعة والستين مع طلائع فرقة الحرس الروسية الثامنة والخمسين في تورغاو على نهر الإلب ، على بعد خمسة وسبعين ميلاً الى الجنوب من برلين . وبذلك تم شطر المانيا الى شطرين شمالي وجنوبي وعزل ادولف هتلر في برلين . وحلت الايام الأخيرة في حياة الرايخ الثالث .

= المقل قد نمت في شكل من القلو والمبالغة الى الحد الذي دهشت فيه من اننا صدقنا بوجوده بمثل تلك السداجة . ولكن طيلة انتشار هذه الانباء ، كان امر مثل هذا المقل يؤلف خطراً لا نستطيع تجاهله ولهذا فقد اثر على تفكيرنا التعموي طيلة الاسابيع الاخيرة من الحرب .» (برادلي - قصة جندي . ص ٥٣٦) .

وكتب المشير كيسلرغ بشيء من الضجر بعد الحرب يقول : « لقد كتب الكثير عن هذه القلمة الالبية ولكن كل ما قبل عنها مجرد سخف ليس الا » (كيسلرغ - حياة جندي ص ٧٦)

شفق المغيب آخر أيام الرايخ الثالث

قرر هتلر ان يغادر برلين في العشرين من نيسان ، يوم عيد ميلاده السادس والخمسين الى اوبر سالزبرغ ليوجه من هناك الوقفة الأخيرة للرايخ الثالث في القلعة الجبلية الاسطورية التي اتخذ منها ببروسة ^(١) معقلاً له ، وكانت معظم مكاتب الوزارات قد انتقلت الى الجنوب حاملة معها في الشاحنات أوراق الدولة ، والموظفين الحائقين يأساً من إمكان الخروج من برلين التي تقرر مصيرها . وكان الفوهرر نفسه قد أرسل معظم خدمه واتباعه الى برختسفادن قبل نحو من عشرة أيام لإعداد دارته الجبلية في عش النسر لمحيته .

ولكن القضاء شاء له ان لا يتمتع ناظره بملأذه الجبلي المحبوب مرة ثانية . وكانت النهاية تقترب بسرعة تفوق ما كان يتوقعه هو . فالأمريكيون والروس

١ - اسم يطلق على الملك فريدريك الاول (١١٢٢ - ١١٩٠) ميلادية مؤسس الامبراطورية الرومانية المقدسة وهو يعني « ذو اللحية الشقراء » . وكان فريدريك هذا نجل دوق سوابيا ثم تمكن بعد حروب طويلة من توحيد المانيا تحت سلطانه حيث توج في رومه في عام ١١٥٥ امبراطورا للامبراطورية الرومانية المقدسة . وقد اشتهر بنزاعه مع البابا الاسكندر الثالث . قاد حملة صليبية ومات في كيليكيا في اسيا الصغرى . اتخذ من الجبال البافارية مقراً له .

- المغرب -

يزحفون بسرعة لتحقيق الاتصال على نهر الإلب . وكان البريطانيون قد اضحوا على ابواب همبورغ وبريمن ويهددون بقطع المانيا عن الدانمارك المحتلة . وكانت بولونا قد سقطت في ايطاليا ، وتدفعت قوات اليكساندر الحليفة على حوض البو . وكان الروس بعد احتلالهم فيينا في الثالث عشر من نيسان يزحفون صعداً مع نهر الدانوب بينما كان الجيش الامريكي الثالث عشر يزحف هابطاً مع النهر ليلتقي بالروس في مسقط رأس هتلر في بلدة لينز النمساوية . أما نورمبرغ التي كان العمل يجري فيها طيلة الحرب على قدم وساق ، لبناء القاعة الكبرى والمدينة الرياضية لتمييز المدينة العريقة كعاصمة الحزب النازي ، فقد طوقت واندفع جزء من الجيش الأمريكي السابع وراءها متجهاً الى ميونيخ ، المدينة التي شهدت مولد الحركة النازية . وبدأت برلين تسمع هدير المدافع الروسية .

اما الكونت شفيرين فون كورزيك ، وزير المالية التافه ، والطالب الذي درس في بعثة « رودس » التي اشرنا اليها في فصل سابق ، والذي اندفع منسلاً من برلين نحو الشمال عندما سمع باقتراب البلاشفة منها ، فقد سجل في يومياته بتاريخ الثالث والعشرين من نيسان يقول: «لم نر طوال الاسبوع الا سلسلة متلاحقة من رسل جوب (يعني هتلر) . ويبدو ان شعبنا يواجه اظلم مصير. »^(١) وكان هتلر قد غادر مقر قيادته في راستنبورغ في بروسيا الشرقية للمرة الأخيرة في العشرين من تشرين الثاني السابق ، عندما اقترب الروس منها ، ثم قبع في

١ - يوميات الكونت لوتز شفيرين فون كورزيك التي لم تنشر بعد . وقد قدمت المقتطفات الرئيسية في كتابي « نهاية يوميات برلين » ص ١٩٠ - ٢٠٥ .

واعتمد بريفور - روبر في كتابه « ايام هتلر الاخيرة » على هذه اليوميات وكان تريفور روبر المؤرخ ، ضابطاً في المخابرات البريطانية ابان الحرب وقد عهد اليه بالتحقيق في الظروف التي احاطت بنهاية هتلر ، وقد اورد نتائج تحرياته في كتابه الرائع الذي يدين له بالفضل كل من حاول كتابة الفصل الاخير من حياة الرايخ الثالث . وقد اعتمدت على عدد آخر من المصادر ولا سيما من شهود العيان من امثال سير وكايتل ويودل والفريق كارل كولر ودونيتز وكروزيك وخناريتش ، والرئيس غرهارت بولدت والرئيس يواكيم شولتز ، وكذلك على احدي سكرتيرات هتلر وسائق سيارته .

برلين التي لم يكن قد رآها إلا لماماً منذ بدأت الحرب في الشرق ، حيث غادرها في العاشر من كانون الأول ، عندما غادرها الى مقر قيادته في الجبهة الغربية في زغينبرغ القريبة من بادنوهايم للاشراف على توجيه مقامرته الكبرى في الأردن . وعاد بعد فشلها الى برلين في السادس عشر من كانون الثاني ، حيث قدر له ان يبقى حتى النهاية ، موجهاً جيوشه المحطمة من قبوه الدوثروي الذي يهبط خمسين قدماً تحت دار المستشارية ، التي تحولت قاعاتها الرخامية الآن الى انقاض ، نتيجة غارات الحلفاء الجوية .

وأخذت حالته الصحية تسير في طريق التدهور السريع . وقد تذكر ضابط شاب كان قد رآه لأول مرة في شهر شباط منظره فيما بعد فوصفه بقوله :

« كان رأسه يتحرك متنوّحاً (متذبذباً) بلا نظام . وكانت يده اليسرى مشاولة الحركة الى جانبه ، بينما يهتز كفها بشكل عنيف . وبدا في عينيه ألق غريب لا يمكن وصفه ، ويترك في من يتطلع اليها تأثيراً مربعاً وغير عادي . وبدا وجهه والاجزاء المحيطة بعينه صورة ناطقة للاجهاد العلي . وكانت جميع حركاته تشير الى رجل انهكته الشيخوخة » ^(١)

وقد بات بعد محاولة العشرين من تموز للقضاء على حياته ، كثير الشكوك بكل انسان حتى بأخذه القدامى في الحزب . وقد صرخ ذات يوم من ايام شهر آذار قائلاً لإحدى سكرتيراته : « ان الأكاذيب تحيط بي من كل مكان » ثم مضى يقول :

« ولا استطيع الركون الى انسان فكلهم يخونوني . وقد باتت نفسي تتقزز من هذا الوضع كله ولو حدث لي شيء لظلت المانيا بلا زعيم . فليس لي خليفة أو وريث . فمس مجنون ، وقد خسر

١ - غير هارديت بولدت « في الملجأ مع هتلر » الفصل الاول . كان الرئيس بولدت مرافقاً لفودريان ثم اضحى مرافقاً للفريق كرييس آخر رئيس لهيئة اركان الحرب . وقد قضى الايام الاخيرة في قبو هتلر .

غورنغ عطف الشعب ، أما هتلر فيرفضه الحزب بالإضافة الى انه بعيد عن الفن .. شغلي مخك .. وسم لي من يستطيع ان يخلفني .. » ^(١)

وكان في وسع المرء ان يرى بأن موضوع الخلافة في هذه المرحلة التاريخية كان اقادياً نظرياً ليس الا ، ولكنه في عالم النازي الذي يشبه عالم طيور « الوقواق » ، لم يكن كذلك . اذ لم يكن الفوهرر وحده دائم التفكير فيه ، بل كان كذلك كابوساً متسلطاً على عقول الجميع المرشحين لخلافته كما سنرى فيما بعد .

وعلى الرغم من ان هتلر كان قد اضحى الآن حطام انسان يرى النهاية المفجعة متاثلة أمام ناظريه ، كلما اقترب الروس خطوة من برلين أو توسع الحلفاء الغربيون في اجتياح الرايخ ، إلا انه ظل كما ظل أشد اتباعه تعصباً وهو غوبلز ، يتعلقان بإصرار بالأمل الواهي في ان يتحقق الانقاذ في معجزة في اللحظة الأخيرة .

وفي ذات ليلة من ليالي نيسان المبكرة ، جلس غوبلز يقرأ لهتلر من أحد الكتب التي يحبها الفوهرر وهو كتاب كارليل ، تاريخ فريدريك الكبير . وتحدث الفصل الذي قرأه عن اكثر الأيام قتاماً في حرب السبع سنوات عندما شعر الملك العظيم انه في نهاية مداه ، فقال لوزرائه ، انه اذا لم تتحسن الأمور قبل الخامس عشر من شباط بالنسبة الى حظوظه ، فسيستسلم ويشرب السم . ولا ريب في ان هذا « الترياق » التاريخي كان مناسباً ، ولا ريب ايضاً في ان غوبلز كان يقرؤه في لهجة مسرحية رائعة . ومضى غوبلز يقرأ :

١ - البرت زولر « هتلر في مبادله » ص ٢٠٣ - ٢٠٥ . وتقول النسخة الفرنسية « اثنتا عشرة سنة مع هتلر » ان زولر كان رئيساً في الجيش الفرنسي ثم الحق كضابط محقق مع الجيش الامريكي السابع وتمكن من استجواب احدى سكرتيرات هتلر الاربع . وتعاون معها في عام ١٩٤٧ في كتابة هذا الكتاب وهو « ذكريات عن الفوهرر » . ومن المحتمل ان تكون هذه السكربتيرة هي كريستا شرويدر التي عملت كاتبة اختزال مع هتلر منذ عام ١٩٣٣ حتى قبل اسبوع من نهايته .

« ايها الملك الشجاع ! انتظر فترة قصيرة اخرى ، وستنتهي
ايام متاعبك . وها هي شمس سعودك تقف وراء السحب ولن
تلبث ان تشرق عليك . » وماتت القيصر في الثاني عشر من شباط
وجاءت معجزة اسرة براندنبرغ »

وامتلأت عينا الفوهرر بالدموع كما دون كروزيغ الذي ندين ليومياته بهذا
المنظر الرائع ، نقلًا عن غوبلز . (١)

ويقول مصدر بريطاني الى الرجلين - اي هتلر وغوبلز - بعثا ، وقد شجعتها
هذه القصة ، يطلبان كشف الطوالع والنجوم الذي كان مودعاً في احد مكاتب
همار العديدة للبحث العلمي . وكان أحدهما كشف طوالع الفوهرر كما اعد في
الثلاثين من كانون الثاني وهو اليوم الذي تولى فيه الحكم . اما الثاني فكشف
طوالع جمهورية ويمار كما أعده فلكي بتاريخ التاسع من تشرين الثاني عام ١٩١٨ ،
وهو اليوم الذي ولدت فيه الجمهورية . ونقل غوبلز الى كروزيك نتائج دراسة
هاتين الوثيقتين البارزتين :

« واتضح حقيقة مدهشة ، اذ ان كسفي الطوالع قد توقعوا
بداية الحرب في عام ١٩٣٩ ، والانتصارات حتى عام ١٩٤١ ، ثم
السلسلة المتلاحقة من الانتكاسات ، وكذلك وقوع اقصى الضربات
في الاشهر الاولى من عام ١٩٤٦ ولا سيما في النصف الأول من نيسان .
وسنشهد في النصف الثاني من نيسان نجاحاً مؤقتاً . ثم تتلو ذلك
فترة ركود حتى شهر آب عندما يعقد الصلح في نفس الشهر .
وستعاني المانيا في السنوات الثلاث التالية ، وقتاً قاسياً ، ولكنها
ستعود الى النهوض ثانية في عام ١٩٤٨ » (٢)

واصدر غوبلز في السادس من نيسان نداء مؤثراً الى القوات المتراجعة بعد
ان استند الى كارليل والى « تنبؤات » النجوم المذهلة جاء فيه :

١ - يوميات كروزيك .

٢ - يوميات كروزيك .

« لقد اعلن الفوهرر ان الحظ سيتبدل في هذه السنة . فالطالع لصادق للمبقرية يتجلى في الوعي وفي معرفة التبدل القادم عن تأكيد وثقة . ويعرف الفوهرر الساعة الصحيحة لحلول هذا التبدل لقد ارسل لنا القضاء والقدر هذا الرجل ، حتى نتمكن في هذا الوقت من الضغط الخارجي والداخلي ، من اثبات جدارتنا بالمعجزة » (١)

وعاد غوبلز بعد اسبوع أي ليلة الثاني عشر من نيسان يقنع نفسه بأن « الساعة الصحيحة للمعجزة قد وقعت » . وكان هذا اليوم طافحاً بالمزيد من الانباء السيئة . فلقد ظهر الامريكيون على طريق ديساو - برلين وأمرت القيادة العليا بتدمير معمل « البارود » الوحيد الباقيين في الضواحي . وبات لزاماً على الجنود الالمان منذ تلك اللحظة ان يحاربوا بما لديهم من ذخيرة . وكان غوبلز قد قضى يومه في مقر قيادة الفريق بوسني في كويسترين على جبهة نهر الأودر . وقد اكد له الفريق استحالة تمكن الروس من طرق الجبهة واضاف ، كما روى غوبلز في اليوم التالي لكروزيك : « انه سيظل صامداً الى ان يضربنا البريطانيون في مؤخرتنا » .. ومضى يقول :

« وجلسنا في المساء في مقر القيادة العليا وراح هتلر يشرح نظريته في ان منطق التاريخ والحق ، يقتضي وقوع تبدل ، تماماً كما حدثت المعجزة لاسرة براندنبورغ في حرب السنوات السبع . وقال احد الضباط متسائلاً : ولكن ترى من هي القيصرة التي ستמות هذه المرة ؟

ولم يعرف غوبلز الرد على هذا السؤال ، ولكنه اجاب بأن القدر يحمل كل انواع الاحتمالات
وعندما عاد وزير الدعاية الى وزارته في ساعة متأخرة من تلك الليلة ، كان

١ - نقلها ويلموث في كتابه « معركة اوروبا » ص ٦٩٩ .

قلب العاصمة يحترق اثر غارة اخرى للحلفاء . وكانت النيران تلتهم ما تبقى من دار المستشارية ومن شارع ادلون في الويلهمشتراسه ، وراح أحد السكرتيرين عند درج وزارة الدعاية ، يتلقى وزيره بأنباء خطيرة هامة ، قائلاً : لقد مات روزفلت .

وهتف غوبلز : احضروا اجود ما لدينا من شبنانيا .. واطلبوا لي الفوهرر على الهاتف .

وكان هتلر جالساً في ملجئه العميق عبر الشارع بعيداً عن القنابل ، فالتقط سماعة الهاتف :

وقال غوبلز : تهاني يا حضرة الفوهرر .. لقد مات روزفلت . ألم تسجل الطوالع ، ان النصف الثاني من نيسان سيكون نقطة تحول لنا ، اننا في يوم الجمعة . الثالث عشر من نيسان . (كانت الساعة قد جاوزت منتصف الليل) . انها نقطة التحول !

ولم يسجل رد فعل هتلر على هذه الأنباء ، ولكن في وسعنا ان نتصوره من التشجيع الذي كان يلقاه من كارليل ومن طوالع النجوم . لكن التاريخ سجل رد فعل غوبلز ، فقد روى سكرتيره انه كان في حالة من الذهول من فرط الفرح (١)

وكان الكونت شفيرين فون كروزيك في نفس هذه الحالة ، اذ عندما اتصل به وكيل وزارة غوبلز هاتفياً ليقول له ان روزفلت قد مات هتف في يومياته الامينة على الأقل يقول :

« ها هو ملاك التاريخ ! لقد احسنا بجناحيه يخفقان بفرفقتنا . أو لم تكن هذه هي استدارة الحظ التي طالما انتظرناها ؟
وراح كروزيك يهتف لغوبلز في اليوم التالي معرباً عن تهانيه ، التي يؤكدها

١ - تريفور - روبر « ايام هتلر الاخيرة » ص ١٠٠ ، وقد نقلت الرواية عن احدي سكرتيرات غوبلز واسمها السيدة اينجي هابيزيتيل .

مزهواً في يومياته ، ولم يكتف بذلك بل راح يبعث برسالة اليه يهلل فيها لموت روزفلت الذي يصفه بأنه « قضاء إلهي .. وعطية ربّانية » .

وفي هذا الجو الذي يشبه أجواء مستشفيات المجاذيب ، حيث يتمسك الوزراء الذين قضوا مدة في الحكم والذين درسوا في أعرق الجامعات الأوروبية كغوبلز وكروزيك مثلاً ، بطوالع النجوم وقراءاتها ويفرحون وسط ألسنة اللهب في عاصمتهم المحترقة لموت الرئيس الأمريكي معتبرينه إشارة من الله على أنه قرر انقاذ الرايخ الثالث في الساعة التي سبقت الاخيرة من الكارثة المعلقة فوق رأسه ، بدأت الستارة ترفع عن الفصل الأخير من المسرحية .

ووصلت ايفا براون لتنضم الى هتلر في الخامس عشر من نيسان . ولم يكن يعرف بوجودها إلا عدد قليل جداً من الألمان ، وكان أقل منهم العدد الذي يعرف بعلاقتها بأدولف هتلر . لقد انقضى عليها الآن اثنا عشر عاماً وهي عشيقته ، وقد جاءت الآن في شهر نيسان كما قال تريفور - روبر ، لتشهد زفافها ومآتمها في آن واحد .

ويهمنا من امرها الدور الذي مثلته في الفصل الأخير من هذه القصة ، ولكنها هي ليست مهمة في حد ذاتها ، لأنها لم تكن كمدام بومبادور أو لولا موتيز . (١) (من المشيقات المعروفات في التاريخ) . وعلى الرغم من ان هتلر كان شديد التعشق لها ، ومن انه كان يجد الراحة في صحبتها الهيئة ، إلا انه ظل دائماً يبقينا بعيدة عن الاضواء والانظار ، رافضاً ان يسمح لها بالهجيء الى مقرات قيادته المختلفة حيث كان يقضي معظم اوقاته في سني الحرب ، كما كان يرضن عليها حتى بالهجيء الى برلين . وظلت حبيسة عش النسر في اوبرسالزبرغ ، تقضي اوقاتها في السباحة والتزلج ، وقراءة القصص الرخيصة ومشاهدة الافلام التافهة حتى لكأنها النفايات . وكذلك في الرقص الذي لا يرضى عنه هتلر ، وفي

١ - قال سبير لتريفور - روبر : « تمثل ايفا براون لجميع كتاب التاريخ شيئاً من خيبة الامل .. » ومضى المؤرخ قائلاً : « كما انها تخيب امال قراء التاريخ ايضاً » (تريفور - روبر « أيام هتلر الاخيرة » ص ٩٢) .

التأمل الذي لا نهاية له ، مع الحنين الى الحبيب الغائب ،
ويقول ايريك كيمبكا ، سائق الفوهرر : « كانت ايفا أنعس امرأة في المانيا .
فلقد قضت معظم حياتها وهي تنتظر هتلر ^(١) » .

ووصف المشير كايتل هيئتها اثناء استجوابه في نورمبرغ . فقال :
« كانت نحيلة رقيقة ، أنيقة المظهر ، لها ساقان رائعتان ، يميزها
من يراها بسرعة ، منطوية على نفسها ومحبة للعزلة . وكانت امرأة
رائعة للغاية تجمع بين الشقرة والسمره . ولقد ظلت دائماً في مؤخرة
الصورة ولم يكن المرء ليراها إلا لماماً ^(٢) » .

تنتمي ايفا الى أسرة بافاروية من الطبقة الوسطى - الدنيا . وقد عارض
والدها في بداية الأمر ، معارضة شديدة في علاقتها اللاشرعية بهتلر ، على الرغم
من كونه ديكتاتور المانيا . وكانت تعمل في حانوت للصور في ميونيخ يملكه
هنريخ هوفمان ، الذي تولى تقديمها الى هتلر ، وقد تعرف اليها بعد سنة او
سنتين من انتحار جيلي روبرال ، ابنة شقيقة هتلر ، التي مثلت الحب الوحيد
العظيم في حياته . ويبدو انه كثيراً ما دفع بايفا ايضاً الى اليأس وان كان
لأسباب تختلف عن الاسباب التي كان يدفع بها جيلي روبرال الى اليأس . فعلى
الرغم من انها كانت تعيش في جناح خاص في داره هتلر الجبلية ، إلا انها
كانت لا تطيق احياناً بعباده الطويل عنها وحاولت الانتحار مرتين في السني
الأولى من صداقتها . ولكنها ما لبثت ان ألقت بصورة تدريجية هذه الحيرة في
آمالها وقبلت بدورها الغامض ، اذ لا تحديد لها كزوجة او عشيقة ، ورضيت
بأن تكون الرفيقة الوحيدة في حياة الرجل العظيم لتنعّم معه بأقصى السعادة في

١ - ميشيل موسمانو « عشرة ايام قبل الموت » ص ٩٢ . قام القاضي موسمانو الذي
عمل ضابطاً في المخابرات الامريكية اثناء الحرب ، باستجواب بعض الاحياء الذين رافقوا هتلر
في ايامه الاخيرة . ويعتبر كتابه مصدراً رائداً وان كان يتميز ببعض المبالغات .

٢ - استجواب كايتل - المؤامرة النازية والمدوان - الملحق (ب) ص ١٢٩٤ .

اللحظات القليلة التي يقضيها معها .

وقد صممت الآن على ان تشاطر نهايته . وكانت كالدكتور غوبلز وزوجته لا تريد ان تعيش في المانيا لا يكون فيها أدولف هتلر . وقالت ذات يوم لحنته ريتش الطيارة الالمانية المشهورة ، في الملجأ قبيل النهاية : « لا يجدر بأي الماني صادق ان يعيش بدون هتلر ^(١) » . وعلى الرغم من ان ايفا كانت ذات حلم كأحلام العصافير ، وعلى الرغم من انها لم تترك اثراً عقلياً في عشيقها ، ولعل هذا هو السبب الوحيد الذي حمله على تفضيل صحبتها على الذكيات من النساء ، فإن تأثيره عليها كان شاملاً كتأثيره على الكثيرين .

قرار هتلر العظيم الأخير

انقضى العشرون من نيسان ، وهو يوم عيد ميلاد هتلر ، بهدوء تام ، على الرغم من ان الفريق كارل كولر رئيس أركان حرب القوة الجوية قد دوّن في يومياته بعد ان حضر حفلة الميلاد في القبو ، بأن ذلك اليوم حمل أخبار كوارث جديدة عن الجبهات التي تغذ السير في التفسّخ . وقد شهد الحفلة جميع النازيين القدامى ، من أمثال غورنغ وغوبلز وهملر وريبنتروب وبورمان ، بالإضافة الى الأحياء من القادة العسكريين من أمثال دونيتز وكايتل ويودل وكيربس ، والأخير هو آخر رئيس لهيئة أركان حرب الجيش ، وقدم الحاضرون تهانيمهم للفوهرر بهذه المناسبة .

ولم تبد علائم الانهيار واليأس على سيد الحرب رغم حراجة الاوضاع .

١ - المؤامرة النازية والعدوان (٦) ص ٥٦١ . وهذا تلخيص مطول لاستجواب حنة ريتش من قبل رجال الجيش الامريكي عن ايام هتلر الاخيرة في ملجئه . ولكنها عادت فنفقت بعض الاجزاء من بيانها ، ولكن سلطات الجيش الامريكي اكدت صحة ما سبق لها ان روته في استجوابها الاول في الثامن من تشرين الثاني عام ١٩٤٥ . وعلى الرغم من ان الانسة ريتش كانت « مهسترة » من جراء ما احييت به من آلام في حياة الملجأ ، الا ان روايتها ، تعتبر سجلاً قيماً لايام هتلر الاخيرة لا سيما بعد التثبت منها على ضوء الادلة الاخرى .

وكان لا يزال على ثقته ، التي سبق ان اعلنها لفرقائه قبل ثلاثة ايام من ان الروس سيمنون بأعظم الهزائم امام برلين . ولكن القادة العسكريين كانوا اوسع اطلاعاً منه ، ولذا فقد حشّوه في الاجتماع العسكري الذي عقد إثر انتهاء الحفلة على مغادرة برلين الى الجنوب . وأكد له انه لن يمضي يوم او يومان حتى يكون الروس قد أغلقوا المنفذ الوحيد الباقي في ذلك الاتجاه . وتردد هتلر ، فهو لا يستطيع الاجابة بنعم او لا . ويبدو انه لم يستطع مواجهة الحقيقة الرهيبة وهي ان عاصمة الرايخ الثالث توشك الآن على السقوط في ايدي الروس الذين كان هو نفسه قد أعلن قبل أعوام ، ان جيوشهم قد دمرت نهائياً . ووافق الفوهرر كترضية لقادته العسكريين على اقامة قيادتين منفصلتين في حالة تمكن الامريكيين والروس من الالتقاء على نهر الالب . وقال ان دويتز سيتولى قيادة الشمال ، وان من المحتمل ان يكون كيسلرغ قائد الجنوب ، وان لم يكن واثقاً من هذا التعيين الاخير .

ووقعت تلك الليلة حركة انطلاق عام من برلين . فقد خرج منها اثنان من اكثر اعوان هتلر ثقة وقدماء ، وهما هملمر وغورنغ . وقد فرّ الاخير في قافلة من الشاحنات ملأها بالغنائم التي كان قد جمعها في اقطاعيته الخرافية في كارينيهول . وكان كل واحد من هذين النازيين القديين واثقاً من ان الزعيم المحبوب سيقضي بعد قليل ، وانه هو سيكون خليفته .

ولم ير هذان الرفيقان بعد ذلك التاريخ . كما لم يره ايضاً ريبستروب الذي هرع من العاصمة كذلك في ساعة متأخرة من تلك الليلة ينشد المكان الأمين . ولكن هتلر لم يكن قد استسلم بعد . اذ أصدر في اليوم الذي تلا عيد ميلاده أمراً الى الفريق فليكس شتاينر من قادة الحرس النازي بأبّ يشن هجوماً مضاداً شاملاً على الروس في الضواحي الجنوبية لبرلين . وقرر ان يقذف بكل جندي موجود في منطقة برلين في هذا الهجوم حتى الجنود الارضيين من رجال القوة الجوية .

وصرخ هتلر في الفريق كولر الذي ظل في العاصمة ممثلاً للقوة الجوية ..

« وكل قائد يتمتع عن تقديم رجاله ، يجب ان يعدم في غضون خمس ساعات ،
وعليك انت ان تضمن قذف كل رجل في المعركة ، معرضاً حياتك للخطر إن
تقاعست (١) » .

وظل هتلر طيلة ذلك النهار واليوم الذي تلاه ، ينتظر بفارغ الصبر ، نتائج
هجوم شتاينر المضاد . ولم يكن هذا الهجوم إلا مثلاً آخر لفقدان كل صلة بينه
وبين الواقع . إذ لم يكن هناك هجوم قام به شتاينر . ولم تجر أية محاولة لمثل
هذا الهجوم الذي لم يوجد إلا في عقل الديكتاتور اليأس المحموم . وعندما
اضطر أخيراً الى الاعتراف بهذا الواقع ، انفجرت العاصفة .

وحمل الثاني والعشرون من نيسان آخر نقطة تحوّل في طريق هتلر الى
الدمار . فلقد ظل منذ ساعات الصباح الباكر حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ،
يجلس الى الهاتف كما كان في اليوم السابق ، يستعلم عن القيادات المختلفة عن سير
هجوم شتاينر المضاد . ولكنه لم يتلق ما يشفي غليله من احد . فالجميع يجهلون
امر هذا الهجوم . ولم يكن في وسع طائرات الفريق كولر ان تحدد مكانه ، كما
لم يكن باستطاعة قادة المواقع الارضية ان يعرفوا ما وقع على الرغم من افتراض
وقوع الهجوم على بعد ميلين أو ثلاثة أميال الى الجنوب من العاصمة . ولم يكن في
الامكان العثور على شتاينر ، مع انه موجود ، فكيف يحيشه الذي لا وجود له .

ووقع الانفجار في المؤتمر العسكري اليومي الذي عقد في الساعة الثالثة بعد
الظهر في الملجأ . وألح هتلر غاضباً في طلب الانباء عن شتاينر . ولكن كايتل
أو يودل أو أي قائد آخر لا يستطيع تزويده بشيء منها . ولكن كانت هناك
أنباء اخرى عند العسكريين . فلقد أدى سحب القوات من شمال برلين لتعزيز
شتاينر الى اضعاف الجبهة هناك مما مكن الروس من اختراقها ، حتى ان

١ - الفريق كارل كولر « الشهر الاخير » ص ٢٣ . وهذا الكتاب هو يوميات الفريق ،
ويتحدث عن المدة بين الرابع عشر من نيسان والعشرين من ايار ، ويعتبر مصدراً قيماً للمعلومات
عن آخر ايام الرايخ الثالث .

دباباتهم قد أضحت الآن ضمن حدود المنطقة البلدية للمدينة .
وكانت هذه الأنباء أكثر مما يستطيع سيد الحرب الاعلى احتماله . ويقول
جميع من شهد المؤتمر من الاحياء ، ان الفوهرر فقد تماماً السيطرة على نفسه .
وأصابته نوبة غضب لعلها أشد ما عرفه في حياته ، وصرخ بصوت كالرعد :
« اذن فهذه هي النهاية » . لقد تخلى عنه الجميع . ولا شيء يحيط به الآن إلا
الخيانة والاكاذيب والفساد والجن . أجل لقد انتهى كل شيء . حسناً . سيبقى
في برلين . وسيتولى بنفسه الدفاع عن عاصمة الرايخ الثالث . وفي وسع الآخرين
ان يغادروا المدينة اذا أرادوا . فلقد صمم على مواجهة نهايته في هذا المكان .
واعترض الآخرون . وقالوا ان ثمة املاً اذا تراجع الفوهرر الى الجنوب ،
حيث لا يزال هناك جيش المشير فرديناند شويرنر في تشيكوسلوفاكيا سليماً كما
ان قوات كيسلرغ لا تزال قائمة . وهتف دونيتز الذي كان قد غادر برلين الى
الشمال الغربي لتولي القيادة هناك ، وهملر ، الذي كان قد شرع في لعبته ، كما
سنرى بعد قليل ، الى الفوهرر يحثانه على مغادرة برلين . وهتف رينتروب
ايضاً ليقول انه عازم على القيام بلعبة دبلوماسية تنقذ كل شيء . لكن هتلر لم
يعد يثق بهم حق ولا في « بسمارك الثاني » ، كما اسمى ذات يوم من ايام حقبة وزير
خارجيته . ورد على الجميع قائلاً بأنه قد اتخذ قراره ولن يرجع عنه . ولكي
يظهر للجميع انه قرار ثابت لا يتغير ، استدعى إحدى سكرتيراته وأملى عليها
بحضورهم بياناً طلب اذاعته فوراً . وقد أعلن البيان ان الفوهرر قرر البقاء في
برلين والدفاع عنها حتى النهاية .

واستدعى هتلر بعد ذلك غوبلز ، ودعاه مع زوجته واطفالهما الستة الى
الانتقال الى ملجئه الدوثروي ، من بيتهم المهدم الواقع في حدائق الوهلمشتراسة .
فلقد عرف ان هذا التابع الامين المتعصب ، سيظل هو وعائلته معه حتى
النهاية . والتفت بعد ذلك الى اوراقه ، فاستخرج منها ما يريد اتلافه ، وسلمها
الى أحد مرافقيه ويدعى جوليوس شارب ، الذي خرج بها الى الحديقة
حيث احرقها .

واستدعى أخيراً في تلك الليلة ، كايتمل ويودل ، وأصدر أمره اليهما ، بالاتجاه الى الجنوب ، لتولي القيادة المباشرة لما تبقى من القوات المسلحة . وقد ترك القائدان اللذان ظلا الى جانب هتلر طيلة الحرب وصفاً واضحاً للوداع الاخير بينهما وبين قائد الحرب الأعلى (١) .

وعندما احتج كايتمل بأنه لن يمضي الا اذ مضى الفوهرر معه ، رد هتلر قائلاً : « عليك ان تطيع أوامري » . ولما كان كايتمل لم يعص طيلة حياته أمراً للزعيم ، حتى ولا تلك الأوامر التي فرضت عليه اقراراً أحقر جرائم الحرب ، فقد صمت لا ينبس ببنت شفة . اما يودل ، وهو اقل استكانة من رئيسه كايتمل ، فقد تحدث . أجل لقد رأى هذا الجندي ، وهو الذي احتفظ رغم ولائه المتعصب للفوهرر ، بشيء من التقاليد العسكرية ، ان الرئيس الحربي الاعلى ، يتدخل الآن عن جنوده ، وي طرح عن نفسه المسؤولية ، ليلقي بها اليهم في هذه اللحظة المترعة بالكوارث .

وقال يودل : « انك أعجز من ان تواجه شيئاً من هنا . واذا لم يكن معك أركان قيادتك فكيف تستطيع ان تقود أي شيء ؟ » .

ورد هتلر قائلاً : « حسناً في وسع غورنبرغ ان يتولى القيادة هناك » . وعندما قال أحد القائدين ان ليس ثمة جندي واحد ، يستطيع ان يحارب في سبيل مشير الرايخ ، قاطعه هتلر قائلاً : « ماذا تعني بالمحاربة ؟ فهناك المزيد من الحرب وان كان قليلاً واثميناً في آن واحد » . وهكذا بدا ان الموازين قد شرعت تنقلب في النهاية حتى في عيني الفاتح الخبول . أو ان الآلهة قد اتاحت له على الأقل ، لحظات من الصفاء الذهني في هذه الليالي التي يسيطر عليها الكابوس في اخريات ايامه .

١ - كايتمل في استجوابه في نورمبرغ - المؤامرة النازية والعدوان الملحق (ب) ص ١٢٧٥ -
١٢٧٩ . اما وصف يودل ، فقد رواه للفريق كولر تلك الليلة ودون في كتاب الاخير ، ص ٣٠ - ٣٢ .

وكانت هناك نتائج عدة لانفجارات هتلر الاخيرة في الثاني والعشرين من نيسان ، وللقرار الاخير الذي اتخذته بالبقاء في برلين . فعندما تلقى هملر ، الذي كان في هوهنلشين الواقعة الى الشمال الغربي من برلين ، محادثة هاتفية من هيرمان فيفيلين ضابط ارتباط الحرس النازي في القيادة العليا يصف له فيها ما يحدث .. هتف هذا برجال بطانته قائلاً : « لقد جن كل من في برلين ! ترى ماذا يجب علي ان أفعل ؟ » .

ورد غوتلوب بيرغر رئيس المكتب الاعلى للحرس النازي على قائده قائلاً : « عليك ان ترجع فوراً الى برلين » . أجل كان بيرغر احد الالمان البسطاء الذين آمنوا باخلاص بالاشتراكية الوطنية . ولم يكن قد تصور أبداً ان رئيسه المحترم ، هملر ، قد شرع تحت ضغط الفريق وولتر شيلنبرغ من قادة الحرس النازي ، في الاتصال مع الكونت فولكه برنادوت السويدي لتسليم الجيوش الالمانية في الغرب . وقال بيرغر لهملر : « انا ذاهب الى برلين ، والواجب يفرض عليك العودة اليها » .

وقد عاد بيرغر ، لكن هملر لم يعد . ولا ريب في ان عودته تلك الليلة ذات أهمية كبرى بالنسبة الى الوصف الصادق الذي خلفه عن حالة هتلر في تلك الليلة التي اتخذ فيها قراره العظيم . وكانت قذائف المدافع الروسية تنفجر على مقربة من دار المستشارية عندما وصل اليها بيرغر . وقد ساد الرعب عندما وجد الفوهرر « رجلاً محطماً قد انتهى » . وعندما جرؤ على الإعراب عن تقريره لتصميم الزعيم على البقاء في برلين قائلاً : « لا يمكن للمرء ان يتخلى عن الشعب بعد ان صمد هذا الصمود الصادق الطويل » ، أثرت كلماته ، على حد قوله ، على الزعيم .. ثم قال :

« لم يكن الفوهرر قد انبس ببنت شفة طيلة الوقت .. ولكنه زعق فجأة قائلاً : لقد خدعني الجميع ، واخفوا عني الحقيقة .. لقد كذبت القوات المسلحة عليّ .. ومضى يتحدث بصوت خفيض لم اسمعه . وفجأة تخرج وجهه بحمرة الأرجوان . وخيّل الي انه سيصاب

بنوبة في أية دقيقة » .

وكان بيرغر يشغل منصب ادارة شؤون اسرى الحرب التابعة لهملر، وعندما هدأت ثائرة الفوهرر ، أخذوا يبحثان في مصير جماعة من الأسرى البارزين من البريطان والفرنسيين والامريكيين وعدد آخر من الألمان من أمثال هولدر وشانخت وشوشنيغ مستشار النمسا السابق . وكان هؤلاء ينقلون الآن الى الجنوب الشرقي ، لابقائهم بعيدين عن ايدي القوات الامريكية الزاحفة عبر المانيا . وتقرر ان يطير بيرغر الى بافاريا تلك الليلة ليتولى أمرهم . وتحدث الرجلان ايضاً عن الانباء القائلة باندلاع حركات انفصالية في النمسا وبافاريا . وسرعان ما اثار هتلر فكرة نشوب الثورة في مسقط رأسه النمسا ، وفي البلاد التي تبناها ، بافاريا . ومضى بيرغر يروي ما حدث قائلاً :

« كانت يده ترتجف ، وساقه كذلك ، وكان رأسه يهتز وهو يواصل القول ، موجهاً خطابه الي : « اقتلهم جميعاً ، أجل اقتلهم جميعاً ! (١) » .

ولم يتضح لبيرغر ، ما عناء هتلر .. فهل يقتل جميع الانفصاليين او كافة الاسرى البارزين أو افراد الفئتين جميعاً .. ولكن بدا لهذا الرجل البسيط ، ان أمر هتلر كان يعني قتل الجميع .

غورنغ وهملر يحاولان تسلم الحكم

وظل الفريق كولر ، بعيداً عن مؤتمر الفوهرر العسكري في الثاني والعشرين من نيسان . فقد تحتم عليه ان يعني بأمر السلاح الجوي ، بالإضافة الى انه ، كما يقول في يومياته « لم يستطع احتمال الاهانات توجه اليه كل يوم » . وكان الفريق ايكارد كريستيان ، ضابط ارتباطه في الملجأ ، قد هتف له ،

١ - تريفور تروبر « آخر ايام هتلر » ص ١٢٤ و ص ١٢٦ - ١٢٧ . وهو يروي قصة بيرغر « بشيء من التحفظ » .

في الساعة السادسة والرابع مساء ، وصوته يتهدج ، قائلاً : « حادث تاريخي يقع هنا ... انه أكثر أحداث الحرب حسماً ... » ووصل كريستيان بعد ساعتين الى مقر قيادة القوة الجوية في وايلدبارك - فيردر الواقعة في ضواحي برلين ، ليقدّم تقريراً شخصياً الى كولر . وقد بادره قائلاً : « أصيب الفوهرر بالانهيار » . وكان كريستيان نازياً متحمساً ، وقد بنى باحدى سكرتيرات هتلر ، وسرعان ما توقف عن الكلام بعد ان روى ان الزعيم قد قرر مواجهة نهايته في برلين ، وانه شرع يحرق اوراقه ، اذ أصيبت افكاره بالتشتت . وسرعان ما اضطر رئيس أركان حرب القوة الجوية الى مغادرة مقره على الرغم من الغارة البريطانية الثقيلة التي كانت تشن في تلك اللحظة على برلين ، ليقابل يودل ، ويتثبت مما سمعه عن الاحداث التي وقعت ذلك اليوم في ملجأ هتلر .

وعثر على يودل في كرامبنيتر الواقعة بين برلين وبوتسدام ، والتي اقامت فيها القيادة العليا مقراً مؤقتاً لها ، فروى له هذا ، القصة المحزنة . بجذافيها . وحسر يودل النقاب عن شيء لم يكن أحد قد ذكره حتى تلك اللحظة لكولر والذي قدر له ان يؤدي الى خاتمة معينة في غضون الايام المحمومة القليلة القادمة . روى يودل لصديقه ، ان هتلر قال له ولكايتل : « عندما يصل المرء الى مرحلة التفاوض للصالح ، فان في وسع غورنغ ان يحقق نتيجة خيراً مني . اجل ان غورنغ يفضلني في مثل هذه الامور . وهو أقدر مني على التعامل مع الطرف الآخر ^(١) » ..

وشعر الفريق الجوي ان واجبه يحتم عليه ان يطير فوراً الى غورنغ . فمن الصعب بل ومن الخطورة ، بالنظر الى استماع العدو للاشارات الالمانية الاذاعية ، محاولة شرح هذا التطور الخطير في رسالة اذاعية . واذا كان لا بد لغورنغ ، الذي رشحه هتلر قبل سنوات وبصورة رسمية خليفة له ، من تولي

١ - تذكر كايتل هذه الملاحظة اثناء استجوابه - المؤامرة النازية والعدوان . وتوجد رواية يودل في كتاب كولر « الشهر الاخير » ص ٣١ .

زمام المفاوضات الآن ، كما اقترح الفوهرر ، فإن الوقت اثن من ان يضاع .
ووافقه يودل على رأيه . واستقل ككولر في الساعة الثالثة والنصف من صباح
الثالث والعشرين من نيسان طائرة مقفلة يغذ بها سيره الى ميونيخ .

ووصل عند الظهر الى اوبر سالزبرغ ونقل ما يحمله من أنباء الى مشير
الرايخ . لكن غورنغ المتلهف الى اليوم الذي يخلف فيه هتلر ، كان اكثر يقظة
وحذراً الآن مما يتصور المرء . فلم يرغب في ان يكشف نفسه ، لحيل « العدو
المميت » بورمان ، وهو حذر اثبتت الايام صحته . وراح العرق ينضح منه وهو
يحاول حل المعضلة التي يواجهها ، وراح يقول لمستشاريه : « لو جرأت على العمل
الآن ، فقد اتهم بالخيانة . اما اذا تقاعست ، فسأتهم بأنني خبت في ان اعمل
شيئاً في ساعة الحرج والكارثة » .

وبعث غورنغ في طلب هانز لاميرز ، وزير الدولة لشؤون المستشارية ، وكان
في برخستفادن ، ناشداً مشورته من الناحية القانونية ، كما بعث يطلب من
خزائنه الحديدية صورة عن مرسوم الفوهرر الصادر بتاريخ التاسع والعشرين
من حزيران عام ١٩٤١ . كان المرسوم واضحاً كل الوضوح . فلقد نص على ان
يخلف غورنغ هتلر في حالة موته وان ينوب عنه في حالة عجزه عن ممارسة
سلطاته . واتفق الجميع على ان الفوهرر بقراره البقاء في برلين ليموت فيها قد
عزل نفسه في ساعاته الاخيرة عن القيادات العسكرية والدوائر الحكومية في
آن واحد ، وبات عاجزاً عن ممارسة الحكم ، ولذا فان واجب غورنغ الواضح
بموجب المرسوم ، ان يتولى الحكم نيابة عنه .

ومع ذلك فقد عني مشير الرايخ عناية فائقة عندما أعد برقيته التي اعتزم
ارسالها الى هتلر ، فلقد اراد الاطمئنان الى ان يعهد اليه بالسلطة ، وهذا
نص البرقية :

« يا زعمي »

« بالنظر الى قرارك البقاء في قلعة برلين ، هل توافق على ان

أتحمل فوراً مسؤولية القيادة الكاملة للرايخ ، مع الحرية المطلقة في ان أعمل داخل البلاد وخارجها ، نائباً عنك طبقاً للمرسوم الصادر عنك بتاريخ التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ . وإذا لم ألتق منك رداً حتى الساعة العاشرة من هذا المساء ، أجد نفسي مضطراً الى اعتبارك فاقداً حرية العمل ، وأتولى تنفيذ شروط مرسومك المشار اليه ، وأعمل ما أستطيع لما فيه خير بلادنا وشعبنا . ولا ريب في انك تعرف مدى ما أشعر به نحوك في هذه الساعة التي اعتبرها اكثر الساعات حسماً وخطورة في حياتي ولن تستطع الكلمات التعبير عما يخالجي من أحاسيس ليحفظك الله ، ولينقلك إلينا هنا في اسرع وقت وعلى الرغم من كل شيء ..

المخلص اليك

هيرمان غورنغ «

وكان هنريك هملر ، يجتمع في تلك الليلة نفسها وعلى بعد مئات الاميال من المكان الذي يوجد فيه غورنغ ، الى الكونت برنادوت في دار القنصلية السويدية في لوبيك على البلطيق . ولم يكن « هملر الأمين » كما كان هتلر يلقبه دائماً بحب واعجاب ، ينشد الآن من زعيمه السلطة على خلافته ، وانما كان يتولاها دون اذن .

وراح يقول للكونت السويدي : « لقد اقتربت حياة الفوهرر العظيمة من نهايتها الآن » ، وأضاف ان هتلر سيموت بعد يوم أو يومين وراح يحث برنادوت على ان ينقل الى الفريق ايزنهاور فوراً رغبة المانيا في الاستسلام في الغرب . واستطرد يقول ان الحرب ستستمر في الشرق الى ان تتولى الدول الغربية نفسها حماية الجبهة من الروس . هذه هي الاقوال الساذجة او البلهاء التي صدرت الآن عن هذا الزعيم للحرس النازي ، الذي بات يدعي لنفسه الآن الزعامة المطلقة في الرايخ الثالث . وعندما طلب برنادوت من هملر ان يضع خطياً عرضه الاستسلام ، أعدت على الفوز رسالة على ضوء الشموع ، اذ ان قصف السلاح الجوي الملكي

البريطاني للمدينة كان قد قطع التيار الكهربائي عنها ، وحمل المجتمعين على الانتقال الى القبو . ووقع هملر الرسالة (١) .

وسرعان ما وجد كل من غورنغ وهملر انها تسرعا في العمل . فعلى الرغم من ان هتلر قد عزل نهائياً باستثناء بعض الاتصال الازاعي الضعيف مع جيوشه ووزرائه ، اذ كان الروس قد اكملوا تقريباً تطويقهم العاصمة قبل عشية الثالث والعشرين من نيسان ، إلا انه اراد الآن ان يثبت ان باستطاعته حكم المانيا بقوة شخصيته ومكانته وحدهما ، وان في وسعه ان يخمد « الحيانة » حتى ولو كان مرتكبوها أبرز اتباعه وأهمهم ، بمجرد كلمة واحدة يطلقها على جهاز الإرسال الازاعي الضعيف المعلق الى منطاد فوق قبوه الدوثروي .

وقد شرح البرت سبير ، وسيدة بارزة شهدت الفصول الاخيرة وقد رظهورها المسرحي في هذا الفصل الاخير من رواية برلين ان يسجل ، رد فعل هتلر على برقية غورنغ . وكان سبير قد طار الى العاصمة المحاصرة ليلة الثالث والعشرين من نيسان وهبط من طائرته الصغيرة في الطرف الشرقي من الشارع العريض ، شارع « محور الشرق والغرب » الذي يمتد عبر « التير غارتن » عند بوابة براندنبورغ على بعد خطوات من المستشارية . اذ لما عرف ان هتلر قرر البقاء في برلين حتى النهاية التي لم تعد بعيدة ، جاء ليودع الزعيم ، ويعترف له « ان الصراع بين ولائه الشخصي وواجبه العام » كما حدده ، قد أرغمه على تخريب سياسة الفوهرر « بحرق الارض » وتدمير كل شيء . وقد توقع كامل التوقع ان يأمر الفوهرر باعتقاله بتهمة الحيانة . وان يعدمه ، على سبيل الاحتمال . ولا ريب في ان هذا كان يحدث حتماً لو ان الفوهرر عرف بما عمله سبير قبل شهرين ، وان الفوهرر كان سيلحق به ايضاً جميع الذين نجوا من غضبه في مؤامرة ستوفنبورغ .

١ - برنادوت « اسدال الستار » ص ١١٤ . شيلينبرغ - مسالك الجن . ص ٣٩٩ -
٤٠ . يتفق الكاتبان على الرواية التي اورداها عن الاجتماع .

وظل المهندس اللامع ووزير التسليح ، على الرغم من تفاخره بأنه بعيد عن السياسة ، مغمض العينين أمداً طويلاً ، شأنه في ذلك شأن غيره من الألمان ، ولم يصحح الا بعد عهد طويل . وكان قد قرر قتل الفوهرر ، عندما تبين له ان زعيمه المحبوب مصمم عن طريق سياسة « حرث الارض » على تخريب المانيا وتحطيم شعبها . وكانت خطته ترمي الى نشر احد الغازات السامة عن طريق جهاز التهوية في ملجأ برلين إبان انعقاد احد المؤتمرات العسكرية الشاملة . وهكذا تركز أمل سبير على القضاء على جميع افراد القيادة النازية في الرايخ الثالث وعلى رؤساء القيادة العليا ، إذ ان غورنغ وهملر وغوبلز كانوا يشهدون الآن مؤتمرات الفوهرر العسكرية بالاضافة الى الفرقاء . وأعد الوزير الغاز وشرع يدرس جهاز التهوية ، وسرعان ما اكتشف كما روى هو ، ان انبوب الهواء الداخلى في الحديقة مغطى بمدخنة ترتفع اثني عشر قدماً ، وقد ركبت مؤخراً بأمر شخصي من هتلر لاجباط أية محاولة تخريبية ، وابقن ان من المحال ان يتمكن من ادخال الغاز السام عن طريقها دون ان يحس به رجال الحرس النازي الذين يتولون حراسة الحديقة . وهكذا عدل سبير عن مشروعه ، ونجا هتلر مرة اخرى من الاغتيال .

واعترف سبير ليلة الثالث والعشرين من نيسان للفوهرر اعترافاً كاملاً بعصيانه وأوامره ، وامتناعه عن تنفيذ خطته الرامية الى تخريب ما تبقى من تجهيزات في المانيا ، وقد دهش الوزير عندما لم ير آثار أي للغضب أو الحنق على ملامح هتلر . ومن المحتمل ان الفوهرر قد تأثر بشجاعة صديقه الشاب وصراحته ، اذ لم يكن سبير قد جاوز الاربعين بعد لا سيما وانه كان دائماً يحب بالبح الحب ويعتبره « زميلاً له في الفن » . وقد لاحظ كايتل ايضاً ان هتلر بدا غريباً في هدوئه في ذلك المساء ، وكأنه اراد وقد وثق الآن من نهايته القريبة ان يموت هادئ العقل والروح . ولكن هذا الهدوء لم يكن من النوع الذي يعقب العاصفة التي احجبها أمس فحسب ، بل الذي يسبق العاصفة ايضاً . فلقد وصلت برقية غورنغ الى المستشارية في ذلك الوقت ، وبعد ان اوقفها

بورمان فترة ، اذ تراءى له ان فرصته قد حانت اخيراً ، راح يقدمها الى الفوهرر ، وقد استخدم كل ما تميز به من دهاء ومكر ، على انها « انذار نهائي » ومحاولة خائنة لاغتصاب سلطة الفوهرر .

ويقول سبير : « ثار الفوهرر ثورة عارمة ، وراح يعبر عن سخطه على غورنغ بأقسى العبارات . وقال انه كان يعرف منذ امد ان غورنغ رجل فاشل ، وفاسد ومرتش ، ومدمن على المخدرات » . وهزت هذه العبارات المهندس الشاب هزة عنيفة ، واعرب عن دهشته من ان هتلر قد احتفظ بمثل هذا الرجل ، الذي ينعت به هذه النعوت ، هذه المدة الطوية في مركز عال كمر كزه . وعادت الدهشة تسيطر على سبير عندما رأى هتلر يهدأ ثانية ، ويقول : « حسناً ، ليمض غورنغ في التفاوض للاستسلام . فالأمر سيان ، ولا يهمني على اي حال من يتولى هذا الأمر ^(١) » . لكن حالة الهدوء هذه لم تدم إلا بضع لحظات .

وراح هتلر بتأييد من بورمان ، يلي قبل انتهاء النقاش برقية يبلغ فيها غورنغ ، انه ارتكب « خيانة عظيمة » عقوبتها الموت ، ولكن نظراً لخدماته الطويلة للحزب والدولة ، فانه سيعفو عن حياته شريطة الاستقالة فوراً من جميع مناصبه . وأمره بأن يجيب بعبارة واحدة وهي ، نعم أو لا . لكن هذه البرقية لم ترض بورمان الدسّاس . فراح يأمر ، من نفسه ، في برقية بعث بها الى مقر قيادة الحرس النازي في برخسفادن باعتقال غورنغ فوراً ومعه جميع موظفيه و « لاميرز » ايضاً بتهمة « الخيانة العظمى » . ولم يطلع فجر اليوم التالي ، حتى وجد الرجل الثاني في الرايخ ، واكثر أمراء النازية غروراً وثراءً ، والرجل الوحيد في التاريخ الالماني الذي حمل لقب مشير الرايخ ، والقائد العام للقوة الجوية الالمانية ، نفسه أسيراً عند الحرس النازي .

ولم تمض ايام ثلاثة ، حتى كان هتلر عشية السادس والعشرين من نيسان ،

١ - سبير في محاكمة نورمبرغ - (محاكمات كبار مجرمي الحرب) (١٦) ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

يعبر عن رأيه تعبيراً أشد عنقاً في موضوع غورنغ من تعبيره بحضور سير في
المرّة الماضية .

آخر زائرين للملجأ

ووصل في غضون ذلك ، زائران آخران أكثر طرافة ، الى مستشفى المجاذيب
في قبو الفوهرر الدوثروي . انها حنة ريتش ، المرأة البارعة في اختبار قيادة
الطائرات وتجربتها والتي تتميز بالاضافة الى مزاياها الاخرى ، بأنها تمثال مجسد
للكراهية ولا سيما لغورنغ ، والفريق ريتز فون غريم . فقد استدعاها الفوهرر
من ميونيخ في الرابع والعشرين من نيسان للشغل شخصياً أمام القائد الاعلى ،
وقد جاء بالفعل وان كانت الطائرة التي استقلها ، والتي كانت آخر ما وصل
الى برلين من طائرات مساء السادس والعشرين قد أصيبت وهي فوق
« التير غارتن » بقذيفة مدفع روسي مضاد للطائرات ، مما أدى الى تهشم قدم
الفريق غريم .

ودخل هتلر الى غرفة العمليات حيث كان أحد الأطباء يتولى علاج جرح
الفريق ..

« هتلر : أتعرف لماذا استدعيتك ؟

« غريم : لا يا زعمي .

« هتلر : لأن هيرمان غورنغ قد خان وطنه وخانني وتخلى عنا .
فقد اتصل بالعدو من وراء ظهري . وما عمله هذا إلا دليل على
الجن . فقد مضى عاصياً لأوامري الى برخسفادن لينجو بنفسه ،
وراح يبعث الى من هناك ببرقية معيبة ... انها :

وتقول حنة ريتش التي شهدت المقابلة ، ان وجه الفوهرر صار يختلج عندما
وصل الى هذه النقطة ، وراح يزفر زفيراً حاداً أشبه بالقنابل تم مضى يقول :
« أجل انها انذار نهائي . انذار وقع ! والآن لم يبق شيء . ولم

تبقى مصيبة لم تنزل بي . لم يبق أحد على ولائه ، او على شرفه . ولم يعد هناك من خيبة امل لم أذق مرارتها او خيانتها لم اجر بها ، ثم تأتيني هذه البرقية . لقد انتهى كل شيء . لم تبقى اساءة لم تلحقني . » وقد أمرت فوراً باعتقال غورنغ خائناً للرايخ ، ونزعت منه جميع مناصبه ، وأقلته من جميع المنظمات التي يرئسها ، وهذا هو السبب الذي حملني على استدعائك^(١) .

وراح يعين في نفس اللحظة الفريق المندھش ، المستلقي جريحاً على فراش من الخوص ، قائداً عاماً للسلاح الجوي ، وهي ترقية كان في مكتبته اعلانها عن طريق الاذاعة ، فيوفر على غريم قدمه التي شلت ، ولا يضعه في هذا المكان الذي لا يستطيع منه مطلقاً ان يوجه السلاح الجوي . ولم تمض ايام ثلاثة حتى كان هتلر يصدر امره الى غريم ، الذي كان يتوقع ويود حتماً ، شأنه في ذلك شأن حنة ريتش ، البقاء الى جانب الزعيم للموت معه ، بأن يغادر القبول ليعالج قضية اخرى من قضايا « الخيانة » التي لم تعد مقتصرة كما رأينا في الرايخ الثالث على هيرمان غورنغ وحده .

وقد أتيح لحنة ريتش في هذه الايام الثلاثة ان تشهد الحياة المجنونة في ذلك المستشفى الدوثروي للمجانين ، وان تشترك فيها . ولما كانت هذه المرأة لا تقل في عدم استقرارها العاطفي عن مضيفها الكبير ، فان الوصف الذي تركته لهذه الحياة فظيع ومشتجاوي وكئيب ، ولكنه في الوقت نفسه صادق الى حد كبير في مجموعه ، ودقيق الى حد ما في سرده ، ثبتت صحته على ضوء المقارنة التي اجريت له مع تقارير اخرى صدرت عن بعض شهود العيان الآخرين . ولهذا اعتبر ان هذا الوصف مهم كل الاهمية لهذا الفصل الختامي من التاريخ الذي أكتبه .

ففي ساعة متأخرة من ليلة وصولها مع الفريق فون غريم أي في السادس

١ - شهادة حنة ريتش في نورمبرغ (محاكمات كبار مجرمي الحرب (١٦) ص ٥٥٤ - ٥٥٥

من ثيسان بدأت القذائف المدفعية الروسية تتساقط على دار المستشارية ، وبدأ هدير الانفجارات وصوت تهاوي الجدران فوق الملجأ ، يضاعف من حالة التوتر في داخله . ونحنى هتلر بالطيارة جانباً ..

وقالت له : « لماذا تبقى هنا يا زعمي ؟ ولماذا تحرم المانيا من حياتك ؟ من واجب الزعيم ان يعيش لتعيش المانيا . ان الشعب يطلب ذلك . »

ورد الفوهرر كما تقول هي : « لا يا حنة . اذا كنت أوتر الموت فذلك للحفاظ على شرف بلادنا . فواجبي كجندي يحتم علي ان أطيع أمري كفائد ، وأن أدافع عن برلين حتى النهاية » .. ثم مضى يقول :

« لم أقصد هذه النتيجة يا فتاتي العزيزة . كنت أومن ايماناً قاطعاً ان انقاذ برلين سيتم على ضفاف الاودر . وعندما فشلت جميع محاولتنا ، كنت اكثر فزعاً من غيري . وعندما بدأ تطويق المدينة اعتقدت اني ببقائي سأضرب مثلاً لجميع جنود الوطن ، فيهرعون للدفاع عن المدينة وانقاذها .. ولكنني ما زلت أتعلم بالامل يا حنة . فجيش الفريق وينك يتقدم من الجنوب . وعليه ان يصد الروس الى الورا وسيصدهم وقتاً يكفي لانقاذ شعبنا . وآنداك سنعود لنصمد من جديد (١)

كانت هذه احدى الحالات التي ظهر فيها هتلر في تلك الليلة . انه ما زال يأمل في تمكن الفريق وينك من انقاذ برلين وتخليصها . ولكنه ما لبث ان تحول الى اليأس ثانية بعد لحظات ، عندما اشتد القصف المدفعي لذار المستشارية وقدم الى ريتش قارورتين من السم ، احدها لها والثانية لغريم . وراح يقول : « اسمعي يا حنة انك من الفئة التي ستموت معي . . وانا

١ - استجواب حنة ريتش - (محاكمات كبار مجرمي الحرب (١٦) ص ٥٥٦) . وقد نقلت جميع العبارات المتقطعة التالية ووصف الاحداث من هذا الاستجواب . ويوجد سرد لها في المؤامرة النازية والمدوان (٦) ص ٥٥١ - ٥٧١) .

لا اريد ان يقع اي منا في ايدي الروس حياً ، كما لا اريد ان يمتروا على
أجسادنا . . سنضمن انا وايفا حرق جسدنا . وعليك انت إيجاد الطريقة التي
ترغبين فيها » .

وحلت حنة القارورة الى غريم ، وقررا انها « في حالة مجيء النهاية حقاً
سيبتلعان السم » ، ثم يفجران قنبلة يدوية ضخمة يسكن بها على مقربة من
جسديهما .

وبعد يوم ونصف اليوم ، أي في الثامن والعشرين ، انتعشت آمال هتلر من
جديد ، وان شئنا الدقة قلنا ان اوهامه هي التي انتعشت ، اذ بعث برسالة
اذاعية الى كايتل يقول : « اتوقع نجدة برلين . ماذا يفعل جيش هنريكي ؟ واين
وينك ؟ وماذا حل بالجيش التاسع ؟ ومتى ينضم جيش وينك والجيش التاسع
الى بعضها ؟ » ^(١)

ووصف ريتش سيد الحرب الاعلى في ذلك اليوم وهو « يذرع الملجأ ملوحاً
في يده بخريطة للطرق » بدأت في التمزق من جراء العرق في يديه ، وواضحاً
الخطط للحملة وينك مع كل من يصغي اليه » .

ولكن « حملة » وينك شأنها في ذلك شأن « هجوم » شتاينر قبل اسبوع لم
تكن الا من بنات خيال الفوهرر . . فلقد صفى جيش وينك كما صفى الجيش
التاسع ايضاً . أما جيش هنريكي الى الشمال من برلين ، فيغذ الخطى باتجاه
القرب ، ليستسلم للغربيين بدلاً من الروس .

وظلّت مجموعة اليائسين في الملجأ تنتظر طيلة الثامن والعشرين من نيسان

١ - استجواب كايتل (محاكمات كبار مجرمي الحرب (١٦) ص ١٢٨١ - ١٢٨٢) .
وتقدم لنا السجلات البحرية الالمانية ايضاً رسالة اذاعية مماثلة ، من هتلر الى بودل في الساعة
(٧،٢٥) بعد ظهر (٢٩) نيسان . (مؤتمرات هتلر في الشؤون البحرية - ١٩٤٥ - ص ١٢٠) .
ويوجد نص الرسالة في يوميات القيادة العليا التي اعدّها شولر ص ٥١ مسجلة في الساعة
الحادية عشرة مساء ٢٩ نيسان . ويبدو ان هذه خطيئة ، اذ ان هتلر كان في تلك الساعة قد
فقد كل اهتمام بالجيش ، على ضوء ما قام به من اعمال .

باء الهجمات المضادة لهذه الجيوش الثلاثة ولا سيما لجيش وينك . وباتت رؤوس
الرماح الروسية الآن على بعد بضعة ابنية فقط من دار المستشارية ، وهي تتقدم
ببطء نحوها من عدة شوارع الى الشرق والى الشمال وعبر حدائق « تير » من
ناحية الغرب . وعندما لم تصل اية انباء عن قوات النجدة ، توقع هتلر ، وايده
بورمان في توقعه حدوث خيانات جديدة . وبعث بورمان في الساعة الثامنة
مساء رسالة اذاعية الى دونيتز قال فيها :

« نحن نقابل بالصمت من المسؤولين بدلا من ان يحثوا القوات
على التقدم لانقاذنا . ويبدو ان الخيانة قد حلت محل الولاء . اننا
باقون هنا . وقد تحولت المستشارية الى خرائب » .

وراح بورمان يبعث برسالة اخرى في ساعة متأخرة من تلك الليلة الى امير
البحر دونيتز قال فيها :

« على شويرنر ووينك والآخرين ان يقيموا الدليل على ولائهم
للفوهور بالجحي لنصرته في اسرع وقت ممكن » (١)

وكان بورمان يعمل الآن تلقائيا ودون ايعاز من هتلر . فلقد حزم الفوهرر
امره على الموت بعد يوم او يومين ، لكن بورمان يريد ان يعيش . وقد يفشل في
ان يخلف الفوهرر ، ولكنه يريد مواصلة « جذب الخيوط » وراء كل من يخلفه .

وبعث امير البحر فوس برسالة اخيرة في تلك الليلة الى دونيتز يقول فيها
ان جميع الاتصال الاذاعي مع الجيش قد قطع ، ويطلب من رئيسه ان يرسل
على موجة الاسطول الاذاعية ، بعض الانباء عما يدور في العالم الخارجي .
وسرعان ما جاءت بعض الانباء ، لامن البحرية ، بسل من مركز الاستماع في
وزارة الدعاية ، وكانت من النوع المحطم لأعصاب ادولف هتلر .

١ - تريفور - ترور - آخر ايام هتلر ص ١٦٣ . يورد الكتاب الرسالة الاولى ، أما
الرسالة الثانية فقد عثر عليها في سجلات البحرية (مؤتمرات هتلر في الشؤون البحرية
١٩٤٥ ص ١٢٠) وتوجد رسالة امير البحر فوس ، ضابط الاتصال البحري في القيادة العامة
في نفس المصدر ايضا وفي الصفحة ١٢٠ .

كان هناك موظف نازي آخر في الملجأ بالإضافة الى بورمان ، يود ان يعيش . انه هيرمان فيغيلين ، ممثل هملر في البلاط الهتلري ، ومثال الألماني الذي لا يمكن ان يبرز إلا في ظل نظام كالنظام النازي . بدأ حياته سائساً للخيل ، ثم أصبح فارساً (جوكياً) ، لا يعرف القراءة والكتابة ، وانما تولاه كريستيان ويبر أحد رفاق هتلر القدامى في الحزب ، ومضسر الخيل ، برعايته . وكان ويبر قد تمكن عن طريق الغش من جمع ثروة واقامة اسطبل كبير للخيل بعد عام ١٩٣٣ . وتمكن فيغيلين بمساعدة ويبر من الارتقاء عالياً في الرايخ الثالث فأصبح « فريقاً » في الحرس النازي ، ثم عاد فارتقى من البلاط الهتلري بعد ان عينه هملر ضابط ارتباطه في قيادة الفوهرر ، عن طريق الزواج من غريتل شقيقة ايفا براون ، ويتفق جميع الاحياء من قادة الحرس النازي في ان فيغيلين بالتعاون مع بورمان ، لم يأل جهداً في الوشاية برئيسه هملر الى هتلر ، ولكن على الرغم من عيوبه واميته وجهله ، فقد كان يملك غريزة اصيلة في حب البقاء ، وكان يعرف الباخرة الموسكة على الفرق من مجرد رؤيتها .

وراح في السادس والعشرين من نيسان ينسل بهدوء من الملجأ ، لكن هتلر ما لبث ان لاحظ اختفائه بعد ظهر اليوم التالي . وثار شكوك الفوهرر ، واشتد غضبه فبعث بفئة من رجال الحرس النازي المسلحين للبحث عنه . وعثر الرجال عليه وهو في ملابسه المدنية في بيته في منطقة شارلوتنبيرغ ، التي كانت الروس على وشك اجتياحها . وأعاده الحرس الى المستشارية ، حيث اقاله هتلر من رتبته في الحرس النازي وأمر باعتقاله . وسرعان ما اثار محاولة فيغيلين الفرار شكوك الفوهرر في هملر نفسه . ترى ما الذي يدبره رئيس الحرس النازي الآن حتى انه تغيب عامداً متعمداً عن برلين ؟ لم تصل اية انباء منه ، منذ تخلى مثله فيغيلين عن مركزه . ولكن سرعان ما تواردت الانباء .

قلنا ان الثامن والعشرين من نيسان كان يوم محنة في الملجأ . فالروس يقتربون ساعة اثر اخرى ، ولم تصل اية انباء عن هجوم وينك المضاد أو عن أي هجوم مضاد آخر . وكانت المحاصرون قد طلبوا عن طريق اذاعة البحرية ،

بالخاف اية انباء عن التطورات خارج المدينة المحاصرة .

وكان مركز الالتقاط في وزارة الدعاية قد التقط من الاذاعة البريطانية في لندن نبأ عن حقيقة ما يدور في خارج برلين . كان النبأ رسالة لوكالة رويتر من ستوكهولم ، وكان مثيراً الى درجة بصعب تصديقه حتى ان هاينز لورينز احد اعوان غوبلز ، هرع عبر الميدان الذي مزقته القنابل ليلة الثامن والعشرين من نيسان الى الملجأ ، يحمل نسخة من النبأ الى وزيره والى الفوهرر .

وذكرت ريتش ان الرسالة اصابته جميع « الحاضرين وكأنها ضربة الموت وصرخ جميع الحاضرين من رجال ونساء غضباً وسخطاً ، وخوفاً وهلعاً ، وقد اختلطت هذه المشاعر في حركة تقزز عاطفية » . وكانت تشنجات هتلر اقوى من تشنجات غيره . وتقول الطيارة أن هتلر ثار كالمجنون .

فهنريخ هملر ... هملر الأمين ، قد تخلى أيضاً عن سفينة الدولة المشرفة على الفرق ، اذ روت رسالة رويتر نبأ المحادثات السرية التي اجراها مع الكونت برنادوت وعرضه استسلام الجيوش الألمانية في الغرب الى ايزنهاور .

وكانت هذه اقصى الضربات التي نزلت بهتلر الذي لم يكن قد شك يوماً في ولاء هملر واخلاصه المطلقين . وتقول ريتش « ان وجهه قد احمر الى درجة التهاب ، وبدا في صورة يصعب على المرء تمييزها وبعد أن هدأت سورة غضبه التي طالوت ... غرق في مقعده ، وخيم على جميع الحاضرين في الملجأ صمت مطبق » ففورنغ طلب على الأقل اذن الزعيم بتولي المسؤولية . لكن رئيس الحرس النازي « الأمين » ، لم يكلف نفسه حتى عناء الاستئذان ، اذ اتصل عن طريق الخيانة بالعدو دون ان يبوح بكلمة واحدة ووصف هتلر بعد أن استعاد نفسه ، هذا العمل لرفاقه بأنه أسوأ عمل من أعمال الخيانة عرفه في حياته .

وكانت هذه الضربة مع الانباء التي جاءت بعد دقائق ، تقول أن الروس يقتربون من ميدان « بوتسدام » الذي يبعد مسافة قصيرة عن المستشارية وانهم قد يقتحمونها صباح الثلاثين نيسان ، أي بعد ثلاثين ساعة ، هي علامة النهاية . وقد أرغمت هتلر على أن يتخذ فوراً آخر قرارات حياته . اذ لم يحل الفجر حتى

كان قد بنى إيفا براون لتغدو زوجته الشرعية، وكتب وصيته الأخيرة وعهده، وأوفد غريم وحنة ريتش لجمع ما يمكنها من القوات الجوية للقيام بقصف شامل للقوات الروسية التي تقترب من المستشارية، وأمرها أيضاً باعتقال هملر بتهمة الخيانة.

وتقول حنة أن هتلر قال لهما: «لن يخلفني في الزعامة شخص خائن. وعليكما ان تتأكدا أنه لن يخلفني».

ولم يكن في وسع هتلر ان يلتظر حتى يطفئ غليل انتقامه من هملر نفسه. ففي متناول يده فيغيلان ضابط ارتباط هملر. وسرعان ما اقتاد الحرس النازي «الجوكي» السابق والفريق الراهن في الحرس النازي من غرفة الحرس، واستجوب استجواباً دقيقاً عن «خيانة» هملر التي اتهم بالضلوع فيها، ثم حملوه الى حديقة المستشارية حيث أعدم بأمر من القوهرر. ولم يشفع له زواجه من شقيقة إيفا براون، كما أن إيفا لم تقم بأية محاولة لانقاذ صهرها.

وراحت تهمس في اذن حنة: «مسكين. أدولف... لقد تخلى عنه الجميع وخانه الجميع. وكان من الأفضل ان يموت عشرة آلاف آخرين، على أن تفقد ألمانيا أدولف».

أجل لقد خسرت ألمانيا ولكن إيفا فازت به في ساعاته الأخيرة. فبين الساعة الواحدة والثالثة من صباح التاسع والعشرين من نيسان استجاب لرغبة عشيقته وبنى بها رسمياً كمكافأة لها على ولائها حتى النهاية. وكان يقول دائماً ان الزواج يحد من تكريسه نفسه تكريساً تاماً للوصول أولاً بحزبه الى السلطان والوصول ثانياً ببلاده الى أعلى الذرى. أما الآن، ولم يبق هناك مايقوده، وقد أضحت حياته في نهايتها، ففي وسعه أن يلج بأمان دنيا الأزواج، لا سيما وأن بقاءه فيها لن يتعدى حدود بضع ساعات.

واستدعى غوبلز أحد أعضاء المجلس البلدي وهو، وولتر واغنز، وكان يحارب في وحدة من وحدات «العاصفة الشعبية» على بعد عدة ابنية من المستشارية، وقام هذا الموظف الفاehl باجراء المراسيم في غرفة الاجتماعات

الصغيرة في الملجأ . وقد عاشت وثيقة الزواج ، التي تقدم لنا جزءاً من صورة ما وصفته إحدى سكرتيرات هتلر « بزواج الموت » . وطلب هتلر « بالنظر الى تطورات الحرب ، ان يستعاض بالاعلان الشفوي عن نشر البيانات المألوفة ، وأن تتجنب كافة الاجراءات التعويقية » . وأقسم العروسان أنها من « أصل آري صاف » وانهما خاليان « من أي مرض وراثي يحول دون اتمام الزواج » . واصر الديكتاتور عشية موته على التمسك بالرسيمات والشكليات . ولم يترك فراغاً الا في المكان المخصص لاسم والده (الذي سجل عند الولادة كشيكلفروبر) . واسم والدته وتاريخ زواجهما . وبدأت عروسه توقع اسمها فكتب « ايفا براون » ولكنها سرعان ما توقفت لتشطب حرف « الباء » الذي بدأت به ولتسجل « ايفا هتلر المولودة براون » ، ووقع كل من غوبلز وبورمان شهادة الزواج . وبعد الاحتفال القصير ، أعدت حفلة افطار « زواجية مقبرية » في جناح الفوهرر الخاص . وأخرجت زجاجات الشمبانيا ودعيت للحفلة حتى الآنسة مانزيلي ، طباحة هتلر النباتية ، مع جميع سكرتيراته وكذلك من تبقى من الفرقاء وكرييس ويبرغدورف وبورمان والدكتور غوبلز وقرينته ، واتجه الحديث مدة الى الأيام الخوالي الطيبة ، والى رفاق الحزب في الأيام السعيدة . وتحدث هتلر بعاطفة قوية عن ادائه دور « الشين » في عرس غوبلز . وظل العريس كعادته التي حافظ عليها حتى النهاية ، يتحدث ويتحدث ، مستعرضاً الاحداث الجسام في حياته المسرحية . وقال ان هذه الحياة قد انتهت الآن ، وانتهت بانتهائها الاشتراكية الوطنية . وأكد ان الموت سيريمحه ، لا سيما بعد أن خانته أقدم أصدقائه ومؤيديه . وعمت الكآبة حفل الزواج ، وانسل بعض الضيوف وعيونهم مفرورة بالدموع . وانسل هتلر أخيراً من الحفل . واستدعى الى غرفة مجاورة إحدى سكرتيراته ، السيدة جرترود جونج ، وشرع يملئ عليها وصيته وعهده الأخيرين .

وصية هتلر الاخيرة وعهده

عاشت هاتان الوثيقتان كما اراد لهما هتلر ان تعيشا ، وتحتلان كثيرهما من

أوراق هتلر اهمية في سرد هذا التاريخ . وهما تؤكدان أن هذا الرجل الذي حكم المانيا بيد من حديد اكثر من اثني عشر عاماً ، والذي سيطر على معظم انحاء اوروبا اكثر من اربع سنوات ، لم يتعلم شيئاً من تجاربه ، ولا حتى من انتكاساته وفشله المحطم الأخير . وليس ثمة من شك في انه عاد في الساعات الأخيرة من حياته سيرته الأولى ، كشاب أفاق يعيش في اكواخ فيينا . وكمشاغب يثير المشاكل في حانة الجمعة في ميونيخ ، يلعن اليهود ويحملهم مسؤولية كل ما في العالم من شرور ، ويتلو نظرياته غير الناضجة عن الكون ، وينتخب محملاً للقدرة جريرة حرمان المانيا من الفتح والانتصار . وراح في رسالته الوداعية الى الأمة الألمانية والى العالم ، والتي قصد منها ان تكون نداءه الاخير الشامل للتاريخ ، يجمع كل ما في كتابه « كفاحي » من تهريج خاو ، مضيفاً اليه آخر ما توصل اليه من اكاذيب . وكانت هذه الرسالة ، نقشاً تذكارياً مناسباً اراد هذا الطاغية الذي اثمه السلطان ، وافسده وحطمه تحطيماً كاملاً ، ان يضعه على قبره .

وقد قسم « العهد السياسي » كما اسماء ، الى قسمين يتألف اولهما من ندائه الى الاجيال القادمة ، وثانيهما من التوجيهات المحدودة التي يراها للمستقبل . قال هتلر :

« لقد انقضى اكثر من ثلاثين عاماً منذ قدمت اسهامي المتواضع ، كمتطوع في الحرب الكونية الاولى ، التي فرضت فرضاً على الرايخ . وفي هذه الحقب الثلاث ، كان جبي لشعبي وولائي له ، هما اللذان يوجهان كل ما يساورني من افكار وما اقوم به من اعمال ، وما اعيشه من حياة . وقد مكناني من اتخاذ اصعب ما واجهه أي انسان فان من قرارات ..

« ومن التنكر للحقيقة ان يقال ، اني او أي انسان آخر في المانيا قد اردنا الحرب في عام ١٩٣٩ . ان الذين ارادوها واثاروها ، هم فقط اولئك الساسة العالميون الذين اما ان يكونوا من اصل يهودي

أو يعملون في خدمة المصالح اليهودية .

« ولقد قدمت عروضاً عديدة لتحديد التسليح والسيطرة عليه ، وهي التي لن تستطيع الأجيال القادمة طيلة الوقت تجاهلها ، لتحملني مسؤولية نشوب هذه الحرب . يضاف الى هذا انني لم ارغب قط بعد الحرب الكونية الاولى المرعبة ، في اثاره حرب ثانية ضد بريطانيا او امريكا . وستنقضي القرون والاجيال ، ولكن من حطام مدائننا ونصبها التذكارية ، ستنشق مشاعر الكرامة لأولئك الذين يسألون عن هذه الحرب ، وستجدد يوماً بعد يوم . وهؤلاء المسؤولون ، الذين يرجع اليهم الفضل في ما رأيناه من احوال .. والذين يتوجب علينا ان نشكرهم عليها ونحاسبهم ، هم اليهود الدوليون ومن يؤيدونهم . »

وعاد هتلر يكرر اكدوبيته ، بأنه قدم قبل ثلاثة ايام من الهجوم على بولندا ، اقتراحات الى الحكومة البريطانية ، تتضمن حلاً معقولاً للمشكلة الألمانية - البولندية ، ثم مضى يقول :

« ولم ترفض هذه الاقتراحات إلا لأن الزمرة الحاكمة في انكلترا ، أرادت الحرب ، مدفوعة بأسباب بعضها تجاري ، وبعضها متأثر بالدعايات التي روجت اليها اليهودية العالمية » .

وراح بعد ذلك يحمل « المسؤولية الكاملة » لا في موت الملايين من الناس في ميادين القتال ، وفي المدن التي هدمتها الغارات الجوية فحسب ، بل وفي موت الملايين من اليهود ، الى اليهود انفسهم . وعاد بعد ذلك الى شرح الاسباب التي دفعته الى البقاء في برلين حتى النهاية .. قال :

« وبعد ست سنوات من الحرب ، التي سيسجلها التاريخ على الرغم من جميع النكسات ، على انها أروع تمثيل بطولي مجيد ، لكفاح أمة في سبيل وجودها ، اجد نفسي عاجراً عن هجر المدينة

التي تمثل عاصمة هذه الأمة . واني لأريد ان اشاطر الملايين الذين آثروا البقاء في هذه المدينة ، المصير الذي يواجهونه هم . يضاف الى هذا انني لا اريد الوقوع في ايدي العدو الذي يتطلب منظرأً جديداً ، يقدمه اليهود ، ليحولوا انظار اليه جماهيرهم التي تغلب « الهسترة » عليها .

« ولهذا قررت البقاء في برلين ، وان اختار ميتي فيها تلقائياً في اللحظة التي اعتقد فيها استحالة الحفاظ مدة اطول على شخصية الفوهرر ودار المستشارية . واني لأموت قرير العين ، لأنني اعرف الاعمال التي لا مثيل لها ، والمآثر التي حققها عمالنا وفلاحونا ، والاسهام الفريد من نوعه في التاريخ الذي قدمته شبيبتنا التي تحمل اسمي » .

وسرعان ما راح الفوهرر يحض جميع الالمان «على عدم الكف عن النضال» . لكنه اضطر اخيراً الى الاعتراف بأن الاشتراكية الوطنية قد انتهت مؤقتاً ، ولكنه اكد لاخوانه الالمان ؛ ان التضحيات التي بذلها هو وجنوده . . « قد بذرت البذرة التي ستتمو في يوم ما . . لبعث الحركة الاشتراكية الوطنية بعثاً جديداً منبعثاً من امة متحدة » .

ولم يكن في وسع هتلر ان يموت ، دون ان يوجه اهانة اخيرة الى الجيش ولا سيما الى فيلق الضباط ، الذي اعتبره مسؤولاً الى حد كبير عن الكارثة . وعلى الرغم من اعترافه بموت النازية مؤقتاً ، إلا انه استحلف قادة القوات المسلحة الثلاثة :

« ان يشددوا بكل وسيلة ممكنة روح المقاومة عند الجنود ضمن اطار العقيدة الاشتراكية الوطنية ، مع التأكيد بصورة خاصة على الحقيقة الواقعة وهي انني كمؤسس لهذه الحركة وخالق لها ، أثرت الموت على الاذعان الجبان او حتى الاستسلام .

وراح يوجه بعد ذلك اهانتة الى طبقة فيلق الضباط فقال :
« واني لابتهل الى الله ، ان يرى ضباط الجيش الالماني في المستقبل
كما رأى ضباط بحريتنا دائماً ، ان الشرف يفرض عليهم ، ان لا
يفكروا ابداً بالتخلي عن منطقة او مدينة ، وان من واجب القادة
قبل كل شيء ، ان يضربوا المثل الرائع على التكريس امين للواجب
حتى الموت » .

وكان اصرار هتلر على وجوب الحفاظ على « منطقة او مدينة » حتى
الموت ، كما وقع في ستالينغراد ، هو الذي ادى الى وقوع الكارثة العسكرية ،
ولكنه ، لم يعتبر من هذه النقطة كما لم يعتبر من اي شيء آخر .

وتناول القسم الثاني من العهد السياسي موضوع الخلافة . وعلى الرغم من
ان الرايخ الثالث بات طعمة للنيران والانفجارات ، إلا ان هتلر لم يستطع احتمال
المضي عن هذه الحياة دون ان يسمي خليفته ، مملياً عليه طريقة تشكيل
الحكومة التي يتحتم عليه اختيارها . وقرر اولاً ان يحو من الوجود خلفاءه الذين
كانوا يشعرون في حقهم بخلافته ، فقال :

« واني لأطرد قبل موتي مشير الرايخ هيرمان غورنغ من
الحزب واسحب منه جميع الحقوق التي خوله اياها المرسوم العشرين
من حزيران عام ١٩٤١ .. واني لأعين بدلا منه امير البحر دونيتز
رئيساً للرايخ وقائداً عاماً لقواته المسلحة .

« وقرر قبل موتي طرد هنري هملر القائد العام للحرس النازي
ووزير الداخلية ، من الحزب ومن جميع مناصبه في الدولة » .

واعتقد ان قادة الجيش والقوة البحرية والحرس النازي ، قد خانوه وحرموه
من ثمار النصر . ولهذا فلم يبق امامه الا ان يختار ممثل الاسطول خليفة له ، على
الرغم من ان صغر هذا الاسطول ، لم يمكنه من القيام بدور رئيسي في حروب
فتح هتلر . وكان لهذا العمل اهانة اخيرة للجيش الذي تحمل القسم الاكبر من

اعباء القتال . وخسر معظم الرجال الذين قتلوا في الحرب . واراد ان يحمل
ايضاً حملة اخيرة ووداعية على الرجلين اللذين كانا مع غوبلز ، اقرب معاونيه اليه
منذ ايام الحزب الأولى فقال :

« وبلاضافة الى ما تميّز به غورنغ وهملر من افتقاره الى الولاء
لي ، فقد جلبا على الأمة كلها عاراً لا يمكن محوه ، بتفاوضها سرّاً
مع العدو دون علمي ، وضد ارادتي ، ولحاولتهما اللامشروعة في
اغتصاب السيطرة على الدولة .

وهكذا بعد ان طرد الخونة ، وأسمى خليفته ، راح يشير على دونيتز
بالناس الذين يجب ان يختارهم لحكومته فقال « ان جميع الذين يؤدون واجبهم
في استمرار الحرب بكل السبل ، رجال شرفاء » ، وقال ان من الواجب
تعيين غوبلز مستشاراً للرئيس وبورمان وزيراً للحزب » ، وهو منصب جديد
ابتكره . واختار سايس - اينكوارت ، الكويزلنغ النمساوي ، والذي لعب
مؤخراً دور السفاح كحاكم في هولندا ، وزيراً للخارجية . ونحى عن الوزارة
كلّاً من سيرر ورينتروب . أما الكونت شفيرين فون كروزيك ، الذي اشغل
وزارة المالية باستمرار منذ تعيينه فيها لأول مرة في وزارة فون بابن عام ١٩٣٢ ،
فيجب ان يبقى في منصبه ، اذ على الرغم من حماقة هذا الرجل - يجب
الاعتراف بعبقريته في الطاقة على البقاء .

ولم يكتف هتلر بتسمية حكومة خلفه ، بل راح يوجه اليها ايضاً توجيهها
اخيراً فقال :

« واني لأطلب قبل كل شيء الى الحكومة والشعب التمسك
بالقوانين العنصرية تمام التمسك ، وان يقاوما بلا هوادة او رحمة
اليهودية العالمية التي تسم جميع الأمم » . (١)

١ - يوجد نص عهد هتلر السياسي ووصيته الشخصية الاخيرة في وثائق نورمبرغ ص
٣٥٦٩ . وعرضت في محاكمات نورمبرغ ايضاً نسخة من وثيقة زواجه وقد سجلت الوثائق =

وهكذا انتهى سيد الحرب الألماني الأعلى من «عهد» . وكانت الساعة قد شارفت الآن على الرابعة من صباح الاحد التاسع والعشرين من نيسان . واستدعى هتلر بعد ذلك غوبلز وبورمان والفريقين كريبس وبيرغدورف ليشهدوا توقيعهم على الوثيقة ، وليشتركوا معه في توقيعها كشهود . وراح بعد ذلك يملئ بسرعة وصيته الشخصية الاخيرة . وتحول رجل القدر في هذه الوصية ، الى اصوله التي تنتمي الى الطبقة الوسطى - الدنيا في النمسا ، فأوضح الاسباب التي حملته على الزواج ، والعوامل التي تدفعه هو وعروسه الى الانتحار . موصياً بأملاكه الى الأحياء من أقربائه ، معرباً عن أمله في ان تكون كافية لإعالتهم وتمكينهم من حياة متواضعة . فمن الثابت ان هتلر لم يستغل سلطانه كغورنغ لجمع ثروة شخصية وقال :

« وعلى الرغم من انني طيلة سني كفاحي ، كنت اعتقد بعجزني عن تحمل مسؤولية الزواج ، فإنني الآن ، وقبل انتهاء حياتي ، قررت ان أبني بالمرأة التي جاءت بعد سنوات طويلة من الصداقة الحقة ، طائفة مختارة ، الى هذه المدينة بعد ان تم تطويقها لتشاطرنني قضائي وقدري . » وستمضي معي الى العالم الثاني كزوجتي بمحض اختيارها . ويعوض علينا هذا المصير ، ما خسرنه معاً في سنوات عملي الطويلة في خدمة شعبي . » أما ما أملكه ، فهو من حق الحزب إن استمر في الوجود . وكان لما أملكه اية قيمة ، اما اذا زال الحزب ، فتنقل ملكيته الى الدولة . أما اذا تحطمت الدولة أيضاً ، فلا أرى ضرورة لأية تعليقات اخرى بصده من جانبي . أما الرسوم الموجودة في المجموعات التي ابتعتها طيلة السنوات الماضية ، فلم يكن هدفي منها ، خاصاً بي ، بل كنت

= في كتابي « نهاية يوميات برلين » ص ١٧٧ - ١٨٣ . وتوجد ترجمة انكليزية كتبت بسرعة في (المؤامرة النازية والعدوان (٦) ص ٢٥٩ - ٢٦٣) اما الاصل الألماني ففي « محاكمات كبار مجرمي الحرب (٤١) ضمن وثائق سبير » .

راغباً في ضمها الى متحف للصور اقيمه في المدينة التي شهدت مولدي ، وهي لينز الواقعة على الدانوب » .
وطلب الى بورمان بوصفه منفذ الوصية :

« أن يسلم الى أقاربي كل ثمن أملكه ، كإيماة رمزية شخصية أو كضرورة للحفاظ على مستوى حياتهم كأفراد طبقة بورجوازية صغيرة .. (١) »

وقد آثرت أن أموت مع زوجي لنخلص من عار الانقلاب أو الاستسلام . وان ما نريده هو ان تحرق جثتنا فوراً ، في نفس المكان الذي أدت فيه القسم الاكبر من أعمالي اليومية طيلة اثني عشر عاماً من الخدمة لشعبي » .

وأحس هتلر بالاجهاد من املاء رسائله الوداعية ، فمضى الى فراشه عند بزوغ فجر ذلك اليوم الأخير من حياته في برلين . وارتفعت أعمدة من الدخان فوق العاصمة . وكانت المباني تنهار من أسنة النيران المنبعثة من القذائف الروسية المدفعية التي يطلقونها من أماكن قريبة . وكانوا قد باتوا على مقربة الآن من الويلهاستراسه والمستشارية .

وسار غوبلز وبورمان الى العمل بعد ان قرر هتلر الموت ، فلقد أصدر هتلر اليهما امره واضحاً في «عهد السياسي» الذي وقعه كشاهدين ، بوجوب مفادرة العاصمة والانضمام الى الحكومة الجديدة . وكان بورمان متلهفاً كل التلهف لاطاعة الامر . اذ على الرغم من كل ولائه للزعيم ، لم يكن راغباً في أن يشاطره موته اذا استطاع تجنبه . وكان كل ما ينشده في حياته ، السلطان وراء الكواليس ، وكان في وسع دونيتز أن يؤمنه له ، هذا شريطة أن لا يحاول غورنغ لدى سماعه بموت الفوهرر اغتصاب العرش . وليضمن بورمان حرماته من ذلك ، بعث

١ - لم يحدد هتلر هوية هؤلاء الاقرباء ، ولكن اعتماداً على ما ذكره لسكربتاته ، يتبين لنا ان هتلر كان يقصد شقيقته بولا ، وحمامته والدة ايفا .

برسالة اذاعية الى قيادة الحرس النازي في برخستفادن .
« ... اذا قدر لنا ولبرلين أن نسقط ، فمن الواجب القضاء على
خونة الثالث والعشرين من نيسان .. ايها الرجال ، قوموا بواجبكم
ان حياتكم ومرفقكم يعتمدان على اداء هذا الواجب » . (١)
ولم تكن هذه الرسالة إلا امراً باعدام غورنغ واركان حرب قوته الجوية
الذين كان بورمان قد أمر باعتقالهم .

أما غوبلز ، فكان من رأي ايفا براون لا من رأي بورمان ، ولذا لم يكن
راغباً في العيش في المانيا التي فارقتها زعيمه الجليل . فلقد ربط بين نجمه ونجم
هتلر ، اذ اليه وحده يرجع الفضل في طلوعه المثير في الحياة . ولقد كانت نبي
الحركة النازية وداعيتها الاولى . واليه وحده بعد هتلر ، يرجع الفضل في خلق
اسطورتها . ولتخليد هذه الاسطورة ، يجب ان لا يكون الزعيم وحده ، هو
يموت ميتة التضحية ، بل يجب ان يرافقه فيها ايضاً ، اكثر اتباعه اخلاصاً ،
والوحيد من رجال « الحرس القديم » الذي لم يخنه أو يتخلى عنه . وعليه ايضاً
أن يضرب مثلاً في الفداء يعيش ما عاشت الاجيال والعصور ، ويعمل على ايقاد
نيران الاشتراكية الوطنية من جديد .

ولا ريب في أن هذه الافكار هي التي سيطرت على غوبلز عندما مضى ، بعد نوم
هتلر ، الى غرفته الصغيرة في الملاجئ ، يكتب رسالته الوداعية للجيل الحاضر
والاجيال القادمة وقد أطلق عليها اسم « ملحق لعهد الفوهرر السياسي » . .
وهذا ما جاء فيها :

« لقد أمرني الفوهرر بمغادرة برلين . . . لألعب دوراً كعضو
بارز في الحكومة الجديدة التي اختارها .

« واني لأول مرة في حياتي أجد نفسي مضطراً لعصيان أوامر
الفوهرر عصيانياً تاماً . وتشترك معي زوجي كما يشترك أطفالي في

١ - الفريق كارل كولر - الشهر الاخير ص ٧٩ . يورد الكتاب نص رسالة بورمان
الاذاعية .

هذا العصيان .

« وبالإضافة الى الحقيقة الواقعة ، وهي ان مشاعر الانسانية والولاء الشخصي ، تمنعنا من التخلي عن الفوهرر في هذه الساعة من المحنة الشديدة والمسغبة ، فأني أرى انني سأظهر لما تبقى من حياتي في صورة الخائن الذي لا شرف له ، والوعد الرخيص ، فأفقد احترامي لنفسي كما افقد احترام اخواني المواطنين ..

« وفي هذا الكابوس من الخيانات الذي يلف الفوهرر في هذه الأيام الحرجة للغاية من ايام الحرب . يجب ان يكون ثمة واحد على الأقل ، يبقى الى جانبه ، حتى الموت ، دون شرط أو قيد . .

« واني لا اعتقد والحالة هذه انني اؤدي اعظم خدمة لمستقبل الشعب الالماني . وستكون الامثلة والرموز في الايام الشاقة المقبلة اكثر اهمية من الرجال . .

« ولهذا السبب وحده فإني مع زوجتي ، وبالنيابة عن اطفالي ، وهم اصغر سنًا من ان يستطيعوا التعبير عن انفسهم ، وثقة مني بانهم لو كانوا اكبر سنًا من ذلك ، لوافقوا دون تحفظ على قراري ، اعلن تصميمي الذي لن يتغير على ان لا اترك عاصمة الرايخ حتى ولو سقطت ، وان اظل الى جانب الفوهرر ، لأنهي حياتي التي لا أرى اية قيمة لها ، اذا لم استطع ان اقضيها في خدمة الفوهرر والى جانبه » (١)

وانتهى الدكتور غوبلز من كتابة قطعه في الساعة الخامسة والنصف من صباح التاسع والعشرين من نيسان ، وكان نور الصباح قد بدأ يطل على برلين ، لكن دخان المعركة ، كان يحجب الشمس عن العيان . وكان لا يزال الكثير ليعمل

١ - قدم نص ملحق غوبلز الى محكمة نورمبرغ . وقد نشرت هذا النص في كتابي « نهاية يوميات برلين » ص ١٨٣ .

على ضوء الانوار الكهربائية في الملجأ . فهناك أولاً وجوب المرور لوصية الفوهرر الأخيرة و « عهده » عبر الخطوط الروسية القريبة ، للوصول بها الى دونيتز والآخرين ، ولحفظهما للأجيال القادمة .

واختير ثلاثة رسل لحمل نسخ من هاتين الوثيقتين الثمينتين والخروج بهما . وهؤلاء الرسل الثلاثة هم الرائد ويلى جوهانماير مرافق هتلر العسكري وويلهلم زاندر أحد ضباط الحرس النازي ومستشار بورمان ، وهاینز لورينز موظف وزارة الدعاية الذي حمل الانباء المرعبة عن خيانة هتلر في الليلة السالفة . وعهد الى جوهانماير الضابط ذي الاوسمة الكثيرة بقيادة هذا الفريق عبر خطوط الجيش الأحمر . وكان عليه هو بعد ذلك ان يسلم النسخة التي يحملها الى المشير فرديناند شويرنر ، الذي كانت مجموعة جيوشه لا تزال سليمة في جبال بوهيميا والذي كان هتلر قد عينه قائداً عاماً للجيش . وأرّفق الفريق بيرغندورف الوثيقتين برسالة ابلغ فيها شويرنر ان هتلر كتب عهده « اليوم تحت تأثير الانباء المحطمة عن خيانة هتلر . وهذا هو قراره الاخير الذي لن يتبدل » وكان على زاندر ولورينز ان يحملان نسختيهما الى دونيتز . وقد حمل بورمان مستشاره رسالة الى دونيتز . وهذا ما جاء فيها :

« عزيزي امير البحر الاكبر :

« لما كانت جميع الفرق قد فشلت في الوصول الى برلين ، ولما كان وضعنا قد غدا يائساً ، فقد املى الفوهرر ليلة أمس العهد السياسي المرفق . هايل هتلر » .

ومضى الرسل الثلاثة في مهمتهم الخطرة عند الظهر ، متسللين عبر حدائق تير ، وشارلوتنبرغ الى بيشلزدورف ، عند طرف بحيرة هافيل حيث كان احد افواج شببية هتلر ، يحتفظ بالجسر توقعاً لوصول جيش وينك الخيالي . وقد اجتازوا للوصول الى هناك ثلاثة اطواق روسية عند مسئلة النصر في وسط حدائق تير ، وعند محطة حديقة الحيوانات ، وراء الحديقة العامة ، وعند مداخل بيشلزدورف . وتحتم عليهم ان يخترقوا عدة خطوط اخرى وان يواجهوا الكثير

من المخاطر .^(١) وعلى الرغم من انهم جميعاً قد تمكنوا من المرور بها في النهاية ، إلا ان الوقت كان قد فات على افادة دونيتز منها ، كما ان شورنر لم يتسلمها قط .

ولم يكن الرسل الثلاثة الوحيدين الذين غادروا الملجأ في ذلك اليوم . فقد عقد هتلر ظهر التاسع والعشرين من نيسان ، بعد ان استعاد هدوءه ، مؤتمره العسكري المؤلف للبحث في الوضع الحربي ، جرياً على عادته في عقد هذا المؤتمر في مثل هذه الساعة يومياً طيلة ست سنوات ، وكأنه لم يصل بعد الى نهاية طريقه . وذكر الفريق كريبس ان الروس احرزوا تقدماً جديداً باتجاه المستشارية اثناء الليل وفي ساعات الصباح الباكر . و اضاف ان القنصل الموجود لدى المدافعين عن المدينة أخذ في الهبوط وأكد عدم وصول أية انباء عن جيش الانقاذ الذي يقوده وينك . وطلب ثلاثة من المرافقين العسكريين الذين لم يعد لهم ما يعملونه والذين لم يرغبوا في مشاطرة الزعيم ، موته انتحاراً ، السماح لهم بمفادرة الملجأ ليحاولوا اكتشاف ما حدث لوينك . وسمح لهم هتلر بذلك ، آمراً اياهم حث الفريق وينك على الحركة . وسرعان ما مضى الضباط الثلاثة بعد الظهر .

وانضم اليهم بعد قليل ، رابع هو العقيد نيكولاوس فون بيلو ، مرافق هتلر الجوي ، الذي ظل عضواً صغيراً في حلقة هتلر الداخلية منذ نشوب الحرب . ولم يكن بيلو ، يؤمن في الانتحار ايضاً ، وابقن انه لم تعد له اية فائدة

١ - قدم لنا تريغور - روبر في كتابه « آخر ايام هتلر » صورا خطية عن مغامرات الرسل الثلاثة . ولولا ان هاينز لورينز ، لم يكن كتوما للفاية لما عرفت رسائل هتلر وغوبلز الوداعية قط . اما الرائد جوهانماير فقد دفن نسخته اخيراً في حديقة داره في ايزلوهن في ويستفاليا . اما زاندر فاخفى نسخته في حقيبة خلفها في قرية تيغرنسي البافارية . وقد بدل هذا اسمه وتكر ، وحاول الثروع في حياة جديدة تحت اسم ويلهلم بوستين . أما لورينز ، وهو صحفي في مهنته ، فقد كان كثير الثروة بحيث لم يستطع الحفاظ على السر تمام المحافظة ، وادى عدم حرصه الى اكتشاف نسخته والى الكشف عن هوية الرسولين الآخرين .

في ملجأ المستشارية ، فطلب الاذن بالذهاب من الفوهرر الذي لم يضمن عليه به .
وكان هتلر في هذا اليوم اعقل منه في أي يوم مضى . وفكر في ان بإمكانه
استخدام العقيد الجوي في نقل رسالة اخيرة . وكانت موجهة الى الفريق كايتل
الذي كان بورمان قد بدأ يشك في خيانتة ، وقد تضمنت آخر حملة من سيد
الحرب النازي على الجيش الذي أحس بأنه قد تخلى عنه .

ولا ريب في أن الأنباء التي وصلت الى مؤتمر الوضع الحربي المسائي في الساعة
العاشرة مساء قد ضاعفت من مرارة الفوهرر ونقمته على الجيش . فلقد روى
الفريق ويدلينغ الذي تولى قيادة وحدات العاصفة الشعبية من الشيوخ والفتيان
وشبيبة هتلر ، والتي يضحي بها داخل برلين المحاصرة لإطالة عمر هتلر بضعة أيام
أخرى ، ان الروس قد اندفعوا الى الأمام في شارع «سارلاند» والويلهلمشتراسه ،
وانهم قد وصلوا الى وزارة الطيران التي لا تبعد إلا مرمى حصاة عن المستشارية .
وأكد أن العدو سيصل الى المستشارية في الأول من ايار على اكثر تقدير ، أي
بعد يوم او يومين .

هذه هي النهاية . وقد رأها أخيراً حتى هتلر نفسه الذي كان يوجه حتى
تلك اللحظة جيوشاً خيالية لا وجود لها ، يفترض قدومها لانقاذ العاصمة .
وراح يملئ رسالته الأخيرة ، ويطلب الى بيلو حملها الى كايتل . وقد أبلغ فيها
رئيس قيادته العليا ، ان الدفاع عن برلين قد وصل الى نهايته ، وانه يعتزم قتل
نفسه مؤثراً هذه النهاية على الاستسلام ، وأن غورنغ وهملر قد خاناه ، وانه
عين أمير البحر دونيتز خلفاً له .

وظلت لديه كلمة أخيرة ودّ قولها عن القوات المسلحة التي قادت المانيا الى
الهنزمية على الرغم من قيادته . فلقد ذكر أن الأسطول سلك سلوكاً رائعاً لا
مثيل له . وقد حارب سلاح الطيران ببسالة ، وليس ثمة من شك في أن غورنغ
هو المسؤول عن خسارة تفوقه الأولي في الحرب . أما بالنسبة الى الجيش فقد
حارب الجنود العاديون ببسالة ، ولكن القادة العسكريين خيبروا آمال جنودهم
وآماله هو ... ثم مضى يقول :

« ولقد قدم الشعب وقدمت القوات المسلحة كل ما يملك وتملك في هذا الكفاح الشاق الطويل . ولقد كانت التضحيات هائلة . ولكن الكثيرين من الناس اساءوا استعمال الثقة التي وضعتها فيهم . ولقد حطم الافتقار الى الولاء والخيانة ، الآثار الناجمة عن المقاومة طيلة الوقت .

« ولهذا لم تشأ العناية الالهية ان تمنحني حق قيادة الشعب الى النصر ولا يمكن مقارنة هيئة اركان حرب الجيش بما كانت عليه الاركان العامة في الحرب الكونية الأولى . وكان ما حققته هذه الهيئة أقل بكثير مما حققه المحاربون في الميدان . »

وظل سيد الحرب النازي مخلصاً لطبيعته حتى النهاية . فالفضل في الانتصارات العظيمة عائد اليه . اما الهزائم والخيبة فمن نصيب سواء ، وذلك بسبب « خيانتهم وافتقارهم الى الولاء »

وينتقل بعد ذلك الى كلماته الوداعية الاخيره ، فكانت آخر كلمات خطية مسجلة في حياة هذا العبقرى المجنون :

« لقد كانت جهود الشعب الألماني وتضحياته في هذه الحرب كبيرة الى الحد الذي لا يستطيع ان اصدق انها مضت هباء وبلا جدوى . وسيظل هدفنا دائماً كسب الارض في الشرق لينعم بها الشعب الألماني » (١) وقد استمد العبارة الاخيرة من كتابه « كفاحي » . فلقد بدأ هتلر حياته السياسية وهو واقع تحت سيطرة تلك الفكرة من « الاراضي في الشرق » التي يجب كسبها لخير الشعب الألماني المختار ، وها هو ينهي حياته وهذه الفكرة ما زالت مهيمنة عليه . ويبدو ان ضياع الملايين من الالمان الذين ماتوا ، والملايين من البيوت التي هدمت من جراء القنابل ، وحتى خراب البلاد

١ - اتلف العقيد بيلو الرسائل عندما سمع بموت هتلر وكان لا يزال يشق طريقه نحو جيوش الحلفاء الغربيين . وقد اعتمد على ذاكرته في كتابتها - راجع تريفيور - روبر « آخر ايام هتلر » ص ١٦٤ - ١٦٥ .

الألمانية كلها . لم تقنعه ان سرقة اراضي الشعوب السلافية الى الشرق ، ليست
إلا حملاً تيوتونياً غير مجدٍ ، هذا اذا تجاهلنا جميع شرائع الاخلاق وسننها .

موت هتلر وعروسه

وصلت الى الملجأ بعد ظهر التاسع والعشرين من نيسان ، آخر الاخبار التي
تكنت من الوصول اليه من العالم الخارجي ؛ وقد روت ان موسوليني زميل
هتلر في الديكتاتورية الفاشية وشريكه في العدوان ، قد لقي نهايته ، وان
عشيقة كلارا بتاشي قد قاسمته مصرعه .

فلقد وقعت عليها ايدي « الانصار » الايطاليين في السادس والعشرين من
نيسان وهما يحاولان الفرار من كومو الى سويسرا ، ونفذوا فيها حكم الاعدام
بعد يومين اثنين . ونقلت الجثتان ليلة السبت في الثامن والعشرين من نيسان الى
ميلان في سيارة شحن ، ثم قذفت بها السيارة الى الميدان العام في المدينة .
وعلقت الجثتان في اليوم التالي ، رأساً على عقب على اعمدة النور الكهربائي ، ثم
طرحتا في مجرى الماء حتى يستطيع كل ايطالي يود الثأر منها ، ان يقذف
عليها بسبابه وشتائه . ودفن بنيتو موسوليني الى جانب خليلته في الأول من
ايار في « قسم المتسولين » من مقبرة « ماجيوري » في المدينة . وهكذا مضى
الدوتشي ومضت الفاشية الى التاريخ من مثل هذه الذروة من التحقير
في الموت .

ولم يعرف احد مدى ما نقل الى الفوهرر من تفاصيل النهاية القذرة التي
احاقت بالدوتشي . ولكن في وسع المرء ان يتصور ان سماعه بهذه التفاصيل قد
قوى من تصميمه على ان لا يسمح له أو لعروسه « بالوقوع في ايدي العدو
الذي يتطلب منظرأً جديداً يقدمه اليهود ليحوّلوا اليه انظار جماهيرهم التي تغلب
« المسترة » عليها ، وذلك طبقاً لما كتبه قبل قليل في عهده السياسي ، مؤكداً
ان هذا القول ينطبق عليها حيناً أو ميتين .

وبعد ان تلقى هتلر نبأ موت موسوليني ، شرع يعد العدة لموته هو . وأمر بتسميم كلبه الازراسي المفضل «بلوندي» كما أمر بقتل كلبين آخرين من كلاب بيته . واستدعى بعد ذلك السكرتيرتين الباقيتين في مكتبه وسلم إليهما «كبسولتين» من السم خيراً إياهما في استعمالهما اذا شاءتا عند وصول البرابرة الروس . وأعرب عن أسفه لهما لمعجزه عن تقديم هدية وداعية افضل ، مؤكداً لهما تقديره لخدماتهما الطويلة والمخلصة .

وهبط المساء الآن ، وكان آخر مساء في حياة ادولف هتلر . وأمر السيدة جونج ، إحدى سكرتيرتيه ، بأن تتلف ما تبقى من أوراق في ملفاته ، كما بحث بكلمة الى جميع من في الملجأ يطلب اليهم عدم الانصراف الى النوم قبل تلقي تعليماته الجديدة . وفسر الجميع هذا الأمر ، على انه يعني بأن الفوهرر قد قرر أخيراً أن الوقت حان للوداع . ولكن الفوهرر لم يخرج من جناحه الخاص إلا بعد ساعات طويلة ، وقدر بعض الموجودين أن طلوعه كان في الساعة الثانية والنصف من صباح الثلاثين من نيسان ، حيث مضى الى الرواق العام المؤدي الى غرف الطعام ، حيث احتشد نحو عشرين شخصاً معظمهم من سيدات بطانته . وراح يربو الجميع مصافحاً إياهم فرداً فرداً وهامساً بعض عبارات لم تكن مسموعة . وكان ثمة غطاء من الدموع في عينيه ، وقد تذكرت السيدة جونج فيما بعد « ان عينيه بدتا تتطلعان بعيداً كأنها تحاولان اختراق جدر الملجأ » .

وعندما عاد الى جناحه ، حدث شيء غريب للغاية . فالتوتر الذي كان قد ارتفع الى ان وصل حداً لا يكاد يطاق في الملجأ ، قد انهار الآن وذهب عدد من الموجودين الى المقصف حيث أخذوا في الرقص . ويبدو ان صخب هذا الحفل الغريب ، قد اشتد الى حد دفع الفوهرر الى ارسال كلمة من جناحه يطلب اليهم فيه الهدوء . فقد يصل الروس في غضون بضع ساعات ويقتلونهم جميعاً ، مع ان غالبيتهم كانت تفكر الآن في طريقة للنجاة ، أما في هذه اللحظة وللفترة القصيرة الباقية ، فقد انتهت سيطرة الفوهرر الصارمة على حيواتهم ، وبات من حقهم ان ينشدوا المتعة حيث وجدوها وكيف وجدوها . ويبدو أن احساسهم

بالانفراج كان عظيماً الى حد انهم قضوا طيلة الليل يرقصون .
ولكن بورمان لم يكن بينهم . فما زال هناك امام هذا الرجل الغامض ما
يود أن يعمل . وبداله ان آماله في البقاء بدأت تتضاءل . وقد لا يكون هناك
مجال طويل وكان بين موت الفوهرر ووصول الروس بحيث يتمكن من الفرار
والوصول الى دونيتز . واذا لم يكن في مكنته ذلك ، ففي وسعه طالما ان
الفوهرر ما زال على قيد الحياة ، وطالما أن في امكانه اصفاء سلطة الفوهرر على
أوامره ، أن يثار من « الخونة » . وراح في تلك الليلة الاخيرة ، يبعث برسالة
أخرى الى دونيتز :

دونيتر !

« ينمو الانطباع لدينا كل يوم بأن الفرق في مسرح برلين الحربي
ظلت عاطلة لا تفعل شيئاً أياماً عدة ... وتعرض جميع التقارير
التي نلقاها الى اشراف كايمل وتشويهه وحذفه ... ويأمر الفوهرر
أن تشرع فوراً ودون رحمة بالعمل ضد جميع الخونة » .
وعلى الرغم من أنه كان يعرف بأن موت الفوهرر بات قضية بضع ساعات ،
إلا انه أضاف على الرسالة العبارة التالية : « ما زال الفوهرر حياً يرزق ، وهو
يتولى بنفسه الدفاع عن برلين » .

لكن برلين لم تعد شيئاً يمكن الدفاع عنه . فقد احتل الروس معظم اجزاء
المدينة . ولم تعد القضية إلا الدفاع عن دار المستشارية . وقد تقرر مصير هذه
الدار ايضاً ، طبقاً للمعلومات التي تلقاها هتلر وبورمان في مؤتمر الوضع العسكري
الذي عقد ظهر الثلاثين من نيسان والذي كان آخر مؤتمر يعقده الفوهرر . فلقد
وصل الروس الى الطرف الشرقي من حديقة « تير » واندفعوا الى ميدان بوتسدام
وهكذا باتوا على بعد مبنى واحد من المستشارية وهكذا حانت الساعة التي
سينفذ فيها هتلر ما حزم أمره عليه .

ويبدو ان عروسه لم تكن راغبة في الأكل في ذلك اليوم ، ولذا تناول
هتلر غذاءه مع سكرتيريه ومع طبائحه النباتية ، التي لم تعرف على الغالب انها
اعدت للزعم آخر وجبة يأكلها . وبينما كانوا على وشك الانتهاء من وجبتهم

حوالي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ، تلقى ايريك كيمبكا سائق الفوهرر ، المسؤول عن مرأب المستشارية أمراً بتسليم مائتي لتر من الغازولين فوراً في صفائحها الى خديقة المستشارية. ولقي كيمبكا مشقة في جمع هذه الكمية الكبيرة من الوقود ، ولكنه تمكن أخيراً من جمع مائة وثمانين لتراً ، وحملها بمساعدة ثلاثة رجال الى باب الطوارئ في الملجأ . (١)

وبينما كان كيمبكا يجمع الزيت اللازم لتأمين النار للجنازة على طقوس الشماليين من « الفايكنغ » ، راح هتلر بعد ان انتهى من وجبته الأخيرة ، يبحث عن ايفا براون ، ليودع معها لآخر مرة اصدق معاونيه وهم الدكتور غوبلز والفريقان كرييس وبيرغدورف والسكرتيرتان والطباخة الآنسة مانزالي . ولم تحضر السيدة غوبلز ، وكانت هذه السيدة القوية الشكيمة والشقراء الجميلة ، قد قررت كأيفا براون ان من السهل عليها ان تموت مع زوجها ، ولكن فكرة قتل اطفالها الصغار الستة ، الذين كانوا يرحون فرحين في الملجأ الدوثروي في هذه الأيام الأخيرة دون ان تكون لديهم اية فكرة عما يخبؤه القدر لهم ، قد افقدتها اعصابها .

وكانت قد قالت للآنسة ريتش قبل ليلتين أو ثلاث ليال .. « يا عزيزتي حنة ... عندما تحل النهاية ، عليك ان تساعدينني ، اذا ضعفت في موضوع الاطفال .. انهم ملك الرايخ الثالث وللفوهرر ، واذا زال هذان من الوجود فلن يكون لهم مكان . وان ما أخشاه هو ان اضعف في اللحظة الأخيرة » . وكانت الآن في غرفتها الصغيرة تغالب عواطفها لتتغلب على ما تحس به من خوف . (٢)

ولم يواجه هتلر وايفا براون مثل هذه المشكلة . فعليها ان يتخلصا من

١ - يوجد وصف كيمبكا لموت هتلر وعروسه في شهادتين مشفوعتين باليمين نشرتا في

المؤامرة النازية والعدوان (٦) ص ٥٧١ - ٥٨٦ .

٢ - كان اطفال غوبلز ... هم : هيلدا (١٢) سنة ، هيلدا (١١) هيلموت (٩) هولدا (٧)

هيرا (٥) هايد (٣) .

حياتهما ليس إلا . وبعد أن انتهيا من الوداع ، عادا الى جناحيهما . وكان في انتظارهما في الممر الدكتور غوبلز وبورمان وآخرون . ولم تمض لحظات حتى سمعت طلقة مسدس . وانتظروا سماع طلقة اخرى ، ولكن الصمت ظل خميماً . ومضت فترة طويلة قبل أن يدخلوا جناح الفوهرر بهدوء . ووجدوا جثة ادولف هتلر على الارىكة والدماء تنزف منها . لقد اطلق على نفسه النار في فمه . وكانت الى جانبه ايفا براون . ووجدوا مسدسين على ارض الغرفة ، ولكن العروس لم تستعمل مسدسها وانما تجرعت السم .

كانت الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر الاثنين في الثلاثين من نيسان عام ١٩٤٥ ، أي بعد عشرة ايام من ميلاد ادولف هتلر السادس والخمسين وبعد اثني عشر عاماً وثلاثة اشهر تنقص يوماً واحداً ، منذ غدا مستشاراً لالمانية ليقم الرايخ الثالث . ولم يعد لهذا الرايخ أن يعيش بعده اكثر من اسبوع .

وتلا ذلك تشييع الجثمان على طريقة « الفايكنغ » من اهل الشمال . ولم ينس أحد ببنت شفة ، وكان الصوت الوحيد صادراً عن انفجار القذائف الروسية في حديقة دار المستشارية ، وعلى الجدران المحطمة التي تحيط بها . وقام وصيف هتلر هاينز لينغ ، وهو من قادة الحرس النازي ، وأحد الجنود بنقل جثمان الفوهرر بعد أن لفاه ببطانية عسكرية رمادية ، اخفيا فيها وجهه المهشّم . وقد عرف كيمبكا الجثة من السراويل السوداء والحذاء اللذين اطلا من تحت البطانة ، واللذين كان سيد الحرب يرتديهما دائماً مع « سترة » الميدان الرمادية . وكان موت ايفا براون اكثر صفاء ونظافة ، فلم تكن هناك دماء ، وحمل بورمان جثمانها كما هو الى الممر حيث سلمه الى كيمبكا ، وروى السائق فيما بعد أن « السيدة هتلر كانت ترتدي لباساً قاتماً .. ولم استطع أن اميز أية اصابات في جسدها » .

نقلت الجثمان الى الحديقة ، واغتتم القوم فرصة هدوء في نيران المدفعية الروسية فوضعوها في فجوة احدتها القذائف ثم صبوا الزيت عليهما . وانسحب المشيعون وفي مقدمتهم غوبلز وبورمان الى ملجأ باب الطواريء . وعندما ارتفعت ألسنة اللهب من الجثتين ، وقفوا جميعاً وقفة استعداد ، وارتفعت ايديهم اليمنى

بالتحية النازية . ولم يطل أمد الاحتفال بالوداع الاخير ، إذ أن القذائف السوفياتية بدأت في ذلك الحديقة من جديد ، واضطر الاحياء الباقون الى التراجع الى أمن الملجأ ووقايتهم ، تاركين للهيب المنبعث من الغازولين اتمام المهمة وهي ازالة آخر الآثار الدنيوية لأدولف هتلر وعروسه . (١) وكانت لا تزال هناك مهمات أمام بورمان وغوبلز يؤديانها في الرايخ الثالث الذي فقد الآن منشئه وديكتاتوره ، وأن اختلفت هذه المهمات بالنسبة الى الرجلين .

ولم يكن الوقت الذي انقضى كافياً لوصول الرسل الى دونيتز يحملون «عهده السياسي» بتعيينه خليفة له . واصبح لزاماً ابلاغ الرسالة الى امير البحر عن طريق الاذاعة . ولكن بورمان تردد في هذا الأمر بعد أن تسربت السلطة من بين يديه . وكان من الصعب على من يتعشق السلطان على هذا النحو ان يستسلم لتخليه عنه بسهولة . وراح أخيراً يبعث الى دونيتز بالرسالة التالية :

« أمير البحر الأكبر دوتيتز

» لقد اختارك الفوهرر خليفة له ، بدلاً من مشير الرايخ السابق غورنغ . أما التعيين الخطي فهو في طريقه اليك . وعليك أن تقوم بجميع ما يتطلبه الوضع من اجراءات » .

ولم تتضمن الرسالة أية عبارة عن موت هتلر .

ودهش أمير البحر الذي تولى قيادة جميع القوات الألمانية ، والذي نقل الآن مقر قيادته الى بلوين في مقاطعة شلزونغ ، من هذه الانباء . إذ انه على النقيض من زعماء الحزب الآخرين ، لم يكن راغباً في خلافة هتلر ، ولم تجل الفكرة قط في رأس هذا البحار . وكان قبل يومين ، قد اعتقد بأن همل

١ - لم يعثر على العظام قط ، وكان هذا سبباً في الشائعات التي انتشرت بعد الحرب عن بقاء هتلر حياً يرزق . لكن الاستجوابات الفردية التي قام بها ضباط المخابرات البريطانيين والامريكيين مع مختلف شهود العيان لا تترك مجالاً للشك في الموضوع . وقد قدم كيمبكا تفسيراً معقولا لعدم العثور على العظام المحروقة ، اذ قال للمحققين : لقد محيت الآثار من جراء استمرار نار المدفعية الروسية بلا انقطاع .

سيتمولى الخلافة ، ولذا مضى الى رئيس الحرس النازي وعرض عليه تعاونه . ولكن نظراً لأن فكرة العصيان لم تجل بباله ابدأ ، راح يبعث الى الفوهرر بالرد التالي اعتقاداً منه بأن ادولف هتلر ما زال على قيد الحياة :

« يا زعمي .. »

« ان ولائي اليك لا يحدد بقيود وشروط . سأعمل كل ما استطيع لنجدتك في برلين . أما اذا شاء القدر ان يفرض علي حكم الرايخ ، خلفاً معيناً منك ، فسأواصل هذه الحرب ، الى نهاية تتناسب مع الكفاح البطوفي الفريد الذي خاضه الشعب الألماني . »

أمير البحر الأكبر دونيتز .

وانطلقت فكرة جديدة تلك الليلة عند بورمان وغوبلز فقد قررا أن يحاولا التفاوض مع الروس . وقدّر للفريق كريبس ، رئيس اركان حرب الجيش ، الذي ظل في الملجأ حتى هذه اللحظة أن يكون . في يوم ما ، مساعداً للملحق العسكري في موسكو ، وكان يجيد الروسية ، وقد عانقه ستالين ذات يوم في محطة سكة حديد موسكو ، كما رويننا من قبل . وخيل للزعيمين ان في الامكان ان يحصل هذا القائد على شيء من البلاشفة ، وكان ما اراده الرجلان بشكل محدود ، هو السماح لهما بالمرور بأمان عبر الخطوط الروسية ، ليتمكننا من تبوء مركزيهما في حكومة دونيتز الجديدة . وكانا على استعداد مقابل ذلك لتسليم برلين الى الروس .

ومضى الفريق كريبس بعد منتصف ليلة ٣ نيسان - أول ايار ، لمقابلة الفريق تشيكوف^(١) ، قائد القوات السوفياتية المقاتلة في برلين . وقد دوّن ضابط الماني رافق قائده استهلال الحديث :

« كريبس: اليوم هو الأول من أيار وهو عيد عظيم لأمتينا .^(٢) »

١ - وليس المشير جوكوف كما روت معظم الروايات .

٢ - كان الاول من ايار يوم العمال العام في اوروبا .

« تشيكوف : اننا في عيد عظيم اليوم . أما بالنسبة اليكم هناك ،
فمن الصعب ان يقال انكم في عيد » . ^(١)

وطلب الفريق الروسي الاستسلام اللامشروط لكل من في ملجأ الفوهرر كما
طلب استسلام القوات الباقية في برلين .

وقد استغرق اداء مهمة كريس وقتاً طويلاً ، وعندما حلت الساعة الحادية
عشرة صباحاً ، ولم يكن قد عاد الى الملجأ ، راح بورمان الذي فرغ صبره يبعث
برسالة اذاعية اخرى الى دونيتز :

« لقد اصبح « العهد السياسي » ساري المفعول . سأنضم اليك
في أقرب وقت ممكن . أوصي بتأجيل نشر النبأ حتى وصولي » .
وكانت هذه البرقية غامضة ايضاً . فقد عجز بورمان عن أن يكون مستقيماً
الى الحد الذي يحمله على القول بأن الفوهرر قد مات . كان يريد الخروج ليكون
أول من يبلغ دونيتز بالأنباء الخطيرة ، وليكون ذلك سبباً في نواله الخطوة عند
القائد العام الجديد . لكن غوبلز ، الذي قد قرر الموت مع زوجته واطفاله ، لم
يكن متأثراً بمثل هذه الدوافع التي تمنعه من نقل الحقيقة المجردة الى امير البحر ،
وراح في الساعة الثالثة والربع بعد الظهر يبعث برسالته الى دونيتز ، فكانت
آخر رسالة اذاعية تترك الملجأ المحاصر في برلين :

« امير البحر الاكبر دونيتز »

سري للغاية

« مات الفوهرر في الساعة الخامسة عشرة والنصف أمس .
يعينك » عهده « بتاريخ التاسع والعشرين من نيسان رئيساً للرايخ .
(وتبع ذلك سرد لأسماء التعيينات الوزارية الرئيسية) .

١ - جورغين ثوروالد « النهاية على نهر الالب » ص ٢٢٤ .

« وقد أرسل العهد بأمر من الفوهرر اليك ، من برلين . ويعتزم بورمان ان يمضي اليك الآن ويطلعك على الوضع . نترك اليك تحديد موعد الاعلان وصورته ، في الصحف والى الجنود . ارجو تأكيد تسلمك هذه البرقية .

غوبلز

ولم ير غوبلز ضرورة لإبلاغ الزعيم الجديد بما ينتوي هو القيام به . ولكنه نفذ نواياه في ساعة مبكرة من ليلة الأول من أيار . وتمثل الفصل الأول منها في تسميم الأطفال الستة ، وهنا أوقفهم عن اللعب ، واعطوا ابراً « سامة » على يد نفس الطبيب الذي سمم بالأمس كلاب هتلر . واستدعى غوبلز بعد ذلك مرافقه قائد الحرس النازي غونتر شويغفرمان وطلب اليه أن يأتي ببعض الغازولين .

وراح يقول لمرافقه : « اسمع يا شويغفرمان ، هذه أسوأ خيانة . من جميع الخيانات . لقد خان القادة العسكريون الفوهرر . وقد فقدنا كل شيء . سأموت مع زوجتي وأطفالي » . ولم يذكر حتى مرافقه أن أطفاله قد أصبحوا في عداد الموتى . « أطلب اليك أن تحرق جثثنا . فهل تستطيع ان تفعل ذلك ؟ » .

وأكد له شويغفرمان تنفيذه لارادته ، وأوفد جندي مراسلة ، للحصول على بعض الغازولين . وبعد بضع دقائق ، وكانت الساعة قد شارفت على الثامنة والنصف مساء ، وبدأ الظلام يخيم على المدينة ، خرج الدكتور غوبلز وزوجته من غرفتهما فودعا كل من لقياه في الممر ، ثم صعدا الى الحديقة . وهناك تولى جندي من الحرس النازي بطلب منها ، قتلها باطلاق النار على مؤخرة الرأس . وصبت على الجثتين أربع صفائح من الغازولين ثم أشعلت النار فيها ، لكن عملية الحرق لم تكن كاملة الالتقان^(١) . فلقد كان الأحياء في الملجأ تواقين للانضمام الى محاولة الفرار الجماعية التي كانت قد بدأت في تلك اللحظة ، وكان الوقت أثمن لديهم من إضاعته في

١ - وردت قصة موت غوبلز وأسرته في كتاب تريغور - روبر « آخر ايام هتلر » ص ٢١٢ - ٢١٤ ، وقد استندت على شهادات شويغفرمان ، واكسمان وكيمبكا .

احراق الموتى . وعثر الروس في اليوم التالي على جثتي وزير الدعاية وزوجته المحروقتين ، وسرعان ما تمكنوا من تبين هوياتيهما .

واشتعلت النيران في ملجأ الفوهرر في الساعة التاسعة من مساء الأول من أيار ، وراح عدد يتراوح بين الخمسائة والستمائة حي من أفراد بطانة الفوهرر ومعظمهم من الحرس النازي ، يدورون في الملجأ « كالفراخ » قطعت رؤوسها ، على حد تعبير أحدهم ، وهو خيَّاط الفوهرر ، استعداداً للاندفاع من الملجأ . وكانت الخطة أن يسيروا على الأقدام على الخطوط الحديدية الدوثرية من المحطة القائمة تحت ميدان ويلهم أمام دار المستشارية الى شارع فريدريك بانهوف ومن هناك عبر نهر سي والتسلل من الخطوط الروسية باتجاه الشمال . وقد تمكن كثيرون من النجاة يجلودهم ، ولكن بعضهم لم ينج وفي طليعتهم مارتن بورمان .

فعندما عاد الفريق كرييس أخيراً الى الملجأ بعد ظهر ذلك اليوم حاملاً طلب الفريق تشيكوف بالاستسلام اللامشروط ، قرر أمين سر حزب هتلر (بورمان) ان فرصته الوحيدة للبقاء تقوم في الانضمام الى حملة «الخروج الجماعي» . وحاولت جماعته السير وراء دبابة المانية ، ولكن هذه الدبابة على حد رواية كيمبكا الذي رافقه ، تلقت اصابة مباشرة من قذيفة روسية ، وأصيب بورمان بجراح قاتلة . وشهد الحادثة أيضاً ارتور اكسمان القائد في شبيبة هتلر والذي تخلى عن فوجه من الفتيان عند جسر بيشلزدورف ، للنجاة برأسه ، وأكد فيما بعد أنه رأى جثة بورمان تحت الجسر في المكان الذي يتقاطع فيه شارع « الانيفاليد » مع الخط الحديدي . وكان ضوء القمر ينعكس على وجهه ، ولم يستطع اكسمان رؤية آثار للجراح فيه . ويعتقد هذا الشاهد ان بورمان ابتلع « كبسولة » السم التي يحملها ، عندما رأى انهيار آماله في التمكن من اختراق الخطوط الروسية .

ولم يشترك الفريقان كرييس وبيرغدورف في محاولة الهروب الجماعية . ومن المعتقد أنها قتلا نفسيهما في قبو دار المستشارية .

نهاية الرايخ الثالث

عاش الرايخ الثالث بعد موت منشئه سبعة أيام ليس إلا .
فبعد الساعة العاشرة من مساء الأول من أيار ، وبينما كانت جثثا غوبلز
وزوجته لا تزالان تحترقان في حديقة المستشارية ، وكان الاحياء الباقون من
سكان الملجأ ، يحاولون الفرار عن طريق الانفاق الدوثرية في برلين ، قطعت
اذاعة همبورغ برنامجها ، وكانت تعزف سيمفونية بروخنر السابعة الحزينة ،
لتطلع أصوات الموسيقى العسكرية وينطلق صوت المذيع قائلاً :

« هوى زعيمنا أدولف هتلر وهو يقاتل البلشفية حتى النفس
الأخير ، بعد ظهر اليوم ، في مقر قيادة عملياته في مستشارية
الرايخ . وقد عين الفوهرر في الثلاثين من نيسان امير البحر الأكبر
دونيتز خلفاً له . وها هو امير البحر وخليفة الفوهرر .. يتحدث
الآن الى الشعب الألماني » .

كان الرايخ الثالث يلفظ انفاسه الأخيرة ، كما بدأها بكذوبة حقيرة .
فبالإضافة الى الحقيقة الواقعة وهي ان هتلر لم يميت ذلك اليوم ، وانما في اليوم
الذي سبقه ، وهي اكذوبة ليست مهمة ، لم يكن قد « هوى مقاتلاً حتى النفس
الأخير » . ولكن اذاعة مثل هذه الكذوبة كان امراً ضرورياً اذا أراد ورثة
وشاحه ، ان يضيفوا اسطورة حول موته ، واذا كانوا يطمعون في فرض السيطرة
على الجنود الذين كانوا ما فتئوا يقاومون ، والذين لا بد وان يشعروا بأن الفوهرر
قد خانهم لورويت الحقيقة .

وراح دونيتز يكرر الكذوبة عندما انطلق صوته في الهواء في الساعة
العاشرة والدقيقة العشرين مساء ، متحدثاً عن « ميتة الابطال » التي ماتها
الفوهرر . ولم يكن يعرف بالفعل في تلك اللحظة الطريقة التي مات فيها هتلر .
وكل ما بعث به غوبلز في رسالته الاذاعية ان هتلر قد مات بعد ظهر اليوم
السابق . لكن جهل دونيتز ، في هذه النقطة وفي غيرها ، لم يحل بينه وبين بذل

قصارى جهده ، وبين ثمرىغ عقول الشعب الألماني المرتبكة في الرغام في ساعة الكارثة .. فقد قال :

« يتركز واجبي الأول في محاولة انقاذ المانيا من الدمار من العدو البلشفي الزاحف . ولهذا الهدف وحده ، سيستمر النضال . وسنجد انفسنا مرغمين لمواصلة صراعنا الدفاعي ضد البريطان والامريكيين ايضاً ، الى ان يدركوا حقيقة هدفنا ويمتنعوا عن محاولة صدنا عن تحقيقه . ولن يكون هدف الانكليز والامريكيين في مثل هذه الاوضاع خدمة شعبيهم ، بل دعم انتشار الشيوعية في اوروبا .

وبعد هذا التضييل السخيف ، راح امير البحر ، الذي لم تشر السجلات مطلقاً الى انه قد احتج على قرار هتلر في عام ١٩٣٩ ، بأن يجعل من البلاشفة حلفاء لألمانيا لكي تتمكن من خوض الحرب ضد انكلترا وبعدها ضد امريكا ، يؤكد للشعب الألماني في ختام اذاعته ان « الله لن يتخلى عنا بعد كل هذه الآلام وتلك التضحيات » .

حقاً انها كلمات جوفاء . فلقد كان دونيتز على يقين من ان المقاومة الألمانية اشرفت على نهايتها . ففي التاسع والعشرين من نيسان ، أي قبل ان ينتزع هتلر حياته بيده ، كانت الجيوش الألمانية في إيطاليا قد استسلمت بلا قيد او شرط ، وهي انباء كان حرياً بها لو لم تتأخر عن الوصول الى هتلر بسبب انقطاع الاتصالات العادية ، ان تقض عليه ما أحس به من هدوء في ساعاته الاخيرة . وسلمت القيادة العليا الألمانية في الرابع من ايار الى مونتهغومري جميع القوات الألمانية في شمال المانيا الغربي والدانمارك وهولنده . واستسلمت مجموعة الجيوش (ج) التي يقودها المستر كيسلرنگ والتي تضم الجيش الأول والتاسع عشر الى الشمال من جبال الالب في اليوم التالي .

ووصل أمير البحر هانز فون فريديبرغ القائد العام الجديد للبحرية الألمانية في نفس اليوم أي الخامس من أيار الى مقر قيادة الفريق ايزنهاور للتفاوض على الاستسلام الكامل . وكان هدف الألمان ، كما أظهرت اوراق القيادة العليا

الآخيرة^(١) ، التسوية بضعة أيام ، لكسب الوقت وإتاحة المجال لنقل أكبر عدد ممكن من الجنود الألمان واللاجئين من طريق الروس ، لضمان استسلامهم إلى الحلفاء الغربيين . ووصل الفريق يودل إلى ريمز في اليوم التالي ليساعد زميله البحري في السير بالاجراءات . ولكن جهود الألمان ضاعت سدى ، فقد أدرك ايزنهاور اللعبة ، إذ قال فيما بعد :

« وقلت للفريق سميت ان يبلغ يودل ، بأنه ما لم يتوقفوا فوراً عن جميع الادعاءات والتبريرات والتسوية فسأعلق جبهة الحلفاء كلها ، واحول بالقوة دون دخول اللاجئين الألمان إلى خطوطنا . انني لن اتحمل أي ابطاء جديد^(٢) » .

وراح دونيتز في الساعة الواحدة والنصف من صباح السابع من ايار بعد ان تلقى رسالة يودل المتضمنة مطالب ايزنهاور ، يبعث ببرقية اذاعية إلى الفريق الألماني من مقر قيادته الجديد في فليتزبرغ الواقعة على الحدود الدانماركية ، نحولاً اياه فيها جميع الصلاحيات لتوقيع وثيقة الاستسلام اللامشروط . وهكذا انتهت اللعبة .

واستسلمت ألمانيا بلا قيد ولا شرط ، في الساعة الثانية والدقيقة الواحدة والاربعين من صباح السابع من ايار عام ١٩٤٦ ، في دار مدرسة صغيرة حمراء اللون في مدينة ريمز ، كان ايزنهاور قد جعل منها مقر قيادته . وقد وقع الوثيقة بالنيابة عن الحلفاء ، الفريق وولتر بيدل سميت ، مع الفريق ايفان سوسلوباروف شاهداً عن روسيا والفريق فرنسوا سيفيز شاهداً عن فرنسا . ووقع بالنيابة عن ألمانيا ، كل من امير البحر فريديبرغ والفريق يودل .

وطلب يودل ان يؤذن له بإلقاء كلمة ، فمنح الاذن وقال :

١ - يواكيم شولز « الايام الثلاثون الآخرة من يوميات القيادة العليا الألمانية » ص ٨١ - ٨٥ . ويستند هذا الكتاب إلى يوميات القيادة العليا في الشهر الاخير من الحرب ، وقد استندت عليها لدعم صفحات كثيرة من هذا الكتاب .
٢ - ايزنهاور - حملة صليبية في أوروبا ص ٤٢٦ .

« أصبح مصير الشعب الالماني والقوات الالمانية بتوقيع هذه الوثيقة ، إن خيراً وإن شراً رهن بأيدي المنتصرين .. وفي مثل هذه الساعة ، لا يمكنني إلا ان أعرب عن الأمل ، في ان المنتصرين سيعاملوننا معاملة كريمة » .

ولم يرد أحد من جانب الحلفاء على هذه الكلمة ، ولكن من المحتمل ان يكون يودل قد تذكر حالة مماثلة . كانت الادوار معكوسة فيها قبل خمس سنوات . فلقد ألقى فريقتى فرنسي عند توقيع فرنسا وثيقة الاستسلام اللامشروط في كومبيين ، كلمة مماثلة ، ولكن أمله ضاع جزافاً كما أثبتت السنوات التي تلت .

وتوقفت المدافع عن الهدير في أوروبا ، كما توقفت الطائرات عن إلقاء قنابلها عند منتصف ليلة الثامن - التاسع من ايار عام ١٩٤٥ ، وسيطر صمت غريب وان كان من النوع « المرغوب فيه » على القارة الاوروبية لأول مرة منذ اليوم الاول من شهر ايلول عام ١٩٣٩ . وفي هذه الفترة التي انقضت والتي امتدت خمس سنوات وثمانية أشهر وسبعة ايام ، قتل الملايين من الرجال والنساء في أكثر من مائة ميدان وفي أكثر من الف مدينة تعرضت للقصف الجوي ، بالإضافة الى ملايين اخرى قتلهم الالماني في غرف الغاز أو عند خنادق جماعات العمل الخاص التابعة للحرس النازي في روسيا وبولنده ، نتيجة شهوة ادولف هتلر العارمة في الفتح والغزو لبلاده المانيا . وغدا القسم الأكبر من مدن أوروبا العريقة حطاماً ، وانطلقت من حطامها ، مع مجيء الطقس الدافئ الروائح الكريهة صادرة عن الجثث التي لم تجد من يدفنها والتي لا عد لها ولا حساب .

ولن تسمع شوارع المانيا بعد اليوم ، رجع خطو الأحذية الثقيلة لقوات العاصمة وهي تمشي مشية الأوزة ، ولا صراخ جماهير ذوي القمصان البنية ، او الهتافات لزعيق الفوهرر ناجحة من مكبرات الاصوات .

وبعد اثني عشر عاماً وأربعة أشهر وثمانية ايام ، هي عهد من الظلام للجميع إلا لجمهرة من الالماني ، وقد انتهى الآن الى ليل ساج قائم لهذه الجمهرة نفسها ، وصل

رايخ « الألف سنة » الى نهايته . وكان هذا العهد قد حلتق كما رأينا بهذه الأمة العظيمة ، وبهذا الشعب النشط والسهل الانقياد الى اوج السلطان والفتح ، اللذين لم يعهدهما الالمان من قبل ، ولكنه انهار الآن بشيء من الفجأة والكمال ، اللذين لم يعرفهما التاريخ من قبل .

ففي عام ١٩١٨ ، فر القيصر بعد الهزيمة الاخيرة ، وانهارت الملكية ، ولكن الاجهزة التقليدية الاخرى التي تدعم الدولة وتسند كيائها ظلت قائمة واستمرت حكومة اختارها الشعب في السير بالعمل ، كما ظلت نواة الجيش الالماني وهيئة اركان حربه . أما في ربيع عام ١٩٤٥ ، فقد توقف الرايخ الثالث عن الوجود . ولم تعد هناك أية سلطة المانية على أي مستوى . واضحى الملايين من الجنود والطيارين أسرى في بلادهم . واصبحت قوات العدو الفاتحة هي التي تحكم الملايين من المدنيين حتى في اصغر القرى ، وهم يعتمدون على هذه القوات لا في نشر النظام وفرض القانون فحسب ، بل وفي تأمين الغذاء والوقود لضمان بقائهم على قيد الحياة ، طيلة ذلك الصيف والشتاء القارص الذي تلاه . هذه هي الحالة التي وصل اليها الالمان بفضل حماقات ادولف هتلر ، وحماقتهم في السير وراءه عياناً لا يبصرون وبجهاش منقطع النظر ، وهي حالة تحملهم على الحقده عليه ، كما تبين لي عندما عدت الى المانيا في ذلك الخريف .

وجدت هناك الشعب والارض ، ولكن الشعب كان ذاهلاً ، تنزف الدماء منه ، يتضور جوعاً . وعندما حل الشتاء ، كان يرتجف من البرد في الأسماط المهلهلة ، والخرائب التي حوَّلت الطائرات بيوتهم اليها ، بينما كانت البلاد ارضاً قفراً من الركام والانقاض ، ولكن الشعب الالماني لم يحطم ، على النحو الذي حاول فيه هتلر تحطيم الكثير من الشعوب ، والذي اراده الالمان أنفسهم عندما ادر كوا خسارتهم للحرب .

لكن الرايخ الثالث مضى الى غياهب التاريخ .

خاتمة قصيدة

عدت في ذلك الحريف الى ذلك البلد الذي كان متكبراً ، والذي قضيت فيه معظم سنوات الرايح الثالث القصيرة . وتعذّر علي ان اتعرّف على البلد الذي عرفت . وقد سبق لي ان شرحت تلك العودة في مكان آخر (١) . ولم يبق علي هنا إلا ان اسجل مصير الشخصيات الباقية التي برزت بروزاً واضحاً في هذه الصفحات .

ففي الثالث والعشرين من ايار عام ١٩٤٥ ، حلّ الحلفاء حكومة دونيتز المهلهلة التي اقيمت في فلينزبرغ على الحدود الدانماركية ، واعتقل جميع اعضائها . وكان هنريخ هملر قد طرد من الحكومة في السادس من ايار ، عشية الاستسلام في ريمز ، في حركة رمى منها امير البحر دونيتز الى كسب ود الحلفاء . وراح رئيس الحرس النازي السابق ، الذي ظل المهيمن على ارواح الملايين في اوروبا مدة طويلة ، والذي مارس سلطاته في الابقاء على هذه الاراح او انتزاعها ، يتسكع في ضواحي فلينزبرغ حتى الواحد والعشرين من ايار ، عندما بدأ ومعه احد عشر ضابطاً من ضباط الحرس ، محاولة لعبور الخطوط البريطانية والامريكية الى مسقط رأسه في بافاريا . وكان هملر ، قد اضطر الى انتزاع

١ - نهاية يوميات برلين .

شاربه ، ولا ريب في ان هذا قد حرز في نفسه ، وربط رقعة جلدية سوداء على عينه اليسرى ، وارتدى بدلة جندي عادي في الجيش . وأوقفت إحدى نقاط المراقبة البريطانية بين همبورغ وبريمهافن ، هذه المجموعة في اليوم الاول من مسيرها . واعترف هملر عند استجوابه بهويته الى ضابط بريطاني برتبة « رئيس » فراح هذا يبعث به الى مقر قيادة الجيش الثاني في لوينبرغ . وهناك انتزعت عنه ملابسه ، وفتش تفتيشاً دقيقاً ، ثم ألبس بزة عسكرية بريطانية تجنباً من احتمال اخفائه سماً في ملابسه . ولكن التفتيش لم يكن دقيقاً إذ ان هملر أخفى قارورة من سم « سيانيد البوتاس » في فجوة في اسنانه . وعندما وصل ضابط مخابرات بريطاني ثان من مقر قيادة مونتهومري في الثالث والعشرين من ايار ، وأمر أحد الأطباء العسكريين بفحص فم هملر ، عض هذا على القارورة ، واصبح في عداد الاموات في غضون اثنتي عشرة دقيقة على الرغم من الجهود التي بذلت للبقاء على حياته بغسل معدته واعطائه بعض المقيئات .

وقدر للباقيين من معاوين هتلر القريبين منه ان يعيشوا مدة اطول . وقد مضت الى نورمبرغ لرؤيتهم . وكنت كثيراً ما شاهدتهم في اوقات سلطانهم واجادهم في مهرجانات الحزب السنوية في هذه المدينة . ولكنهم بدوا أمامي الآن في اقصاء الاتهام في محكمة نورمبرغ العسكرية ، مختلفين تمام الاختلاف . أجل لقد وقعت هناك عملية تحول كاملة . فقد بدوا في ألبستهم المهلهلة الآن وقد تكوموا في مقاعدهم يتململون في عصبية ظاهرة ، أناساً يختلفون تمام الاختلاف عن القادة المتجبرين الذين كانوا . وظهروا الآن بمظهر مجموعة مستعهرة التنوع من الناس العاديين . وكان من الصعب على المرء ان يتصور ان مثل هؤلاء الناس ، على النحو الذي رأيتهم فيه اخيراً ، كانوا يتمتعون بسلطان هائل ، وكانوا في يوم ما يسيطرون على بلاد عظيمة وعلى القسم الاكبر من أوروبا .

كانوا واحداً وعشرين في قفص الاتهام (١) . فهناك غورنغ الذي هبط وزنه

١ - كان الدكتور روبرت لمي زعيم جبهة العمل الالمانية قد شتم نفسه في زبوانته بعبارة

ثمانين رطلاً عما كان عليه عندما رأيته آخر مرة ، وقد ارتدى بزة باهتة اللون من بزات السلاح الجوي ، دون أية اشارات أو أوسمة ، وكان من الواضح انه سرّ لأن السلطات قد اعطته المقعد الاول في قفص الاتهام كشيء من الاعتراف المتأخر بمركزه في سلّم الحكم في المانيا بعد موت هتلر . وكان هناك رودلف هس الذي أشغل المركز الثالث قبل فراره الى انكلترا ، وقد نخل وجهه ، وغارت عيناه ، تتطلعان الى لا شيء في الفضاء ، مدعيًا الغيبوبة ، وان كان لا يترك شكاً في انه بات رجلاً محطمًا ، وهناك ريبنتروب ، وقد تخلص أخيراً من غطرسته وميله الى العظمة ، يحمل وجهًا شاحبًا مغضضًا . وهناك كايتل الذي فقد مرحه ، وروزنبرغ ، فيلسوف الحزب المرتبك الفكر ، الذي حملته الاحداث التي قادته الى هذا المكان أخيراً على ادراك الواقع .

وكان هناك جولوس شترايخر صائد اليهود في نورمبرغ ، فبدأ لي هذا الانسان العادي والمصور للمناظر العارية ، الذي رأيته ذات يوم يخطو في شوارع تلك المدينة العريقة ملوحًا بسوطه ، قد بات انساناً منحلاً . فقد جلس كرجل عجوز أصلع الرأس ، ينضح عرقاً باستمرار ، متفرساً في وجوه القضاة ، ومقنعاً نفسه - كما روى لي احد الحراس فيما بعد - بأنهم جميعاً من اليهود . وهناك فريتز سوكل ، قائد العمل الرقيق في الرايخ الثالث ، وقد اضفت عليه عيناه الصغيرتان والضيقتان والمشقوقتان منظرًا خنزيرياً ، إذ كان عصبي المزاج ، يتأرجح ذات اليمين وذات الشمال . والى جانبه جلس بالدور فون شيراخ ، القائد الأول لشبيبة هتلر ، ومحافظ فيينا فيما بعد ، وهو اقرب الى الامريكى في دمه منه الى الالماني ، وقد بدا في صورة طالب جامعي تأئب ، بعد ان طرد من جامعته او مدرسته لارتكابه احدى المحاقات . وهناك وولتر فونك المغمور الأحوال العين ، الذي خلف شاخيت في منصبه . وهناك الدكتور شاخيت نفسه

= المحاكمة التي كان من المقرر ان يظهر فيها كأحد المتهمين . وكان قد عقد انشودة من حبال جدلها من « فوطته » ثم ربطها الى انبوب الحمام .

الذي كان قد قضى الشهور الاخيرة من حياة الرايخ الثالث سجين زعيمه الذي طالما أجلّته ، في احد المعتقلات يرتعد خوفاً من الاعداء في أي يوم ، والذي كان يتحرق غيظاً اليوم لأن الحلفاء يحاكمونه كمجرم حرب . واعتقل كذلك فرانز فون بابن الذي يعتبر المسؤول الاول في المانيا عن مجيء هتلر الى الحكم ، وجيء به الى المحاكمة كأحد المتهمين . وبدأ الآن طاعناً في السن ، ولكن نظرة الثعلب الماكرة كانت تطبع وجهه اليابس ، بعد ان نجى في حياته الطويلة من عدد من الازمات الحرجة .

وبدا نوراث اول وزير خارجية عند هتلر والاماني الذي يمت الى المدرسة القديمة ، قليل العقائد مفتقراً الى الكرامة الاصلية ، محطماً كل التحطيم . وكان هناك سبير ايضاً الذي ترك اكثر من غيره من المتهمين انطباعات طيبة عن استقامته ، وتحدث بصدق طيلة المحاكمات دون ان يحاول إلقاء مسؤولياته وجرائمه على اكتاف غيره . وكان هناك ايضاً في قفص الاتهام سايس - انيكوارت الكوينزلنغ النمسوي ، ويودل ، واميرا البحر الاكبران ريدير ودونيتز ، وقد بدا الاخير الذي خلف هتلر ، في بدلته المخزنة ، وكأنه كاتب في حانوت لبيع الأحذية . وكان هناك كالتنبرونر ، الخليفة الدموي للجلاد هايدريش ، الذي حاول ان ينفي كل جرائمه ، وهانز فرانك ، منفذ احكام « محاكم التفتيش » في بولنده ، الذي اعترف ببعض جرائمه ، معلناً توبته في النهاية ومؤكداً انه بعد عودته الى اكتشاف « ربه » راح يرجو غفرانه . وكان ثمة فريك الذي ظل حتى حافة قبره ، ذلك الانسان الذي لا لون له والذي عاشه . واخيراً كان هناك هانز فريتشه ، الذي اختار التعليق الاذاعي مهنة له ، لأن صوته كان شبيهاً بصوت غوبلز ، الذي عينه موظفاً في وزارة الدعاية . ولم يعرف احد من الجالسين في قفص الاتهام ، السبب الذي جاء به الى هنا ، حتى فريتشه نفسه ، الذي كان سمكة صغيرة بالنسبة الى الآخرين ، إلا اذا اعتبر شبحاً لغوبلز ، ولذا فقد برئت ساحته .

وكذلك برئت ساحة شاخت وبابن . ولكن الثلاثة ما لبثوا ان قضوا فترة

في السجن تنفيذاً لعقوبات المحاكم الألمانية الرامية الى نزع الصفة النازية عن البلاد.
لكن هذه الفترة لم تطل ابداً .

وحكم على سبعة من متهمي نورمبرغ بالسجن فقد حكم على هيس وريدر
وفونك بالسجن مدى الحياة وعلى سبير وشيراخ بالسجن عشرين عاماً وعلى
نوراث بالسجن خمسة عشر عاماً وعلى دونيتز بالسجن عشرة اعوم . أما
الآخرون فقد حكم عليهم بالموت .

وارتقى ريبنتروب في الساعة الواحدة والدقيقة الحادية عشرة من صباح
السادس عشر من تشرين الاول عام ١٩٤٦ سلم المشنقة في غرفة الاعدام في
سجن نورمبرغ ، وسرعان ما لحق به في فترات متقاربة كايتل وكالتهبرونر
وروزنبرغ وفرانك وفريك وشتوايخر وسايس - انيكوارت وسوكل ويودل .
لكن هيرمان غورنغ لم يرتق سلم المشنقة ، وآثر ان يخدع الجلاد . فقبل
ساعتين من حلول دوره ، ابتلع حقاً من السم هرّب اليه في زنزانته . وهكذا
نجح في اللحظة الاخيرة كزعيمه ادولف هتلر ومنافسه على الخلافة هنريخ هملر ،
في اختيار الطريقة التي يغادر فيها هذه الدنيا ، التي خلف عليها كزميله الآخرين
اثراً اجرامياً .

فهرست القسم الرابع

ص	الكتاب الخامس - بداية النهاية
٨	توطئة لا بد منها للمعرب
٩	٢٧ - النظام الجديد
١١	٢٨ - سقوط موسوليني
١١٢	٢٩ - الحلفاء يفزون أوروبا ومحاولة قتل هتلر
١٤٥	الكتاب السادس - سقوط الرايخ الثالث
٢٧١	٣٠ - احتلال المانيا
٢٧٣	٣١ - شفق المغيب - آخر ايام الرايخ الثالث
٣١٣	خاتمة قصيرة
٣٧٢	فهرست القسم الرابع
٣٧٨	

اعترافات

على الرغم من انني قمت في هذا الكتاب كما في غيره من الكتب التي ألفتها ، بما أحتاج اليه من بحث وتخطيط ، إلا أنني مدين بالكثير الى عدد من الاشخاص والمؤسسات لما حصلت عليه منهم ومنها من مساعداات سخية في غضون السنوات الخمس التي قضيتها في اعداد هذا الكتاب .

لقد دفعني جاك غودمان المتوفى من مؤسسة سيمون وشوستر للنشر وجوزيف بارنز رئيس تحرير مؤسسة النشر التي تولت اصدار هذا الكتاب ، الى كتابته ، ولما كان بارنز صديقاً قديماً لي أيام عملنا مراسلين في اوروبا ، فقد وجهني كثيراً في ترتيبه وفي ما قدمه من نقد بناء . ووجهني الدكتور فريتز ايبشتين من رجال مكتبة الكونغرس والحجة في الوثائق الالمانية المصادرة ، الى البحث في «جبال» من الاوراق الالمانية وسارع الكثيرون لمساعدتي ايضاً وبينهم تيلفورد تيلور رئيس هيئة الادعاء العام في محاكمات نورمبرغ لمجرمي الحرب ، والذي أصدر حتى الآن مجلدين عن التاريخ العسكري للرايخ الثالث . وقد أعارني الكثير من الوثائق والكتب من مجموعته الخاصة وقدم لي نصائح ثمينة .

ودلتي الاستاذ اورون هيل من جامعة فرجينيا ورئيس اللجنة الأمريكية التابعة لاتحاد المؤرخين الامريكيين والتي تتولى دراسة الوثائق الحربية الى عدة مصادر نافعة بينها النتائج التي توصل اليها في بعض بحوثه ، ثم دفعني دفعا ذات يوم من ايام صيف عام ١٩٥٦ الى الخروج من قاعة المخطوطات في مكتبة

الكونفرس مشيراً علي بصرامة ان أعود الى كناية الكتاب مخافة ان اقضي ما
تبقى من حياتي أتطلع الى الاوراق الالمانية وهو ما قد يقع فيه المرء بسهولة .
وعاونني ايضاً في متاهات الاوراق الالمانية كل من الدكتور ج. برنارد نوبل ،
رئيس القسم التاريخي في وزارة الخارجية الامريكية وبول سويت ، الموظف في
السلك الخارجي في الوزارة ، والذي كان احد المحررين الامريكيين لمجموعة
« وثائق عن السياسة الخارجية الالمانية » . وتكرمت علي بالعون ايضاً كل من
السيدة هيلديغارد بوينينغر والسيدة أغنيس بيترسون من مكتبة هوفر في جامعة
ستانفورد بالعون الخطي من اولاهما والشخصي من ثانيتهما . أما في وزارة الحرية ،
فقد تفضل العقيد هوفر نائب رئيس دائرة التاريخ العسكري وديتار فينكي
من مساعديه ، بمساعدتي في تتبع السجلات العسكرية الالمانية التي تملك الوزارة
منها مجموعة فريدة .

واهتم هاميلتون فيش ارمسترونغ رئيس تحرير مجلة « السياسة الخارجية »
اهتماماً شخصياً في مساعدتي علي انهاء هذا الكتاب ، كما ساعدني فيه ايضاً وولتر
مالوري ، المدير التنفيذي آنذاك لمجلس العلاقات الخارجية . واني مدين لهذا
المجلس والى فرانك ألتشول والى مؤسسة اوفر بروك بالمنح المالية السخية التي
مكنتني من تكريس كل وقتي لهذا الكتاب ، في سنة اعداده الاخيرة . وأرى
لزماً علي ان اشكر ايضاً موظفي مكتبة المجلس الرائعة ، الذين أتعبتهم بكثرة
طلباتي . وقد خبرت متاعبي ايضاً مكتبة « مجتمع نيويورك » وتحمل مني
موظفوها كل عناء بأناة وتفهم .

وتفضل لويس غلانتيير وهيربرت كريدمان بقراءة المخطوطات وتقديم بعض
الانتقادات الثمينة . ووضع العقيد ترومان سميث الذي كان يشغل منصب الملحق
العسكري الامريكي في برلين عندما بدأ ادولف هتلر حياته السياسية في مطلع
حقبة العشرين ، ثم بعد ان جاء الى الحكم ، تحت تصرفي ، بعض ملاحظته وتقريره
التي ألقت الكثير من الضوء على بداية الحركة الاشتراكية الوطنية وعلى بعض
النواحي الاخرى فيما بعد . وقدم الي سام هاريس ، احد اعضاء الادعاء الامريكي

في نورمبرغ والذي يعمل في المحاماة الآن في نيويورك ، جميع مجلدات « محاكمات
كبار مجرمي الحرب الالمان » وبعض المصادر الاخرى غير المطبوعة . وتكرم
الفريق فرانز هولدر ، رئيس هيئة اركان حرب الجيش الالماني في السنوات الثلاث
الاولى من الحرب بالرد على أسئلتى وبتوجيهي الى مختلف المصادر الالمانية . وقد
ذكرت في مكان آخر ، مدى ما افدته من يومياته غير المطبوعة ، وهي اليوميات
التي احتفظت بنسخة منها الى جانبي عند كتابة قسم كبير من هذا الكتاب ،
وذكرني جورج كينهان الذي كان يعمل في السفارة الامريكية في برلين في
مطلع الحرب بكثير من النقاط ذات الهمية التاريخية . وبحث معي عدد من
الزملاء والاصدقاء القدامى الذين لقيتهم ايام عملي في اوروبامن أمثال جون غونتر ،
وم. فودور ، وكي بويل ، وسيفريد شولتز ، ودوروثي تومبسون ، وويت
بيرنيت ، ونيوويل روجرز ، في مختلف النواحي المتعلقة بهذا الكتاب ، فأفدت
من ملاحظاتهم . وقدم الي بول رينولدز ، وكيلي الادبي ما احتجت اليه
من تشجيع .

وأخيراً أدين بالكثير الى زوجتي التي أعانتني معرفتها بعدد من اللغات
الاجنبية ، وخبرتها بأوروبا ولا سيما بألمانيا والنمسا ، اثناء بحثي وكتابتي
ومراجعتي . وساعدتني بنتاي انيغا وليندا ، اثناء عطلتهم الدراسية في مختلف
الامور الضرورية .

واني أوجه الى هؤلاء والى الآخرين الذين ساعدوني بمختلف الطرق ، اعترافي
بفضلهم . أما المسؤولية فيما قد يكون في الكتاب من أخطاء فتقع علي
بالطبع وحدي .

مراجع الكتاب

يستند هذا الكتاب بوجه عام على الوثائق الالمانية المصادرة وعلى استجوابات وشهادات الضباط الالمان والموظفين المدنيين وعلى اليوميات والمذكرات التي خلفها بعضهم ، وكذلك على تجاربي الشخصية في الرايخ الثالث .

وقد نشرت ملايين الكلمات من الوثائق الالمانية في مختلف سلاسل المجلدات ، وجمعت ملايين اخرى او صورت لتودع في المكتبات ، ولا سيما في مكتبة الكونغرس ومكتبة هوفر في جامعة ستانفورد في هذه البلاد وكذلك في مكتبة « الوثائق القومية » في واشنطن . وهناك بالاضافة الى كل ذلك ، مجموعة ضخمة من السجلات العسكرية الالمانية في مكتب رئيس دائرة التاريخ العسكري في وزارة الحربية الامريكية .

وكانت أهم الوثائق المنشورة بالنسبة الى هدفي ثلاث سلاسل . اولها : سلسلة وثائق عن السياسة الخارجية الالمانية - السلسلة (د) التي تضم مختارات كبيرة مترجمة الى الانكليزية من أوراق وزارة الخارجية الالمانية من عام ١٩٣٧ حتى صيف عام ١٩٤٠ . وقد تكرمت وزارة الخارجية الامريكية فأتاحت لي الوصول الى عدد اضافي من أوراق وزارة الخارجية الالمانية لم تترجم بعد ولم تطبع وتعلق بصورة رئيسية باعلان المانيا الحرب على الولايات المتحدة .

وهناك سلسلتان من الوثائق المطبوعة عن المحاكمات الرئيسية في نورمبرغ وهي

قيمة الى حد يفوق التصور إذ تحمل المرء الى ما وراء الكواليس في حياة الرايخ الثالث . وأولى هاتين السلسلتين هي سلسلة « محاكمات كبار مجرمي الحرب » التي تقع في اثنتين واربعين مجلداً ، تتضمن المجلدات الثلاثة والعشرون الأولى منها نص الشهادات التي قدمت في المحاكمات ، بينما تتضمن المجلدات الباقية والوثائق التي قبلت كأدلة والتي طبعت في لغاتها الاصلية ومعظمها باللغة الالمانية . وهناك وثائق اضافية واستجوابات وشهادات مشفوعة باليمين جمعت للمحاكمات وترجمت بصورة مستعجلة الى الانكليزية ، وقد طبعت في سلسلة تقع في عشرة مجلدات وتدعى سلسلة « المؤامرة النازية والعدوان » ومن سوء الحظ ان الشهادات القيمة للغاية والتي أعطيت امام مفوضي المحكمة العسكرية الدولية قد حذفت معظمها من السلسلة الاخيرة ، ولا توجد إلا مصورة في بعض المكتبات البارزة .

وجرت هناك اثنتا عشرة محاكمة متتابة في نورمبرغ قامت بها المحاكم العسكرية الامريكية ، لكن الخمسة عشر مجلداً الضخمه عن الشهادات والوثائق التي قدمت الى هذه المحاكم والتي تحمل اسم « محاكمات مجرمي الحرب امام محكمة نورمبرغ العسكرية » ، لا تضم إلا أقل من عشر المواد التي قدمت الى هذه المحاكمات . لكن بقيتها توجد على أي حال في شكل صور أو نسخ زنكوغرافية في بعض المكتبات . وتوجد خلاصات للمحاكمات الاخرى التي ألفت الكثير من الضوء على الرايخ الثالث في « التقارير القانونية لمحاكمات مجرمي الحرب » الذي طبعته مطبعة الحكومة البريطانية في لندن بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٩ .

وبالاضافة الى الوثائق الالمانية غير المطبوعة والموجودة في مجموعات مكتبة هوفر ومكتبة الكونغرس والوثائق القومية ، والتي تشمل بالاضافة الى اشياء كثيرة اخرى على ملفات هملر وعدد من اوراق هتلر الخاصة ، هناك ما يدعى « أوراق الاسكندرية » ، وهي وثائق في منتهى الاهمية وقد صورت وأودعت في مكتبة الوثائق الوطنية . وسيجد القارئ ما يطلبه من معلومات عن الاوراق المصادرة الاخرى في الهوامش . وبين المواد الالمانية غير المطبوعة ايضاً ، يوميات الفريق هولدر وهي تقع في سبعة مجلدات بخطوطه مع اضافات

خطية كتبها الفريق بعد الحرب لتوضيح بعض الفقرات ، والتي وجدتھا في منتهى الالھية بين سجلات الرايخ الثالث .

وسأدرج هنا بعض الكتب التي كانت مساعدة لي . وهي على أنواع ثلاثة :
اولھا المذكرات واليوميات التي وضعھا عدد من الشخصيات البارزة في هذا التاريخ وثانيھا الكتب التي تستند على المواد الوثائقية الجديدة ككتب ويلر - بنيت وآلان بالوك ، وتريفور - روبر وجيرالد ريتلينغر من انكلترا ، وتيلفور بيلور من امريكا وايبهارد زيلر وغيرھارد ريتز ورودلف بيشيل وولتر غويرليتز في المانيا ، وثالثھا الكتب التي تؤلف مراجع اساسية عن الموضوع .

وقد صدرت في ميونيخ مجموعة من المؤلفات التي نشرت عن الرايخ الثالث وذلك في عدد خاص من مجلة «ربيعات الاحداث» تحت اشراف إحدى المؤسسات الالمانية . وتضم فھارس مكتبة ويرنر في لندن ايضاً مراجع ذات قيمة كبيرة .

١ - الوثائق المنشورة

- | | |
|--|--|
| (Der Hitler Prozess) | ١ - محاكمة هتلر - ميونيخ - ١٩٢٤
(سجل اجراءات محاكمة هتلر في ميونيخ) |
| (Documents & Materials Relating to the Eve of the Second World War 1937-1939) | ٢ - وثائق ومواد متعلقة بعشية الحرب الكونية الثانية ١٩٣٧ - ١٩٣٩ - مجلدان - موسكو - دائرة نشر اللغات الاجنبية ١٩٤٨ |
| Documents Concerning German - Polish Relations and the Outbreak of Hostilities between G. B. and Germany | ٣ - وثائق عن العلاقات الالمانية - البولندية ونشوب القتال بين بريطانيا العظمى والمانيا . لندن - مطبعة الحكومة - ١٩٤٧ . (اشير اليھا في الهوامش بالكتاب البريطاني الازرق) |
| (Documents on British Foreign Policy) | ٣ (مكرر) - وثائق عن السياسة الخارجية البريطانية ١٩١٩ - ١٩٣٩ - لندن . مطبعة الحكومة ١٩٤٧ . (اشير اليھا في الهوامش بوثائق وزارة الخارجية البريطانية .) |

(Documents on German Foreign Policy)

٤ - وثائق عن السياسة الخارجية الالمانية
١٩١٨ - ١٩٤٥ - السلاسل (د) من ١٩٣٧ -
١٩٤٥ - عشرة مجلدات - واشنطن وزارة
الخارجية الامريكية (اشير اليها في الهوامش
بوئائق وزارة الخارجية الالمانية)

(Dokumente der deutschen Politik)

٥ - وثائق السياسة الالمانية ١٩٣٣ - ١٩٤٠
برلين ١٩٣٥ - ١٩٤٣ .

(Fuehrer Conferences on Naval Affairs)

٦ - مؤتمرات هتلر في الشؤون البحرية
لندن - الاميرالية البريطانية ١٩٤٧ .

(Hitler e Mussolini-Lettere e documenti)

٧ - هتلر وموسوليني - رسائل ووثائق .
ميلان - ريزولي ١٩٤٦ .

(I Documenti Diplomatica Italiani)

٨ - وثائق وزارة الخارجية الإيطالية
(الوثائق الدبلوماسية الإيطالية) سلاسل
اوتافو ١٩٣٥ - ١٩٣٩ - ليبريا ديلاستاتو
١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

(Le Livre Jaune Français, Documents Diplomatiques).

٩ - الكتاب الاصفر الفرنسي - وثائق
دبلوماسية - ١٩٣٨ - ١٩٣٩ - باريس -
وزارة الخارجية الفرنسية .

(Nazi Conspiracy and Aggression)

١٠ - المؤامرة النازية والمدوان - ١٠
مجلدات - واشنطن . مطبعة الحكومة
الامريكية ١٩٤٦ .

(Nazi — Soviet Relations)

١١ - العلاقات النازية- السوفياتية ١٩٣٩
- ١٩٤١ - وثائق من محفوظات وزارة
الخارجية الالمانية - واشنطن - وزارة
الخارجية الامريكية ١٩٤٨ .

(Official Documents Concerning Polish-German and Polish — Soviet Relations).

١٢ - وثائق رسمية عن العلاقات البولندية
الالمانية والعلاقات البولندية - السوفياتية .
١٩٣٣ - ١٩٣٩ . لندن ١٩٣٩ . (الكتاب
البولندي الابيض) .

(Pearl Harbor Attack)

١٣ - الهجوم على بيرل هاربر - الشهادات
امام اللجنة المشتركة عن التحقيقات في الهجوم
على ميناء اللؤلؤ ٣٩ مجلدا - واشنطن -
مطبعة الحكومة الامريكية ١٩٤٦ .

(Soviet Documents on Foreign Policy)

١٤ - الوثائق السوفياتية عن السياسة
الخارجية - ٣ مجلدات - لندن - المعهد الملكي
للشؤون الدولية ١٩٥١ - ١٩٥٣ .

(Spanish Government and the Axis)

١٥ - الحكومة الأسبانية والمحور - واشنطن
وزارة الخارجية الأمريكية . ١٩٤٦ . (من
اوراق وزارة الخارجية الألمانية) .

Trial of the Major War Criminals
before the International Military
Tribunal)

١٦ - محاكمات كبار مجرمي الحرب امام
المحكمة العسكرية الدولية - ٤٢ مجلدا -
طبع في نورمبرغ .

Trial of War Criminals before the
Nuremberg Military Tribunal)

١٧ - محاكمات مجرمي الحرب امام محكمة
نورمبرغ العسكرية - ١٥ مجلدا - واشنطن -
مطبعة الحكومة الأمريكية ١٩٥١ - ١٩٥٢

٢ - خطب هتلر

(Adolf Hitlers Reden)

١ - خطب ادولف هتلر - ميونخ ١٩٣٤

(Baynes Norman. The Speeches of
Adolf Hitler)

٢ - بينز - نورمان . خطب ادولف هتلر
في نيسان ١٩٢٢ - آب ١٩٣٩ - مجلدان -
نيويورك ١٩٤٢ .

Hitler's Words

٣ - برانج ، غوردون و . - كلمات هتلر -
واشنطن - ١٩٤٤ .

(Roussy — My New Order)

٤ - روسي دي سالز ، الكونت راؤول -
نظامي الجديد - نيويورك ١٩٤١ .

٣ - المؤلفات العامة

(Abshagen K. H.: Canaris)

١ - ابشاغين - كي . اش . كاناريس -
شتوتغارت ١٩٤٩ .

(Ambruster. H.W. Treason's Peace)

٢ - امبروستر هوارد واطسون - سلام
الخيانة - نيويورك ١٩٤٧ .

(Anders Wladyslaw Hitler's De-
feat in Russia)

٣ - انديرز فلاديسلاو - هزيمة هتلر في
روسيا - شيكاغو - ١٩٥٣ .

(De Weimar au Chaos — Journal
Politique d'un General de la Reich-
swehr)

٤ - مجهول - من ويمار الى الفوضى -
مذكرات سياسة لاحد قادة الجيش الألماني
باريس ١٩٣٤ .

(Armstrong H.F. Hitler's Reich)

٥ - ارمسترونغ - هاملتون فيش : راين
هتلر - نيويورك ١٩٣٣ .

- (Assmann, Kurt: Deutsche schicksalsjahre) ٦ - اسمان - كورت - سنوات المصير الألماني ويسبادن ١٩٥٠
- (Badoglio Marshal Pietro — Italy in the Second World War) ٧ - المارشال بادوليو بيترو - إيطاليا في الحرب الكونية الثانية - لندن ١٩٤٨
- (Barraclough : The Origins of Modern Germany) ٨ - باراكلو - اس - جذور ألمانيا الحديثة - اوكسفورد ١٩٤٦ .
- (Bartz Karl-Als der Himmel Brante). ٩ - بارتز - كارل - لما احترقت السماء هانوفر ١٩٥٥
- (Baumont Fried and Vermiel — Third Reich) ١٠ - بومونت - فرايد وفرميل - الرايخ الثالث - نيويورك ١٩٥٥
- (Bayle François Croix gammée ou caducée) ١١ - بابل - فرنسوا : الصليب المعقوف او الطوي - فريبورغ ١٩٥٠
- (Belgian Ministry of Foreign Affairs — Belgium — The Official Account of what Happened) ١٢ - وزارة الخارجية البلجيكية - بلجيكا التقرير الرسمي لما وقع - ١٩٣٩ - ١٩٤٠ - نيويورك ١٩٤١ .
- (Memoirs of Dr. Benes, from Munich to New War and New Victory) ١٣ - بنيش - ادوارد - مذكرات الدكتور ادوارد بنيش - من ميونيخ الى الحرب الجديدة والنصر الجديد - لندن ١٩٥٤ .
- (Benoist-Méchin Jacque-Histoire de l'Armée Allemande Depuis l'armistice) ١٤ - بنوا - ميشان جاك - تاريخ الجيش الألماني بعد الهدنة - باريس ١٩٣٦ - ١٩٣٨
- (Bernadotte Folke — The Curtain Falls) ١٥ - برنادوت فولكي - اسدل الستار - نيويورك ١٩٤٥
- (Best Captain Payne: The Venlo Incident) ١٦ - بيست - الرئيس بين - حادث فينلو لندن ١٩٥٠
- (Bewegung, Staat und Volk in ihren Organisationen) ١٧ - بيوفونغ - الحركة والدولة والشعب في تنظيماتها - برلين ١٩٣٤
- (Blumentritt Guenther : Von Runds-tedt) ١٨ - بلومنتريت غونتر - فون رونشتادت لندن ١٩٥٢
- (Boldt Gerhard: In the Shelter) ١٩ - بولدت ، غيرهارد - في الملجأ مع هتلر - لندن ١٩٤٨
- (Bonnet, George — Fin d'une Europe) ٢٠ - بونيه جورج - نهاية أوروبا - جنيف ١٩٤٨ .
- (Boothby, Robert I fight to Live) ٢١ - بوتبي روبرت - احارب لاعيش لندن ١٩٤٧

- (The Bormann Letters) ٢٢ - بورمان ، مارتن - رسائل بورمان -
الرسائل الشخصية بين مارتن بورمان وزوجته
من كانون الثاني ١٩٤٣ الى نيسان ١٩٤٥ .
لندن ١٩٤٥ .
- (Bradley General Omar: A soldier's story) ٢٣ - برادلي الفريق عمر - قصة جندي
نيويورك ١٩٥١
- (Brady Robert: The Spirit of structure of Germanfascism) ٢٤ - برادي روبرت - روح الفاشية الالمانية
وتركيبتها - لندن ١٩٣٧
- (Bryans Lonsdale -- Blind Victory) ٢٥ - برايانز لينسدل - النصر الاعمى -
لندن ١٩٥١
- (Bryant Sir Arthur The Turn of the Tide) ٢٦ - برايانز - سيرارنو - تحول التيار -
تاريخ سنوات الحرب استنادا الى يوميات
المشير اللورد الان بروك رئيس اركان حرب
القوات الامبراطورية . نيويورك ١٩٥٧ .
- (Bullock, Alan -- Hitler -- A study in Tyranny) ٢٧ - بولوك - الان - هتلر - دراسة في
الظلم - نيويورك ١٩٥٢
- (Butcher Harry -- My Three Years with Eisenhower) ٢٨ - بوتشر - هاري - سنوات الثلاث مع
ايبرنهاور - نيويورك ١٩٤٦
- (Carr: Edward Hallett -- German Soviet Relations between the two World Wars) ٢٩ - كار ، ادوارد هاليت - العلاقات
الالمانية - السوفياتية بين الحربين العالميتين .
- نيويورك ١٩٤٧ .
- (Churchill, Sir Winston S. The Second World War) ٣٠ - تشرشل - السير ونستون - مذكرات
الحرب الكونية الثانية - ٦ مجلدات -
نيويورك ١٩٤٨ - ١٩٥٣ .
- (Ciano: Ciano's Diplomatic Papers) ٣١ - شيانو - الكونت غاليزو - اوراق
شيانو الدبلوماسية - لندن ١٩٤٨
- : (Ciano's Hidden Diary) - يوميات شيانو السرية - نيويورك ١٩٥٣
- : (The Ciano Diaries) - يوميات شيانو ١٩٣٩ - ١٩٤٣ - نيويورك
١٩٤٦
- (Clause Witz Karl Von -- On War) ٣٢ - كلوزيويوسز كارل - عن الحرب -
نيويورك ١٩٤٣
- (Coole and Potter. Thus Speaks Germany) ٣٣ - كول - وبوتر - هكذا قالت الالمانيا -
نيويورك ١٩٤١

- ٣٤ - كريغ - غوردون - سياسات الجيش البروسي . نيويورك ١٩٥٥
- ٣٥ - كروس بنيديتو - المانيا واوروبا - نيويورك ١٩٤٤
- ٣٦ - تشيكوسلوفاكيا ترد الحرب - واشنطن المجلس الامريكي للشؤون العامة ١٩٤٣
- ٣٧ - داهليروس - بيرغر - المحاولة الاخيرة لندن ١٩٤٧
- ٣٨ - دالوس جان - الرايخ الثالث - باريس ١٩٥٠
- ٣٩ - داللين الكساندر . الحكم الالماني في روسيا نيويورك ١٩٥٧
- ٤٠ - ديفيز جوزيف - بعثة دبلوماسية الى موسكو - نيويورك ١٩٤١ .
- ٤١ - ديري . تي . كي . - الحملة في موسكو - لندن ١٩٥٢
- ٤٢ - ديوبل دالاس - الشعب في ظل هتلر نيويورك ١٩٤٣
- ٤٣ - ديوي جون - فلسفة المانيا وسياستها نيويورك ١٩٥٢ .
- ٤٤ - دايلز رودولف - الشيطان على الابواب شتوتغارت ١٩٥٠
- ٤٥ - دبتريش اوتو - مع هتلر في الحكم ميونيخ ١٩٣٤
- ٤٦ - دولمان يوجين : رومة المستنصرية ميلان ١٩٥١
- ٤٧ - دريبر تيودور - حرب الاسبوع الستة نيويورك ١٩٤٤
- ٤٨ - دوبا جوسيا - كيميائيو الشيطان بوسطن ١٩٥٢
- ٤٩ - دالاس الين - الحركة السرية في المانيا - نيويورك ١٩٤٧
- ٥٠ - اينشتاين ويليام : الدولة النازية نيويورك ١٩٤٣
- ٥١ - ايزنهاور دوايت : حملة صليبية في اوروبا - نيويورك ١٩٤٨ .
- (Craig Gordon : The Politics of the Prussian army)
- (Croce Benedetto : Germany and Europe)
- (Czechoslovakia Fights Back)
- (Dahlerus Birger — The last Attempt)
- (Daluces Jean : Le Troisième Reich)
- (Dallin Alexander — German Rule in Russia)
- (Davies Joseph — Mission to Moscow)
- (Derry T.K. : The Campaign in Moscow)
- (Deuel Wallace: People under Hitler)
- (Dewey John : German Philosophy and Politics)
- (Diels Rudolf Lucifer ante Portas)
- (Dietrich Otto: Mit Hitler indie Macht)
- (Dollman Eugen: Roma Nazista)
- (Draper Theodore: The Six Weeks War)
- (Du Bois Josiah: The Devil's Chemists)
- (Dulles Allen: Germany's Underground)
- (Ebenstein William : The Nazi-state)
- (Eisenhower, Dwight: Crusade in Europe)

- ٥٢ - ايليس - الميجور . ال . الحرب في فرنسا والفلاندرز - لندن ١٩٥٣
- ٥٣ - ايك . اي - بسمارك والامبراطورية الالمانية - لندن ١٩٥٠
- ٥٤ - فيلينغ كيت - حياة نيفيل تشمبرلين لندن ١٩٤٦
- ٥٥ - فويشتر جورج - الحرب الجوية - تون ١٩٥٤
- ٥٦ - فيشر . ا . ش . اي . تاريخ اوربا لندن ١٩٣٦
- ٥٧ - فيشمان جاك - رجال سباندوا السبعة نيويورك ١٩٥٤
- ٥٨ - فيتزغيبون ، قسطنطين - ٢٠ تموز - نيويورك ١٩٥٦
- ٥٩ - فليمينج بيتر - عملية اسد البحر - نيويورك ١٩٥٧
- ٦٠ - فلينلي رالف - تاريخ المانيا الحديث نيويورك - ١٩٥٣
- ٦١ - فويرستر وولفغانغ - جنرال يكافح ضد الحرب - ميونيخ ١٩٤٩ (اوراق الفريق بيك)
- ٦٢ - فرانسوا - بونسيه اندريه - سنوات القدر - نيويورك ١٩٤٠
- ٦٣ - فريدين سيمور وريشاردسون ويليام - القرارات القدرية - نيويورك ١٩٥٦
- ٦٤ - فريدمان فيليب - هكذا كانت اوشويتز - لندن ١٩٤٦
- ٦٥ - فريشور ويلي : ظهور وسقوط هيرمان غورنغ - بوسطن ١٩٥١
- ٦٦ - فولر - اللواء . جي . ان - الحرب الكونية الثانية - نيويورك ١٩٤٩
- ٦٧ - غالاند ادولف - الاول والاخير - نشوء وسقوط القوات المحاربة في السلاح الجوي الالمانى - نيويورك ١٩٥٤
- ٦٨ - غاملان الفريق موريس غوستاف - الانصاف او الخدمة - ٣ مجلدات - باريس ١٩٤٩ .
- (Ellis Major L.F. The War in France and Flanders)
- (Eyck E. : Bismarck and the German Empire)
- (Feiling Keith : The life of N. Chamberlain).
- (Feuchter, George : Geschichte des Luftkrieg)
- (Fisher H.A. A. History of Europe)
- (Fishman Jack: The seven men of Spandou)
- (Fitz Gibbon — Constantine: 20 July)
- (Fleming Peter: Operation Sea Lion)
- (Flenley Ralph: Modern German History)
- (Forester Wolfgang: Ein General Kaempft gegen den Krieg)
- (François-Poncet, André: The Fate Ful Years)
- (Friedin, Seymour and Richardson The Fatal Decisions)
- (Friedman, Filp: This was Auschwitz)
- (Frischauer Willy: The Rise and Fall of Hermann Goering)
- (Fuller, Major General: The Second World War)
- (Galland Adolf: The First and the Last)
- (Gamelin — General M.G.: Servir)

- (Gay, Jean: Carnets Secrets de Jean Gay) ٦٩ - غاي - جان - اوراق سرية لجان غاي - باريس ١٩٤٠
- (Germany — A self Portrait) ٧٠ - ألمانيا - صورة ذاتية. هارلاند كريين نيويورك ١٩٤٤
- (Gilbert G.M. Nuremberg Diary) ٧١ - جيلبرت ج.م. يوميات نورمبرغ نيويورك ١٩٤٧
- (Gisevius Bernd: To the bitter End) ٧٢ - غيزيفيوس بيرند : حتى النهاية المرة بوسطن ١٩٤٧
- (Gilbert Felix: Hitler Directs His War) ٧٣ - جيلبرت فيليكس - هتلر يوجه حربه نيويورك ١٩٥٠ (النصوص الجزئية للمؤتمرات هتلر العسكرية اليومية) .
- (Glaubenskrisen im Dritten Reich) ٧٤ - أزمة عقيدة في الرايخ الثالث - شتوتغارت ١٩٥٣
- (Goebbels Joseph: Vom Kaiserhof zur Reichskanzlei) ٧٥ - غوبلز جوزيف - من القيصريّة الى المستشارية - ميونيخ ١٩٣٦
- : (The Goebbels Diaries) - يوميات غوبلز ١٩٤٢ - ١٩٤٣ - نيويورك ١٩٤٨
- (Goerlitz Walter: A History of the German General Staff) ٧٦ - غورليتز ولتر - تاريخ هيئة اركان الحرب الالمانية - نيويورك ١٩٥٣
- : Der Zweite Weltkrieg) - تاريخ الحرب العالمية الثانية - شتوتغارت ١٩٥١
- (Goudima Constantin : L'armée Rouge dans la Paix et la Guerre) ٧٧ - غوديفا قسطنطين - الجيش الاحمر في السلم والحرب . باريس ١٩٤٧
- (Greiner Helmuth: Die Oberste Wehrmachtfuehrung) ٧٨ - غرينر هيلموت - القمة في قيادة الجيش الالمانى - ويسبادن ١٩٥١
- (Greiner Josef: Das Ende des Hitler Mythos) ٧٩ - غرينر جوزيف - نهاية اسطورة هتلر فيينا ١٩٤٧
- (Guderian : General Heinz: Panzer Leader) ٨٠ - غورديان الفريق هاينز - قائد فرق الصاعقة - نيويورك ١٩٥٢
- (Guillaume : La Guerre Germano Soviétique) ٨١ - غيوم الفريق - الحرب الالمانية السوفياتية - باريس ١٩٤٩
- (Habatsch Walther Die Deutsch Besetzung von Daenmark und Norwegen) ٨٢ - هاباتش ولتر - الاحتلال الالمانى في الدانيمرك والنرويج - غويتيفين ١٩٥٢
- (Halder Frans Hitler als Feldherr) ٨٣ - هولدر فرانز - هتلر كقائد ميدان ميونيخ ١٩٤٩

- ٨٤ - هاليفاكس اللورد - كمال الايام -
نيويورك ١٩٥٧
- (Hallgarten George: Hitler Reichs-
wehr und Industrie) ٨٥ - هولغارتن جورج : هتلر والجيش
والصناعة - فرانكفورت ١٩٥٥
- (Hanfstaengel Ernst: Un heard
Witness) ٨٦ - هانفستانغل ايرنست - شاهد لم
يسمع - نيويورك ١٩٥٧ .
- (Harris Whitney: Tyranny on
Trial) ٨٧ - هاريس ويتني : الطغيان في المحاكمة
مختارات من الوثائق الالمانية التي قدمت في
نورمبرغ . دالاس ١٩٥٤
- (The Von Hassell Diaries) ٨٨ - هاسيل . اورليخ فون هاسيل -
نيويورك ١٩٤٧
- (Hegel: Lectures on the Philoso-
phy of History) ٨٩ - هيغل - محاضرات عن فلسفة التاريخ
لندن ١٩٠٢
- (Heiden, Konrad: A History of
National Socialism) ٩٠ - هايدن كونراد - تاريخ الاشتراكية
الوطنية - نيويورك ١٩٣٥
- : (Hitler — A Biography) ٩١ - هتلر - تاريخ حياة . نيويورك ١٩٣٦
- : (Der Fuehrer) ٩٢ - الفوهرر - بوسطن ١٩٤٤
- (Henderson Nevile: The Failure
of a Mission) ٩٣ - هندرسون نيفيل - فشل بعثة -
نيويورك ١٩٤٠
- (Herman Stewart — It's Your
Souls We Want) ٩٤ - هيرمان - ستewart - ان ما نفيده
هي ارواحكم - نيويورك ١٩٤٣
- (Heusinger General Adolf — Be-
fehlsm Wider Streit) ٩٥ - هويسنجر الفريق ادولف - امر
باستمرار المقاومة - ساعات تقرير المصير
للجيش الالمانى - شتوتغارت ١٩٥٠
- (Hindenburg Field Marshal: Aus
meinem Leben) ٩٦ - هندبرغ المشير فون - من حياتي
ليبزيغ ١٩٣٤
- (Hitler Adolf Mein Kampf) ٩٧ - هتلر - ادولف - كفاحي . جزءان
بوسطن ١٩٤٣
- (Hitler's Secret Conversations) ٩٨ - احاديث هتلر السرية - نيويورك
١٩٥٣
- (Les Lettres Secrètes Echangées
Par Hitler et Mussolini) ٩٩ - الرسائل السرية المتبادلة بين هتلر
وموسوليني - باريس ١٩٤٦
- (Hoettl Wilhelm: The Secret
Front: The Story of Nazi Political
espionage) ١٠٠ - هوتيل ويلهلم - الجهة السرية :
قصة الجاسوسية النازية السياسية . -
نيويورك ١٩٥٤
- (Hoffer Walther — War Preme-
ditated) ١٠١ - هوفر وولتر - حرب مقررة - لندن
١٩٥٥

- (Hossbach, General Friedrich : Zwischen Wehrmacht und Hitler) ١٠٠ - هوسباخ الفريق فريدريك - بين الجيش وهتلر - هانوفر - ١٩٤٩ .
- (Hull, Cordell : The Memoirs of Cordell Hull) ١٠١ - هول كوردل - يوميات كوردل هل مجلدان - نيويورك ١٩٤٨ .
- (Jacobsen Hans — Adolf: Dokumente zur Vorgeschichte des Westfeldzuges) ١٠٢ - جاكوبسين هانز ادولف - وثائق عن الحوادث التمهيدية للهجوم من الجبهة الغربية - غوتيفين ١٩٥٦ .
- Jarman : The Rise and Fall of Nazi Germany) ١٠٣ - جارمان - نشوء وسقوط المانيا النازية - لندن ١٩٥٥
- (Jasper Karl: The Question of German Guilt) ١٠٤ - جاسبير كار - مشكلة الجريمة الالمانية - نيويورك ١٩٤٧
- (Kelly Douglas : 22 Cells in Nuremberg) ١٠٥ - كيلي دوغلاس - ٢٢ زنزانة في نورمبرغ - نيويورك ١٩٤٧
- (Kesselring Albert: A soldier's Record) ١٠٦ - كيسلرنگ - البرت - حياة جندي نيويورك ١٩٥٤
- (Kielsmannegg Craf: Der Fritsch Prozess) ١٠٧ - كيلمانسيغ غراف - محاكمة فريتشه - هامبورغ ١٩٤٩
- (Klee Captain Karl: Das Unternehmen Seeloewe) ١٠٨ - كلي الرئيس كارل - عملية اسد البحر - غوتيفين ١٩٤٩
- (Klein Burton: Germany's Economic Preparations for war) ١٠٩ - كلبين بيرتون - استعدادات المانيا للحرب - كامبريدج ١٩٥٩
- (Kleist Peter: Zwischen Hitler Und Stalin) ١١٠ - كلايست بيتر - بين هتلر وستالين بون ١٩٥٠
- (Kneller G. Frederick : The Educational Philosophy of National Socialism) ١١١ - نيلر جورج فريدريك - الفلسفة التربوية للاشتراكية الوطنية. نيوهافن ١٩٤١
- (Kogon Eugen: The Theory and Practice of Hell) ١١٢ - كوغون يوجين - نظرية الجحيم وتطبيقها - نيويورك ١٩٥١
- Kohn Hans: German History) ١١٣ - كوهن - هانز - تاريخ المانيا - بوسطن ١٩٥٤
- (Koller General Karl: Der letzte Monat) ١١٤ - كولر الفريق كارل - الشهر الاخير مانهايم ١٩٤٩
- (Kordt Erich: Nicht ausden Akten) ١١٥ - كوردت ايريك - لا شيء من الوثائق شتوتفارت ١٩٥٠ (ومن الهوامش خارج نطاق العمليات المرسومة)
- : Wahn und Wirklichkeit) — اكاذيب وحقائق - شتوتفارت ١٩٤٧

Kreis Ernst and Speler : German Radio Propaganda)

Krosigk, Count Lutz: Ez geschah in Deutschland)

Kubizek August: The Young Hitler I Knew)

(Langer William: Our Vichy Gamble).

(Langer and Gleason — The Undeclared War)

(Laval, Pierre : The Diary of Pierre Laval)

(Lenard Philipp — Deutsche Physik)

(Lichtenberger — L'Allemagne Nouvelle)

(Liddell Hart: The German Generals Talk)

— : (The Romel Papers)

(Lilge Frederic : The Abuse of learning).

(Litvinov: Notes for a Journal)

(Lorimer: What Hitler Wants)

(Loss berg General Bernhard Im Wehrmacht Fuehrungsstab)

(Luedecke Kurt: I knew Hitler).

(Ludendorff General Eric : Auf dem Weg Zur Feldherrnhalle)

(Ludendorff Margaritte : Als ich Ludendorff Frau War)

(Luedde — Neurath Walter Die Letzten Tage des Dritten Reiches)

(Martensen Anthony Hitler and His Admirals)

١١٦ - كريز ايرنست وهانزسبير : الدعاية

الاذاعية الالمانية . نيويورك ١٩٤٦

١١٧ - كروزيك كونت لوتز شفيرني - حدث

في المانيا - توينينغين . ١٩٥١

١١٨ - كوبيزيك اوجست - هتلر الفتى

الذي عرفت - بوسطن ١٩٥٥ .

١١٩ - لانغر ويليام - مقامرنا في فيشي .

نيويورك ١٩٤٧

١٢٠ - لانغر د غليسون - الحرب غير المعلنة

نيويورك ١٩٥٣

١٢١ - لافال بيار - يوميات لافال -

نيويورك ١٩٤٨

١٢٢ - لينارد فيليب - النفسية الالمانية -

ميونيخ - برلين ١٩٣٨

١٢٣ - ليختينبرغر هنري - المانيا الجديدة

باريس ١٩٣٦ .

١٢٤ - ليدل هارت - الفرقاء الالمان يتكلمون

واوراق رومل . نيويورك ١٩٥٣

١٢٥ - ليلج فريدريك : تحقير المعرفة .

نيويورك ١٩٤٨

١٢٦ - لتفينوف ، مكسيم - رؤوس افلام

ليوميات - نيويورك ١٩٥٥

١٢٧ - لوريمر . ماذا يريد هتلر - لندن

١٩٣٩

١٢٨ - لوسبرغ الفريق برنارد - في

اركان القيادة العامة - هامبورغ ١٩٥٠

١٢٩ - لوديك - كورت - عرفت هتلر .

لندن ١٩٣٨ .

١٣٠ - لودندورف الفريق ايريك - في

الطريق الى نصب الحرب - ميونيخ ١٩٣٧

١٣١ - لودندورف مرغريت - لما كنتزوجة

لودندورف - ميونيخ ١٩٢٩

١٣٢ - لود نوراث وولتر - اخر ايام الرايخ

الثالث - غوتينغين ١٩٥١

١٣٣ - مارتينسين - انطوني - هتلر وامراء

بحره - نيويورك ١٩٤٩

Meinecke, Friedrich: The German Catastrophe. Cambridge, 1950.

(Meissner Otto : Staatssekretaer unter Ebert — Hindenburg — Hitler)

(Manstein field Marshal von : Verlorene Siege)

(Melzer Walther: Albert Kanal und Eben — Emael)

(Mitscherlich Alexander and Mielke Fred : Doctors of Infamy)

(Monzie Anatole de Ci-Devant)

(Morison Samuel Elliot — History of the U.S. Naval Operations in World War II)

(Mourin Maxime: Les Complots Contre Hitler)

(Musmano Michael Ten days to die)

(Mussolini, Benito : Memoirs 1942-43)

(Namier Sir Lewis : In the Nazi Era)

— : (Diplomatic Prelude)

(Nathan Otto: The Nazi Economic System)

(Neumann Franzl Behemoth).

(Obrien : Civil Defence).

(Olden Rudolf : Hitler the Pawn)

(Outze Borge: Denmark during the Occupation)

(Oven Wilfred Von: Mit Goebbels bis zum Ende)

١٣٤ - مينيكه فريدريك - الكارثة الألمانية

كمبريدج ١٩٥٠

١٣٥ - مايزنر اوتو - وزير دولة مع ايبتر وهندنبورغ وهتلر - همبورغ ١٩٥٠

١٣٦ - مانشتاين المشير - الانتصارات الضائعة - بون ١٩٥٥

١٣٧ - ميلزر وولتر - قناة البرت وقلعة ايبين ايمابل - هايدلبرغ ١٩٥٧

١٣٨ - ميتشلر ليش اليكساندر وميلكي فريد - اطباء العار - نيويورك ١٩٤٩

١٣٩ - مونزي - اناطول دي : حدث هنا ذات يوم - باريس ١٩٤٢

١٤٠ - موريسون صمويل ايليوت - تاريخ العمليات البحرية الامريكية في الحرب الكونية الثانية - بوسطن ١٩٤٨

١٤١ - موران مكسيم - المؤامرات ضد هتلر - باريس ١٩٤٨

١٤١ (مكرر) - سمانو ميشيل : عشرة ايام قبل الموت - نيويورك ١٩٥٠

١٤٢ - موسوليني بنيتو - مذكرات ١٩٤٢

١٤٢ - ١٩٤٣ - لندن ١٩٤٩

١٤٣ - نامير السير لويس - في العهد النازي - لندن ١٩٥٢

- مقدمة دبلوماسية - لندن ١٩٤٨

١٤٤ - ناتان اوتو - النظام الاقتصادي الالمانى - ديرهام ١٩٤٤

١٤٥ - نيومان فرانز - البهيموت - نيويورك ١٩٤٨

١٤٦ - اوبريان - الدفاع المدني - لندن ١٩٥٥

١٤٧ - اولدن رودولف - هتلر مخلب القط - لندن ١٩٣٦

١٤٨ - اوتزي بوج - الدانيمارك في عهد الاحتلال - كوبنهاغن ١٩٤٧

١٤٩ - اوفين ويلفريدون - مع غوبلز حتى النهاية - بونيس ايرس ١٩٤٩

- (Overstraeten — General Von : Albert — Leopold III) ١٥٠ - اوفرستريت - الفريق فان - من البرت الاول الى ليوبولد الثالث - بروكسل ١٩٤٦
- (Papen Franz von : Memoirs) ١٥١ - بابن فرانز فون - مذكرات - نيويورك ١٩٥٣
- (Pechel : Deutcher Widerstand) ١٥٢ - بيشيل رودولف - المقاومة الالمانية زوريخ ١٩٤٧
- (Pertinax : The Grave Diggers of France) ١٥٣ - بيرتيناكس - الذين حفروا قبر فرنسا - نيويورك ١٩٤٤
- (Pinnow Hermann: History of Germany) ١٥٤ - بينو هيرمان - تاريخ المانيا - لندن ١٩٣٦
- (Poliakov Leon and Wulf Josef: Das Dritte Reich und die Juden) ١٥٥ - يولياكوف ليون وجوزيف - الرايخ الثالث - برلين ١٩٥٥
- (Potemkin V. : Histoire de la Diplomatie) ١٥٦ - بوتيمكين ف. ف. - تاريخ الدبلوماسية - باريس ١٩٤٦ - ١٩٤٧
- (Rabenou Lieutenant General Von: seeckt, aus seinem Leben) ١٥٧ - رابيناه - اللواء فريدريش الفريق سنجت من حياته - لايبزيغ ١٩٤٠
- (Rausching, Hermann : Time of Delirium) ١٥٨ - روشينغ هيرمان - زمن الهذيان - نيويورك ١٩٤٦
- : The Revolution of Nihilism ١٥٩ - ثورة nihilism - نيويورك ١٩٣٩
- : The voice of Destruction ١٦٠ - صوت الدمار - نيويورك ١٩٤٠
- : The Conservative Revolution. ١٦١ - الثورة المحافظة - نيويورك ١٩٤١
- (Reed Douglas, The Burning of the Reichstag) ١٦٢ - ريد دوغلاس : حريق الريشتاغ - نيويورك ١٩٣٤
- (Reithinger Gerald : The Final Solution) ١٦٣ - ريتلينغر جيرالد - الحل الاخير - نيويورك ١٩٥٣
- : The SS — Alibi of a Nation. ١٦٤ - الحرس النازي - نيويورك ١٩٥٧
- (Reynaud Paul : In the Thick of the Flight) ١٦٥ - رينو بول - في حمأة المعركة - نيويورك ١٩٥٥
- (Ribbentrop Joachim Von : Zwischen London und Moskau.) ١٦٦ - ريبنتروب يواكيم فون - بين لندن وموسكو - مذكرات ودلائل ١٩٥٣
- (Riess Curt: Joseph Goebbels The Devil's Advocate) ١٦٧ - ريس كورت - جوزيف غوبلز - محامي الشيطان - نيويورك ١٩٤٨
- (Ritter Gerhard: Carl Goerdeler und die Deutsche Widerstandsbewegung) ١٦٨ - ريتز غيرهارد : غويردلر وحركة المقاومة الشعبية الالمانية - شتوتغارت ١٩٥٥
- (Roepke Wilhelm : The Solution of the German Problem) ١٦٩ - روبيكه ويلهلم - حل المشكلة الالمانية - نيويورك ١٩٤٦

- (Rosinski Herbert: The German Army) ١٩٩ - روزينسكي هيربرث - الجيش الالماني واشنطن ١٩٤٤
- (Rothfels Hans: The German Opposition to Hitler) ١٦٧ - روتفيلز هانز - المعارضة الالمانية لهتلر - هنيزديل ١٩٤٨
- (Rousset David : The other kingdom) ١٦٨ - روسيت ديفيد - الملكوت الاخر - نيويورك ١٩٤٧
- (Russel Bertrand : A. History of Western Philosophy) ١٦٩ - راسل برتراند - تاريخ الفلسفة الغربية - نيويورك ١٩٤٥
- (Sammler: Goebbels The man Next to Hitler) ١٧٠ - ساملر رودولف - غوبلز الرجل الثاني بعد هتلر - لندن ١٩٤٧
- (Seasuly Richard I. G. Farben) ١٧١ - ساسولي ريشارد - آي . جي ، فاربن - نيويورك ١٩٤٧
- (Schacht — Hjalmar : Account Settled) ١٧٢ - شاخت هالمار : تسوية الحساب - لندن ١٩٤٩
- (Schaumburg — Lippe, Prinz Friedrich Christian Zu: Zwischen Krone und Kerker) ١٧٣ - شومبرغ - لييه ، الامير فريديرك كريستيان - بين التاج والسجن - ويسبادن
- (Schellenberg Walter The Labyrinth) ١٧٤ - شيلينبرغ وولتر - مسالك الحق (الكهف) نيويورك ١٩٥٦
- (Schlabrendorff Fabian Von: They Almost Killed Hitler) ١٧٥ - شلابريندورف فابيان فون - كادوا بقتلون هتلر - نيويورك ١٩٥١
- (Schmidt Paul: Hitler's Interpreter) ١٧٦ - شميدت بول : ترجمان هتلر - نيويورك ١٩٥١
- (Scholl Inge — Die Weisse Rose) ١٧٧ - شول اينج - الوردة البيضاء - فرانكفورت ١٩٥٢
- (Schram Wilhelm Von : Der (20 Juli in Paris) ١٧٨ - شرام ويلهلم فون - يوم ٢٠ تموز في باريس - باد ويريشمورن ١٩٥٣
- (Schroeter Heinz: Stalingrad) ١٧٩ - شرويدتر هانز - ستالينغراد - نيويورك ١٩٥٨
- (Schuetz William Wolfgang: Pens under the Swastika) ١٨٠ - شويتز ويليام وولفغانغ - القلم ظل الصليب المعقوف - لندن ١٩٤٦
- (Schultz Joachim: Die Letzten 30 Tage — aus dem Kriegstagebuch des O.K.W.) ١٨١ - شولتز يواكيم - الايام الثلاثون الاخرة من يوميات القيادة الالمانية - شتوتغارت ١٩٥١
- (Schultz Sigrid Germany Will try it Again) ١٨٢ - شولتز سيفريد - ستحاولها المانيا ثانية - نيويورك ١٩٤٤

- ١٨٢ - شومان فريدريك - الديكتاتورية
النازية - نيويورك ١٩٣٩
- أوروبا عند العتبة - نيويورك ١٩٣٩
- الليل فوق أوروبا - نيويورك ١٩٤١
- ١٨٤ - شوشنيغ كورت فون - قداس
نموي (مطالب النمسا) - نيويورك ١٩٤٦
- وداعا يا نمسا - لندن ١٩٣٨
- ١٨٥ - سكوليزي ماكسيني - تركيب
الاقتصاد النازي - كامبريدج ١٩٤١
- ١٨٦ - سيوري بول - الويلهلمستراسه
- بيركلي ١٩٥٤
- ١٨٧ - شيرود روبرت - روزفلت
وهوبكينز - نيويورك ١٩٤٨
- ١٨٨ - شيرر وليم - يوميات برلين
- نيويورك ١٩٤١
- نهاية يوميات برلين - نيويورك ١٩٤٧
- تحدي اسكندنافيا - بوسطن ١٩٥٥
- ١٨٩ - شولمان ملتون - الهزيمة في الغرب
- نيويورك ١٩٤٨
- ١٩٠ - سكورزني اوتو - مذكرات سكورزني
السرية - نيويورك ١٩٥٠
- ١٩١ - سيندر لوبس - مأساة شعب -
هاريزبرغ ١٩٥٢
- ١٩٢ - سبيدل - الفريق هانز - الغزو
شيكاغو ١٩٥٠
- ١٩٣ - شينغلر اوزوالد - السنوات
الفاصلة - ميونيخ ١٩٣٥
- ١٩٤ - ستيد - هنري ويكهام - ملكية آل
هابسبورغ - لندن ١٩١٩
- ١٩٥ - شتاين ليو - كنت في جهنم مع
نيمولر - نيويورك ١٩٤٢
- ١٩٦ - ستيب جون - يوميات شيطان
- اوهايو ١٩٥٥
- ١٩٧ - سترويلين كارل - شتوتغارت في
المرحلة الاخيرة من الحرب - شتوتغارت ١٩٥٠
- ١٩٨ - سواريز جورج ولايورد غاي -
السلم في حالة النزاع - باريس ١٩٤٢
- (Schumann Fredrich The Nazi Dictatorship)
- : (Europe on the Eve)
- : (Night over Europe)
- (Schuchnigg Kurt Von - Austrian Requiem)
- : (Farewell Austria)
- (Scolezy Maxime. S. : The Structure of Nazi Economy)
- (Seabury Paul: The Wilhelm strasse)
- (Sherwood Robert Roosevelt and Hopkins)
- (Shirer William : Berlin Diary)
- : (End of a Berlin Diary)
- : (The Challenge of Scandinavia)
- (Shulman Milton : Defeat in The West)
- (Skorzeny Otto - Skorzeny's Secret Memoirs)
- (Synder Louis: The Tragedy of a People)
- (Speidel G. Hans : Invasion 1944)
- (Spengler : Jahre der Entscheidung)
- (Steed Henry Wickham: The Hapsburg Monarchy)
- (Stein Leo: I was in Hell with Niemoeller)
- (Stipp John: Devil's Diary)
- (Stroelin Karl: Stuttgart im Endstadium des Krieges)
- (Suarez, Georges and Laborade Guy : Agonie de la Palx)

(Tansil Charles : Back Door to War)

(Taylor A.J.P. : The Course of German History)

(Taylor Telford — Sword and Swastika)

— : (The March of Conques)

(Thomas General Georg : Basic Facts for a History of German War and Armament Economy)

(Thompson Dorothy : Listen Hans)

(Thorwald Juergen : Das Ende an der Elbe)

— : (Flight in Winter)

(Thyssen Fritz : I Paid Hitler)

(Folischus Otto : They Wanted War)

(Toynbee Arnold : Hitler's Europe)

(Toynbee Arnold and Veronica : The Eve of the War)

(Trefousse H.L. Germany and American Neutrality)

(Trevor — Roper : The Last Days of Hitler)

(Vermeil Edmond : L'Allemagne Contemporaine Sociale, Politique et Culturelle)

(Vossler Karl ; Gedenkrede fuer die oepfr an der Universitaet Muenchen)

(Vowinckel, Kurt: Die Kehrmacht im, Kampf).

(Wagner Friedelind : Heritage of fire)

١٩٩ - تانسيل شارلز - الباب الخلفي

للحرب - نيويورك ١٩٥٢

٢٠٠ - تيلور - ج. ب. - سير التاريخ

الاماني - نيويورك ١٩٤٦

٢٠١ - تيلور تيلفورد - السيف والصليب

المعقوف - نيويورك ١٩٥٢

- زحف الفتح - نيويورك ١٩٥٨

٢٠٢ - توماس الفريق جورج - حقائق

اساسية عن تاريخ الحرب الالمانية واقتصاد

التسلح - نورمبرغ ١٩٤٥

٢٠٣ - تومسون دوروثي - اسمع يا هانز

بوسطن ١٩٤٢

٢٠٤ - ثوروالد جيرغين - النهاية على نهر

الالب - شتوتغارت ١٩٥٠

- الفرار في الشتاء - نيويورك ١٩٥١

٢٠٥ - تيسين فريتز : انا دفعت لهتلر

- نيويورك ١٩٤١

٢٠٦ - تولىشوس اوتو - لقد ارادوا

الحرب - نيويورك ١٩٤٠

٢٠٧ - توينبي ارنولد - اوروبا هتلر -

لندن ١٩٥٤

٢٠٨ - توينبي ارنولد وفرونكا - عشية

الحرب - لندن ١٩٥٨

٢٠٩ - تريفوس - اش. - المانيا والحياد

الامريكي - نيويورك ١٩٥١

٢١٠ - تريفور - روبر - اخر ايام هتلر -

نيويورك ١٩٤٧

٢١١ - فيرميل ادموند - المانيا المعاصرة

اجتماعيا وسياسيا وثقافيا . مجلدان -

باريس ١٩٥٢

٢١٢ - فوسلو كارل - مثل التضحية في

جامعة ميونيخ - ميونيخ ١٩٤٧

٢١٣ - فاوينكيل كورت - الجيش الالمني

في الحرب - هايدلبرغ ١٩٥٤

نيويورك ١٩٤٥

٢١٤ - واغنر فريدلند - تراث النار -

نيويورك ١٩٤٥

- (Weisen born Guenther : Der Lautlose Aufstand) ٢١٥ - ويزينسورن غونتر - المقاومة الصامتة - هامبورغ ١٩٥٣
- (Weizsaecker Ernst Von: Memoirs) ٢١٦ - وايزساكر - ايرنس فون - مذكرات لندن ١٩٥١
- (Welles Summer: The Time for Decision) ٢١٧ - ويلز سمنر - حان الوقت للقرار - نيويورك ١٩٤٤
- (Westphal, General Siegfried: The German Army in the West) ٢١٨ - ويستفال الفريقسيفريد - الجيش الألماني في الغرب - لندن ١٩٥١
- (Weygand, General Maxime: Rap-pelé Au Service) ٢١٩ - ويفان - الفريق مكسيم - دعي إلى الخدمة العسكرية - باريس ١٩٤٧
- (Wheatley Ronald: Operation Sea Lion) ٢٢٠ - ويتلي رونالد - عملية أسد البحر - لندن ١٩٥٨
- (Wheeler — Bennett — John : Wooden Titan : Hindenburg) ٢٢١ - ويلز بنيت جون - هندنبيرغ (الحصان الخشبي) - نيويورك ١٩٣٦
- , Munich : Prologue de Tragedy. ٢٢٢ - ميونيخ - نيويورك ١٩٤٨
- : The Nemesis of Power ٢٢٣ - نقمة السلطان - نيويورك ١٩٥٣
- (Wichert Erwin: Dramatische Tage in Hitlers Reich) ٢٢٢ - ويشيرت ابروين - أيام دراماتيكية في رايش هتلر - شتوتغارت ١٩٥٢
- (Wilmot Chester: The Struggle for Europe) ٢٢٣ - ويلموت تشيستر - معركة أوروبا - نيويورك ١٩٥٢
- (Wrench John Evelyn Geoffrey Dawson and Our Times) ٢٢٤ - رنيش جون ايفيلين - جيفري دوسون وايماننا - لندن ١٩٥٥
- (Young Desmond : Rommel The Desert Fox) ٢٢٥ - يونغ ديزموند - رومل تغلب الصحراء - نيويورك ١٩٥٠
- (Zeller Eberhard. : Geist der Freiheit) ٢٢٦ - زيلر ابرهارد - شبح الحرية - ميونيخ ١٩٥٤
- (Zeimer Gregor : Education for Death) ٢٢٧ - زينر غريغور - التعليم على الموت - نيويورك ١٩٤١
- (Zoller A: Hitler Privat) ٢٢٨ - زولر - هتلر في حياته الخاصة او مبادئه - باريس ١٩٤٩
- (Zweig Stefan: The World of Yesterday) ٢٢٩ - زوايج ستيفان - عالم الامس - نيويورك ١٩٤٣

٤ - المجلات

- ١ - هيل الأستاذ اورون جيمس - ادولف هتلر دافع الضرائب - المجلة التاريخية الامريكية - ٤٠ - رقم ٤ - تموز ١٩٤٤
- (Hale — Adolf Hitler Tax Payer)
- ٢ - هوش ريكاردا - حركة طلاب ميونيخ ضد هتلر - مجلة روند شتاد الجديدة السويسرية - زوريخ - ايلول - تشرين الاول ١٩٤٨
- (Die Aktion der Muenchner Studenten gegen Hitler Neue Schweizer Rundschau, Zurich September — October 1948).
- ٣ - هوش ريكاردا - ١٨ نيسان - انهيار حركة المقاومة الالمانية - نفس المصدر - تشرين الاول ٣٠ ، ١٩٤٦
- Huch, Riacrda : The American Historical Review)
- ٤ - كيمبر روبرت . « الكتاب الازرق عن الحركة النازية السرية » بحوث دراسية في كلية الولاية في واشنطن - حزيران ١٩٤٥
- (Kempner Robert M.W. «Blueprint of the Nazi Underground» Research Studies of the State College of Washington. June 1945.
- ٥ - توماس الجنرال جورج - « ذكريات وحوادث »
- (Thomas General Georg «Gedanken und Ereignisse» Schwizerische Monatshefte December 1945).
- ٦ - ويتزغ رودلف - احتلال حصن ايبين ايمابل - مجلة فيهركوند - ايار ١٩٤٥
- (Witzig Rudolf: «Die Einnahme Von Eben-Emael»

فهرست الاءلام

اديس ابابا ٢ - ٤١	١ - ١
آراس ١ - ٧٥	٢ آ فناة ٢ - ١٩٩ ، ٢٠٤ - ٢١٦
ارجنتين ٤ - ٥٨	آبردين ٣ - ٢٧٢
اردن ٣ - ١٨٠ ، ٢٠٤ ، ٥٧٥	ابيض بحر ٣ - ١٢٢ ، ٢٥٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٤
٤ - ٢٨٢ ، ٢٨٢ - ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠	٢٦٦ ، ٥٢٧ ، ٥٤٠
٢٩٧ -	ابيض بيت ٣ - ٥٠١ ، ٥٢٧
اركانجل ٣ - ٢٥٠	ابيض كتاب ١ - ٤٠٩
اركور فالي الكونت انطون ١ - ٨١	ابيفيل ٣ - ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ - ٢١٦ ،
ارنهييم ٤ - ٢٨٠	٢١٧ - ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦
اروزا ٣ - ١٢٤	اتاتورك ٢ - ٤٤٧
آري ١ - ٩٠ ، ٩٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٢٠٢ ،	اتوليكو برناردو ٢ - ١٧٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،
٢٠٨	٢٤٦ ، ٢٦٢ - ٢٦٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤٨٦
٢ - ٢٧٦	٤٩٧ ، ٥٠٩ - ٥١٦ ، ٥٥٠ - ٥٦٥ ،
٤ - ٢٤٢	٥٧٨ - ٥٨٦
ازرق كتاب ٢ - ٥٤٧ ، ٥٤٨ - ٥٦٥	٢ - ٤٢ ، ٢٤١
آزور جزر ٣ - ٢٦٢ ، ٤٧٧ ، ٥١٧	اينما ٣ - ٢٨٠
آزور بحر ٣ - ٥٦٥	اينما ٢ - ٦١١
٤ - ١٢٢	٢ - ٢٠ - ٢٤
اسبانيا ٢ - ١٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ،	آخ ٢ - ٢٢٢
٤٩ ، ٥١٢	اخترناخ ٤ - ٢٨٦
٣ - ٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٢٠٥ - ٢١٦ - ٢٥٦ -	آخن ١ - ٤٥٧ ، ٤٦٧
٣٧٠ ، ٤٢٤ ، ٥٠٩ ، ٥٤٠ ، ٥٦٩	٢ - ٢١
٤ - ١٢٩ ، ٢٨٧	٤ - ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ - ٢٨٨
اسبلانادا فندق ٢ - ٥٥٨	ادرياتيک ٣ - ٢٧٦
استاخوف جورجي ٢ - ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،	آدلون فندق ٢ - ٢٩٥ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٦٠٠
٢٩٤ - ٤٠٤ ، ٤١٦ - ٤٢٢	٢ - ٥٢ ، ٢٤٤
استامبول ٤ - ١٦٦	٤ - ٢١٩
استور الليدي ٢ - ١٧٦	آدم الفريق ولهم ٢ - ١٦٦ ، ١٨٠
اسد البحر عملية ٢ - ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢١٦	ادنبره ٣ - ٢٠٢
اسطفان القديس ١ - ٥٥	ادوارد الثامن - راجع دوق وندسمور

- اسكندينايا ٣ - ٣٩٨
اسكوتلنده ٣ - ١١٦ ، ٣٩٥ - ٤.٣ ، ٥٣٩
اسكويث هيريت ٢ - ١٩٢
٣ - ٣.٣
اسمان ٤ - ٢١٣
اسوشيند بريس ٣ - ٣.٣
اسيا ٢.٢
٢ - ٥٦٦
٣ - ٤٦٥ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٤٠ ، ٥٧٤
٤ - ١٣٤ ، ٣١٣
اشتراكيون ديموقراطيون ١ - ٦٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ١١٦ - ١٣٣ ، ٢٢٥ - ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣.٨ ، ٣١٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠
٢ - ١٤٧
اشتراكيون مسيحيون ١ - ٦٠ ، ٢٩٣
٤ - ١٤٨
اشتون غوانكين ٢ - ٢٤٨ ، ٢٥٠
اصغر كتاب ٢ - ٣٦٣ ، ٥٨٠ ، ٥٨٤ ، ٥٨٧ ، ٦١١
اطلسي ١ - ٤٨٤
٢ - ٥٥٤
٣ - ٩٢ ، ١٠٠ ، ٢٥١ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٧ ، ٥٤٠ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠
٤ - ١٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٩٩
اطلسي ميناق ٣ - ٤٧٧ ، ٤٨٣
اغا خان ٣ - ٢٤٠ ، ٢٤١
افرانس ٤ - ٢٥٨ ، ٢٧٤
افريقيا ١ - ١٦٥
٢ - ٤٩٣
٣ - ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٧٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٥٠ ، ٥٧٤
٤ - ١١٢ ، ١٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤
- اسمان ارتو - ٤ - ٣٦٥ ، ٣٦٦
الابنين ٤ - ١٢٣ ، ١٢٧
الزاس ١ - ١٢٤
٢ - ١٦ ، ٢١٨
٣ - ٣٩ ، ٢٢٤
٤ - ٩١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٥٨
الاسكندر الاول ٢ - ٣.٢ ، ٤٦٨
٤ - ١٤٧
الاسكندر الثالث البابا ٤ - ٣١٣
الاسكندرية ١ - ١٣
٣ - ٣٦٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ - ٥٣٨ - ٥٤٩
٥٦٠ -
الان بروك ٣ - ٢.٣
الابن نهر ٣ - ٢١٦
الب جبال ٣ - ١٣٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧
٤ - ١٢٠ ، ٣١٠ ، ٣٦٨
الب نهر ١ - ١٨٣ ، ٤٦٨
٣ - ١٣٢
٤ - ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٣
- ٣٢٨ ، ٣٦٤ ، ٣٢٨
البانيا ٢ - ٣٥٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠
٤ - ١٣٢
البرت قناة ٣ - ١٩٢
البرخت شارع الامير ٤ - ٢٥٢ ، ٢٦٠
البروس جبل ٣ - ٥٤٠
التمارك ٣ - ١١١ ، ١١٢ - ١١٨
السوس ٤ - ٢٩٩
الفروم ٣ - ١٥٥ ، ١٥٦
الفينزليين ويرنفون ٣ - ٣٣٨
الفيري دينو ٣ - ٢٤١ ، ٢٥٠
الكساندر الفريق السير هارولد ٣ - ٥٤٩
٤ - ١٨٠ ، ٣١٤
المانيا - جميع الكتاب تقريبا
الماني حزب العمال ١ - ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١
١١١ ، ٢٢٨ ، ٣٧١
الماني حزب الشعب ١ - ٣٧٠
الماني حزب الشعب الوطني ١ - ٣٧٠

انهولت ٢ - ٢٩٥
 ٢٣١ - ٤
 انونزيانا ٢ - ٣٦٤
 اهينيريب ٤ - ٨٨
 اوبر سالتز بورغ ١ - ٢١٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ،
 ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٤٢٦
 ٢ - ٨٧ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،
 ٢٢٩ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ - ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩
 - ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤ ، ٤٩٩
 ٣ - ٧٥ ، ٢٦٥
 ٤ - ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،
 ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠
 اوبر هاوزر ٤ - ١٠٥
 اوپريان ٣ - ٢٩٦
 اوپنهايم ٤ - ٣٠٣ ، ٣٠٤
 اوپيرج اللواء كارل ٤ - ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٧ ، ٢٥٨
 اوپلين ٢ - ٤٢٨
 اوت الرائد ١ - ٣٢٢ ، ٣٢٤
 ٣ - ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ،
 ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦
 اوترخت ٣ - ١٨٦
 اوتري بودج ٣ - ١٤٧
 اوتو عملية ٢ - ٥٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٨
 ٣ - ٣٤٨
 اوتو الفريق يوجين ١ - ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤
 ٣ - ٤٧٤ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤
 اوتو ولي عهد النمسا ٢ - ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥
 اوخس ادلر المقيد جوليوس ٣ - ٢٣٩
 اوخستر المقيد ٣ - ٤٥٩
 اودر نهر - ٤ - ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧
 اوديت الفريق ايرنس ٣ - ٥٢١
 اوديسا ٣ - ٣٥٢
 اودينهاوزن ماريا ١ - ٢٣٦
 اورانينبورغ ١ - ٤٩٦
 ادرادور ٤ - ١٠٩ ، ١١٠

المانيا مستعمرات ١ - ١٦٥
 الهامز ٣ - ٢٦٢ ، ٢٨١
 ٤ - ١٨٧ ، ١٨٨ - ١٩٦
 الهوايا ٣ - ٤٦٥
 اليانس شركة تامين ١ - ٢٧١
 اليصابات ٣ - ٣٠٩
 اليكسيس ويلبولد ١ - ١٨٤
 امالينيوبورغ ٣ - ١٤٧
 امان ماكس ١ - ١٠٩ ، ١٦١ ، ٤٤٩
 ٣ - ٢٥٨
 اماو نائب الوزير ٣ - ٤٨٧
 امريكا اولاً ٢ - ٤٠٢ ، ٤٢٥ ، ٥٦٤ .
 ٣ - ٤٩٨ ، ٥٠١ - ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٢١ ،
 ٥٢٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٩ - ٥٦٠
 ٤ - ١٢٣ ، ١٤١ ، ٢٨٧
 امستردام ٣ - ١٧٥ ، ١٨٦
 امبرولز البارجه ٣ - ٥١٧
 امير يوجين طراد ٣ - ٥٣٩
 آمين العقيد جون هارلان ٢ - ٤٥٠
 ٤ - ٥٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٢٦١
 انتو يرب ٣ - ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٦١ ،
 ٢٨١
 ٤ - ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ - ٢٨٨ ،
 ٢٩٨ - ٣١٢
 اتينيب ٢ - ٥٦٤
 انجيل نورمان ٣ - ٣٠٣
 اندالسنس ٣ - ١٦٠ ، ١٦٢
 انطون ٣ - ٥٥٤
 انطوني مارك ٤ - ٢٦٤
 انطوينسكو ايون ٣ - ٣٣١
 ٤ - ١١٣
 انصريف ١ - ٢٧٧ ، ٤٤٨
 انفاليد ٣ - ٢٥٧
 انكلترا - كل الكتاب تقريبا
 انكليزية قناة ١ - ٧٤
 ٢ - ٥٣٩
 ٣ - ٣٥٣ ، ٣٦٧

اورال جبال ۴ - ۱۹
اوريس ابو زاس ۲ - ۲۲۵
اوردينبورغ ۱ - ۴۶۶
۲ - ۵۲۰ ، ۵۲۶
اورغوي ۳ - ۹۲ ، ۹۳
اورفاهر ۱ - ۴۴
اورليان ۴ - ۲۷۴
اورن ۴ - ۱۸۸ ، ۱۸۹ - ۱۹۶
اوروبا ۱ - ۲۸ ، ۲۷ ، ۳۸ ، ۵۱ ، ۱۲۵ ،
۱۶۴ ، ۱۶۸ ، ۱۸۴ ، ۱۸۵ ، ۱۸۷ ،
۲۰۲ ، ۲۰۸ ، ۲۳۰ ، ۲۸۵ ، ۳۹۱
۲ - ۱۶ ، ۳۸ ، ۵۶ ، ۲۳۴ ، ۳۱۳ ، ۳۲۳ ،
۳۷۷ ، ۳۸۰ ، ۳۹۵ ، ۴۶۳ ، ۴۶۶ ،
۴۶۸ ، ۴۹۳ ، ۵۰۵ ، ۵۲۴ ، ۵۶۶
۳ - ۲۰ ، ۳۵ ، ۳۹ ، ۴۶ ، ۵۴ ، ۶۰ ،
۱۱۸ ، ۱۱۹ ، ۱۲۴ ، ۱۳۵ ، ۲۱۶ ،
۲۳۲ ، ۲۸۸ ، ۳۰۵ ، ۳۲۱ ، ۳۲۲ ،
۳۲۶ ، ۳۳۵ ، ۳۴۰ ، ۳۴۶ ، ۳۴۸ ،
۳۵۸ ، ۳۶۷ ، ۳۸۲ ، ۳۹۱ - ۳۹۵ ،
۳۹۸ ، ۴۲۳ ، ۴۶۴ ، ۴۸۱ ، ۴۹۱ ،
۵۰۱ ، ۵۱۱ - ۵۱۹ ، ۵۲۲ ، ۵۷۴ ،
۵۷۵
۴ - ۱۱ - ۲۱ ، ۲۵ - ۳۷ ، ۶۱ - ۶۵ ،
۶۷ - ۷۸ ، ۱۱۰ ، ۱۴۵ - ۱۸۵ ، ۳۴۸ ،
۳۷۰ ، ۳۷۳
اورور ۳ - ۱۹۵
اوديل ۳ - ۴۳۱ ، ۴۴۷
۴ - ۱۳۳
اوستر المقيد هانز ۲ - ۱۷۴ ، ۱۸۳ ، ۱۸۶ ،
۲۲۷ ، ۲۳۰ ، ۴۹۷ - ۵۰۸ ، ۵۶۵
۳ - ۵۵ - ۶۱ ، ۶۳ ، ۱۳۸ ، ۱۷۴ ،
۱۷۵ ، ۴۱۷ ، ۵۲۲ - ۵۳۰ ،
۴ - ۱۵۱ ، ۱۵۲ ، ۱۵۳ - ۱۸۵ ، ۲۵۳ ،
۲۵۴
اوستلاند ۳ - ۳۹۲
اوستمارك ۲ - ۱۳۳
اوستند ۳ - ۲۷۷
اوسكار الامير ۳ - ۵۲۷
اوسكارسبورغ ۳ - ۱۵۳

ایبرت فریدریک ۱ - ۸۲ ، ۱۱۴ ، ۱۱۶ - ۱۳۳
 ۱۳۵ ، ۱۴۹ ، ۲۸۹
 ایریا ۳ - ۳۶۲
 ایبوت نورمان ۲ - ۲۴
 ۳ - ۳۰۲
 ایبن ایمیل ۳ - ۱۹۲ ، ۳۵۷
 ایبنفهاوس ۱ - ۴۵۹
 ۳ - ۵۲۹
 ایترفرلاغ ۱ - ۱۶۲ ، ۱۶۳
 ایجه بحر ۳ - ۳۷۳
 ایخمان کارل ادولف ۲ - ۱۳۴
 ۴ - ۵۸ ، ۸۴
 ایدرزفولد ۳ - ۱۴۹ ، ۱۵۸
 ایدن انطونی ۱ - ۳۹۳
 ۲ - ۱۲۱ ، ۲۸۶
 ۳ - ۲۹۴ ، ۵۱۵
 ۴ - ۱۵۲
 ایدن فندق ۴ - ۱۵۹
 ایران ۳ - ۲۵۲ ، ۵۴۱
 ایرز برغر ماتیاس ۱ - ۸۲ ، ۹۷ ، ۱۱۳ ، ۱۲۵
 ایرغینز رئیس ۳ - ۱۵۸
 ایرفورت ۴ - ۷۲
 ایرکسلین ۴ - ۱۶۵
 ایرلنده ۱ - ۲۰۲
 ۲ - ۵۶
 ۳ - ۴۹
 ۴ - ۶۲
 ایرنست کارل ۱ - ۳۵۴ ، ۴۰۴ ، ۴۰۵ ، ۴۱۰
 ایرهاردت ۱ - ۸۲ ، ۹۷ ، ۹۹
 ایرونساید ۲ - ۴۰۲
 ۳ - ۱۱۶
 ایز - نهر ۱ - ۱۱۲
 ایزنرکورت ۱ - ۸۰
 ایزنهاور دوايت ۳ - ۵۵۵ ، ۵۵۸ ، ۵۵۹ ، ۵۶۰
 ۴ - ۱۱۲ ، ۱۲۰ ، ۱۲۴ ، ۱۲۸ ، ۱۸۵
 ۱۹۶ ، ۲۵۶ ، ۲۵۹ ، ۲۷۹ ، ۲۸۰ ،
 ۲۸۱ - ۲۸۸ ، ۲۹۸ - ۳۱۲ ، ۳۳۱ -

۲۳۴ ، ۳۴۱ ، ۳۶۸ ، ۳۶۹ - ۳۷۱ .
 ایسبریتو سانتو سیلفا ۳ - ۳۱۲
 ایستبورن ۳ - ۲۶۶ ، ۲۷۱
 ایستریا ۴ - ۱۲۱
 ایستونیا ۱ - ۹۸ ، ۱۰۸
 ۲ - ۳۸۶ ، ۴۶۶ ، ۴۷۲
 ۳ - ۱۷ ، ۳۱۸ ، ۳۹۲
 ۴ - ۵۷
 ایسر هرمان ۱ - ۱۱۰ ، ۱۱۲ ، ۲۲۶
 ایسلنده ۳ - ۴۷۳ ، ۴۷۷ ، ۴۷۹ ، ۴۸۰ ، ۴۸۱
 ۴۸۱
 ایسین ۱ - ۴۰۴
 ۴ - ۳۳
 ایفرلاند ۲ - ۲۲۲
 ایتالیا ۱ - ۲۰۵ ، ۲۴۳ ، ۲۷۴ ، ۳۲۹ ، ۳۳۳
 ۳۸۴ ، ۳۹۹ ، ۴۶۰
 ۲ - ۱۱ ، ۱۹ ، ۲۷ ، ۳۹ ، ۴۱ ، ۴۲ ، ۴۵
 ۵۶ ، ۹۲ ، ۱۰۹ ، ۱۲۴ ، ۱۳۸ ، ۱۴۶
 ۱۷۲ ، ۲۶۶ ، ۲۸۲ ، ۳۰۵ ، ۳۵۸
 ۳۶۳ - ۳۶۵ ، ۳۷۷ ، ۳۸۱ ، ۳۸۳
 ۴۰۶ ، ۴۰۸ ، ۴۱۰ - ۴۱۵ ، ۴۴۶
 ۴۵۱ ، ۴۶۳ ، ۴۷۹ ، ۴۸۵ ، ۴۸۷
 ۴۹۷ ، ۵۰۳ ، ۵۰۸ ، ۵۰۹ - ۵۱۶
 ۵۱۷ ، ۵۷۷ - ۵۸۶ ، ۶۰۸
 ۳ - ۳۸ ، ۴۲ ، ۴۷ ، ۷۰ ، ۸۴ - ۹۷ ، ۱۲۵
 ۱۲۸ ، ۲۱۹ ، ۲۲۲ - ۲۲۳ ، ۲۳۲
 ۲۴۱ ، ۲۵۲ ، ۲۵۹ ، ۳۳۲ ، ۳۳۴
 ۳۳۹ - ۳۵۳ ، ۳۵۴ - ۳۷۰ ، ۳۷۱
 ۳۷۶ - ۳۸۰ ، ۳۸۱ ، ۳۹۸ ، ۴۲۵
 ۴۶۰ ، ۴۶۴ ، ۴۷۴ ، ۴۹۴ ، ۴۹۶
 ۵۰۴ - ۵۱۰ ، ۵۱۱ - ۵۱۹ ، ۵۳۹
 ۵۴۰ ، ۵۵۳ ، ۵۵۶ ، ۵۶۹ ، ۴۵۰ - ۴۵۵
 ۱۱۲ - ۱۴۴ ، ۱۹۸ ، ۳۰۰ ، ۳۱۴
 ایفل برج ۳ - ۲۱۸
 ایفلاد ۲ - ۲۹۴
 ایفورکا نهر ۳ - ۴۰۴
 ایک تیودور ۱ - ۴۹۵
 ایکارت دیتیش ۱ - ۹۰ ، ۹۱ ، ۱۰۳ ، ۱۰۸

ایبرت فریدریک ۱ - ۸۲ ، ۱۱۴ ، ۱۱۶ - ۱۳۳
 ۱۳۵ ، ۱۴۹ ، ۲۸۹
 ایریا ۳ - ۳۶۲
 ایبوت نورمان ۲ - ۲۴
 ۳ - ۳۰۲
 ایبن ایمیل ۳ - ۱۹۲ ، ۳۵۷
 ایبنفهاوس ۱ - ۴۵۹
 ۳ - ۵۲۹
 ایترفرلاغ ۱ - ۱۶۲ ، ۱۶۳
 ایجه بحر ۳ - ۳۷۳
 ایخمان کارل ادولف ۲ - ۱۳۴
 ۴ - ۵۸ ، ۸۴
 ایدرزفولد ۳ - ۱۴۹ ، ۱۵۸
 ایدن انطونی ۱ - ۳۹۳
 ۲ - ۱۲۱ ، ۲۸۶
 ۳ - ۲۹۴ ، ۵۱۵
 ۴ - ۱۵۲
 ایدن فندق ۴ - ۱۵۹
 ایران ۳ - ۲۵۲ ، ۵۴۱
 ایرز برغر ماتیاس ۱ - ۸۲ ، ۹۷ ، ۱۱۳ ، ۱۲۵
 ایرغینز رئیس ۳ - ۱۵۸
 ایرفورت ۴ - ۷۲
 ایرکسلین ۴ - ۱۶۵
 ایرلنده ۱ - ۲۰۲
 ۲ - ۵۶
 ۳ - ۴۹
 ۴ - ۶۲
 ایرنست کارل ۱ - ۳۵۴ ، ۴۰۴ ، ۴۰۵ ، ۴۱۰
 ایرهاردت ۱ - ۸۲ ، ۹۷ ، ۹۹
 ایرونساید ۲ - ۴۰۲
 ۳ - ۱۱۶
 ایز - نهر ۱ - ۱۱۲
 ایزنرکورت ۱ - ۸۰
 ایزنهاور دوايت ۳ - ۵۵۵ ، ۵۵۸ ، ۵۵۹ ، ۵۶۰
 ۴ - ۱۱۲ ، ۱۲۰ ، ۱۲۴ ، ۱۲۸ ، ۱۸۵
 ۱۹۶ ، ۲۵۶ ، ۲۵۹ ، ۲۷۹ ، ۲۸۰ ،
 ۲۸۱ - ۲۸۸ ، ۲۹۸ - ۳۱۲ ، ۳۳۱ -

باتون الفريق جورج ٤ - ٢٥٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 باخ زيلويسكي ١ - ١١١ ، ١٩٢ ، ٤٤٢ ، ٥٨ - ٤
 بادن بادن ٤ - ٦٧
 باول اللورد بادن ٣ - ٣٠٤
 ٢٣٦ - ٤
 بادنوهايم ١ - ٣٩٥
 ٣١٥ - ٤
 بادهارز بورغ ١ - ٢٣٧ ، ٢٨٧
 بادوليو المشر بيترو ٤ - ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٤
 بارانوف ٤ - ٢٩٤
 بارت كارل ١ - ٥٩
 بارمين ١ - ٤٣٥
 باروخ برنارد ٣ - ٣٠٣ ، ٥٠٩
 بارونات وزارة ١ - ٣٠٦
 باريس ١ - ٥٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٤٥٢
 ٢ - ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٣١٩ ، ٤١٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٩ ، ٥٠٧ ، ٥٦٤ ، ٥٣٢ ، ٥٩١ ، ٦١١
 ٣ - ٢٨ ، ٤٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٩٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٣١٨ ، ٥٢٥
 ٤ - ٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
 بازل ٢ - ٥٠٧
 باستون ٤ - ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ - ٢٩٧
 باشولينغ ٤ - ٩٦
 باطوم ٣ - ٣٤٨
 بافاريا ١ - ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٩٨ ، ٣٧٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٨٥
 ٢ - ١٠ ، ٨٩ ، ١٦٩ ، ٢٤٣
 ٤ - ١٠٩ ، ١٦١ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢

١١٢ ، ١٩١ ، ٢١٤ ، ٢٢٦
 ايكسليسيور ٣ - ٤٣٢
 ايكساليير ٣ - ٣١٥
 ايكنر الدكتور هوغو ٢ - ٣٧
 ايلي ١ - ١٨٧
 ايلتزر رونباخ بارون ١ - ٣٠٦
 ايلزر جورج ٣ - ٦٤ ، ٦٧
 ايلستريوس ٣ - ٣٦٥
 ايليس الرائد ٣ - ٢٠٦
 ايليس هافيلوك ١ - ٤٤٠
 ٣ - ٢٠٦
 ايمري ليوبولد ٢ - ٥٩١
 ايمريدي بيلا ٢ - ١٩٧
 ايمدن ٣ - ١٥٣
 اين نهر ٣ - ٢١٦
 ايندريس غيدو ٣ - ٥١٠
 اينز ٢ - ١٢٤
 اينز بروك ١ - ١٥٢
 ٢ - ١٨٨ ، ١٠٥
 اينشتاين البرت ١ - ٤٤٠ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠
 ٤ - ١٦٥
 اينكليرخت ٣ - ١٥٣
 اينبترز الكريستال ٢ - ١٣٢
 ايهير فيلاغ ١ - ١٦٢ ، ٤٤٩
 ايرهاردت الرئيس ١ - ٨٢ ، ٩٧
 ايهير هاردت فيلق ١ - ٨٢ ، ٩٧ ، ٩٩
 - ب -
 بابارين ٢ - ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٤
 بابن ستيغافز ٣ - ٦٢ ، ٦٧
 بابن فرانز فون ١ - ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٢٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٩
 ٢ - ١١ ، ٤٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٣٧٥ ، ٣٤٨
 باتريا ٢ - ١٧٨
 باتش الفريق الكيساندر ٤ - ٢٧٥

براندت الطقيد هاينز ٤ - ٩٠ ، ١٥٦ ، ٢١٥

٢١٢ - ٢١٦ ، ٢١٨

فراندت الفريق رودولف ٤ - ٨٧ ، ٩٦

براندنبرغ ١ - ١٨٣ ، ٣٠٨

٤ - ١٨٣ ، ٢٣٠ ، ٣١٧

براندنبرغ بوابة ١ - ٢٦

برانغ غوردون ٣ - ٥١٥

براوختش شارلوت ٢ - ٧٩ ، ١٦٨

براوختش المشير وولتر ١ - ٣٩٣

٢ - ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٠

١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٣١ ، ٢٩١

٢٩١ ، ٣٢٩ ، ٣٦٦ ، ٣٨٨ ، ٤٢٠ -

٤٢٩ ، ٤٤٨ ، ٤٦٩ ، ٥٠٠ ، ٥٥٥ -

٥٥٦ .

٣ - ٢٧ ، ١١ - ٢٢ ، ٢٣ - ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٤

٤٤ ، ٥٠ ، ٥٢ - ٦١ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ -

٨٣ - ١١٣ ، ١١٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ -

١٦٩ ، ١٧٣ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٣٦١ -

٣٢٥ - ٣٣٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ -

٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ - ٣٨٧ ، ٣٨٠ -

٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ .

٤ - ٢٣٢ ، ٢٦٦

براون ايفا ٢ - ٣٦٥

٤ - ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ -

٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦

٣٦٦

براون غيرتل ٤ - ٣٤٠

برايس وورد ٢ - ١٢

براينز لونسدیل ٣ - ١٣٤ ، ١٣٥

برايتون ٣ - ٢٧٢

برايس هيرمان ٤ - ٢٩٢

براين غونيتز ٣ - ٤٩

بربروسة ٣ - ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٧٣ -

٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٨ ، ٤٦٧ ، ٤٨٠ .

٤٦٧ ، ٤٨٠ .

٤٦٧ ، ٤٨٠ .

٤٦٧ ، ٤٨٠ .

برتفال ٣ - ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٦٢

برخستفادن ١ - ٣٥ ، ١٧٩ ، ٢١٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٤

٢١٥ ، ٤١٩

٢ - ١٩ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٤١٠ -

٣٥٤ ، ٣٧٢ .

بالو ٣ - ٣٢٧ ، ٣٤٨

٤٠ - ٤

بالي ستيدن هي ١ - ٩٧ ، ٩٨

بالمستريم الكونتيسة ٤ - ١٦٦

بامبراغ ١ - ٢٤٤

٤ - ١٧١

بامينو ٤ - ١٢٠

بانات ٣ - ٣٧٦

بانوهوف فريدريك ٤ - ٣٦٦

باولوس المشير فريدريك ٣ - ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ ، ٥٣١ ، ٥٤٠ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

٥٦٢ - ٥٧٥

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ،
١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ،
٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٤٣٣

٤٦٩

٢ - ١٧١ ، ٣٢٠

٣ - ٥٢٦

٤ - ٢٧٨ ، ٢٩٠

بروك الان ٣ - ٢٠٣

بروكدورف اخلفيلد الفريق ٢ - ١٧٥

بروكدورف الكونتييسه اريكا ٢ - ٢٤١

٤ - ١٩٩

بروكدورف - انتزاو الفريق ٢ - ٣٨٤

بروكسل ١ - ٤٦٧

٣ - ٦٠ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ ، ٥٢٥

٤ - ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠

بروكسل ٣ - ٥٥٥

بروكمان ١ - ٣٧١

بروكز ويلهلم ١ - ١٣٨

٢ - ٩

بروميوس كارل ٤ - ١٠٧

بروناو ١ - ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٩

بروير الدكتور كورت ٣ - ١٠٨ ، ١٤٤ ،

١٥٢ - ١٦٩

بروتينتغ هنريخ ١ - ١٢٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،

٢٨٥ - ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ،

٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٩٧

٢ - ١٧١

برومر غاستهون زوم ١ - ٢٩

بروين ٢ - ٢٩٤

بريانسك ٣ - ٤٤١

بريانت اركور ٣ - ٢٠٣

بريبيت مستنقعات ٣ - ٣٤٩ ، ٣٥١

بريتاني ٤ - ٢٥٨ ، ٢٧٤

بريتون ٣ - ٢٦٢

بريدا ٣ - ١٨٧

بريداو الفريق كورت ١ - ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٤

٢ - ٨٠

بريداو الكونتييسه حنه ٤ - ١٦٥

بريس ٣ - ٥٣٩ ، ٥٤٠

٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٢١

١٢٩ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٩١ - ٢٠٣ ،

٢٨٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٥١ ، ٣٨٤ ،

٣٩٢ ، ٤٦٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٦ -

٤٩٧ ، ٥٠٥

٣ - ٢٤٣ ، ٣٦٧ ، ٣٩٤ ، ٤١٦ ، ٥٦٠

٤ - ١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٢

٢٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٠ ،

٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥١

بردية ٣ - ٣٨١

برغر بروكلر ١ - ٢٢٦

برقة ٣ - ٣٨١

برلين جميع انحاء الكتاب

برلينر اريتر زايونف ١ - ٢٣٤

برلينر بورص زايونف ١ - ٢٦٧

٢ - ٥٠٧

برلينر تاغيبلادين ١ - ٢٣٦ ، ٤٤٨

برمنفهام ٢ - ٣١١

٣ - ٣٠٢

برني ٤ - ٢٦٠

بروتيفام الدكتور ٤ - ١٦ ، ١٧

بروخز سيمفونيه ٤ - ٣٦٧

بروس هوغو ١ - ١٢١ ، ٤٤٠

بروست ١ - ٤٤٠

بروسيا الشرقية ١ - ٧١ ، ١٢٤ ، ١٩٨ ،

٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣١

٢ - ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨

٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٤٩٢ ، ٤٩٦

٣ - ٧ ، ٤٢٢ ، ٤٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤ ،

٥٥٦ ، ٥٦٠ ، ٥٧٢

٤ - ١٨ ، ١٢٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ - ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٣ -

٢٨٠ ، ٢٨٢ - ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،

٣١٤ ، ٣٠٦

بروسيا الغربية ١ - ٨٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ،

٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٩٢

٣ - ٥٢٦

٤ - ٢٤

بروسيا مملكة ١ - ١٢٨ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ،

بلاينبرغ الكونتيسة اليزابيت ٤ - ١٦٦
 بلاسكو فيتر الفريق جوهان ٤ - ٣.٢
 بلاها الدكتور فرانك ٤ - ٩٤
 بلايموث ٢ - ٤.٠
 بلجيكا ١ - ١٢٤ ، ٢.٣
 ٢ - ٥. ، ٥٨ ، ١.٣ ، ٣٤١ ، ٣٦٩
 ٣٧٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٤٨ ، ٥.٣ ،
 ٥٥٣ ، ٦.٠
 ٣ - ٣٧ ، ٤٥ ، ٥. ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٧ -
 ٧٣ ، ٨٤ - ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٦٦ ، ١٧. ،
 ٢٥٣ ، ٣١٨ ، ٤.٨ ، ٥٢٥
 ٤ - ٢٢ ، ٤٢ ، ٤٦ - ٥٩ ، ١٣٨ ، ٢.٦
 ٢٥٤ ، ٢٧٣ - ٢٨. ، ٢٨٢ - ٢٨٨ ،
 ٢٩٨ - ٣١٢
 بلدوين ٢ - ٥. ،
 بلطيق بحر ١ - ١٨٣ ، ٢٧٩ ، ٣١٤
 ٢ - ٢٧. ، ٣٤٢ ، ٣٩٦ ، ٤٣٦
 ٣ - ١.١ ، ١١٤ ، ١٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٩٢
 ٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣. ، ٤٨٢ ، ٥٣. ،
 ٤ - ١٩ ، ٢٣. ، ٣٣١
 بلطيق دول ١ - ٨١ ، ٩٨
 ٢ - ٣٤١ ، ٤٣١ ، ٤٦٦ ، ٥٥٢
 ٣ - ٢١ ، ٨٦ ، ١٦٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٣. ، ٣٥١ ، ٣٩٢ ، ٤.٤ ، ٤٢٩
 ٤ - ١٥ - ٢١ ، ٥٧ ، ٢٣. ، ٢٧٣ -
 ٢٨. ، ٣.٩
 بلغاريا ١ - ٣٥٦
 ٣٧٣ ، ٣٧٦ - ٣٨. ، ٣٨١ ، ٤.٣ ، ٤١٩
 ٣ - ٣٣. ، ٣٣٢ - ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩
 ٤ - ٢٧٣
 بلغراد ٢ - ٢٦٧ ، ٣٧٤ - ٣٨. ، ٤٦٨ ، ٤٧١
 ٤ - ٧٣
 بلقان ١ - ١٤
 ٣ - ٣١٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦١
 ٣٦٢ ، ٣٧٣ - ٣٨. ، ٣٨٦ ، ٤.٣ ،
 ٤١٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٥٦٦
 ٤ - ١٣١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ - ٢٨٨ ، ٢٩٣
 بلوخر البارجة ٢ - ١٦٩
 ٣ - ١٥٢

بريستلي ٣ - ٣.٢
 بريست ليتوفسك ١ - ١٢٣
 ٢ - ٤٦٨
 ٣ - ٩ ، ١٤ ، ٤٢٨
 ٤ - ٣١
 بريستول ٣ - ٢٦٣ ، ٣.٢
 بريسلو ١ - ٣٨٩
 بريستينغ الكردينال الكونت ٤ - ٢.٧
 بريطانيا الكتاب كله تقريبا
 بريمر هافن ٤ - ٣٧٣
 بريمن ١ - ٤.٨
 ٤ - ١٧٩ ، ٣.٩ ، ٣١٤
 بريمن البارجة ٣ - ٢٧٣
 بريمر دي سيلفيرا اميفيل ٣ - ٣.٨ ،
 ٣.٩ - ٣١٦
 بريند نيفلز فريهر ٣ - ٥٥٥
 برينز ممر ٢ - ١١ ، ٨٦ ، ١.٩ ، ٤١٨ ، ٤٨٨
 ٣ - ١٢٨ ، ١٣. ، ٢٨٣ ، ٣٥٩
 برينز ويك ١ - ٢٩٤ ، ٤٦٥ ، ٤٨٦
 برينور الفريق ٣ - ١٤٧
 برييس هيرمان ٤ - ٢٩٢
 بسارابيا ٢ - ٤٦٧ ، ٤٧٢
 ٣ - ٣١٩ ، ٣٢. ، ٣٣.
 بسمارك البارجة ٣ - ٨٨ ، ٨٩
 بسمارك اوتو الامير ١ - ١٢ ، ١٢٤ ، ١٧٩ ،
 ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٤٢ ، ٢٩. ،
 ٣١٤ ، ٣٤٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩
 ٣ - ٦٩
 ٤ - ١٦٥ ، ٣٢٥
 بسمارك اوتوكريستيان ٣ - ٤٢٦
 بسمارك شيبية ١ - ٢٨٧
 بطرس الاكبر ٣ - ٤٣.
 بطرس ملك يوغوسلافيا ٣ - ٣٧٤
 بطرسبرغ ٣ - ٤٣.
 بغداد ٣ - ٣٨٤ ، ٣٨٥
 بقا فينبرغر اندريا ٤ - ٩٣
 بلاتينان ٢ - ١.٦
 ٤ - ٣.٣

- ۲ - ۷۳ ، ۷۶ ، ۱۷۵ ، ۲۴۱
 ۴ - ۳۵۹ ، ۳۴۱ ، ۳۲۹ ، ۲۵۰
 بوتسز الرئيس هاري ۴ - ۱۲۴ ، ۱۲۸
 بويتشير الفريق ۳ - ۱۱۹ ، ۲۲۸
 بوتمكن ۲ - ۳۶۲
 بوئي ۲ - ۳۵۶
 بوتنيا ۳ - ۱.۱
 بوخ الدكتور ۱ - ۳۵۰
 بوخ الرائد ولتر ۱ - ۲۳۲ ، ۴.۶
 ۲ - ۲۷۳
 بوخ الفريق ايرنست ۳ - ۲۶۲
 بوخارست ۲ - ۲۶۷ ، ۳۵۶
 ۳ - ۳۲۱ ، ۴۱۲ ، ۵۳۲
 برووكر ۱ - ۱۳۶
 بوخفليد ۱ - ۴۹۶
 ۲ - ۱۳۶
 ۴ - ۳۱ ، ۶۹ ، ۷۸ ، ۸۶ ، ۱.۵
 بودابست ۲ - ۱۹۷ ، ۲۱۷ ، ۴.۶
 ۳ - ۴۱۴ ، ۵۳۲
 ۴ - ۲۸۲ ، ۲۹۳
 بودلشفينغ ۱ - ۴۳۳ ، ۴۳۴
 بودينشاز ۴ - ۱۲۰ ، ۲۱۸
 بوديني ۳ - ۴۳۱ ، ۴۳۶
 بوربون ۱ - ۱۸۱
 بورتسماوث ۱ - ۲.۳
 ۳ - ۲۷۳
 بورجيه ۳ - ۲۲۷
 بوردو ۳ - ۲۱۸ ، ۲۲۷ ، ۲۳۲
 بورش الدكتور فرديناند ۱ - ۴۸۶
 ۴ - ۱۶۸
 بورض زاتونف ۳ - ۱۴۵
 بورمان مارتن ۱ - ۱۳ ، ۲۷۸ ، ۴۳۸ ، ۵.۱
 ۲ - ۲۲۹
 ۳ - ۴.۲
 ۴ - ۱۳ ، ۱۴ ، ۲۱ ، ۲۳۱ ، ۳.۹ ، ۳.۸
 ۳۱۲ ، ۳۲۲ ، ۳۲۸ ، ۳۲۹ - ۳۴۳
 ۳۴۸ - ۳۵۶ ، ۳۵۹ ، ۳۶۶
 بورنيو ۳ - ۴۹۰
- بلوم ليون ۲ - ۱۲۱ ، ۱۳۶
 ۴ - ۲۵۴
 بلومبرغ الفريق فيرنفون ۱ - ۳۴۱ ، ۳۸۲ ، ۳۸۷ ، ۳۸۸ ، ۳۹۴ ، ۴.۲ ، ۴۱۳ ، ۴۳۱
 ۲ - ۲۰ ، ۲۹ ، ۳۰ ، ۴۱ ، ۵۲ ، ۵۳ ، ۵۴
 ۶. - ۷۰ ، ۷۱ ، ۷۴ ، ۷۵ ، ۷۷ ، ۷۸
 ۸۲ ، ۸۶ ، ۱.۱ ، ۱۷۴ ، ۳۷۳ -
 بلومبرغ ايرنا ۲ - ۶۵ ، ۶۶
 بلومنتريت الفريق غونتر ۲ - ۳۷۳
 ۳ - ۱۸۱ ، ۲۶۱ ، ۴۲۸ ، ۴۳۲ ، ۴۳۳ ، ۴۴۱ ، ۴۴۲ ، ۴۴۷ ، ۴۵۰ ، ۴۵۶
 ۴ - ۱۸۹ ، ۱۹۰ ، ۱۹۶ ، ۲۵۶ ، ۲۵۷ ، ۲۸۸ -
 ۲۷۰ ، ۲۸۳
 بلوتزينسبه ۳ - ۵۳۰
 ۴ - ۲۷۴
 بلوين ۴ - ۳۶۲
 بلينجين ۴ - ۱۶۵
 بندقيه ال . ۱ - ۳۹۹
 ۲ - ۱۰ ، ۱۱۹ ، ۴۹۰
 ۳ - ۴۱۴ ، ۴۲۵
 ۴ - ۱۳۱
 بندلشتراسة ۲ - ۵.۴
 ۳ - ۲۴۰
 ۴ - ۱۸۳ ، ۲۱۷ ، ۲۴۶
 بنغازي ۳ - ۵۵۲ ، ۵۵۴
 بنيش ادوارد ۲ - ۱۴۵ ، ۱۴۸ ، ۲۶۸ ، ۲۹۳ ، ۲۹۷ ، ۳.۲ ، ۳۱۷ ، ۳۳۱
 ۳ - ۳.۳
 بهاما جزر ۳ - ۳.۷ ، ۳.۸ ، ۳۱۶
 بوغابرييل ۲ - ۱.۵
 بو وادي ۴ - ۳۱۴
 بوانكاريه ريمون ۱ - ۱۳۰
 بوتيتز جوهان ۲ - ۱۷۱
 ۳ - ۷۳ ، ۹۴ ، ۴۱۷ ، ۵۲۲ ، ۵۲۷ ، ۵۲۸
 ۴ - ۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۱۸۵ ، ۲۵۱
 بوتاي جوسيب ۴ - ۱۱۵
 بوتسدام ۱ - ۲۳ ، ۱۱۸ ، ۲.۹ ، ۳.۸ ، ۳۳۸ ، ۳۶۲

٤ - ١١ - ٢١ ، ٢٣ - ٣٧ ، ٤٦ - ٤٥٩
 ٦١ - ٦٥ ، ٦٦ - ٧٨ ، ٧٩ - ٨٤ ،
 ٨٦ - ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٤٥ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧٥
 بولوك الان ١ - ٢٤٨ ، ٣٦٨ ، ٣٩٥
 ٢ - ٧٤ ، ٢٣٦
 ٤ - ٢١٠
 بولون ٣ - ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٥
 ٢٧٧
 بولونا ٤ - ٣١٤
 بوليت وليام ٢ - ٣٨
 ٣ - ١٢٧
 بوليفيا ١ - ٢٧٥
 بومبادور ٤ - ٣٢٠
 بومورسكا ٣ - ٧
 بوميرانيا ١ - ٧٣ ، ١٢٥
 ٢ - ١٨٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٣٨٨
 ٣ - ٧
 بون ١ - ٢٣٦ ، ٤٠٦
 ٣ - ٥٧٢
 ٤ - ٣٤ ، ٦٢ ، ٢٤٤
 بوتني ٣ - ١٥٠ ، ١٦٠
 بونجيز ٤ - ٢٦
 بونغ ٤ - ٩٢
 بونهام كارتر ٣ - ٣٠٣
 بونهوفر القس ديتريش ٢ - ١٧٣
 ٤ - ١٥١ ، ١٥٢ - ١٥٤ ، ١٦٣ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣
 بونهوفر كلاس ٤ - ٢٥٢
 بونور المشير اميليو ٤ - ١٣١
 بونيه جورج ٢ - ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ، ٥٨٠
 ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ - ٦١١
 ٣ - ٤٢
 بوهل الدكتور اميل ٤ - ٧٨
 بوهل الفريق ٣ - ٢٠٩
 بوهل اوزوالد ٤ - ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٨
 بوهيميا ١ - ٣٠
 ٢ - ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٢ - ١٦٨ ، ١٨٨

نوروفسك ٣ - ٤٥٨
 بوريسلان دركوفيتش ٣ - ٢١
 بوريسون ٣ - ٥٢٤
 بوزن هيربرت فون ١ - ٤٠٠
 بوزن ١ - ١٢٥ ، ٣٩٠
 ٢ - ٣٢٠
 ٣ - ٩ ، ٨٤
 ٤ - ٢٤ ، ٤١ ، ٦٤
 بوستين ويلهلم ٤ - ٣٥٤
 بوستور ٣ - ٣٤٨
 بوسي الفريق ٤ - ٣١٨
 بوغ نهر ٣ - ٩ ، ١٧ ، ٢٣٢ ، ٤٢٨
 بوغور ودسك ٣ - ٤٤٥
 بوغوشار ٣ - ٥٦٥
 بوك المشير ٣ - ٧ ، ٩ ، ٢٢ ، ٢٠٨ - ٢١٦
 ٢٤٨ ، ٢٦٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،
 ٤٣٧ ، ٤٦٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٤١
 بوكورني ادولف ٤ - ٨٦ ، ١٠٥
 بوكوفينا ٣ - ٣٢٠ ، ٣٣٠
 بول الوصي على عرش يوغوسلافيا ٣ - ٣٧٤
 بولدت غيرهارد ٤ - ٣١٤
 بولنده ١ - ١٤ ، ٧٠ ، ٨١ ، ١٢٤ ، ١٢٥
 ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٣٢ ،
 ٢٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٨٧ ،
 ٤٩٦
 ٢ - ١٦ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٦٦ ، ١٤٦ ، ١٩٧ ، ٢٥٧
 ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
 ٤١٥ ، ٤١٧ - ٤٣٢ ، ٤٣٦ - ٤٤٤ ،
 ٤٤٦ - ٤٥١ ، ٤٦١ - ٤٧١ ، ٤٧٢ ،
 ٤٧٤ - ٤٨٥ ، ٤٨٦ - ٤٩٣ ، ٤٩٩ -
 ٥٠٨ ، ٥٠٩ - ٥١٦ ، ٥١٧ - ٥٤٥ ،
 ٥٤٧ - ٥٦٥ ، ٥٦٩ - ٥٧٦ ، ٥٧٧ -
 ٥٨٦ ، ٥٨٧ - ٦١١
 ٣ - ٧ - ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ - ٢٨ ، ٣٥ ،
 ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٧٤
 - ٨٣ ، ٨٦ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،
 ١٧٣ ، ١٨٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ،
 ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ،
 ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤٢٨ ، ٥٠٧

بيرغ بول ٣ - ١٦٤
 بيرغدورف الفريق ويلهلم ٤ - ٢٦١ ، ٢٦٢
 - ٢٧٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ -
 ٣٦٦
 تريشكاو ايريكانون ٤ - ١٨٤
 بيرغر ١ - ٢٢١
 ٤ - ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
 بيرغراف ٣ - ١٦٤
 بيرغن ٣ - ١١٣ - ١١٨ ، ١٤٠ ، ١٦٩ - ١٨٥
 بيرغوف ١ - ٧٨
 بيركهاردت الدكتور كارل ٢ - ٢٦٢ ، ٢٩٣
 بيركيل جوزيف ٢ - ٢٩٠
 برن ٣ - ٥٣ ، ٥٤
 ٤ - ١٥٢
 بيرنارديس ٤ - ٢٤٧
 بيرنادوت الكونت ٤ - ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٤
 بيرنستورف الكونت البرخت ٢ - ١٧٣
 ٤ - ١٦٥ ، ٢٥٢
 بيرنيت المشير السير تشارلز ٢ - ٤٠٠ ،
 ٤٠١
 بيرفيز ٣ - ٢٥١
 بيزا نهر ٣ - ١٦
 بيست الدكتور فبرنر ١ - ٤٩٤
 بيست الرئيس ٢ - ٦٢ - ٦٧ ، ١٢٤
 بيسووك ١ - ٧٣ ، ٧٩
 بيشلز دورف ٤ - ١٥٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦٦
 بيشي رودلف ٢ - ٤٩٧ - ٥٠٨
 ٤ - ١٥٩ ، ٢٥٢
 بيضاء عملية ٢ - ٣٣٥ - ٣٤٢ ، ٥٦٥ - ٥٧٦
 بيفيديريا اتينزا العقيد ٣ - ٣٠
 بيفريد ٤ - ٢٣٠
 ٢ - ١٧٩ ، ٢٥٧ ، ٣١٥ - ٤١٥ ، ٤٧٠ ،
 ٥٢٦ - ٥٤٥ ، ٥٤٧ - ٥٦٥ ، ٥٨٠ -
 ٥٨٦
 بيك الفريق لودفيك ١ - ٢٦٧
 ٢ - ١٣ ، ٢٠ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ١٠٦ ،
 ١٤٠ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،

٢٢٢ ، ٢٧١ - ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٥٦٨
 ٣ - ٦٩ ، ٧٨ ، ١٢٣
 ٤ - ١٧٧ ، ٣٥٣
 بوهيم الاميرال هيرمان ٢ - ٤٤٤
 بويتش الدكتور ليوبولد ١ - ٤٣
 بوير حرب ٤ - ٤٧
 بويسلاغر العقيد ٤ - ١٥٥ ، ١٥٦ - ١٨٥ ،
 ٢٥٢
 بويلزل كلارا ١ - ٣٤ ، ٣٥
 بويلهر الدكتور جوزيف ٤ - ٦٣
 بويهم امير البحر ٢ - ٥٢٩
 بويهم تيتلباخ ٢ - ١٨٦
 بوينر ايرنست ١ - ١٤٧
 بيالستوك ٣ - ٤٢٩
 بيبوس بحيرة ٢ - ٢١٤
 بيفان المشير هنري ٣ - ٤٢ ، ٢١٧ - ٢١٩ ،
 ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٥٥٧ ،
 ٥٥٨ ، ٥٥٩
 بيناتشي كلارا ٤ - ١٣٠ ، ٣٥٧
 بيترز الدكتور غيرهارد ٤ - ٧٥
 بيترز دورف الرئيس ٤ - ٢٠
 بيترز هوف ٢ - ٢٠٤
 بيتروغراد ٣ - ١٠٣
 بيتزيل الفريق وولتر ٢ - ٤٩٦
 بيتسبرغ ٢ - ١٤٥ ، ٢٠٤
 بيتمان كي ٢ - ٢٥٥
 بيتمان هولونغ ٣ - ١٧٠
 بيتهوفن ١ - ١١١ ، ١٩٢ ، ٤٤٢
 ٢ - ٩٠ ، ٩١
 ٣ - ٥٧٤
 بيغشتاين كارل ١ - ٢٧١
 بيغشتاين هيلين ١ - ١١٤
 بيدل دريكسيل ٣ - ١٢٧
 بيد موت ٢ - ٤٩١
 بيريناكس اندريه جيدو ٢ - ٢٧ ، ٢٠٢ ،
 ٢٦٣
 بيرث اللورد ٢ - ٢٢٢
 بيرشتولد جوزيف ١ - ٢٣٠
 بيرشتيغ الفريق ٣ - ٢٣٩

٢٥٨ - ٣
 تايمز ١ - ٣٨٧ ، ٤٤٧
 ٢ - ٢٤ ، ١٢٢ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ،
 ٢١١ ، ٢٥٤ ، ٢١١
 ٣ - ٣٠٢ ، ٥٣٩
 تانيسايد ٣ - ٢٨٧
 تربوفين جوزيف ١ - ٤٠٤
 ٣ - ١٦٤
 تركيا ١ - ١٢٣
 ٢ - ٣٢٣ ، ٤٤٧
 ٣ - ٣٤٠ ، ٣٥٥ ، ٥٤٠
 ٤ - ١٦٦
 ترنسلفانيا ٣ - ٣٣٠
 تروت سولز ادام فون ٢ - ٤٩٧ ، ٥٠٨
 ٤ - ١٥٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥١
 تروت امير البحر ادولف فون ١ - ٤٦١
 تروست الاستاذ ١ - ٢٩٢
 ترومسو ٣ - ١٦٣ ، ١٦٤
 تروند هايم ٣ - ١١٣ ، ١١٨ ، ١٤٠ ، ١٦٩ ،
 ١٨٥ ، ٢٤٢
 ترونشتاين ١ - ٨٣
 ترونيامت ٢ - ٢٠
 تربيلينكا ١ - ٤٩٦
 ٤ - ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤
 تريشكه هنريخ فون ١ - ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٤
 تريسترام اوزوالدي ٢ - ١٩٩
 تريشكاو اللواء هيغف فون ٣ - ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،
 ٥٣٠ -
 ٤ - ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ - ١٨٥ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤
 تريغور روبير ٣ - ٤٨٦ ، ٤٩٠
 ٤ - ٣١٤ ، ٣١٩ - ٣٢٢ ، ٣٢٩ - ٣٣٤ ،
 ٣٣٩ - ٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥
 تريسير ٢ - ٣١
 ٤ - ٢٨٦
 تريستنا ٤ - ١٣١
 تزاريتسين ٣ - ٥٤٦
 تراكي ٢ - ٤٠٧

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ،
 ١٩٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٤٢٤ ،
 ٥٠٨ - ٥٠٠
 ٣ - ٥٥ ، ٩٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٥٢٢ -
 ٥٣٠
 ٤ - ١٤٦ ، ١٤٧ - ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ - ٢٤٦ ، ٢٥٢
 بيكاسو ١ - ٤٤٥
 بيكو الدكتور ٤ - ٢٥ ، ٥٣ ، ٥٩
 بيكسهيل ٣ - ٢٦٢
 بيل الدكتور جورج ٤ - ١٥١ ، ١٥٢
 بيل وشوانتي ٣ - ٦٠ ، ٦١ ، ١٧١ - ٢٠٤
 بيلزين ٣ - ٨٣
 ٤ - ٧٦ ، ٨٩ ، ١٠٥ ،
 بيلزيك ١ - ٤٩٦
 ٤ - ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٨
 بيلسودسكي المشير ١ - ٣٨٤ ، ٣٩١
 ٢ - ٣١٥ ، ٣٢٠
 بيلسين وحش ٤ - ٧٦
 بيلفورت ٤ - ٩٢ ، ٢٧٥
 بيلو العقيد نيقولاس ٤ - ٣٥٤ ، ٣٥٦
 بيليتز ١ - ٧٦
 بيمسيل اللواء ماكس ٤ - ١٨٨ ، ١٨٩ - ١٩٦
 بينيدار الاستاذ ١ - ٤٥٩
 بينيموند ٤ - ١٣٧ ، ١٣٨
 بيوس الحادي عشر ١ - ٤٢ ، ٤٣٠
 بيوس الثاني عشر ١ - ٤٢٩
 ٣ - ١٣٦
 بيونيس ايرس ٣ - ٩٣ ، ١٢١
 بيري العقيد جوستين ٤ - ٢٩٢
 - ت -
 تادين ٤ - ١٦٥ ، ١٨٥
 تاس ٢ - ٤٣٧ ، ٤٣٨
 ٣ - ٤١٣ ، ٤١٤
 تاراتو ٣ - ٣٦٥
 تالين ٣ - ١٨ ، ٣١٩
 تانسيل شارلز ٢ - ٥٢
 تاننبرغ ١ - ٤١٨
 ٢ - ٤٤٧ ، ٥٠٥

توميلوف مطار ١ - ٣٧٢	تيرين فيرا ٢ - ١٣٦
توبف واواده ٤ - ٧٣	تشرشل ونستون ٢ - ٣٧ ، ١٢٣ ، ١٨٤ ،
توبينفين جامعة ٤ - ١٨٢ ، ١٩١	٢٢٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٣٥٨ ،
توجو الفريق هيدسكي ٣ - ٤٨٨	٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٦٩ ،
تودت الدكتور ٢ - ١٨٠	٤٩٧ - ٥٠٨ ، ٦٠٥
تورت ١ - ٤٢٠	٢ - ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ١٠٢ - ١١٨ ،
تورغاد ٤ - ٣١٢	١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٤ -
توروغين ميشاق ٤ - ١٤٧	٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،
تورثر ايرنست ١ - ٣١٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧	٢٣٤ - ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ،
توريني ٣ - ٢٢٠	٣٠٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ،
٤ - ١١٢	٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ،
توسكانيني ارتورو ١ - ١٠٣	٤٢٨ ، ٤٦٩ ، ٥١٥ ، ٥١٧
توسنيت ٢ - ١٥٤ ، ٢١٩	٤ - ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٦٧ ، ١٨٠ ،
توغو شيفينوري ٣ - ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ،	١٩٧
٥٠١ ، ٥٠٣	تشمبرلين الشير السير نيفيل باولز ١ - ٢٠٣
توكا الدكتور فوجنيس ٢ - ١٤٦ ، ٢٨٨ ،	تشمبرلين نيفيل ١ - ١٤ ، ٥٠١
٣٠٤	٢ - ٢٤ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٨٦ ، ١٠١ ، ١٢١ ،
توكفيل اليكسيس دي ١ - ٢٠٢	١٢٢ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥٦ - ٢٦٨ ،
تولد ٣ - ٤٤٨	٢٧٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
توليشوس اوتو ١ - ١٧	٣١٠ ، ٣٢٣ ، ٤١٥ ، ٤٤٩ ، ٤٧٠ ،
توما الفريق ويلهلم ريترفون ٣ - ٥٥١ ، ٥٥٢	٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ -
٥٦٠ -	٥٠٨ ، ٥١٧ ، ٥٤٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ -
توماس الفريق جورج ١ - ٤٧٢	٦١١
٢ - ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٣٩٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،	٢ - ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١١١ ،
٤٤٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨	١٤٠ ، ١٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٩٤ ، ٣٥٧
٣ - ٤٤ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ١٣٦ ،	٤ - ١٥٢
٣٢٨	تشمبرلين هوستون ستوارت ١ - ٢٠١ - ٢١٢
توماشيك رودلف ١ - ٤٥٦	تشرنسكي البارون ٢ - ١٢٩
تونس ٣ - ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٥٤٠ ، ٥٥٧ ،	تشيكوسلوفاكيا ١ - ١٤ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ١٧٤ ،
٥٥٨ ، ٥٥٩	٢٢٨ ، ٢٦٦ ، ٣٨٨ ، ٤٥٩
٤ - ١١٢ ، ١١٣ ، ١٧٢	٢ - ١٦ ، ٢٠ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٣ ، ٥٨ ،
توينبي ارنولد ٢ - ٢٧٤ ، ٤٠١ ، ٥٨٨	١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ،
٢١ - ٣	١٤٢ ، ١٤٣ - ٢٦٨ ، ٢٦٩ - ٣١٣ ،
تويودا امير البحر ٣ - ٤٧٦ ، ٤٨٧	٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ،
تيلسكيرش فيرنفون ٢ - ٢٦٧	٣٥٦ ، ٣٦٨ ، ٤٢٥ ، ٤٤٧ ، ٤٧٠ ،
٢ - ٣٣٤ ، ٤٠٤ ، ٤٥٧	٤٧١ ، ٥٢٣ ، ٥٣٤ ، ٥٥٦
تيتلباخ هانز ٢ - ١٨٦	٣ - ٢ ، ٤٣ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ،
تيدي ١ - ٥٦	٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٣٠٣
تيروخين ٣ - ١٦٤	٤ - ١٢ ، ٢١ ، ١٣٨ ، ٣٢٥
تيرتيز البارجة ٢ - ٣٣٥	٤٨٠ - ٤٨٠

ثيرينيز امير البحر ٢ - ٢٥ ، ١٧٢

١٩٨ - ٤

نير نوزن ٢ - ١٦٩

نيول ٢ - ١٣٣ ، ٤٤٥

٢ - ٨٤ ، ٥٤٧

٤ - ١٣١ ، ٢٥٤

نيريركا ٣ - ٨٧

نيزو المونسنيور ٢ - ٢٨٩ ، ٢٩٠ - ٣١٣

نيفر نيسي ١ - ٣٠٩ ، ٤٠٦

٤ - ٢٥٤

نيش برونو ٤ - ٧٥

نيش وستابينوا ٤ - ٧٥

نيشين ١ - ٢٥٤

٢ - ١٧ ، ١٩٨ ، ٢٥٧ ، ٣٢٠

نيل فريتز ٤ - ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٥٢

نيلسيت ٢ - ٤٦٨

نيلور . اش . لي . ١٠ - ١٨٢

٢ - ٧٠

نيلور تيلفورد ١ - ٧٩ ، ٣٩١

٢ - ١٨١ ، ٢٠٦ ، ٢١٨

نيلور الفريق ماكسويل ٤ - ١٢٤

نيلبيرغ ٣ - ١٨٧

نيلكي الكونت بول ٢ - ٤٠٦ ، ٤٠٨

نيمز نهر ٣ - ٢٦٣ ، ٢٩٦

نيموشنكو المشير ٣ - ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠

نيوتون ١ - ١٦٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٤٦٦

٣ - ١٤٩

نيونيفين ٤ - ١٨٣

نير غارتن برلين ١ - ٢٦

٤ - ٢٢٧ ، ٣٠٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥٣

ث -

نادين اليزابيت فون ٤ - ١٦٥

نوركيسلون عضو الكونغرس ٣ - ٢٣٦

نورينجيا ١ - ٢٧٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٤٠٠

٢ - ١٧٥

٤ - ٣٠

نورينجين الفريق فريهر فون ٤ - ٢٣٠ ، ٢٥٢

نوروولد جورغن ٤ - ٣٦٤

نوسيد يدس ١ - ١٥

نولدر المقدم ٣ - ١٤٧

نيرينستادت ٤ - ١٠٧

نيسين فريتز ١ - ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

٣٧٩

نيلمان ايرنست ١ - ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

نيسيل الفريق فريتز ٤ - ٢٢٧ ، ٢٥٢

ج -

جاسبيرز ١ - ٤٥٩

جاستر زيمبسكي ٣ - ١١٢

جاسون ٢ - ٢٧٥

٤ - ٦٠

جالكينز العقيد ٣ - ٢٥

جاكوب الرائد ٤ - ٢٣٦

جاكوب فرانز ٤ - ٢٠٠

جاكوبين ٣ - ١٨١

جيل طارق ٣ - ٢٥٢ ، ٢٧٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ،

٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦

جدانوف ٢ - ٣٨٧

٣ - ٣١٨

جرمانيا ١ - ٤٠٢

جزائر ال ٣ - ٣٥٦ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩

جزيرة الرأس الاخضر ٣ - ٣٦٣ ، ٥١٧

جلاسجو ٣ - ١٦٣ ، ٣٠٢

جنرال موتورز شركة ٢ - ١٢٣

جنكيز خان ٤ - ٢٨٤

جنوب افريقيا ٣ - ٤٨٢

٤ - ٤٦ ، ١٢٨

جنوه ٣ - ٢٢٠

جنيف ١ - ٢٠٤ ، ٣٣٩ ، ٣٧٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩١

٢ - ١٢٥

٤ - ٣٧ ، ٤٤٠ ، ٣٠٠

جوتلاند ٣ - ١٤٥

جويتز بوغ ٢ - ١٦٨

جورج السادس ٣ - ٣٥٨

جورج ستيفان ٤ - ١٧١

جوكوف الفريق جورجي ٣ - ٤٥٠ ، ٤٥٣ ،

٤٦٠ ، ٤٩٨

٤ - ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٦٣

جون الملازم فون ٤ - ٢١١ ، ٢٤٤

داخا و ١ - ٣٩٠ ، ٤٣٧ ، ٤٩٥
 ١٣٧ ، ١٣٦ - ٢
 ٢٨٧ ، ١٠٥ - ٨٦ ، ٧٩ - ٤
 دار البيضاء ١٨٠ -
 دارلان امير البحر ٢ - ٥٨٩
 ٣ - ٢٢٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩
 داروين ١ - ١٧١
 دارمستريتر مصرف ١ - ٢٥٧
 داريه وولتر ١ - ٢٧٨ ، ٣٧٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩
 داکار ٣ - ٥١٧
 دالاديه ادوارد ٢ - ١٤٨ ، ١٩١ ، ١٩٩ ،
 ٢١١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨
 ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ،
 ٢٩٤ ، ٤٦٠ ، ٤٧١ ، ٤٨٣ ، ٥١٥ ،
 ٥٨٨ - ٦١١
 ٢ - ٤٢ ، ١١٦ ، ٢٢١
 دالاس اللين ٣ - ١٣٨
 ٤ - ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٨٥ ، ٢٢٣ ،
 ٢٥٠
 داللين الاسكندر ٤ - ٢٣ ، ٣٨ ، ٤٧
 دالمانيا ٢ - ٤٨٦
 دالفرق فون ١ - ١٤٧
 دانزيغ ١ - ٢٢٨ ، ٣١٤ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠
 ٢ - ٢٦٢ ، ٣١٤ ، ٤١٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٥ ،
 ٥٠٨ ، ٥١٧ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ -
 ٦١١
 ٣ - ٣٤
 ٤ - ٧٢ ، ٢٩٥
 دانوب نهر ١ - ٤٦ ، ٥١ ، ٥٩
 ٢ - ٨٤ ، ١٣٤ ، ٢٩٠
 ٣ - ٣٧٤
 ٤ - ١٧٨ ، ٣١٤
 دانيلز ٢ - ٢٤
 داهليروس بيرغر ٢ - ٤٢٢ ، ٥١٨ ، ٥٤٥ ،
 ٥٤٦ ، ٥٦٥ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ -
 ٥٨٦ ، ٥٩٦ ، ٦١١
 ٣ - ٣٦ ، ٣٧ ، ١٢٣
 داهليم ٤ - ٢٠٧

جوتنج جرتود ٤ - ٣٤٣ ، ٣٥٨
 جوهانماير ٤ - ٣٥٣ ، ٣٥٤
 جبانيني ٢ - ٢٨٣
 جيسير السير فيليب ٣ - ٣٠٣
 جيوتي ٣ - ٢٢٢
 جيد اندريه ١ - ٤٤٠
 جيرا ١ - ٤٠٠ ، ٤٠١
 جيرو الفرقي هنري ٣ - ١٧٨ ، ١٨٧ ، ٥٥٦
 جيروم ١ - ١٧٠
 جيسين جينز ٣ - ٥٢٩
 ٤ - ٢٥٢
 جيش العاصفة ١ - ٩٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٦
 ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣ - ٤١٥
 جيشوفيك ٢ - ٦٠٩
 ٣ - ٢٦٤ ، ٢٨٠
 جيفسيت ٣ - ١٧٨
 جيكر الدكتور ويلهلم ٤ - ٣٢ ، ٣٣
 جيلبرت ٣ - ٥٧٣
 ٤ - ٧٦ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٦ ، ٢٦٠ ،
 ٢٧٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١
 - ح -
 حانية ٣ - ٢٨٤
 حشة ٢ - ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٣٤٠ ،
 ٥١٢
 ٣ - ٢٢٢
 حرب السبع سنوات ٤ - ٣١٦
 الحرب العالمية الاولى ١ - ٢٥ ، ٤٣ ، ٤٧ ،
 ٦٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٣٣٥
 ٤ - ١٩٤ ، ٣٤٥
 حمراء عملية ٢ - ٥٣
 - خ -
 خاركوف ٣ - ٥٧٤
 ٤ - ١٣٣
 خضراء عملية ٢ - ٥٤ ، ١٤٢ ، ٢٦٨
 خليج فارس ٣ - ٣٤٨ ، ٣٨٥
 خليج كاليه ٤ - ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٦
 خميكي ٣ - ٤٤٨
 - د -
 دابرنون اللورد ١ - ٢١٧

دور دنجنت ۳ - ۱۸۶ ، ۱۸۷ ، ۱۸۹
 دورگانسكي فرديناند ۲ - ۲۸۴ ، ۲۸۹ - ۳۱۳
 دورن ۱ - ۲۸۶
 ۲۱۸ - ۳
 دوستلر ۴ - ۴۵
 دوسلدورف ۱ - ۸۸
 ۶۲ - ۳
 ۳۰۰ - ۴
 دوفر مضائق ۳ - ۲۵۰ ، ۲۶۶
 دولفوس اينفلبرت ۱ - ۴۰۹ ، ۴۲۰
 ۲ - ۹ ، ۱۰ ، ۳۹ ، ۸۶ ، ۸۸ ، ۹۶ ،
 ۱۰۰ ، ۱۰۲ ، ۱۱۶
 دولز هايم ۱ - ۳۲
 دولان الفرقي فريدريش ۴ - ۱۸۶ ، ۲۲۳
 دومباس ۲ - ۱۶۲
 دومتيك الفرقي ۲ - ۲۹۷ ، ۴۶۰ ، ۴۶۱ -
 ۴۷۱
 دون نهر ۳ - ۴۴۳ ، ۵۴۲ ، ۵۴۳ ، ۵۴۶ -
 ۵۴۸ ، ۵۵۵ ، ۵۶۰ ، ۵۷۵
 ۱۳۲ - ۴
 دونا ۴ - ۲۱۴
 دونا بيرغ ۴ - ۲۱۴
 دون ورف ۲ - ۱۹۶
 دونتيز امير البحر ۳ - ۳۲ ، ۳۳ ، ۳۴ ،
 ۴۸۳
 ۴ - ۱۱۷ ، ۱۲۱ ، ۱۲۵ ، ۱۲۷ ، ۱۳۴ ،
 ۱۴۲ ، ۱۴۳ ، ۲۲۱ ، ۲۲۲ ، ۲۴۶ ،
 ۲۹۸ - ۳۱۲ ، ۳۱۴ ، ۳۲۲ ، ۳۲۸ ،
 ۳۷۹ - ۳۴۳ ، ۳۴۷ ، ۳۵۶ ، ۳۰۱ -
 ۳۶۶ ، ۳۶۷ ، ۳۷۱ ، ۳۷۲ ، ۳۷۶ ، ۳۷۷
 دونتيز حوض ۳ - ۳۵۲ ، ۴۳۶ ، ۵۳۱
 دوهنايي هانز ۳ - ۱۴۵ ، ۵۲۲
 ۴ - ۱۵۴ ، ۱۵۵ - ۱۸۵
 دويرتيز ۴ - ۲۲۴ ، ۲۳۰ ، ۲۳۲
 دويتشلاندا ۱ - ۳۹۴ ، ۳۹۵ ، ۴۱۵
 ۲ - ۳۲۶ ، ۴۲۹
 ۳ - ۲۳ ، ۴۹۰ ، ۱۵۲
 ۴ - ۲۳۵
 دويتشه الفمانية زيتونف ۱ - ۴۴۸

داوس مشروع ۱ - ۲۱۷
 ۲۲ - ۴
 داوسن جوفري ۲ - ۲۶
 داوينف ستريت ۲ - ۵۰۹ ، ۵۴۴
 ۳ - ۱۳۴ ، ۱۴۴
 دايلى نهر ۳ - ۱۷۶
 دايلى رودولف ۱ - ۳۵۴ ، ۳۵۵
 دراكس امير البحر السير ريجينالد ۲ - ۴۰۰
 ۴۶۷ - ۴۷۱
 دردنيلى مضيق ۳ - ۳۴۶
 درنة ۳ - ۵۳۶
 دريبر ۳ - ۱۸۱
 دريسدن ۱ - ۳۵ ، ۲۰۴
 ۴ - ۳۱۰
 دريسدنر مصرف ۱ - ۲۷۱
 دريسلر اندريه هورسه ۱ - ۴۵۱
 دريستين فندق ۲ - ۲۰۳ ، ۲۰۸ ، ۲۱۲
 دريسين هم ۱ - ۴۰۴
 ۲ - ۲۰۴
 دريك فرانسييس ۲ - ۳۰۶
 دريكسلر انطون ۱ - ۸۶ ، ۹۳ ، ۱۰۱ ،
 ۱۰۲ ، ۲۲۶
 دف كوبر الفريد ۲ - ۲۱۱
 دنمارك ۱ - ۱۰۹ ، ۱۲۴ ، ۱۸۷
 ۲ - ۳۴۱ ، ۳۴۲ ، ۳۸۴ ، ۴۲۷ ، ۵۰۴
 ۳ - ۱۰۸ ، ۱۱۴ ، ۱۱۸ ، ۱۳۷ ، ۱۴۹ ،
 ۱۷۰ ، ۱۷۵ ، ۲۴۰ ، ۲۸۶ ، ۳۱۷ ،
 ۴ - ۴۷ ، ۴۸ - ۵۹ ، ۳۱۴ ، ۳۶۸ ، ۳۶۹ ،
 ۳۷۲
 دنكولا ۳ - ۲۰۲ ، ۲۰۳ ، ۲۱۶ ، ۲۱۷ ، ۲۱۹
 ۲۳۴ ، ۲۷۷ ، ۲۸۲ ، ۲۸۰
 ۴ - ۱۷۱ ، ۱۸۷ ، ۱۹۶
 دنيبير نهر ۳ - ۳۲۷ ، ۳۵۲ ، ۴۲۹ ، ۴۳۰ ،
 ۴۳۱ ، ۴۳۳ ، ۴۳۴ ، ۴۶۰
 ۴ - ۱۳
 دواسيريتور انتوسليفا ريكاردو ۳ - ۳۱۲ ،
 ۳۱۴
 دوبروجه ۳ - ۳۲۲
 دوبنو ۴ - ۵۴
 دورتموند ۴ - ۱۳۵

دیل المشیر السیرجون ۴ - ۱۲۴

دیل اب ۴ - ۲۵۱

دیلی تلفراف ۲ - ۱۲۲

دیلی میل ۲ - ۱۱ ، ۳۱۹

دیلی هیرالد ۱ - ۳۸۷

دیمیتروف جورجی ۱ - ۳۵۶ ، ۳۵۷

دینانت ۳ - ۱۸۹ - ۲.۴

۴ - ۲۸۷ ، ۲۸۸

دینفلیدر ۱ - ۹۳

دین هولدر ۳ - ۲۸۲

دینکین ۳ - ۵۴۶

دینین ۱ - ۲۷۱

دیورتنیال ۱ - ۳۱

دیوب جون ۱ - ۲۱۲

- ر -

رابالو ۲ - ۳۸۴

راتنهوبر ۴ - ۲.۹

راتیناو وولتر ۱ - ۸۲ ، ۱۱۳ ، ۴۴. ، ۴۴۷

رات ایرنست فون ۲ - ۲۷۵

رازنسکی الکونت ادوارد ۲ - ۴۸۵ ، ۵۷۴

رأس الرجاء الصالح ۴ - ۱۲۸

راستنبرغ ۱ - ۱۹۸

۳ - ۴۲۲ ، ۵۴۸ ، ۵۶. ، ۵۶۶

۴ - ۱۱۸ ، ۱۲۲ ، ۱۲۵ ، ۱۲۹ ، ۱۴. ، ۱۴۰

۱۴۶ - ۱۸۵ ، ۲.۱ ، ۲.۳ ، ۲.۸ -

۲۴۶ ، ۲۴۷ ، ۲۵۶ ، ۲۶۲ ، ۲۶۶ ،

۳۱۴

راسل برتراند ۱ - ۲۱۲

۳ - ۳.۳

راشر الدكتور سیفموند ۴ - ۹۴ ، ۹۵ ، ۹۶

۹۷ - ۱.۵

رافائیل فندق ۴ - ۲۵۷

رافنز بروک ۱ - ۴۹۶

۴ - ۸۶ ، ۸۷ ، ۱.۵ ، ۱.۸ ، ۱۶۶

رامبراند ۳ - ۲۶

رامبو ۴ - ۲.۰

رامسفیت ۲ - ۲۶۲ ، ۲۶۴ ، ۲۶۹ ، ۲۷۲ -

۳۱۶

۲ - ۵۹۹

دویشته ایزرهیر ۱ - ۶۳ ، ۵۵۴

دویشته زایتونف ۱ - ۲۹۳

دویشته مصرف ۱ - ۲۷۱

دویشتربرغ نیودور ۱ - ۲۹۳ ، ۲۹۵

دویلیو بارجه ۳ - ۳۶۵

دی لوس ۳ - ۳.۳

دی مونزی ۲ - ۵۸۶

دیانیمر ۴ - ۲۵۵

دیتل ۳ - ۱۵۰

دیتیش اوتو ۱ - ۲۶۹ - ۲۷. ، ۴.۶ ، ۴.۷ ،

۴۱۲ ، ۴۴۸

۳ - ۴۳۱

دیتیش سیب ۱ - ۴.۸

۳ - ۴۳۳

۴ - ۱۳. ، ۱۳۱ ، ۲۸۳ ، ۲۹۲

دیتل ۳ - ۱۶۴ ، ۱۶۸

دیدییه ۴ - ۷۳

دیر بون ۳ - ۵۲۷

دیرشاو جسر ۲ - ۵۵۳ ، ۵۷۲ ، ۵۷۴

دیرکسین هیربرت فون ۲ - ۷۹ ، ۱۴۸ ، ۱۵۶

۱۷۷ ، ۳۱۳ ، ۳۷۶ ، ۴.۰ ، ۵۱۸

دیر هید بودو ۴ - ۲۴۰

دیر ویک ۱ - ۷۵

دیروسو الفريق ۳ - ۲.۱

دیری ۳ - ۱۴۰

دیزنه نهر ۳ - ۴۳۹

دیساو ۴ - ۷۵ ، ۳۱۸

دیقول الفريق ۳ - ۲۲۹ ، ۳۵۵ ، ۳۶۳

دیفیش ۴ - ۷۵

دیفالیرا ۲ - ۲۴۸

دیفر جوزیف ۲ - ۳۵۵ ، ۴۷۱

دیفون ۳ - ۲۶۳

دیفونشایر ۳ - ۱۶۴

دیکامب الفريق ۲ - ۵۸۸

دیکانوزوف ۳ - ۳۱۸ ، ۴۲۱

دیکمان ۴ - ۱۱۰

دیکمان هانز ۲ - ۲۱۹

دیکهون هانز ۱ - ۱۲۴ ، ۵.۹

٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ - ٣١٢
 راينهاردت فريق جورج هانز ٣ - ١٩٠ ، ٢٠٤ ،
 ٢١٦ -
 راينهاردت لواء ٣ - ٤٤٠
 راينهاردت ماكس ١ - ٤٤٣
 رشيد عالي ٣ - ٢٨٤ ، ٤٠٨
 روبال انجيلا ١ - ٣٥ ، ٣٦ ، ٢٤٨
 روبال جيلي ١ - ٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٧ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤٤٥
 روبرخت امير بافاريا ١ - ١٠٤ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،
 ١٤٨
 ٢ - ١٦٩
 روبكيه ويلهلم ١ - ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٤٥٨
 روبن جيمس المدمرة ٣ - ٤٨٤
 روبن مور ٣ - ٤٨٢
 روبيسون بول ٣ - ٣٠٣
 روبيكون نهر ٣ - ١٢٨ ، ٣٤٩
 روبينز ٤ - ٢٦
 روتردام ٣ - ١٢٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ - ١٨٩ ،
 ٢٧٦
 روتر ٤ - ٢٤١
 روتشيلد البارون ٢ - ١٣٣
 روثينيا ١ - ٧٠
 ٢ - ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤
 رودس بعثة ٤ - ٣١٤
 رود فينكهاوس ٤ - ٢٣٥
 روزنمان صمويل ٣ - ٥٠٩
 روزفلت فرانكلين ١ - ٢٨٧ ، ٣٨٥
 ٢ - ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٨١ ، ٣٤١ - ٣٥١ ،
 ٤٧١ ، ٥٠٢ ، ٥٢٦
 ٣ - ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٧٣ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٥٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ،
 ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ،
 ٤٩١ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥١٠ ،
 ٥١١ ، ٥١٩ ، ٥٥٧
 ٤ - ١٨٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٢
 روزنبرغ الفريد ١ - ٩١ ، ١٠٨ ، ١٣٩ ،
 ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ،
 ٢٧٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٨ ، ٤٣٢
 ٣ - ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٥

رانستراو ٢ - ٣٨٤
 رانسيمان اللورد ٢ - ١٧٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ،
 ٢٤٨ ، ٣٠٥
 رانفسدورف ٤ - ٢٠٨ ، ٢١٦ - ٢٤٦
 راينج جميع الكتاب تقريبا
 راينج اذاعة ١ - ٤٤٦
 راينج غرفة الثقافة ١ - ٤٤٧
 راينج غرفة الاذاعة ١ - ٤٤٧
 راينج غرفة الافلام ١ - ٤٤٨
 راينج غرفة الفن ١ - ٤٤٩
 راينج كنيسة ١ - ٤٣٥
 راينخاو ٢ - ٨٩
 ٣ - ٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٢ ،
 ٢٧٢ ، ٤٤٤ ، ٥٢١
 راينخاوير بلاتس ١ - ٢٤ ، ٣٣٨
 زايشتناغ ١ - ١٤ ، ٢٥ ، ١١٤ - ١٣٣ ،
 ٢١٠ ، ٢٢٥ - ٢٨٣ ، ٣٤٦ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،
 ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٥ ،
 ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،
 ٤٨٨ ، ٥٠٠
 ٢ - ١١ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٧٧ ،
 ١٢٩ ، ٢٢٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٦ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ،
 ٥٧٨
 ٣ - ٣٥ - ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٨ ، ٢٦٢ ، ٤٥٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ،
 ٥١٠ - ٥١٩
 رايشسلرت ١ - ٢٨٦ ، ٣٦٥
 رايشفاين ادولف ٤ - ٢٥٢
 رايشوهر ١ - ٨١ ، ٣٦٥
 راينيكير ايدي ٣ - ١١٩
 راين نهر ١ - ٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٣٨٨
 ٢ - ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ،
 ٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٤٤٧ ، ٤٧٠ ،
 ٥٠٧
 ٣ - ٢٦ ، ٥٠ ، ٦٩ ، ١٣٢ ، ١٧٢ -
 ٢٥٣ ، ٥٤٠
 ٤ - ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ - ٢٩١

٣ - ٣.٣
 روغ المقيد ٣ - ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤
 روغن المقيد ١ - ٤٨٢
 روفانس ٤ - ١١١
 روفنو ٣ - ٤.٧
 روكدابل كاميناني ٤ - ١٣.
 روكداسوفسكي الفريق قسطنطين ٣ - ٥٦٧
 روكدولر ٣ - ١٢٧
 رومانيا ٢ - ١٦ ، ٣٧ ، ٢١٧ ، ٢٦٦ ، ٣٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥٦ ، ٣٨٦ ، ٤٤٧ ، ٤٦٧ ، ٥٨٩
 ٣ - ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٢١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧ ، ٣٧٤ ، ٣٨ ، ٤.٩ ، ٤١٩ ، ٤٣٨ ، ٤٦ ، ٥٣٥ ، ٥٤٢ ، ٤ - ١٣٤ ، ٢٧٢ ، ٢٩٨
 رومانية امبراطورية ٤ - ٣١٣
 رومسدا ٣ - ١٦٣
 رومل السيدة ٤ - ٢٦١
 رومل المشير ايروين ٣ - ١٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧٥ ، ٤ - ١٢ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢.٥ ، ٢.٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧ ، ٢٧٤
 رومل مانفريد ٤ - ٢٦١
 رومة ١ - ٩ ، ١٧ ، ١٣٣ ، ١٨١ ، ٤٣٤ ، ٢ - ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٩ ، ١.٥ ، ١٣٩ ، ٢٨١ ، ٣.٥ ، ٣٢٥ ، ٤١٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧ ، ٥.٩ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٦ ، ٣ - ٥٣ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٩٥ ، ٣٦ ، ٤٩٦ ، ٥٣٢ ، ٥٥٣ ، ٤ - ١١٥ ، ١٤٤ ، ٢٩ ، ٢١٣
 رومة - برلين محور ٢ - ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٦ ، ٣ - ٨٣ ، ٩٨ ، ٢٢ - ٣ نهر ٢٢.

٤ - ١٥ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦
 روزنهايم ١ - ١٤٨
 روزين الكونت ايريك فون ١ - ١.٩
 روس كولن ٣ - ١١٨ ، ١١٩
 روسي دي سال ٢ - ٢٣
 روسباخ الملازم ١ - ١٣٨
 روست بيرنهارد ١ - ٢٤١ ، ٤٥٣
 روسترغ اوغست ١ - ٢٧١
 روستوف ٣ - ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٢ ، ٥٤٣ ، ٥٦٥ ، ٤ - ٢٩
 روستوك الرئيس ٤ - ١.٨
 روسيا ١ - ١٤ ، ١.٨ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٢٤٣ ، ٣٥٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٢ - ١٦ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ٢٦٨ ، ٣١٥ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٦.٦ ، ٣ - ١١ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ١.٣ ، ١٣٥ ، ١٧٧ ، ٢١١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٣.١ ، ٣.٥ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٤.١ ، ٤.٢ ، ٤.٣ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧٢ ، ٤٨١ ، ٤٨٨ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥.٦ ، ٥.٧ ، ٥.٩ ، ٥١.٠ ، ٥٢.٠ ، ٥٣.٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢ ، ٥٦٤ ، ٥٧٥ ، ٤ - ١٢ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١.٢ ، ١.٩ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٣ ، ٢٨٥ ، ٣.٦ ، ٣٧ ، روسيا البيضاء ٣ - ١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٥١ ، ٣٩٢ ، ٤ - ٥٧
 روشينغ ١ - ٣١٤ ، ٤٣٥

١١٨ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ٢٥٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤١٤ ، ٤٢٨ ،
 ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،
 ٤٧٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ،
 ٤٩١ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ،
 ٥٠١ ، ٥١٠ ، ٥٢٣ ، ٥٤٠ ، ٥٥٥ ،

٥٥٨

٤ - ٤٣ ، ١٥٠ ، ٢٢٢ ، ٢٩٦ ، ٣٢٢ ،

٣٢٨ ، ٣٤٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦

ريشه حنة ٤ - ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥

٣٤٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦

ريتر غير هارد ١ - ٦١

٣ - ٥٠ ، ٢٠٣

٤ - ٢٠٥ ، ٢٤٤ ، ٢٥١

ريتلينفر جيرالد ٣ - ٦٧

٤ - ٥٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٠٧

ريجينيا بالاس ٢ - ٢٥١

ريخنهوفن سرب ١ - ١٠٩

ريد دوغلاس ٣ - ٣٠٢

ريدت ١ - ٢٣٦

ريدنر امير البحر ١ - ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤ ،

٣٩٥

٢ - ١٣ ، ٥٥ ، ٧١ ، ١٥٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧

٤٢٩ ، ٤٢٨ ، ٣٧٣ ، ٦١٠

٦١٠

٢ - ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٨٧ ، ٩٣ ،

١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ١٦٩ ،

٢٢٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٣١٦ ، ٣٥٣ ،

٣٧٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،

٤٨٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥٣٦ ،

٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤١

٤ - ١٢١ ، ٢٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦

ريسيوني ٣ - ٤٢٧

ريشارد عملية ٢ - ٥٤

ريشاردسون وليام ٣ - ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٥٣٦ ،

٥٥٠ ، ٥٥١

٤ - ٢٨٤

ريشواني ادولف ٤ - ١٩٩ ، ٢٠٠

٢٧٥ - ٤

روند فونك ٣ - ٢٤٨

رونشتات المشير فون ١ - ٣٠٧

٢ - ٣٥ ، ١٤٠ ، ٣٧٣ ، ٣٨٨

٢ - ٥٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،

٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢١٦ ،

٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،

٤٣٥ ، ٤٦٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٦ ، ٥٤٧ ،

٥٥٦

٤ - ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ،

٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠

روهر ١ - ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ،

٢٥٤ ، ٤٨٧

٣ - ٢٦

٤ - ٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٠

روهم ايرنست ١ - ١٤ ، ٢٦ ، ٨٩ ، ١٠٣ ،

١٥٠ ، ٢٢٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،

٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،

٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٤١٥ ، ٤٩٨

٢ - ١٦٩

٢ - ١٢٣

٤ - ٢٢٢

روبال اولد ٣ - ٤٩

روين العقيد فويهر فون ٤ - ١٧٤ ، ١٧٥ ،

١٨٥

ريال جان ١ - ٢٠٥

ريالس البارجة ٣ - ٥١٧

رييكا هيربرت ٢ - ٢٠٢

رينتروب يواكيم فون ١ - ٣٣٥ ، ٤٢٦

٢ - ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،

٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣١٣ ،

٣١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ،

٤٤٤ ، ٤٦٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ،

٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ،

٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٦٥ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ،

٥٨١ ، ٥٨٦ ، ٥٩٥ ، ٦١١

٣ - ١٠ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،

زويدري ٢ - ٣٦٩
 زويلز الدكتور ١ - ٤٣٦
 زيتزلر الفريق كورت ٢ - ١٤٩
 ٣ - ٥٤١ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٦٠ ، ٥٧٥
 زيتل اينجي ٤ - ٣١٩
 زيريس فرانز ٤ - ٦٦
 زيشناو ٤ - ٢٤
 زيشي بروكسرود الكونت جوليوس ٣ - ١٧٠
 زيفلر ادولف ١ - ٤٤٥
 زيفنبرغ ٤ - ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣١٥
 زيلر ايبرهارد ٤ - ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢٢٣
 ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢
 زيهليندورف ٣ - ١٧٤
 — س —
 ساخينهاوزن ١ - ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٦
 ٢ - ١٣٦
 ٣ - ٦٥
 ساد المركيز دي ١ - ١٧٣
 سار ١ - ٢٢٨
 ٢ - ٧١ ، ٢٢
 ٤ - ٢٩١ ، ٣٠٣
 ساربروكن ٢ - ٣١ ، ٧١ ، ٢٨٠
 سارلاند ٤ - ٣٥٥
 ساس العقيد ٣ - ١٣٨ ، ١٧٥
 ساغان ٤ - ٤٢
 سال الدكتور كارل ١ - ٢٦٣
 سالزبرغ ٢ - ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،
 ١٢٨ ، ١٤٣ ، ٢٨٢ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ،
 ٤١٥ ، ٤٧٦
 ٣ - ٤٦٥ ، ٥٣٣ ، ٥٦٥
 ٤ - ١١٣
 سالفيلدين ٢ - ٤٤٥
 ساليرنو ٤ - ١٢٥
 ساملر رودلف ٤ - ٢٣٦
 سان نهر ٣ - ٩ ، ١٦
 سان اومير ٣ - ١٩٩
 سان جرمين ١ - ٩٦
 ٤ - ٢٦٠
 سان جرمين معاهدة ٢ - ١٢٧
 سان ريمو ٢ - ٢٨٩ ، ٢٩٦

ريفا ١ - ١٠٨
 ٢ - ٣٤٢
 ٣ - ٣١٩
 ٤ - ٦٦
 ريفنز برغ ١ - ١٤٧
 ريفيرا الفرنسية ٣ - ٢٢٠
 ٤ - ٢٧٥
 ريكجا فيك ٣ - ٢٣
 ريكس الدكتور ٤ - ١٦٥
 ريمارك ايريك ماريا ١ - ٤٤٠
 ريماجين ٤ - ٣٠٢ ، ٣٠٣
 ريمر الرائد اوتو ٤ - ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٦
 ريمز ٤ - ٣٦٩ ، ٣٧٢
 دين ٤ - ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٦
 ريتبرغر الرائد هيلموت ٣ - ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨
 رينتلين ٣ - ٣٧٧
 رينه فينك سيسيل ٣ - ١٤٨
 رينش جون ايفلين ٢ - ٢٥
 رينويون ٣ - ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٥٣
 رينولدز ٤ - ٢٦
 رينيكة الفريق ٤ - ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦
 ريو دي جانيرو ٣ - ١٣٩
 ريوم محاکمة ٢ - ٥٨٨
 ريبس كورت ٤ - ٢٣٣
 — ز —
 زاغونارا ٣ - ٢٥
 زاندر ويلهلم ٤ - ٣٥٣ ، ٣٥٤
 زبروجة ٤ - ١٢٢ ، ١٣٤
 زرادشت ١ - ١٩٦
 زفايف ارنولد ١ - ٤٤٠
 زفايف ستيفان ١ - ٦٤ ، ٤٤٠
 زوريخ ١ - ٤٥٢
 ٢ - ٥٠٧
 ٤ - ١٥٢
 زوسين ٢ - ٤٢٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٨
 ٣ - ٥١ ، ٦١ ، ٧١ ، ٩٤ ، ١٣٧
 ٤ - ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦
 زولا اميل ١ - ٤٤٠
 ٢ - ٢١٣
 زولر البرت ٤ - ٣١٦

180 6 179

توکھولم ۲ - ۲۱۹ ، ۵۱۸

٤ - ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٦٠
سميث الرئيس ترومان ١ - ١.٤ ، ١.٥
سميث الفريق بيدل ٤ - ٣١١ ، ٣٦٩
سميفلي ريدر المشير ٢ - ٤٢ ، ٥٤١ ، ٥٧٣
سنفاورة ٣ - ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ،
٤٨٤ ، ٤٨٨
سنو ٣ - ٣.٢
سوايبا ٤ - ١٧٧
سواسون ٤ - ١٩٠
سواستيكا ١ - ٩٨
سوانيموند ٢ - ٣٢٦
سوخينيش ٣ - ٤٥٩
سوديت بلاد ١ - ٢٢٨
٢ - ١٤٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣.٧ ، ٣٢٥ ،
٣٣٣ ، ٤٤٧ ، ٤٧٠ ، ٥٦٨
٣ - ٦٩ ، ١٣٣ ، ٢٤٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣
سورد العقيد ٢ - ٣٣٤
سوريا ٢ - ٣٤٧
٣ - ٣٥٥
سوسلو باروف الفريق ايوان ٤ - ٣٦٩
سوفيائي اتحاد ١ - ٨١ ، ١٣٩ ، ٢٨٢ ،
٣٨٤ ، ٤٢٥
٢ - ١١ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٧٧ ،
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٢١ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ،
٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٦١ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،
٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥٣٢ ،
٥٤٦ ، ٥٩٠ ، ٦١١
٣ - ١١ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٥ ،
٣٥٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ،
٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٦٠ ،
٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ،
٤٩٩ ، ٥٢٢ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٨
٤ - ١٦ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٦٣ ، ٦٥
سوكيل فريتر ٤ - ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦
سولا مطار ٣ - ١٥١
سولف آنا ٤ - ١٦٤ ، ١٦٦
سوم نهر ١ - ٧٥
٣ - ١٨٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٢١٩
سوندلو العقيد كونراد ٣ - ١٠٥ ، ١٤٩

٣ - ١٣٩ ، ٤١٢
٤ - ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٨٥ ، ٣٤١
ستولبناغل الفريق كارل ٢ - ١٨١ ، ١٨٣ ،
٥٥٦
٣ - ٤٤
٤ - ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ،
٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠
ستوينغ ثورفولد ٣ - ١٤٥
ستوهور ايرهارد ٣ - ٣٠٦
سيبيكوتسكي ٢ - ١٨٩
ستير ١ - ٤٥ ، ١٠٣
ستيرنا ٢ - ١٣٣
ستيف الفريق هليموت ٤ - ١٥٦ ، ٢٠٨ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠
ستيفاني ١ - ٤٧
ستيفز الرائد ٣ - ٦٢ ، ٦٧ ، ١٣٤
ستيمفيل الاب بيرتارد ١ - ١٧٠ ، ٢٥١ ،
٤١٠
سخالين ٣ - ٣٤٨
سراجيفو ٢ - ١١
٣ - ٣٨٠
سردنيا ٤ - ١٢٧
سكابافلو ٣ - ٤٩
سكا جيرالك ٣ - ١٣٩ ، ١٥٢
سكسونيا ١ - ١٢٨ ، ١٨٧ ، ٢٣٤
٢ - ١٥٣ ، ١٥٤
سكوبل ٢ - ١١٠ ، ١١١
سكورزيني ٤ - ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ،
٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
سلاف ١ - ٤٣ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١٧ ،
٢ - ١٣١
٤ - ١١ ، ٢١
سلانيك ٣ - ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠
سلوكافيا ١ - ٥٩ ، ٧٠ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ٤٦٦ ،
٢ - ١٤٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ،
٤٢١
٣ - ٩
٤ - ٤٥
سمولنسك ٣ - ٤٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩

- سونر سيرانو ٣ - ٢.٨ ، ٢.٩ ، ٢١٦ ، ٢٥٧
سونينويكل ٢ - ٢٢٩
سويد ١ - ١٨١ ، ٢٧٤
٢ - ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٥٧١ ، ٥٩٧
٣ - ١.١ ، ١١٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥١
١٦٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٣٤٩
٣٥١ ، ٣٥٣
سويس قناة ٣ - ٢٥٢ ، ٢٧٥ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢
٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٥٢٨
سويسرا ١ - ١٢١ ، ٢.٢ ، ٢٣٧ ، ٤٥٩
٢ - ٤٤٨ ، ٥.٧ ، ٥٥٣
٣ - ٥٣ ، ٦٥ ، ١٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٨٢
٤ - ١٣١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٣٥٧ ، ١٧٩
سيام ٣ - ٤٩٠ ، ٥٠٠
سيريا ٣ - ٣٢٨ ، ٤٠٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٥
٤٨٨ ، ٤٩٠
سيبور ٤ - ٦٦
سيبي ٢ - ٤٦٤
سنجت الفريق هانز فون ١ - ٨٢ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٣٩٠
٢ - ٣٢٢ ، ٣٨٤
سيدان ٣ - ١٧٩ ، ٢.٤
سيدس السير ويليام ٢ - ٣٥٥ ، ٤.١
سيدور كارول ٢ - ٢٩٠
سيدونيا ٣ - ٥٣٩
سيدي براني ٣ - ٣٦٢
سيدلتر جرترود ١ - ١.٤
٣ - ٥٧٣
سرافيموفيتش ٣ - ٥٦٠
سروني الفريق جان ٢ - ٢.٣ ، ٢٥٥
سيسر العقيد هانز فون ١ - ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠
سيفريد خط ٤ - ٢٧٥ ، ٢٨٠
سيفرز وولفرام ٤ - ٨٧ ، ٨٨ ، ١.٥
سيفرن ٢ - ٢٦٣
سيفيز الفريق فرنسوا ٤ - ٣٦٩
سيكس الدكتور فرانز ٣ - ٣.٠ ، ٣.١
- سيلبي بيل ٣ - ٢٧٣
سيلدت فرانز ١ - ٣٤١
سيلفرتاون ٣ - ٢٨٦
سيلياكس نائب امير البحر ٣ - ٥٣٩
سيليزيا ١ - ١٣٠ ، ٣٩٠ ، ٤.٦
٢ - ١٥٤ ، ٣٢٩ ، ٣٨٨ ، ٤٢٥ ، ٥٠٨ ، ٥٢٨
٣ - ٢١٨ ، ٣٢٥
٤ - ٢٤ ، ١٤٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧
سيليكس كارل ١ - ٤٤٨
سيمبسون الفريق ويليام ٤ - ٣.٩
سيمبسون السيدة ٢ - ٤٥
سيموفيتش الفريق دوشان ٣ - ٣٧٥
سيمون السير جون ٢ - ١٦ ، ٢٥ ، ٢٣٦ ، ٣١١
٣ - ٣٩٩ ، ٤.٠
سيمرينغ ٣ - ٥٤٢ ، ٥٤٩
سين ٤ - ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣.٤
سينكلير ابنتون ١ - ٤٤٠
سيوبرت ٢ - ٥٥٥
سيوكس ٢ - ٣٤٦
ش -
شابلين شارلي ١ - ٢٥ ، ٢١١
شابوشنيكوف الفريق بوريس ٢ - ٤.٢
شاخت الدكتور هجالار ١ - ٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٥ ، ٤٢٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٥.١
٢ - ٢.٠ ، ٦.٠ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨ ، ٤٢٤ ، ٤٩٧ ، ٥.٨
٣ - ٧٣ ، ١٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٤٧
٤ - ٢٥٤ ، ٣٢٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥
شارل الثاني عشر ٢ - ١٦٧
٣ - ٣٥٣ ، ٣٨٦
شارلمان ٤ - ٢٨١
شارلوتنبرغ ٤ - ٣٤٠ ، ٣٥٣
شارليفيل ٣ - ٢.٥
شارنهورست البارجة ٢ - ١٣

۳۳۱ ، ۳۳۰
 ۵۷۵ - ۵۶۱ - ۳
 شرویدر کریستا ۳۱۶ - ۴
 شفالکوفسکی ۲ - ۲۸۴ ، ۲۸۷ ، ۲۹۵ ، ۲۱۳
 شفینکوفیش دراغا ۳ - ۳۷۴
 شفیرین فون کروژیک ۱ - ۳۰۶
 ۲۷۸ - ۲
 ۴ - ۲۱ ، ۳۱۴ ، ۳۱۷ ، ۳۱۸ ، ۳۲۲ ، ۳۴۸
 شکفازیف الیکساندر ۲ - ۶۰۲
 شلابریندورف فابیان ۲ - ۱۷۳ ، ۱۷۴ ، ۱۸۵
 ۴۹۷ ، ۵۰۸
 ۳ - ۵۲ ، ۶۱ ، ۵۲۳
 ۴ - ۱۴۶ ، ۱۴۷ ، ۱۸۵ ، ۱۹۸ ، ۲۰۸
 ۲۲۶ ، ۲۵۰ ، ۲۷۰
 شلاغیتریو ۴ - ۶۷
 شلايختر الفريق كورت فون ۱ - ۲۳ ، ۱۲۲ ، ۲۵۸ ، ۲۸۱ ، ۲۸۴ ، ۲۸۷ ، ۳۱۰ ، ۳۱۱
 ۳۲۰ ، ۳۲۱ ، ۳۲۲ ، ۳۲۴ ، ۳۲۶
 ۳۴۶ ، ۳۹۷ ، ۴۰۸ ، ۴۰۹ ، ۴۱۱ ، ۴۱۴ ، ۴۲۰
 ۸۰ - ۲
 شلايفن خطة ۳ - ۱۷۷
 ۲۸۴ - ۴
 شلزويج ۱ - ۱۲۴
 ۳۶۲ - ۴
 شلزويج هولشتاين ۱ - ۱۸۷
 ۴۲۲ - ۲
 شمونيت الفريق رودلف ۲ - ۱۴۳ ، ۱۴۹
 ۱۸۱ ، ۲۶۶ ، ۳۶۸
 ۴ - ۱۵۵ ، ۱۵۹ ، ۲۱۸
 شميت الدكتور كارل ۱ - ۳۷۹ ، ۴۷۷
 ۴۷۲ - ۳
 شميدت الفريق ارتور ۳ - ۵۷۱ ، ۵۷۳
 شميدت الدكتور بول ۲ - ۳۴ ، ۴۹ ، ۱۹۲ ، ۱۹۵ ، ۲۱۶ ، ۲۲۹ ، ۲۳۴
 ۲۴۵ ، ۲۵۱ ، ۲۸۱ ، ۲۹۸ ، ۴۶۲
 ۴۷۱ ، ۴۸۱ ، ۴۸۵ ، ۴۸۶ ، ۴۹۷
 ۵۳۷ ، ۵۴۵ ، ۵۵۱ ، ۵۶۵ ، ۵۸۳
 ۵۸۶ ، ۵۹۵ ، ۶۱۱

۵۳۹ ، ۱۶۹ - ۳
 شارنهورست الفريق ۱ - ۲۶۷
 ۴ - ۱۷۰ ، ۲۶۷
 شالون ۳ - ۱۹۶
 شايدت هانزر ويلهلم ۳ - ۱۰۹
 شيننفلر ۱ - ۱۲۹ ، ۲۸۲ ، ۲۸۴
 شتاينر المقدم وولتر ۴ - ۳۲۳ ، ۳۲۴ ، ۳۲۸
 ۳۳۸
 شتراسر فريغور ۱ - ۲۲۶ ، ۲۳۳ ، ۲۳۴ ، ۲۳۷ ، ۲۴۰ ، ۲۴۲ ، ۲۴۴ ، ۲۵۰
 ۲۷۰ ، ۲۷۶ ، ۲۸۰ ، ۲۸۴ ، ۲۸۹
 ۲۹۴ ، ۲۹۷ ، ۳۱۰ ، ۳۱۸ ، ۳۲۱
 ۳۲۶ ، ۳۲۷ ، ۳۲۸ ، ۳۲۹ ، ۳۳۰
 ۳۳۱ ، ۳۳۲ ، ۳۳۴ ، ۳۹۷ ، ۴۱۱ ، ۴۰۹
 ۱۳۳ - ۳
 شتراسر اوتو ۱ - ۲۳۴ ، ۲۳۷ ، ۲۴۰ ، ۲۷۶ ، ۲۷۷ ، ۴۱۱
 شتراوس ريشارد ۱ - ۴۴۲
 شتراوس جوهان ۱ - ۵۲
 شتراوس الفريق ادولف ۳ - ۲۶۲
 شترايخر جوليوس ۱ - ۶۸ ، ۱۰۱ ، ۱۱۰ ، ۱۵۰ ، ۱۵۱ ، ۲۰۷ ، ۲۲۶ ، ۴۶۲
 ۴ - ۳۷۶ ، ۳۷۴
 شتروب جيرغين ۴ - ۷۹
 شتوتفارت ۲ - ۴۹۳
 ۱۷۵ - ۴
 شتوكا طائرات ۳ - ۸۳ ، ۱۹۰ ، ۱۹۳ ، ۲۸۹
 شتوكاز الدكتور ويلهلم ۲ - ۱۲۷
 شتوم الفريق ۳ - ۵۵۰
 شتومبف الفريق ۳ - ۲۸۶
 شرادر العقيد فيرنر ۴ - ۱۶۸
 شرام الدكتور ايرنست ۳ - ۵۵۶
 شرام ويلهلم فون ۴ - ۲۵۸
 شرايبر الرئيس ريشارد ۳ - ۱۰۵ ، ۱۵۲
 شربورغ ۳ - ۲۶۲ ، ۲۷۷ ، ۲۸۲
 ۴ - ۱۸۷ ، ۱۸۸ ، ۱۹۶ ، ۲۸۰
 شرويتز ۳ - ۵۴۶ ، ۵۶۱ ، ۵۷۵
 شرويدر البارون كورت فون ۱ - ۲۷۱ ، ۳۲۹

- شوكروس هارفي ٤ - ٥٤
شول صوفن ٤ - ١٦٠
شول هانز ٤ - ١٦٠ ، ١٦٢
شولتز الرئيس هيريت ٣ - ٢٩
٤ - ٣١٤
شولز الدكتور وولتر ١ - ١٥٢
٤ - ٣٦٩ ، ٣٢٨
شولز - بوبسون هارولد ٤ - ١٩٨
شولمان ميلتون ٢ - ٧٩
٣ - ٢٠٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٣٨٣ ، ٤٤٤
٤ - ٢٦١ ، ٢٧٦
شولنبرغ الكونت فرتيز فون دير ١ - ٤١٩
٤ - ٢٠٥
شولنبرغ الكونت فريدريك ٢ - ١٧٧ ، ٣٥٢
٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٤١٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ،
٤٤٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٦٠٩
٣ - ١٠ ، ٢٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
٣٥٣ ، ٤٠٣ ، ٤٢٨ ، ٤٧٣
٤ - ٢٥١
شولنبرغ هيرفون ٢ - ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤
٤٠٦ ، ٦٠٩
شولونغ ٢ - ٢٩ ، ٣٠
شوليتز الفريق ديتريش ٤ - ٣٧٤
شومبرغ لبي الامير ٢ - ٤٢٧
شوير زيل هيلين ٤ - ٢٥١
شويرر المشير فريدناند ٤ - ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤
شويغيمان غونتر ٤ - ٣٦٥
شويناخ الفريق فريهيرفون ١ - ٧٩
شوينبورن ١ - ٥٥
شوينفيلد الدكتور هانز ٤ - ١٥١ ، ١٥٢ ،
١٥٤
شوينيرار جورج ريترفون ١ - ٦٢
شيانو ايدا ٤ - ١٢٩ ، ١٣١
شيانو الكونت جاليانو ٢ - ٤٣ ، ٢٣٢ ،
٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
٣٠٥ ، ٣٤١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٤١٠ ،
٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ،
٥٠٩ ، ٥١٦ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥ ، ٥٧٧
- ٢ - ٣٦ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ،
٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ ،
٤٢١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٧ ،
٤ - ١١٤ ، ١١٥ ، ١٤٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٤٦
شميدت تيرزا ١ - ٤٥
شميدت شارلوت ٢ - ٧٩ ، ١٦٨
شميدت الدكتور غيدو ٢ - ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ،
٩٨ ، ٩٦
شميدت هانز ٢ - ٧٣ ، ٧٥ ، ١٤٠
شميدت هوبر ٤ - ١٦٣
شميدت ويلي ١ - ٤١٠ ، ٤١١
شميتزين ٢ - ١٨٥
شناتيزلر ارتور ١ - ٤٤٠
شناتيزلر جورج فون ١ - ٢٧١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
شنايد هوبر ١ - ٤٠٦ ، ٤٠٨
شنايونيد امير البحر اوتو ٢ - ٣٦٦
٣ - ٢٧٠ ، ٣٦١
شنوري الدكتور جوليوس ٢ - ٣٥٣ ، ٣٦١ ،
٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٤
٣ - ٨٩ ، ٩٧ ، ٤٠٥
شو جورج برنارد ١ - ٤٤٣
٣ - ٣٠٢
شوارز فرانز كزافييه ١ - ٢٥٢
شوب جوليوس ٤ - ٨٠ ، ٣٢٥
شويرت الفريق يوجين ريترفون ٢ - ١٠٦
شوينر ريختر ماكس ايروين فون ١ - ١٣٩ ،
١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ٢٢٦
شوينهور ارتور ١ - ٢٠١
شوير ١ - ٥١
شوتزبار البارونة مارغوفون ٢ - ١٤١
شوشينغ فيرا ٢ - ١٣٩
شوشينغ كورت فون ١ - ٣٣٤
٢ - ١٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ١٢٨ ،
١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٣١٧
٣ - ٥٤٧
٤ - ٢٥٤ ، ٣٢٨
شوطان كميل ٢ - ١١٢

شيوعية ١ - ١.١ ، ١٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٧٦ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣.٦ ، ٣.٨ ،
 ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٤٩٠

١٤٧ - ٢

١.٣ - ٢

- ص -

صربيا ١ - ٧.

٣ - ٢٨١ ، ٤.٦

صقلية ٣ - ٢٨١ ، ٤.٦

٤ - ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢. ، ١٢٤

صين ١ - ٩٨ ، ٥١٧

- ط -

طبرق ٣ - ٢٨١ ، ٥٣٦

طرابلس ٣ - ٣٧. ، ٥٣٩ ، ٥٥٤

طوكيو ٢ - ٧٩

٣ - ٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،

٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،

٥.٣ ، ٥١.٠

طولون ٣ - ٢٢٢ ، ٣٦٩ ، ٥٥٨

طوسون دوروتي ٤ - ١٤٨ ، ١٤٩

طوسمين هانز ٢ - ٢٤٣

٣ - ١٢. ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٥٠.٥ ،

٥.٦ ، ٥.٧ ، ٥١. ، ٥١١ ، ٥١٩

- ع -

عراق ٣ - ٢٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤.٨

عصبة الامم ١ - ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩

٣٩١

٢ - ٢٩ ، ١٢.

علمين ال ٣ - ٥٢. ، ٥٣. ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ،

٥٧٤

عملية اتيل ٣ - ٣٦٩

عملية انطون ٣ - ٥٥٤

عملية ايزابيلا ٣ - ٣٦٣

عملية البلوط ٣ - ٣٧.٠

عملية بيرنهارد ٢ - ٤٢٧

عملية الزنابق الالية ٣ - ٣٧.٠

عملية عائدة ٣ - ٥٣٧

٥٨٦ ، ٦.٠ ، ٦١١

٣ - ٢٨ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ،

٢١١ ، ٢٢. ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ،

٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٥٩ ، ٣٦. ،

٣٧. ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨. ، ٤١٤ ،

٤١٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٧١ ، ٤٩٦ ،

٤٩٧ ، ٥.٢ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ،

٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٦٦ ، ٥٧٥

٤ - ٢. ، ١١٣ ، ١٤٤

شيتلاند جزيرة ٣ - ١٠.٠

شيديمان فيليب ١ - ٨٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ،

١٢٨ ، ١٢٣

شيراخ بالدورفون ١ - ٢٧٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ،

٥.٢

٢ - ١٢٨ ، ١٢٩

٤ - ٣٧٤ ، ٣٧٦

شير ٣ - ١٢٨

شيروود روبرت ٣ - ٤٧٣

شيرنفر الملازم ١ - ٢٦٣

شيتشستر ٤ - ١٥١

شيكافو ٢ - ٥١٤

شيكافو تريبيون ٣ - ٥٠.٥

شيكافو ديلي نيوز ٣ - ٣.٣

شيكسبير ويليام ١ - ٢٤٣

٢ - ٣.٢

شيكلفروبر الواز ١ - ٣١

٤ - ٣٤٣

شيكلفروبر ماريا ١ - ٣١

٤ - ٣٤٣

شيكوف الفريق فاسيلي ٤ - ٣٦٣ ، ٣٦٦

شيرل جوهان كريستوف ١ - ١١١ ، ١٩٢ ،

٢.٤ ، ٤٤٣

شيلمنو ٤ - ٦٦

شيلينبرغ الفريق وولتر ٢ - ٤٢٨

٢ - ٦٢ ، ٦٧ ، ٣.٢ ، ٣.٣ ، ٣.٥ ، ٣١٦

٤ - ١.٧ ، ٢٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢

شيلينغ فريدريك ويلهم ١ - ١٩٩

شيلها فرانز ٤ - ١٩٩

شيميل الرائد ٣ - ٦٢ ، ٦٧

عملية العذارى ٢ - ٢.٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٦
 عملية العقاب ٣ - ٢٧٩
 عملية غريف ٤ - ٢٨٢ ، ٢٨٧
 عملية ليلي ٣ - ٥٥٩
 عملية مارينا ٣ - ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠
 عملية هرقل ٣ - ٥٣٨
 عملية هملر ٢ - ٤٢٥
 عملية الوميض ٤ - ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٨

- غ -

غابيك جوزيف ٤ - ١.٦
 غاريو جرينا ١ - ٢٩١
 غاردا بحيرة ٤ - ١٣٠
 غاردوني ١ - ٢.٥
 غارديان ١ - ٨
 غالاند ادولف ٣ - ٢٨٨
 غاسي سيمون ١ - ٥٣
 غاملان الفريق ٢ - ٢٣ ، ٢٦٣ ، ٥٨٨ ، ٦١١
 ٢ - ٢٥ ، ٢٧ ، ١٩١ ، ٢.٤
 غاوس فريدريك ٢ - ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٤٦٥
 ٣ - ١٥٩
 غدينيا ٢ - ٥٢٢ ، ٥٥٣
 غراز ٢ - ١.٣
 غرازياني المشير رودلفو ٣ - ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦

غراسمان بيتر ١ - ٣٧٢
 غراف اولريخ ١ - ١٤١ ، ١٤٩ ، ٢٣٢
 غراف شبي البارحة ٢ - ٤٢٩
 ٣ - ٤٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١.٨ ، ١١١
 غراف ساسو ٤ - ١٢٧
 غراندي دينو ٤ - ١١٥ ، ١١٦ ، ١٤٤
 غراي السير ادوارد ٢ - ١٩٢
 غرغانو ٤ - ١٣٠
 غروزني ٣ - ٥٣١ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٦٥
 غروسكورت العقيد هانز ٣ - ٥٥
 غروهن ايرنا ٢ - ٦٥ ، ٦٦
 غروينر الفريق ويلهلم ١ - ١١٦ ، ١٢٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠
 ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٢٤

غريب بيل ٢ - ١٨٦
 غريبي هيرمان ٤ - ٥٤
 غريزينسكي ١ - ١٢٨
 غريف البرخت فون ١ - ٢٣٤
 غريفساند ٣ - ٢٦٣ ، ٢٧٣
 غريفلاينز ٣ - ١٩٩
 غريم الفريق روبرت ريتز ٤ - ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣

غرير جوزيف ١ - ٥٥ ، ٧٠
 ٣ - ٥٥٦

غرينود ارثر ٢ - ٥٩١
 غرينولد ١ - ٣.٨

غستابو ١ - ٧٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٤.٩ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩
 ٢ - ٣٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٧٣ ، ٢٧٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨
 ٣ - ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٣٠٠ ، ٣.٣ ، ٤٢٠ ، ٥٢٥

٤ - ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ١٤٩ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠

غلوتنس ريتشارد ٣ - ٨٢
 غليس هورشيماو اوموند ٢ - ٩٣ ، ١.٦ ، ١١١ ، ١١٣

غليسمر وولفغانغ ٤ - ٢٣٦ ، ٢٣٧
 غلين ٤ - ١.٩

غليوم ١ - ٧٧ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢.١ ، ٢.٤ ، ٢.٦ ، ٢.٩ ، ٢١٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٤٤٤

٢ - ٢٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٥٦٧
 ٣ - ١٣٥ ، ١٧٠ ، ٢١٨ ، ٤٦٣ ، ٥٢٧
 ٤ - ١٦٤

غليوينز ٢ - ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٦
 ٣ - ٦٣

غنيزناو البارحة ٢ - ١٣
 ٣ - ١٦٩ ، ٥٣٩
 ٤ - ١.٨

فاروشي ۳ - ۵۷۲
 فاستيل ۲ - ۲۲۴
 فالكنهورست الفريق ۳ - ۱۱۱ ، ۱۱۲ ، ۱۱۸
 ۱۶۹ ، ۱۴۱
 فالكيري ۴ - ۱۸۰
 فالنيسين ۳ - ۱۹۹
 فاليز ۴ - ۲۵۸
 فايشتارت السير روبرت ۲ - ۱۸۴ ، ۱۴۹
 ۱۸۶
 فاير بريس العقيد ۲ - ۳۹۸
 فايكينغ ۴ - ۳۶۰ ، ۳۶۱
 فراغونارد ۴ - ۲۶
 فرانسكاني ۴ - ۱۲۲
 فرانز جوزيف امبراطور ۱ - ۶۴
 فرانسوا بونسين اندريه ۱ - ۲۷ ، ۳۰۵
 ۳۱۷ ، ۳۶۵ ، ۴۱۲
 ۲ - ۲۹ ، ۳۱ ، ۶۳ ، ۷۷ ، ۲۳۳ ، ۲۴۵
 ۲۴۷ ، ۲۵۱ ، ۲۶۵ ، ۲۸۲ ، ۵۸۰
 فرانك كارل هيرمان ۱ - ۴۵۶
 ۲ - ۳۰۳
 فرانك هانز ۱ - ۲۳۲ ، ۲۶۳ ، ۲۷۸ ، ۴۸۹
 ۴۹۹ ، ۵۰۳
 ۳ - ۸۷ ، ۸۳
 ۴ - ۱۳ ، ۲۱ ، ۲۳ ، ۲۷ ، ۸۰ ، ۸۴
 ۳۷۵ ، ۳۷۶
 فرانكفورت ۱ - ۱۸۷ ، ۲۰۲ ، ۲۳۶ ، ۳۵۸
 ۴ - ۷۷ ، ۲۸۱
 فرانكفورتر زايئونغ ۱ - ۷۹ ، ۲۶۵ ، ۴۰۲ ، ۴۴۸ ، ۴۶۷
 فرانكفورت تر فيليكس ۳ - ۵۰۹
 فرانكو الفريق فرنسيسكو ۲ - ۴۱ ، ۴۲ ، ۴۴۶ ، ۲۵۳ ، ۴۴۶
 ۳ - ۲۴۰ ، ۳۰۶ ، ۳۰۸ ، ۳۱۶ ، ۳۵۴ ، ۴۶۶ ، ۳۷۰
 فرانكو تيا ۱ - ۶۸ ، ۱۱۱ ، ۲۳۸
 فرجينيا ۱ - ۱۳
 فردان ۳ - ۱۹۶ ، ۳۵۸
 ۴ - ۲۵۷ ، ۲۶۰ ، ۲۸۵
 فردريك الاول ۴ - ۳۱۳
 فردريك الثالث ۱ - ۱۸۴

غونتر جون ۳ - ۲۰۳
 غوي جان ۲ - ۱۲
 غويرنتر فرانز ۱ - ۱۵۳ ، ۳۰۶
 غويردلر ۲ - ۱۷۱ ، ۱۷۲ ، ۱۸۷ ، ۴۲۴ ، ۴۹۷ ، ۵۰۸
 ۳ - ۵۶ ، ۶۱ ، ۷۳ ، ۹۴ ، ۱۳۷ ، ۱۷۴
 ۴۲ ، ۵۲۲ ، ۵۳۰
 ۴ - ۱۴۴ ، ۱۴۵ ، ۱۸۵ ، ۱۹۷ ، ۲۰۰ ، ۲۰۴ ، ۲۵۷
 غويردلر فوتيز ۲ - ۱۷۱
 ۴ - ۲۵۱
 غوير ليتز وولتر ۳ - ۱۸۱ ، ۴۵۴ ، ۵۷۴
 ۴ - ۲۶۷
 غويرينكا ۲ - ۴۲
 غيهاردت الدكتور كارل ۴ - ۸۵ ، ۸۶ ، ۱۰۵
 غييون فيتز ۴ - ۲۰۷ ، ۲۴۴
 غيرتر ۱ - ۲۲۵
 غيرتل ۴ - ۹۴
 غيركي رودلف ۲ - ۳۹۰
 غيرز دورف العقيد ۴ - ۱۵۸
 غيريفيوس ۱ - ۳۵۵ ، ۳۵۷
 ۲ - ۷۳ ، ۱۷۳ ، ۲۲۷ ، ۲۳۷ ، ۲۳۸ ، ۳۳۵ ، ۴۲۴ ، ۴۹۷ ، ۵۰۸ ، ۵۶۵
 ۳ - ۵۲ ، ۶۱ ، ۶۷
 ۴ - ۱۵۲ ، ۱۵۳ ، ۱۸۵
 غيسلر اوتو ۱ - ۱۳۷
 غيسلر بول ۴ - ۱۶۱
 غيسينكز تيودور ۱ - ۴۲ ، ۴۴۲
 غيمبلوكس ثفرة ۳ - ۱۹۱
 غينز بورو ۴ - ۲۶
 غيهلان الفريق ۴ - ۲۹۴ ، ۲۹۵
 - ف -
 فاتيكان ۱ - ۳۷۰ ، ۴۲۹
 ۲ - ۵۰۳
 ۳ - ۵۲ ، ۵۴ ، ۱۳۵ ، ۱۸۲ ، ۲۴۰
 ۴ - ۱۲۰ ، ۱۶۲
 فارين ۱ - ۲۷۱ ، ۳۵۰
 ۲ - ۱۵ ، ۵۶۷
 ۳ - ۸۳
 ۴ - ۷۵

فريدسين سيمور ٣ - ٤٢٨ ، ٤٢٢ ، ٥٣٦ ،
٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٥

٢٨٤ - ٤

فريز لوز رولاند ١ - ٩١

٤ - ١٦١ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠

فريش ريتمايستر ٢ - ٧٦

فريك امير البحر كورت ٣ - ٢٥٧

فريك ويلهلم ١ - ١٤٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧

٢١٠ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٤١ ، ٣٦٨

٤٠٢ ، ٤٥١ ، ٥٠١

٢ - ١٢٧ ، ٣٩٠

٣٧٦ - ٤

فكتوريا ملكة انكلترا ٢ - ١٧٣

فلاديفو ستوك ٣ - ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٩٠

فلاندان بير ايتلان ٢ - ٣٥

فلاندرز ٣ - ١٨١ ، ٢٠٦ ، ٢٦٩

فلسطين ٢ - ٣٤٨

٣ - ٣٥٥

فلورنسه ٣ - ٣٥٩ ، ٣٦٠

فلوستبرغ ٣ - ٦٨

٤ - ٢٥٣

فيليين جزر ٣ - ٤٦٥

فيلنبرغ ٤ - ٣٦٩ ، ٣٧٢

فيلمينغ بتر ٣ - ٣٠٤

فنلنده ١ - ٩٨

٢ - ١٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧

٤٧٢ ، ٥٠٣

٣ - ١٧ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٦

١٦٧ ، ١٦٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧

٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٤٣٦

٤ - ١٩ ، ١٠٢ ، ٢٧٣

فوخت الفريق ١ - ٤٦١

فوختو انفر ١ - ٤٤٠

فودور ٣ - ٣٠٣

فوربس السير جورج ٢ - ٥٢٥ ، ٥٤٢

٥٤٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٧٤

٥٩٦ ، ٥٩٨

٣ - ٣٦ ، ٥٢

فورت ٣ - ١٤١ ، ٣٠٢

فورتو نيقلر ويلهلم ١ - ٤٤٢

فردريك الاكبر ١ - ١٧٩ ، ٣١٤ ، ٣٦٢ ،
٣٦٧ ، ٤٤٧

٢ - ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٥٢٦

٤ - ٢٧٦ ، ٣١٦

فرساي ١ - ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٢٢

١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٨٧ ، ٢٦٢

٢٠١ ، ٢٤٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٣٩١

٤٢٤

٩ - ١٢ ، ٤٧ ، ١٠٩ ، ١٧١ ، ٢٧٠

٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤

٥٧٩ ، ٦٠٤

٣ - ٢٨ ، ٤٠

فرقة خاصة ١ - ٤٩٧

٢ - ٧٢ ، ٤٢٧

٤ - ٢٥٧ ، ٢٦٤

فرنسا جميع اجزاء الكتاب تقريبا

فروم الفريق فريدريك ٣ - ٥٥

٤ - ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٦

٢٥٣ ، ٢٥٨

فرويد سيفموند ١ - ٤٤٠

٣ - ٣٠٣

فرويد نستان ٣ - ٢٥٨

٤ - ١٧٧

فرومينوس ١ - ١٧٢

فريتيلد الفريد ٢ - ١٠

فريتش هانز ٢ - ١٤٠

٣ - ٣٤

فريتشه الفريق فريهر ويرنر ١ - ٣٩٤

٣٩٥ ، ٤٠٤

٢ - ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ٨٦

١٠١ ، ١٢٩ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧١

٢٤٣ ، ٣٧٣

٤ - ١٦٧ ، ٣٧٥

فريدبورغ امير البحر ٤ - ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١

فريدريك كارل امير هس ١ - ١٨٧

٢ - ١٢٦

٣ - ٨٥ ، ٢٢٤

٤ - ٩٣

فريدريك ويلهلم ١ - ٢٩٦

فريدمان فيليب ٤ - ٧٦

٤ - ٧٧ ، ٧٨ ، ٣٧٤
 فوهر - كل اجزاء الكتاب
 فويفلز البرت ١ - ٣٥٠
 فيازما ٣ - ٤٤١
 فيان القبطان فيلب ٣ - ١١١
 فييس السير ايريك ٢ - ١٩٠ ، ٥٩١ ، ٦٠١
 فييورغ ٤ - ٢٧٣
 فيبيان الفريق ماكس فون ٢ - ١٠٦
 فيخته جوهان ١ - ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤
 فيدر غونفريد ١ - ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٦٩ ،
 ٢٤١ ، ٢٧٠ ، ٤٧٧
 ٣ - ٢٥٧
 فير نهر ٤ - ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٦
 فيرمي اوموند ١ - ٢٠٥
 فيرمي انريكو ١ - ٤٦٠
 فير ميهرين ايريك ٤ - ١٦٦
 فيرينس ٣ - ١٥٠
 فيرونا ٢ - ٤١١
 ٣ - ٤١٥
 فيستولا نهر ٢ - ٣٨٨ ، ٤٥١
 ٣ - ٩ ، ٢٢ ، ٨١ ، ٢٥١
 ٤ - ١٧٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٤
 فيش ميدرد ٤ - ١٩٩
 فيش بوك الدكتور ٢ - ٩٣
 فيشر الدكتور فرتيز ٤ - ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٥
 فيشر لويش ٣ - ٣٠٣
 فيشلهام ١ - ٣٧
 فيشي ٣ - ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ،
 ٥٥٧
 فيشينسكي اندريه ٤ - ٢٤٧
 فيشيو ٤ - ٢٦
 فيفيلان الفريق هيرمان ٤ - ٣٢٧ ، ٣٤٠ ،
 ٣٤٣
 فيكتور عمانوئيل ٢ - ١٣٦
 ٤ - ١١٦ ، ١٤٤
 فيلا سكويز ٤ - ٢٦
 فيلانت كوتورير ٤ - ٧٦
 فيلتري ٤ - ١١٤ ، ١١٥
 فيلدر نهول ١ - ١٥٩

فورد شركة سيارات ١ - ٤٨٧
 ٣ - ٥٢٧
 فورد هنري ١ - ٢٧٩
 فوردنغ ٣ - ٥٤٢
 فورستر ٢ - ٣٩٢
 فورستر آي . ام . ٣ - ٣٠٢
 فورستر وولفغانغ ٢ - ١٣ ، ٧٥ ، ١٦٩
 فورمان الفريق فون ٢ - ٤٨٤
 فورنيبو ٣ - ١٥٤
 فورويتيج ٣ - ٥٤٢
 فوروستيلون المشير ٢ - ٤٠٢ ، ٤٦٠ ، ٤٧١
 ٣ - ٤٣١
 فوس ١ - ٣٥٣
 فوس امير البحر ٤ - ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣
 فوسلر ٤ - ١٦٢
 فوسيش زانيتونغ ١ - ٤٤٧
 فوش المشير ٣ - ٢٢٤ ، ٢٢٦
 فوشل ٢ - ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٣١
 ٣ - ٣٠٧ ، ٤٦٥
 فوغلر البرت ١ - ٢٧٠
 فولر الفريق ٣ - ٢٣ ، ١٨١ ، ٣٦٥
 فولرز ليبين ١ - ٤٨٦
 فولفا نهر ٣ - ٣٥٠ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٥٣١ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ،
 ٥٦١ ، ٥٧٥
 فولكستون ٣ - ٢٧١ ، ٢٧٣
 فولكسفاغن ١ - ٤٨٧
 فولكشاير بيوباختر ١ - ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٩
 ١٣٧ ، ١٧٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٥ ، ٤٠٤ ، ٤٤٨
 ٢ - ٨٠ ، ٥٠٨
 ٣ - ٣٤ ، ٤١ ، ٦١ ، ١٤٥
 فولكهاوزن الفريق ٣ - ٩٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠
 ٤ - ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،
 ٢٥٤
 فولوغدا ٣ - ٤٦٠
 فونك وولتر ١ - ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٣١٨ ، ٤٧٧
 ٢ - ٣٩٠

٥٧٥ ، ٥٦٧

قوزاق ٣ - ١١١

قيصر ١ - ١٧

قيصر جاكوب ٢ - ١٧٣

ك -

كاب - انقلاب ١ - ٢٤ ، ٨٢ ، ٩٨ ، ١١٩

١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ٣٧١

كاب الدكتور وولغفانغ ١ - ٨٢ ، ٨٩ ، ١٢٨

١٣٦

كابريفي دي كابراوا ١ - ٣٢٥

كايبيل ١ - ٤٩٨

كايبيل ١ - ٤٩٨

كاتزيليبيوغن الدكتور ادوني ٤ - ١.٥

كاثوليكية كنيسة ١ - ٦٤ ، ١٨١ ، ٤٢٨ ، ٤٤٠

٩٠ - ٢

كادوغان السير الكساندر ٢ - ٥٢٢ ، ٥٢٣

٥٤٢ ، ٥٧٤ ، ٥٩٢

كارينييري ٤ - ١٢٧

كارغويستان ١ - ٨٢ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ٤١٠

كارل امير الدنمارك ٣ - ١٥٦

كاراز امير البحر ردولف ٣ - ١٠٠

كارلسروهي ٢ - ٥٠٧

كارليل توماس ٤ - ٣١٦

كارماسين ٢ - ٢٨٤ ، ٢٩٣

كارول ملك رومانيا ٣ - ٣٣١

كارنيشيا ٢ - ١٣٣

كارينهول ٣ - ٢٩٠

٣٢٣ - ٤

كاس المونسنيور ١ - ٣٦٧

كافو ٣ - ٣٦٥

كالاشر ٣ - ٥٦٢

كالنبرونر الدكتور ايرنست ٤ - ٤٥ ، ٤٧

٥٩ ، ٢.٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، ٣٧٥

كاليه ٣ - ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧

٤ - ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٦

كامبو امير اتوري ٤ - ١٢٩

٦٧ - ٢

فيلدر الفرید کرانز ٤ - ٢.٦

فيلفيل الفريق ايريك ٤ - ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥

٢٥١ ، ٢٤٦ ، ٢.٩

فيلق الحر ١ - ١٦٢ ، ٢١٢

٦٧ - ٢

فيلنا ٤ - ٦٦

فيليب امير هس ١ - ٢٧٤

١.٨ - ٢

فيلسينيست ٣ - ١٨٣

فيلكس ٣ - ٣٦٢ ، ٣٦٦

فيلنغ كيت ١ - ١٣٥

٥٢ - ٢

فينتوتين جزيرة ٤ - ١٢٧

فينلو ٣ - ٦٣ ، ٦٧

فينيكة الدكتور ٣ - ١٤٤

٩٩ - ٤

فينيكروغ ٣ - ١٨٢

فينسيتيا ٣ - ٥٤٤ ، ٥٤٨

فيينا ١ - ٩ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥١

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩

٧٠ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٨٠

٢.٤ ، ٢.٦ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ، ٢٦١

٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٤.٩ ، ٤٢.٠ ، ٤٢٢

٥.١

٢ - ٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٣٨

١٤٢ ، ٢٨٩ ، ٣٣١ ، ٤٢٥

٣ - ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠

٥٤٩

٤ - ٧٠ ، ٨٥ ، ١٢٩ ، ١٨١ ، ٢٣٥

٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٤٤

ق -

قابيل ٤ - ١.٥

قاهرة ٣ - ١٤٢

قرم ٣ - ٤٣٦ ، ٤٥٢

قزوين بحر ٣ - ٥٣١ ، ٥٤٠

قطارة منخفض ٣ - ٥٤٩

قفقاس ٣ - ٣٩٣ ، ٤٢٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣

٤٥١ ، ٤٦٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠

٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٦٥

٤ - ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٥	كاناريس امير البحر ٢ - ٩٩ ، ١٧٤ ، ١٨٤
كرامر غير هارد ١ - ٤٩٢	٢٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦
كرانكي امير البحر نيودور ٣ - ٥٥٤	٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٥٠٨ ، ٥٦٥
كراوس الدكتور راينهاردت ٤٣٤	٣ - ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٢١
كربات جبال ٤ - ١٧٨	٤ - ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٨٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
كرواتيا ١ - ٧٠	كانت عمانوئيل ١ - ١١١ ، ١٩٢ ، ٢٠٥
٢ - ٤٨٦	كانتري اسقف ٢ - ١٢٢
٣ - ٣٧٥ ، ٣٨٣	كانتر دكارين فون ١ - ١٠٩
كروب فون بوهلين ١ - ٢٧٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥١	كانبا كالمان ٢ - ١٩٧
٣٧٩	كانبه ٢ - ٤٤٧
٢ - ١٤	كانيوت ٣ - ٤٥٩
٣ - ١٥٣	كاي زرهوف فندق ١ - ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢
٤ - ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٦٨ ، ٧٥	٣١١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨
كروس دويتشلاند ٤ - ٢٣٠	كايتل المشير فون ٢ - ١٣ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٨
كروفتا الدكتور كميل ٢ - ٢١١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦	٨٩ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣
كرول اوبرا ٢ - ٣١ ، ٥٦٨	١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٨١
كرويدون ٣ - ٢٨٨	٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٥
كريس السير ستافورد ٣ - ٣٢١ ، ٣٢٢	٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٢٨ ، ٣٦٦ ، ٣٨٩
٣٣٠ ، ٤١٢ ، ٤١٩	٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٦٩ ، ٤٩٥ ، ٥٠٠
كريس الفريق هانز ٤ - ٣١٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩	٥٠٨
٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦	٣ - ٢٧ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٧
كريت ٣ - ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٥٥٦	١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٨٣
كريزاد حلقة ٢ - ١٧٣	٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨
٤ - ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٥ ، ٢٥١	٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠
كريس فون كريشنشتاين الفريق ١ - ١٣٨	٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ، ٣٩٠
٢ - ١٥٤	٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٨
كريساو ٣ - ٥٢٨	٤٦٧ ، ٥٢٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٨ ، ٥٥٥
٤ - ٢٥١	٥٦٠ ، ٥٧٥
كريستيان العاشر ٣ - ١٥٦	٤ - ١٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ١٥٨
كريستيان الفريق ايكارد ٤ - ٣٢٨ ، ٣٢٩	١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧
٣٣٤	٢٠٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٢
كريستيانساند ٣ - ١٠٦ ، ١٥٢	٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
كريفيلد ١ - ٢٣٨	٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦
كريمر ٤ - ٢٩٢	٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦
٢ - ٤٣٨ ، ٤٦٢ ، ٤٧١	كاي ٤ - ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٦
كريميلين ٣ - ١٠ ، ٢٢ ، ٨٩ ، ٣٣٣ ، ٤١٦	كجولستين الرئيس ٣ - ١٣٨
٤٢٨ ، ٤٤٠ ، ٤٦٠	كرا برنخ ٣ - ٥٠٠
٤ - ١٧	كراكاز ٣ - ٨ ، ٨١
كريميليد ١ - ٢٠٠	كرامبنيتر ٤ - ٣٣ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩
كراكي الكونت اسطفان	كرامر جوزيف ٣ - ٨٣

كزيرني ١ - ١٧٠
 كفاحي ١ - ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٩
 ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨
 ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١١٣
 ١٢٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٤٥٣ ، ٣٨٥
 ٢ - ٢٠٦ ، ٤٨٢
 ٣ - ٢٢٣
 ٤ - ٢٤٤ ، ٣٥٦
 كلادنو ٤ - ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١
 كلارك الفريق مارك ٤ - ١٢٤
 كلايففورت ١ - ٤٤
 كلادزير ايريك ١ - ٤٠٠ ، ٤٠٩ ، ٤٣٠ ، ٤٩١
 كلايست ايوليد الفريق ٢ - ١٧٣ ، ١٨٣
 ٢ - ٤٩٣
 ٣ - ١٩١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٦٠ ، ٤٩٦ ، ٥٤٣ ، ٥٦٥
 كلايست بيتر ٢ - ٤٩٦
 ٤ - ١٥١
 كلايست هنريخ فون ٣ - ٥٤٠
 ٤ - ١٦٩
 كلوكوتا ٣ - ١٤٢
 كلوب الملازم ٣ - ٦٤
 كلوزينغ ٤ - ٢٤٧
 كلاسووتر ٢ - ١٦٩
 ٤ - ١٤٧ ، ٢٨٤
 كلوغه المشير فونتر هانز فيلينغ ٣ - ٧ ، ٢٢ ، ٢٤٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩
 ٤ - ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠
 كلي الفريق لوشيموس ٤ - ٢٩٢
 كليتيكابا ٣ - ٥٦٠
 كليشاييم ٣ - ٥٣٣
 كليمنصو جورج ١ - ١٢٣ ، ١٢٧
 كليفتريش جوهان اولريخ ١ - ٩٧
 كناريا جزر ٣ - ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٤٧٧
 كندا ٣ - ٣٣ ، ١١٨ ، ٢٤٦ ، ٥٣٩
 ٤ - ٢٧٥ ، ٣٠٩

كوار دفويل ٣ - ٣٠٣
 كوبر الفرد دوف ٣ - ٢٩٣
 كوبرغ ١ - ١٢
 كويلتيز ٤ - ٣٠٢
 كوينهاغن ٣ - ١١٤ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٧٠
 كوبيزيك ١ - ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٦
 كوبيس جان ٤ - ١٠٦
 كوتزي هانز اولريخ ٢ - ٣٤٣
 كوتيلنكوفسكي الفريق ٣ - ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٧٥
 كوخي ايريك ١ - ٢٤١
 ٤ - ١٤ ، ٩٣
 كوخي ايلزي ١ - ٤٤٥
 ٤ - ٩٣
 كوربان شاره ٢ - ٥٨٧ ، ٥٩٣
 كورتز فليش الفريق ٤ - ١٨٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢
 كورتين الفريق ٤ - ٢٧٥
 كورتين الفريق ٤ - ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨
 كوردت ايريك ٢ - ١٨٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٤٩٣
 ٣ - ٣٥٧
 كوردت نيودور ٢ - ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٢٩ ، ٥٧٥
 ٣ - ٥٣
 كورستين ٤ - ١٥٦
 كورسك ٤ - ١٣٢ ، ١٣٣
 كورسيكا ٣ - ٢٢٢ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨
 كورشيم ١ - ٤٩٨
 كورهر الدكتور ريشارد ٤ - ٥٨
 كوروز وسابورو ٣ - ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٧
 كوري ٤ - ٧٣
 كوگون ٤ - ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٨
 كوفنزين ٢ - ٢٤٤
 كوفمان كارل اوتو ٤ - ١٣٧
 كوفيتري ٣ - ٢٩٨
 كولاشبه جزيرة ٤ - ١٩
 كولي ٤ - ٢١٦
 كولر الفريق كارل ٤ - ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٥١

٢ - ٢٩٠
 ٣ - ١.٣ ، ١١٨ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ٢٤٩
 ٤ - ٢٧٥ ، ٢٤٨
 كويسترين ٤ - ٢١٨
 كويسترينغ الفريق ايرنست ٣ - ٣٢٩
 كويشلفر الفريق جورج فون ٣ - ٧ ، ٧٥ ،
 ١٨٦ ، ٢١٨
 كويلن ٣ - ١٤٢
 كيب اوتو ٢ - ١٦٥ ، ٢٥٢
 كييلر ويلهلم ١ - ٣٢٩ ، ٣٣٠
 ٢ - ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
 ٢٩٢
 كريس ٤ - ٢٢٢
 كيرووف اميل ١ - ٢٥٤ ، ٢٧٠
 كيرشور رودولف ١ - ٤٤٨
 كيرك اليكساندر ٢ - ٣١
 كيركباتريك ايفون ٢ - ٢١٣
 ٢ - ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠١
 كيرل هانز ١ - ٢٤١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨
 كيرني ٣ - ٤٨٤
 كيسلرنگ المشير ٣ - ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٤٨ ،
 ٢٨٦ ، ٥٣٧
 ٤ - ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
 كيكيندال ٣ ، ١١١
 ١٤٤ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ،
 ٢٦٨
 كيلر هيلمين ١ - ٤٤٠
 كيللي الدكتور دوغلاس ١ - ٤٦١
 ٣ - ٤٠٠ ، ٤٠١
 كيللي السير ديفيد ٣ - ٢٤٠
 كيليكبار ٤ - ٣١٣
 كيمبكا ايريك ٤ - ٣٢١ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦
 كينارد السير هوارد ٢ - ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٥٢٦ ،
 ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥
 كينهان جورج ٣ - ١١١
 كينيدي جوزيف ٣ - ١٢٧
 كييف ٣ - ٣٢٧ ، ٣٥٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ،
 ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٦٠
 ٤ - ٥٤ ، ١٣٣
 كييل ١ - ٨٨ ، ٣٩٤

كولسون ٢ - ٦٠١
 كولومبيا اذاعة ٢ - ٢٣٦
 كولون ١ - ٢٢٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٢٠ ،
 ٣٢٢ ، ٣٧٢
 ٣ - ٥٧٥
 ٤ - ١٨١
 كولوندر روبرت ٢ - ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٨ ، ٣٦٢ ، ٤٠١ ، ٤٧١ ، ٤٨٢ ،
 ٥١٥ ، ٥٤٤ ، ٥٧٥ ، ٥٩٥ ، ٦٠١ ،
 ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦١٢
 كولينكورت ٣ - ٤٤٣
 كومبين ١ - ٧٣
 ٣ - ٢٢٣ ، ٢٢٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٦٩ ، ٤٢٧
 ٤ - ٢٧٠
 كومنترن ٢ - ٤٣٣
 كومو بحيرة ٤ - ٣٥٧
 كون ١ - ٢١٣
 كوناس ٣ - ٣١٩
 ٤ - ٦٦
 كونتزي اوتو ١ - ٢٠٤
 كونتزين الرائد فون ١ - ٢٣٩
 كوندت ٢ - ١٨٩
 كوندور ٢ - ٤٢ ، ٤٦٢
 كونراد ايزفولد ٤ - ٢٥١
 كونستانس بحيرة ٤ - ٢٦٤
 كونو ويلهلم ١ - ٢٧١
 كونويل ايفانز ٣ - ٥٣ ، ٥٤
 كونوي الامير ٣ - ٤٨٧
 كونفزيبرغ ١ - ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٣٩٤
 ٢ - ١٢٩ ، ٤٦٢
 ٢ - ٥٤ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ٤١١
 ٤ - ٢٤٥
 كوينيف المشير ايوان ٤ - ٢٩٤
 كوهت الدكتور هولندان ٣ - ١٥٦ ، ١٥٨
 كوهين بنيامين ٣ - ٥٠٩
 كويلر الفريق لودفيغ ٣ - ٤٥٨
 كويشيف ٣ - ٤٤١
 كويرنهام العقيد ميرتز ٤ - ٢٢٥ ، ٢٢٩
 كويزلنغ الرائد فيدكون ١ - ١٠٠

- ١٧٨ - ٢
٢٤٣ - ٣
٩٩ - ٤
كيبيل جامعة - ٢ - ٤٢٦
كيلير ويلهلم - ١ - ٢٧١
كيبلسي - ٣ - ٩
- ل -
لابلانا - ٣ - ٩٢
لابورد امير البحر - ٣ - ٥٥٩
لابوس سيفريدفون - ٢ - ٣٦٥
لانفيا - ٢ - ٢٤٢ ، ٣٨٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢
٣ - ١٧ ، ٣١٨ ، ٣٩٢
لادوغا بحيرة - ٣ - ٣٥١
لاروش - ٤ - ٣٥٦
لاسكي هارولد - ٣ - ٣٠٣
لافال بير - ٢ - ٢٢١ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧
لاكروا الميسودي - ٢ - ٢٠٢
لاكمان موسى هانز - ١ - ٤٤٨
لامب موريس - ٤ - ٤٣
لامباخ - ١ - ٢٨
لاميردينغ اللواء هانيز - ٤ - ١١٠
لاميرز هانز - ٢ - ٨٥
٤ - ١٨ ، ٦١ ، ٣٣ ، ٣٣٤
لاندسبرغ سجن - ١ - ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٣
٤ - ٣٤ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٢
لانفر ويليام - ٣ - ٣٥٨ ، ٣٥٩
لانغبين الدكتور كارل - ٤ - ٢٥٢
لانفردورف الرئيس هانز - ٣ - ٩٢
لانفليين - ٣ - ١٤٧
لاهاي - ٣ - ٣٠ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ٣٨٨ ، ٥٥٢
٤ - ٢٦ ، ٣٧
لاهوزين الفريق ايروين - ٢ - ٥٦٤
٤ - ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٨٥
لايم خليج - ٣ - ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣١٦
لشبونيه - ٣ - ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٦
لكسمبورغ - ٢ - ٢٤٢ ، ٥٠٣ ، ٥٥٤
٣ - ٣٧ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٤
- لكسمبورغ روزا - ١ - ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩
لندن جميع اجزاء الكتاب تقريبا
لندن جالك - ١ - ٤٤٠
لوبير - ٣ - ٢٠١
لوار - ٤ - ١٨٦ ، ٢٥٨ ، ٢٧٤
لواو - ٣ - ١٤
٤ - ٦٦
لوب بول - ١ - ٣٧٠
لوبلين - ٣ - ٨ ، ٢٠
٤ - ٧٣ ، ٧٨
لوبي مارينوس فان دير - ١ - ٤٩٠
لوبيسكو - ٣ - ٣٣١
لوبيك - ٣ - ١٠٤
٤ - ٣٠٩ ، ٣٣١
لوبين - ٤ - ٢٩٥
لوتزي فكتور - ١ - ٤٠٦
لوتيزاو - ٣ - ٨٨ ، ٨٩
لوتيزاو البارحة - ٣ - ١٥٢ ، ١٦٩
لوتيتويتز الفريق هنريخ فون - ١ - ١١٩
لوتر مارتين - ١ - ١١١ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٤٤٣ ، ٤٣٣
٤ - ١٤٨ ، ١٥١
لوثر الدكتور هانز - ١ - ٣٧٥
لوثيان اللورد - ٢ - ٣٥
٣ - ٢٤٠
لوثن - ٣ - ٢١٨
لودفيغسهافن - ١ - ٤٢٨
لودندورف الفريق ايريك - ١ - ٧٧ ، ٨٢ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٧٠ ، ٢٨١
٢ - ٦٧ ، ٤٤٧
٣ - ٤٦٣
لودندورف مرغريت جسر - ٤ - ٣٠٢
لودندورف مرغريت - ١ - ٨٢
لودفيغ الثالث - ١ - ٧١
لوديك كورت - ١ - ٢٢٧
لودين الملازم - ١ - ٢٦٣ ، ٢٦٦
لورين - ١ - ١٢٤
٢ - ٢١٨ ، ١٦

ليبر جوليوس ٢ - ١٧٣
 ٢٥٢ ، ٢٢٤ ، ٢٠٠ ، ١٩٩ ، ١٧٣ - ٤
 ليزينغ ١ - ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٥٦
 ١٧١ - ٢
 ١٦٤ ، ١٤٩ - ٤
 ليستاند ٤ - ٣١٠
 ليسكي جوزيف ١ - ٣٩٠
 ٢ - ٣١٤ ، ٤١٥ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨ ،
 ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥ ، ٥٧٧
 لينتز ١ - ١٩٢
 لينخت كارل ١ - ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ٢٥٣
 ليني ١ - ٢٢٤
 ليبيا ٢ - ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨
 ليرت ميشل ١ - ٤٠٨
 ليت ١ - ٤٥٩
 ليتفينوف مكسيم ٢ - ٢٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣ ،
 ٢٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٩
 ليتوانيا ٢ - ٥٤ ، ٢٧٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٤٦٦ ، ٥٣٦
 ٣ - ١٧ ، ٢٠ ، ٣١٨ ، ٤٢١
 ٥٧ - ٤
 ليتوريو ٢ - ٣٦٥
 ليتويتز ٤ - ٢٨٨
 ليختر فيلد ١ - ٤٠٨
 ٤ - ٢٣٨ ، ٢٥٠
 ليدل هارت ٢ - ١٨١ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٦١ ،
 ٤٣٢ ، ٤٥٧ ، ٥٤٤
 ٤ - ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٨
 ليديس ٤ - ١٠٦ ، ١١١
 ليدين ٣ - ١٨٦
 ليرتفيلد ١ - ١١٢
 ليزاكي ٤ - ١٠٩
 ليست فوج ١ - ٧٥ ، ١٠٦
 ليست المشر ٣ - ٩ ، ٢٤٨ ، ٥٤٢
 ليسينغ ثيودور ١ - ١٩٢ ، ٥٥٩
 ليسينغ غوتهولد افرام ١ - ٤٤٧

٢ - ٢٢٤ ، ٢٩٠
 لورين السير برسي ٢ - ٥٧٧
 لورينز هاينز ١ - ١٢٨
 ٤ - ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
 لوزيتانيا ٣ - ٣١
 لوسبرغ العقيد ٢ - ٢٧٦
 لوبيت ١ - ٣٤
 لوسو الفريق اوتو ١ - ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ،
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠
 لوسين ١ - ٤٤٧
 لوشنر ويلهلم ٢ - ١٧٣
 ٤ - ١٧٣ ، ٢٥٢
 لوغر الدكتور ١ - ٦٢ ، ٦٤ ، ٢٦١
 لوفان ٣ - ١٧٨ ، ١٩١
 لوفتاهانزا ١ - ٢٧٤
 ٢ - ٥٢٠
 ٣ - ٥٢٧
 لوفتوافه ٢ - ١٨ ، ٦٣
 لوكارنو ميثاق ٢١٧ - ، ٢٥٦ ، ٣٦٠
 ٢ - ١١ ، ١٥ ، ٣١ ، ٥٠
 ٣ - ١٧٢
 لوکاسي سکوت
 لومبارديا ٤ - ٢٢٠
 لوندينغ ٤ - ٢٥٤
 لوهنر ٤ - ٩٩
 لويد جورج ديفيد ١ - ٤٢٦
 لويس فرديناند الامير ٣ - ٥٢٧ ، ٥٢٨
 لويس فولتون ٣ - ٢٣٧ ، ٢٣٨
 لوينبرغ ٤ - ٣٧٣
 لوينسكي ٣ - ١٧٩
 لي الدكتور روبرت ١ - ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٨ ،
 ٣٧٢ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٥٠٢
 ٢ - ٩٤
 ٤ - ٣٧٣
 لي وارپورتون ٣ - ١٦١ ، ١٦٩
 ليب المشر ويلهلم ريتز ٣ - ٥٠ ، ٢٤٨ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٥٢١ ، ٤٤٦
 ليارت ثيودور ١ - ٣٧٢

— ٢ —

مانان ٢ - ١٢
 ماتزيلبرغر ١ - ٢٤ ، ٣٥
 مانسو كايوسوكا ٣ - ٤٠٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ،
 ٤٦٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٣ ، ٥٠١ ،
 ٥١٠
 ماتوشكا ٤ - ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥
 ماجنيستراتي الكونت ماسيمو ٢ - ٤٨٩
 ماجينو خط ٢ - ٢٤ ، ٣٦ ، ١٥٠ ، ١٨٨ ،
 ٤٤٨
 ٢ - ٥٠ ، ١٩٢
 ماجيوري ٤ - ٣٥٧
 ماخ ٢ - ٢٨٤
 مادالينا ٤ - ١٢٧
 مادبرا ٣ - ٣٦٣
 ماديسون ٤ - ١٢٨
 ماراهينز المطران ١ - ٤٣٨
 ماربورغ ١ - ٤٣ ، ٤٠٠
 ماربورغ جامعة ١ - ٤٠٠
 مارچيفال ٤ - ١٩٠ ، ١٩٣
 مارشال الفريق جورج ٤ - ١٢٤
 ماركس كارل ١ - ٧٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 ٢٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٣٥٠
 ماركوفيتش ٣ - ٣٧٤ ، ٣٨٠
 مارن نهر ٣ - ١٩٦ ، ٢٠٤
 ٤ - ٢٧٩
 مارتيناو ١ - ٥٥٩
 مارينبيرغ ١ - ٤٣ ، ٤٦٦
 مارينيوس دير لوبه ١ - ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٤٩٠
 ٣ - ٦٥
 مازاريك توماس غاريك ٢ - ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٩٣
 ٢٩٦ ، ٣٠٢
 مازاريك جان ٢ - ٢٢٥ ، ٢٣٧
 ٢ - ٣٠٣
 مازاريك الدكتور هيوبرن ٢ - ٢٤٨ ، ٢٥٠
 ماستريخت ٣ - ١٩٢
 ماستني ٢ - ١٢٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠
 مانوش فون ساشر ١ - ١٧٣

أيشن نهر ١ - ١٥٩ ، ١٧٨
 ليفير اليكسيس ٢ - ٢٥١
 ليفاروت ٤ - ١٩٦
 ليفربول ٣ - ٣٠٢
 ليكليرك الفريق جاك ٤ - ٢٧٤
 ليلج ١ - ٤٥٩
 ليموج ٤ - ١٠٩
 ليليساند ٣ - ١٣٩
 ليلهامار ٣ - ١٦٠ ، ١٦٢
 ليمب ٣ - ٣٢
 ليمنوس ٣ - ٣٦٢
 لينارد ١ - ٤٥٦ ، ٤٥٧
 لينج هاينز ٤ - ٣٦١
 ليندبرغ شارل ٣ - ١١٩ ، ٢٢٨ ، ٣٨٢
 ليندمان الفريق فريتز ٤ - ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ١٨٥ ، ٢٥٢
 لينتز ١ - ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ،
 ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٤٩٦
 ٢ - ٩٠ ، ١٢٦ ، ١٢٤
 ٤ - ٣١٤
 لينيريتز ٤ - ٢٢٨
 لينين ١ - ١٩٣
 ٢ - ٤٦٨
 لينينغراد ٢ - ٤٥٢
 ٣ - ٣٥١ ، ٣٧٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ،
 ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٧٥
 ٤ - ٢١ ، ١١
 ليهير فرقة ٤ - ١٨٩
 ليهيرتر شتراسه سجن ٤ - ٢٥٢
 ليهندورف الكونت هنريخ ٣ - ٥٢٣
 ليوبلانكا ٣ - ٥٧٣
 ليوبولد الثالث ٢ - ٥٠ ، ٦٠٠
 ٣ - ٦٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤
 ليوناردو ١ - ٢٠٩
 ليوندينغ ١ - ٣٨ ، ٥١
 ٢ - ١٢٦
 ليونرود ٤ - ٢٢٩ ، ٢٥٢
 ليجج ٤ - ٢٧٥

مايزيل ٤ - ٢٦١	ماكارتني جوزيف ٤ - ٢٩٢
مالسكي ايفان ٢ - ٣٥٦ ، ٣٨٦	ماكس امير بادن ١ - ٧٨ ، ١١٤ ، ١١٩
ماينز ٢ - ٢١٨	ماكسويل فايف السير ديفيد ٢ - ٤٢٣
٤ - ٣٠٣	ماكوي جون ٤ - ٣٤ ، ٢٩٢
مبيلكي ٤ - ١٠٥	ماكزن السفير ٢ - ٣٦٤
مجر ١ - ١٢٣	٣ - ١٢٥ ، ٤٩٧
٢ - ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٣٣١ ، ٣٤٩	ماكزن المشير ١ - ٣٦٣ ، ٤١٤
٣ - ٢٧٦ ، ٣٨١ ، ٤٠٣ ، ٥٢٢ ، ٥٤٢	٢ - ١٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٥١٦ ، ٥١٠
٤ - ٧٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨	ماكوليف الفريق ٤ - ٢٨٨ ، ٢٨٩
مدريد ٣ - ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٦	ماكيسي اللواء ٣ - ١٦١
مدينة الصوان ٣ - ٤٩	ماكينز ٢ - ٥٨٠
مراكش ٢ - ٤١	مالنزان ٢ - ٢٨٤
٣ - ٥٥٥	مالدون ٣ - ٢٦٣
مرسى مطروح ٣ - ٣٦٢	مناظف ٣ - ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٥٣
مرسيليا ٣ - ٢٢٠	٤ - ١٢٥
موسشميا ويلهم ٣ - ٩٠ ، ٢١٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣	مالكولم اللواء ١ - ٧٨
مسيحية ١ - ٢٩٣	مالكن السير ويليام ٢ - ٢٠٤
مسيحيون اشتراكيون ١ - ٦٠ ، ٢٩٣	ماليدي ٤ - ٤٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
مشعل ٤ - ٤٦	مالابارو سلافيتز ٣ - ٤٥٨
مصر ١ - ٩٨	مان توماس ١ - ٤٤٠ ، ٤٤٢
٢ - ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨	مان هنريخ ١ - ٤٤٠
مصر خديوي ٣ - ٢٤١	مانتوفل الفريق هامسو ٤ - ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨
مفدبرغ ٤ - ٣١٠	مانر هايم ٣ - ١١٦ ، ١١٧
مغرب ٣ - ٥٥٥	مانريالي ٤ - ٣٤٣
مقالدا اميره ١ - ٢٧٤	مانسفيلد جون ٢ - ١٩٢
٢ - ١٣٦	مانش ٣ - ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٥٣
٤ - ٩٣ ، ١٢٦	مانشتاين الفريق ٢ - ١٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٣
مقدونيا ٣ - ٣٧٦	٢ - ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ ، ٥٢١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٧٥
ملايو ٣ - ٥٠٠	٤ - ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٥
منشوريا ٣ - ٩١	مانشستر ٣ - ٣٠٢
موايت سجن ٤ - ٢٤٣	مانويلسكو ميهاي ٣ - ٣٣١
موتهاوزن ١ - ٤٩٦ ، ٢ - ١٣٤	مافيل ٣ - ٤٧٣
٤ - ٤٥ ، ٦٥ ، ٨٩ ، ١٠٥	ماير ٤ - ٩٢
موديل المشير ولتر ٤ - ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣١١	مايزنر اوتو فون ١ - ٢٥ ، ٢٨٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٦٢

٢ - ١٠ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ،
 ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ،
 ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٧٩ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٤ ، ٢٨٢ ، ٣٠٥ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ،
 ٤٧٨ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ،
 ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٤٥ ،
 ٥٥٠ ، ٥٦٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٦ ، ٥٩٨ ،
 ٦١١

٣ - ٢٧ ، ٤٢ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١١٨ ،
 ١٣٣ ، ١٩٦ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ،
 ٢٨٣ ، ٢٤٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ ،
 ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،
 ٥٣٨ ، ٥٦٦ ، ٥٧٥ ،
 ٤ - ١١٢ ، ١٤٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٢ ،
 ٣٥٧

موسمانو ميشيل ٤ - ٣٢١

موسكي ٢ - ٥٠٢

موف اللواء وولفغانغ ٢ - ٨٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
 ١١٧

مول العريف ٤ - ٧١

مولنكيه هانز ادولف فون ٢ - ١٧٩ ، ٣٢٧ ،

مولنكيه المشير الكونت هيلموت ٢ - ١٧٣ ،

٤٩٧ ، ٥٠٨

٢ - ٦٩ ، ١٨٩

٤ - ٢٨٤

مولنكيه الكونت هيلموت جيمس ٢ - ٣٢٣

٣ - ٥٢٨

٤ - ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٥ ، ٢٥١

مولداو ٢ - ٣٠٢

مولديه ٣ - ١٦٣

مولونوف فياتشيسلاف ٢ - ٣٥٢ ، ٣٥٦ ،

٣٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ،

٤١٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٦٠ ،

٤٧١ ، ٥٠٤ ، ٦١٠

مورافسكا اوسترافا ٢ - ١٨٩ ، ٢٩٦

مورافيا ١ - ٧٠

٢ - ١٤٦ ، ١٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢١٣ ،

٢٢٣ ، ٥٦٨

٢ - ٦٩ ، ١٢٣

مورغان ٣ - ١٢٧

مورغنقاد هنري ٣ - ٥٠٩

مورمانسك ٣ - ٨٧ ، ١٤٠ ، ٤٤٠

موري جيلبرت ٣ - ٣٠٢

موريس اميل ١ - ٩٧ ، ١٦٠ ، ٢٤٩ ، ٤٠٦ ،

٤١٠

موريس اللواء السير فريدريك

موريس ليلاند ٣ - ٥١٥

موريسون صموئيل اليوت ٣ - ٨٤٤

موريل الدكتور نيودور ٢ - ٢٩٦ ، ٣٠٠ ،

٢٢٢ - ٤

موريلو ٤ - ٢٦

موز نهر ٣ - ٩٦ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ٢٠٤ ،

٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،

موزارت ١ - ٥١ ، ٤٤٢

٣ - ٤٩٥

موزدوك ٣ - ٥٤٠

٤٢٣ ، ٤٤٤ ، ٤٦٠ ، ٤٧١ ، ٥٠٤ ، ٦١٠

موزيل نهر ٤ - ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٠ ،

موسكو ١ - ١٠٨ ، ١٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ،

٣٤٣ ، ٣٨١

٢ - ٢٨ ، ٣٠ ، ١٥٠ ، ٢٦٨ ، ٣٢٤ ،

٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ،

٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧١ ،

٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٥٨٨ ، ٦١١

٣ - ١٠ ، ٢٢ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١١٧ ،

٣١٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٣ ، ٤٠٣ ،

٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ،

٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٩٧ ،

٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٤٨ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ،

٤ - ٣٩ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ١١٣ ، ١٣٩ ،

١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٤٧ ،

٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٣٦٣

موسولينى بنيتو ١ - ١٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٩٩ ،

٤٠٠ ، ٤٧٧

٣ - ١٣٥ ، ٥٣
 ٤ - ٣٠٥ ، ١٦٣
 مويلر لودويغ ١ - ٤٤٠ ، ٤٣١
 مويلر هنريخ ٢ - ٤٢٨ ، ٤٣٩ ، ٤٦٣
 ٤ - ٤٠ ، ٤١ ، ٤٧ ، ١٩٩
 مويلر هيرمان ١ - ٢٥٨
 ٤ - ٢٣٦
 مويلر ويلهلم ١ - ٤٥٧
 مويلندورف الرئيس ٤ - ٢٠٩ ، ٢١٦
 مويهلان الدكتور ٢ - ١١٤
 ميتربول ٢ - ٢١٦
 ميتز ٤ - ٢٥٩ ، ٢٧٥
 مينشليش ٤ - ١٠٥
 ميندل البارون قسطنطين ٢ - ١٢٢
 ميرانو الكونت هونوري ١ - ١٨٤
 ميرتز فون كويرنهايم ٤ - ٢٢٩
 ميريكالوف ٢ - ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
 ميزير ٢ - ١٧٨
 ميسني الفريق ٤ - ٣٠٢
 ميشيل ١ - ٢٣٦
 ميشيل ملك رومانيا ٣ - ٣٣١
 ميتلين مطبعة ٢ - ٤٧٣
 ميكلاس ويلهلم ٢ - ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥
 ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧
 ميكوب ٣ - ٤٤٠ ، ٥٣١ ، ٥٤٠
 ميكيوان انسطاس ٢ - ٣٨٣
 ميكلينبرغ ١ - ٣٠٠ ، ٤٩٦
 ميل ماكس ١ - ٢٠٠
 ميلان ٢ - ٤٤ ، ٤١٢
 ٢٢٠ - ٣
 ٣٥٧ ، ١١٢ - ٤
 ميلش المشير ايرهارد ٢ - ٣٦٦ ، ٣٩٠
 ٢٤٨ ، ٢٠٨ - ٣
 ٩٦ ، ٢٨ - ٤
 ميميل ٢ - ٢٧٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧
 ١٧٩ - ٤
 مين ١ - ١٨٧
 ميناء اللؤلؤ ٣ - ٤٦٢ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٤
 ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٢ ، ٥١٠ ، ٥١٣

٣ - ١٠ ، ٢٢ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ٣١٧ ، ٣٣٠
 ٤٢٨ ، ٤٠٧ ، ٣٧٠ ، ٣٦٤ ، ٣٥٣ ، ٢٣٤
 ٤ - ٨١ ، ١٧
 موليندورف الرئيس ٤ - ٢٠٩ ، ٢١٦
 مونيميل ٢ - ٢٥
 مونتربال ٢ - ٦١١
 مونز ٢ - ٢٤٢
 مونفوميري الفريق السير برنارد ٣ - ٥٤٩
 ٥٠٠ ، ٥٥١ ، ٥٦٠
 ٤ - ١٢٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٠٥
 ٣١٢ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣
 مونفيديو ٣ - ٩٢
 مونوار ٣ - ٢٥٨ ، ٣٦١
 مونيرمي ٢ - ١٩٠
 مونتيك لولا ٤ - ٣٢٠
 مونشماو ٤ - ٢٨٧ ، ٢٨٦
 مونك ٢ - ١٤٥
 ٤٧ - ٤
 موني جيمس ٣ - ١٢٣ ، ١٢٤
 مونينج ١ - ١٤ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٧٠
 ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١١٢
 ١٢٤ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠
 ١٦٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨
 ٢٩١ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥
 ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤٠٥
 ٢ - ١٠ ، ٢٠٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٢٩
 ٣٥٦ ، ٤٢٠ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٠
 ٤٧٢ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩
 ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٤٥ ، ٥٧٦ ، ٥٩١
 ٦١١
 ٣ - ٢٨ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ١٢٧ ، ٢١٢
 ٢٣٩ ، ٢٥٧ ، ٣٥٩ ، ٤٨٣ ، ٥٢٥
 ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧
 ٤ - ١١ ، ٢١ ، ٩٤ ، ١٢٩ ، ١٦١ ، ١٨١
 ٢٠٣ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٤٤
 مونينج مؤتم ٢ - ٢٣٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨
 مونيسترفيل ١ - ٤٣٦
 ٣ - ٤٦ ، ٩٦
 مويرديك ٣ - ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩
 مويلر جوزيف الدكتور ٢ - ٤٢٨

ميسس ٢ - ٦.٩ - ٤٣٢

٤ - ٥٧ - ٦٦ - ١٥٦

ميشيلا، فريديريك ١ - ٢٨ - ٢١٢

ميهلهورن الدكتور ٢ - ٤٢٨

ميرود نهر ٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤

- - -

مابولي ٤ - ١٢٢ - ١٢٥

مابوليون ١ - ١٥ - ١٩٢ - ٢١٥ - ٢٨٠

١ - ٢.٢ - ٤٦٨

٢ - ١٦ - ٢٥٧ - ٢٧٥ - ٣٥٣ - ٣٨٦

٤٢٧ - ٤٢٩ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٥١ - ٤٥٦

٤ - ١٤٧ - ١٧٠ - ٢٧٨

مابوليون الثالث ٢ - ١٨٩

ماتزويلر ٤ - ٨٨ - ٨٩ - ١٠٥

ماتسار ٢ - ٤٦٠

ماتريك ٢ - ١.٢ - ١.٣ - ١١٢ - ١١٨

١٢٩ - ١٦٩ - ١٨٥ - ٢٤٢ - ٢٤٩

ماتر نهر ٢ - ٣٨٨ - ٤٥١

٢ - ١٦

ماتزي كل الكتاب تقريبا

ماتسار ١ - ١٨٧

ماتسوس ٣ - ١٦٢

ماتور ٢ - ١٧٨ - ١٩١ - ١٩٤

٤ - ٢٧٥

ماتير السمر لويس ٢ - ٤٢٣ - ٤٩٣ - ٥٨٩

٥٦٠ - ٥٩٢

٢ - ٢٥

ماتت ٤ - ٤٦

ماتسين فريديجتوف ٣ - ١.٣

ماتروج ٢ - ٥.٤

٣ - ١.٠ - ١١٨ - ١٢٧ - ١٤٩ - ١٦٩

١٨١ - ٢٢٣ - ٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٧٥

٢٨٦ - ٣١٧ - ٣٢٢ - ٣٤١ - ٣٥١

٤.٨ - ٥٤

٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٥٩ - ١.٢ - ١.٩ - ١٢٦

١ - ٣٠ - ٣٦ - ٤١ - ٥٩ - ٦٢ - ٧٠

٨٥ - ٩٩ - ١١٣ - ١٢٣ - ١٣٥

١٥٢ - ١٧٩ - ١٨٦ - ٢١٧ - ٢٢٨

٢٤٧ - ٢٨٤ - ٢٣٥

٢ - ١.٠ - ١٩ - ٣٨ - ٤٤٥ - ٤٤٨ - ٤٨٤

١٢٨ - ١٢٩ - ١٤٢ - ١٤٧ - ١٥٣

١٦. - ٢٥٩ - ٢٦٧ - ٢٧. - ٢٨٩

٢١٢ - ٢٢. - ٢٢٢ - ٢٣٥ - ٤٤٤

٤٤٥ - ٤٥١ - ٤٦٦ - ٤٦٩ - ٤٩٥

٤٩٩ - ٥٠٨ - ٥١٨ - ٥٢٥ - ٥٥٦

٥٦٨

٢ - ٢.٠ - ٦٩ - ١.٥ - ١٢٢ - ١٦٧

٢٨١ - ٢٩٨ - ٢٩٥ - ٥٢٢

٤ - ١٩٩ - ٢١. - ٢٢٨ - ٢٤٨ - ٢٧٥

نوجواكس الفريد هيلموت ٢ - ٤٢٦ - ٤٢٧

٥٦٢ - ٥٦٥ - ٥٦٩

٢ - ٦٢ - ٦٧

نوديك ١ - ٢.٢ - ٢٣٥ - ٢٣٨ - ٢٩٤

٤.٠ - ٤.٢ - ٤١٨

نوراث البارون قسطنطين ١ - ٢.٦ - ٢٤١

٢ - ٢١ - ٢٨ - ٤٤ - ٤٩ - ٥٥ - ٤٦

٦٥ - ٧٩ - ٨٢ - ٨٦ - ١٢٣ - ١٥٨

٢٤٦ - ٢.٢

٢ - ٧٨

٤ - ١.٦ - ١٧٧ - ١٨٥ - ٢٧٥ - ٢٧٦

نوريج ٣ - ١٥٠

نوردي ١ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٤٥٦

٢ - ١.٤

٤ - ١٨٠

نورمانديا ٤ - ١١. - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٩٦

٢٥٨ - ٢٧٤ - ٢٨٠ - ٢٨٦

نورمبرغ ١ - ٦٨ - ١.١ - ١١١ - ١٢٤

١٥. - ١٧٩ - ٢٢٢ - ٢٦٧ - ٢٧١

٢٧٩ - ٢١٢ - ٢٢. - ٢٤٨ - ٢٥١

٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٦١ - ٢٧٢ - ٢٨١

٢٨٧ - ٤.٣ - ٤.٧ - ٤١١ - ٤١٧

٤٤٩ - ٤٧٤ - ٤٨١

٢ - ١٩ - ٢٤ - ٥٥ - ٧. - ٧٩ - ٩٠

٩٥ - ١٢٤ - ١٤٢ - ١٦٣ - ١٧٢

١٨١ - ٢٦١ - ٢٩٢ - ٢٢٣ - ٤٢٧

٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٥١ - ٤٦٦ - ٤٦٩

٤٩٥ - ٤٩٩ - ٥٠٨ - ٥١٨ - ٥٤٥

٥٥١ - ٥٦٥ - ٥٧١ - ٥٧٦ - ٥٩٥ - ٦١١

٣ - ٢٦ - ٢١ - ٢٢ - ٢٧ - ٥٤ - ٥٧

٣.٣ - ٣
 هانوفر ١ - ١٨٧ ، ٢.٢ ، ٢.٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٤.٦ ، ٤٣٨
 ١٧٢ - ٢
 هانيبال ٢ - ٤٤٧
 هانيسنات دانريغ ٣ - ١٤٦
 هانيش زانتهولدت ١ - ٥٥ ، ٥٦
 هاندرش زانتهولدت ١ - ٤٩٧
 ٢ - ٧٢ ، ٧٥ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ٢٧٢
 ٢٧٥ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٥٦٣
 ٣ - ٧٧ ، ٨٢ ، ٣.٠ ، ٣.١ ، ٤٣٢
 ٤ - ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٤
 ١.٦ ، ١١١ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ٢٧٥
 هايدلبرغ جامعة ١ - ٢٣٦ ، ٤٥٦
 ٤ - ١٦٥
 هايدار جوهان جورج ١ - ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣
 هايدن ايرهاردت ١ - ٢٣٠
 هايدن كونراد ١ - ٣٥ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٩٠ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ٢.٦ ، ٢٣٥
 ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٨ ، ٤١٠
 هايدنر مارتن ١ - ٤٥٩
 هايمر الفريق كورت ٣ - ١٤٦ ، ١٤٧
 هاينز ادموند ١ - ٢٣٠ ، ٤.٦ ، ٤.٧
 ٤١٢ ، ٤١٣
 هسبورغ ١ - ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٨١ ، ١٩١
 ٢ - ٥٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١.٦
 هتلر ادمون ١ - ٣٥
 هتلر ادولف جميع الكتاب تقريبا
 هتلر الواز ١ - ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٤
 هتلر الواز فاترسيبرغر ١ - ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦
 هتلر انجيلا ١ - ٣٤ ، ٣٥
 هتلر ايدا ١ - ٣٥
 هتلر يولد ١ - ٣٥ ، ٤٤
 هتلر شيبية ١ - ٤٦٢ ، ٤٦٤
 ٣٧٧ ، ٣٥٥ - ٤
 هتلر غوستاف ١ - ٣٥
 هتلر كلارا ١ - ٥١

١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٦٠ ، ٤٢٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٨ ، ٥٥٦ ، ٥٦٥
 ٣ - ٥٣ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٩٤
 ١٣٤ ، ١٣٧ ، ٢١٨ ، ٤٨٧ ، ٤٢٠ ، ٥٠٩ ، ٥٢١ ، ٥٣٠
 ٤ - ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٥١
 هاشا الدكتور ٢ - ٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٩
 ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٥٤٩
 ٣ - ٢.١
 هاتيلين فيلجام ٣ - ١.٦ ، ١.٧
 هاتين ١ - ٢.٠
 ٤ - ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠
 هاتيل بحيرة ٤ - ٣٥٣
 هاتساي الدوس ٣ - ٣.٣
 هاتون السابع ٣ - ١٥٦ ، ١٦٩
 هاتزر ميرفي ٤ - ٢٦
 هاتينكار ادوار ٢ - ٣٦٠
 هاتيفاكس اللورد ٢ - ٥١ ، ٥٢ ، ١٢١
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٨٥
 ١٨٧ ، ٢١١ ، ٢٤٣ ، ٢٨٩ ، ٣.٥
 ٢١١ ، ٢٣٢ ، ٤١٥ ، ٤٢٣ ، ٤٧٥
 ٤٨٥ ، ٤٩٨ ، ٥.٨ ، ٥.١٨ ، ٥٤٥
 ٥٤٦ ، ٥٦٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٨١
 ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٦١١
 ٢ - ١.٢ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ٢٥١
 هامار ٣ - ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٥٥
 هامبرو ٣ - ١.٦
 هامرشتاين الفريق كورت ١ - ٢٣ ، ٢٤
 ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٨١ ، ٤١٤
 ٢ - ١٨٤ ، ١٧٤
 ٢ - ٥٢ ، ٦١
 ٤ - ١٨٤
 هاتسون ٣ - ١٦٤
 هاملتون الدوق ٣ - ٣٩٧
 هاتسين المفيد جورج ٤ - ١٨٥ ، ٢٥٢
 هاتستينفل ايرنا ١ - ١.٥ ، ١١٢
 هاتستينفل ١ - ١.٤ ، ١.٥ ، ١١٢
 ١٥٢ ، ٢٤٨ ، ٣٥٣

٢٨١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٦
 ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢
 ٣٦٣ ، ٣٧٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣
 ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٢ ، ٤١٣
 ٤١٥ ، ٤٢٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٥
 ٦٣ ، ٧٤ ، ٤٥٤ ، ٤٦٣ ، ٤٤٧
 ٢ - ٦٣ ، ٧٤ ، ٤٥٤ ، ٤٦٣ ، ٤٤٧
 هنريكي الفريق ٣ - ٥٨
 ٢٣٨ - ٤
 هوبتمان ١ - ٤٤٣
 هوبر كورت ١ - ٤٠٦
 ١٦٢ - ٤
 هوبكنز هاري ٣ - ٤٧٣ ، ٥٠١
 هوبز ٣ - ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٥٢٠
 هوت الفريق هيرمان ٣ - ١٩٠ ، ٤٤٨ ، ٥٦٣
 جورج ٤ - ٢٨٠
 هودجيز الفريق كورتنى ٤ - ٢٧٥ ، ٣١٠
 هوراك ٤ - ١٠٨
 هوريلش ٣ - ١٠٦
 هورتي امير البحر ميكولوس ٢ - ١٧٨ ، ٣٠٤
 ٢٨٢ - ٤
 هورست انا ١ - ٢٠٤
 هورن الفريد ٣ - ٣٩٧
 هورست ويسل ١ - ٢٦ ، ٣٦٧
 هوسباخ العقيد فريدريك ٢ - ٥٥ ، ٦٠
 ٧٢ ، ٦١
 هوسبرغر ٣ - ١٢٠ ، ١٢٢
 هوستريوغ ٤ - ٢٢٤
 هوستون مطار ٢ - ٥٤٢
 هوسينفر الفريق ادولف ٣ - ٢٢٦ ، ٢٢٧
 ٢١٨ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢٠٧ - ٤
 هوش ٤ - ١٦٢
 هوشو البرخت ٤ - ٢٥٢
 هوشوفر كارل الفريق ١ - ١٠٧
 هوغ جيتي ١ - ٢٤٨
 هوغنبيرغ ١ - ٢٦٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩
 ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤١
 ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٩٠
 ٤٦٩
 هوفاكز العقيد قيصر فون ٤ - ٢٠٥ ، ٢٢٨

هرادستين قصر ٢ - ١٥٦ ، ١٨٩ ، ٢٥٥
 ١٠٦ - ٤
 هرقل ٤ - ٢٥٥
 هليغولوند ٣ - ٢٧٣
 همبورغ ١ - ٣٠٦ ، ٢٤٨ ، ٥٠١
 ٢ - ١٤٧ ، ٢٤٣
 ٤ - ٧٥ ، ١٢٧ ، ١٧٩ ، ٣١٤ ، ٣٧٣
 همبورغ امريكا خط ١ - ٢٧
 هملر هنريخ ١ - ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٧٨ ، ٢٣٠
 ٢٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٣٢
 ٤٣٨ ، ٤٦٠ ، ٤٩٥
 ٢ - ٧١ ، ٧٥ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٩
 ٣٠٣ ، ٣٩٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٥٦٠
 ٣ - ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٣٠٠
 ٣٠٣ ، ٣٦١ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠
 ٤ - ١١ ، ٢١ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٩
 ٦١ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٥
 ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨
 ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٦
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٤٦
 ٢٤٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٣٠٢
 ٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٣٣٤
 ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦
 هند ١ - ٩٨
 ٢ - ٥٦
 ٢ - ٢٤١
 ٤ - ٤٦
 هندي محيط ٣ - ٣٤٦ ، ٥١٧ ، ٥٤١
 هند الصينية ٣ - ٤٨٧
 هندرسون السير نيفل ٢ - ١٢٣ ، ١٥٥
 ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ، ٢٢٢
 ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٥
 ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٤١٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٢
 ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ، ٥١٧
 ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٦٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦
 ٥٨١ ، ٥٨٧ ، ٦١١
 هندنبيرغ الرائد اوسكار ١ - ٢٥ ، ٢٨١
 ٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٤١٧
 هندنبيرغ المشير ١ - ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٧٧
 ٨٢ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٧٩ ، ٢٥٨ ، ٢٨٠

١٦٦ ، ١٨٥ ، ٢٠٤ ، ٢٤ ، ٣١٨ ،
 ٤٨٥ ، ٤٩٠
 ٤ - ٢٢ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨
 ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٦٨
 هولوبل ٢ - ٣٩٨
 هوفتزيغر الفريق
 هونغ كونغ ٣ - ٥٠٢
 هوهنزولرن ١ - ٢٩ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١١٦ ،
 ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
 ٢٨٦ ، ٣٤٦ ، ٣٦٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،
 ٤٢٠ ، ٤٣٣
 ٢ - ٦٥ ، ٧٤ ، ٣١٠ ، ٤٨٢
 ٣ - ١٧٠ ، ٥٢٧
 هوهنلاين الراند ١ - ١٤٧
 هوهينلوهي الامير ٣ - ٢٤٠
 هوهينليخين ٤ - ٣٢٧
 هوينبر الفريق ٢ - ١٧٥ ، ١٩٥
 ٤ - ١٧١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
 ٢٧٠ ، ٣٠٣
 هوينلر جوهان فون نيومولك ١ - ٣٠ ، ٣٣ ،
 ٣١
 هويرر انا غلاسييل ١ - ٢٣
 هويرلين كيت ايفا ١ - ٤١١
 هويس رودلف فرانز ٢ - ٨٣
 ٤ - ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٨
 هويرر ١ - ٤٢
 هويرر ٣ - ١٥٠
 هويررديز ٢ - ٦١١ ، ٣ - ٣٠
 هيبكي ٤ - ٩٦ ، ٩٧
 هينز فيلد الفريق ٤ - ٢٣٦
 هيندار ١ - ٣٠
 هيربر المقدم فرانز ٤ - ٢٤٠
 هيرت الاستاذ ٤ - ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٥
 هيرست ٢ - ٢٣٦
 هيرسي جون ٤ - ٧٩
 هيرفورت الفريق اوتو ٤ - ٢٣٩
 هيرلينفين ٤ - ١٧٦ ، ١٨٦ ، ٢٦١
 هيري بير هنري ٤ - ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٥
 هيرين نادي ١ - ٣٢٩ ، ٣٥٣
 هيريو ادوارد ٢ - ٢٨٣

٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤
 هوفر ادغار ٢ - ٤١١
 هوفر هيربرت ١ - ٢٥٧ ، ٢٨٥
 ٢ - ٤٨٤
 هوفليز ٤ - ٢٩٢
 هوفمان جوهان ١ - ٨١ ، ٨٢
 ٤ - ٧٠
 هوفمان شونفون العقيد ٤ - ٧٠ ، ٢٧٩
 هوفمان هنريخ ١ - ١٠٩
 ٣ - ٢٥٧
 ٤ - ٣٢١
 هوفر ٢ - ٢٤١
 هول جيمس آرون ١ - ١٦٣
 هول كوردل ٣ - ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩
 ٤٧٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ،
 ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧
 هول كينغ ٢ - ٥٩٩
 هولدر الفريق فرانز ١ - ١٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧
 ٢ - ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٧
 ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٣٦٦ ،
 ٣٧٢ ، ٣٩٠ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ،
 ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٧٨ ، ٤٨٥ ،
 ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٨ ، ٥١٦ ،
 ٥٤٥ ، ٥٥٥ ، ٥٦٥
 ٣ - ٧ ، ٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٤
 ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
 ٨٣ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٣٧ ،
 ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣١٦ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ،
 ٤١٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،
 ٤٧٥ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٢٥ ، ٥٣٥ ،
 ٥٤١ ، ٥٤٨ ، ٥٥٥
 ٤ - ١٢٩ ، ٢٥٤ ، ٣٢٨
 هولدين ٣ - ٣٠٣
 هولندة ١ - ٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٨٦
 ٢ - ١٣ ، ٥٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٤٢١ ،
 ٤٤٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤
 ٣ - ٣٧ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٧ ،
 ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١٢٤ ، ١٣٧

٥٨٦ ، ٥٨٠ ، ٥٧٦ ، ٥٦٦ ، ٥٤٦
 ٣ - ٨ - ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٢٧٦
 ٤ - ١١ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٦٧ ، ٧٨ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٨٠ ، ٢٧٤ ، ٨٤ ، ٧٩
 واسب ٣ - ٥٣٨
 واسرمان يعقوب ١ - ٤٤٠
 واشنطن ١ - ١٠٥ ، ٢٧٥
 ٢ - ٢٤٣ ، ٤٣٠ ، ٤٧١ ، ٥٠٧
 ٣ - ١١٩ ، ١٢٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧٦ ، ٤١٠
 ٤٦٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ،
 ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ،
 ٥١٠
 ٤ - ٢٤٤ ، ٢٩٩
 واغتر ادوارد الفريق ٣ - ٧٤
 ٤ - ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٥
 واغتر ادولف ٤٠٦ ، ٤٢١
 واغتر ايفا ١ - ٢٠٤
 واغتر ريتشارد ١ - ٤٧ ، ١١٥ ، ١٩٢ ، ١٩٧
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٤
 ٢ - ٩
 واغتر سيفريد ١ - ١٩٨ ، ١٩٩
 واغتر فريدليند ١ - ١٩٩
 ٢ - ٩ ، ١٠
 واغتر كوزي ١ - ١٩٩ ، ٢٠٤
 واغتر وولتر ١ - ١٩٨ ، ١٩٩
 ٤ - ٣٤٢
 واغتر وينفريد ١ - ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٨
 واللنبرغ ماركوس ٤ - ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
 ١٨٥
 واللنبرغ يعقوب ٤ - ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٨٥
 والها ١ - ٢٠٠
 ٤ - ٣٠١
 وامز ٣ - ١٩١ ، ٢٠٧
 وانسي ١ - ٤٢٧
 ٤ - ٦٢ ، ٢٠٥
 وانفهايم ٢ - ٦٩
 واهنفر ١ - ١٩٨

هيز الفريق بول ٤ - ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠
 هيس رودلف ١ - ٩١ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٤٥ ،
 ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ٢١٤ ،
 ٢٨٨ ، ٣٣٠ ، ٣٨٢ ، ٤١١ ، ٤٦٩ ،
 ٤٩٢
 ٢ - ١٢٧ ، ١٤٧ ، ٥٧٠
 ٣ - ٣٩٦ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣
 ٤ - ٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٥٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦
 هيس الرئيس ١ - ١٣٨
 هيس ١ - ١٨٧
 ٢ - ١٣٦
 ٣ - ٨٥ ، ٢٢٤
 ٤ - ٩٣
 هيغيل ١ - ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
 ٢١٤
 هيفتين الملازم ٤ - ٢٠٨ ، ٢١٦
 هيل الاستاذ آرون ١ - ٢٥٥ ، ٤٤٩
 هيلد الدكتور هنريخ ١ - ٢٢٥
 هيلد شاييم ١ - ٢٨٨
 هيلدورف الكونت ١ - ٢٩٩ ، ٣٣٨
 ٢ - ٦٨
 ٤ - ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٢
 هيلر ٣ - ٢٨٥
 هيلفارد ٢ - ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩
 هيلمان هورست ٤ - ١٩٩
 هيليفر ماكس ٣ - ٣٤٥
 ٤ - ٧٧
 هينداي ٣ - ٣٦١
 هينديميت ١ - ٤٤٢
 هينسيل ٤ - ٩٤
 هينكي اندرو ٢ - ٢٥٦
 هينلاين كونراد ٢ - ١٤٧ ، ٢٦٨ ، ٣٠٣
 هينمان ١ - ٢٣٢
 هيوييل ٤ - ٢٠٣
 - ٩ -
 واخفيلد ١ - ١٧٠ ، ٢٤٨
 وارشو ٢ - ١٤١ ، ١٧٩ ، ٣١٥ ، ٤١٥ ،
 ٤٧٧ ، ٤٨٥ ، ٥٠٨ ، ٥١٧ ، ٥٤٥

ووزليمونت العقيد وولتر ٣ - ٢٥٤ ، ٣٢٤ :

٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩

وورمان ٣ - ٥١٠

ووش ٣ - ٢٦٤

ووطن ١ - ٢٠٠

٣٠٠ - ٤

وولتر ٣ - ١٢٠

وولترشتاين الملازم ٣ - ٧٨

وولدر وديرينغ ١ - ٢٣٠

وولد فيريل ١ - ٣٠ ، ٣١

وولدوا ٣ - ٩

وولديك الامير ٤ - ٩٣

وولزيك ٤ - ٦٧

وولف اوتو ١ - ٢٧١

وولف فرجينيا ٣ - ٣٠٣

وولفرز ١ - ٤٩٩

وولفسانزي ١ - ١٩٨

٣ - ٥٤٨

وولوتسي ٣ - ٢٩٦

ويب بياتريس ٣ - ٣٠٣

ويبر كريستيان ١ - ١١٠ ، ٤٠٦

٤ - ٣٤٠

ويلينفين ٤ - ١٦٥

ويتر شايم الفريق غوستاف فون ٢ - ١٦٦ ، ١٦٧

ويتر ١ - ٣١

ويتر ليبين المشير ايروين ١ - ٣٣٨

٢ - ١٩ ، ١٧٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤١

٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٤٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٨

٣ - ٥٨ ، ٩٤ ، ٢٤٨ ، ٥٤٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠

٤ - ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٧

٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧٠

ويتلباخ ١ - ٨٠ ، ٨١ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٥

١٤٨

ويتلي ٣ - ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣

ويتليغ ١ - ٣٦

ويدلينغ الفريق ٤ - ٣٥٥

ويرمان ارنست ٢ - ٢٧١

وايت ٣ - ٢٦٢

وايتويرث ٣ - ١٦٣

وايدريستاند ٢ - ١٧٣

وايز ساكر البارون ايرنست فون ٢ - ٥١ ، ١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٨٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٥٨ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٧١ ، ٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٦ ، ٥٨١

٣ - ٣١ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١٢١

١٢٣ ، ١٢٣ ، ١٧٤ ، ٤٨٦

٤ - ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٥

وايزلر ١ - ٤٣٦

وايزمان حايم ٣ - ٣٠٣

وايسمان ٤ - ٢٤٩

وايلد بارك فير ٤ - ٣٢٩

واينباخر كارل ٤ - ٧٥

وردة بيضاء رسائل ٤ - ١٦١ ، ١٦٢

وسط حزب ١ - ١٢٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣٢٣

٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠

ولايات متحدة ١ - ١٠٦ ، ١٢١ ، ٣٤٤

٤٣٠ ، ٤٨١

٢ - ٢٨ ، ١٧١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ ، ٤٧١ ، ٤٩٠ ، ٥٠٤

٣ - ٣١ ، ٤٧ ، ٨٦ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ٢١١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧٥ ، ٣٥٥ ، ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤١٠ ، ٤٦٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٩ ، ٥٣٩ ، ٥٥٧

٤ - ١٦٥

ولهلمشتراسة جميع انحاء الكتاب

وهران ٣ - ٥٥٦

وودز سام ٣ - ٤١٠

ووربورغ الاستاذ ١ - ٤٥٦

ووريمبورغ ١ - ٢٤٩

٤ - ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٨٥ ، ٢٤٧

وورسبايت ٣ - ١٦١

ويلهلمسهافن ٢ - ٢٢٥ ، ٢٢٦
 ٢ - ٢٢ ، ٢٤٣
 ويلهلمينا ملكة هولندة ٣ - ١٨٩ ، ٢٠٤
 ويمار ١ - ١٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٧٧ ، ٨٢ ،
 ٩٦ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ،
 ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ،
 ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٦٩ ،
 ٣٩٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ،
 ٢ - ٢٨٠ ، ٣٠٩ ، ٣٨٤
 ٢ - ١٧٢
 ٤ - ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٣١٧
 ويمارث ٣ - ٢٦٢
 ويندت الملازم ١ - ٢٦٣
 ويندسور دوق ٢ - ٥٦٤
 ٢ - ٢٤١ ، ٢٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٦
 ويندسور دوقة ٣ - ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٦
 ويندسور قصر ٣ - ٢٤١
 وينزدورف ٤ - ١٠٧ ، ٢٢٤
 وينزهيلف ٣ - ٥٥٦
 وينك الفريق ٣ - ٣٣٧
 ٤ - ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤
 وينكلمان الفريق ٣ - ١٨٩
 ويهرلي الاب هيرمان ٤ - ٢٢٩
 ويهوكين ٣ - ١٢٢
 وينسي ١ - ٣٩٩ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٢
 - ي -
 يابان ٢ - ٤٥ ، ٥٩ ، ١٣٨ ، ٢٨٢ ، ٣٧٢ ،
 ٣٨١ ، ٤٣٠ ، ٤٦٣
 ٣ - ٢١١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٩ ، ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٤٢٥ ، ٤٦٢ ،
 ٤٦٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ،
 ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،
 ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥١٠ ، ٥١٦ ،
 ٥١٩
 ٤ - ١٦٤
 يهود ١ - ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
 ٩٥ ، ١١٣ ، ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٩١ ،
 ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٩ ،

ويست ريبكا ٢ - ٢٠٣
 ويستارث الكونت فون ١ - ١٢٠
 ويستفال الفريق سيففريد ٤ - ١٢٤
 ويستفاليا ١ - ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٠٥ ، ٤٠٤
 ٣ - ٤٦
 ٤ - ٣٥٤
 ويسر ٣ - ٩٩ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٣
 ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٦٩
 ويسكونسن ٤ - ١٩٩
 ويسل هورست ١ - ٢٧٥ ، ٣٦٧
 ويشرت ايرنست ١ - ٤٤٢
 ويغان كارل فون ٣ - ٢٣٦ ، ٥٥٦
 ويغان الفريق مكسيم ٢ - ٣٩٨
 ٣ - ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٥٣
 ويغل الفريق السير ارشيبالد ٣ - ٣٦٥
 ويلر بنيت ١ - ٧٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ٣٠٣ ،
 ٣٣٧ ، ٣٩٥ ، ٤١٤
 ٢ - ٢٠٢ ، ٢٢٢
 ٣ - ٦٧ ، ٥٢٨
 ٤ - ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢١٥ ، ٢٤٦
 ٢٤٩ ، ٢٧٠
 ويلز ٣ - ٢٦٣
 ويلز اش. جي. ١ - ٤٤٠
 ٣ - ٣٠٢
 ويلز سمتر ٢ - ٤٣٠
 ويلز اوتو ١ - ٣٦٦
 ويلسياتر ريشارد ١ - ٤٥٦
 ويلسون السير هوراس ٢ - ١٤٩ ، ١٨٧ ،
 ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٥٢٢ ، ٥٤٢ ، ٥٤٦
 ويلسون وودرد ١ - ١١٤
 ٣ - ٥١١
 ويلفريد ٣ - ١٤٠
 ٤ - ٢٥٠
 ويلتزرك الكونت جوهان ٢ - ٢٧٣ ، ٣٩٧
 ويلكي ١ - ٤٥٠
 ويلموت شستر ٤ - ١٩٥ ، ٣١١
 ويلهلم الاول ١ - ١٨٧
 ٣ - ٥٢٧

، ۲۹۷ ، ۲۹۶ ، ۲۵۹ ، ۲۴۶ ، ۲۱۲
 ، ۲۳۴ ، ۲۲۹ ، ۲۲۸ ، ۲۲۲ ، ۲۱۴
 ، ۲۷۵ ، ۲۷۱ ، ۲۶۹ ، ۲۴۲ ، ۲۲۸
 ۲۷۶

یورک فون روتنبرگ کونت بطرس ۲ - ۱۶۹

۴ - ۱۴۹ ، ۲۴۹

یوروبا ۳ - ۲۷۲

پوست هانز ۱ - ۴۴۳

یوگوسلافیا ۱ - ۴۳

۲ - ۳۷ ، ۲۱۷ ، ۲۶۶ ، ۳۴ ، ۴۴۶

۲ - ۲۲۸ ، ۲۴۶ ، ۳۵۹ ، ۲۶۹ ، ۲۷۴

۲۸ ، ۲۸۱ ، ۲۸۶ ، ۴۰۳ ، ۴۰۸ ، ۴۰۸

۴۶۸ ، ۴۷۱

۴ - ۱۰۹ ، ۱۳۳

یونان ۲ - ۳۴۰

۲ - ۳۴۶ ، ۳۵۹ ، ۳۶ ، ۳۷ ، ۳۷۲

۲۸ ، ۳۸۲ ، ۳۸۶ ، ۴۰۳ ، ۴۰۸ ، ۴۰۸

۴۷۱

۴ - ۷ ، ۷۹ ، ۱۰۹ ، ۱۲۶ ، ۱۳۳

یونف ادغار ۱ - ۴۰ ، ۴۰۹

یونف جرترود ۴ - ۲۶۴

یونف دیزموند ۴ - ۱۷۶ ، ۲۶۱ ، ۲۶۴

یونف مشروع ۱ - ۲۷۲

۴ - ۲۲

یونفر ایرنست ۱ - ۴۴۲

۴ - ۱۹۶

یونکرز ۱ - ۱۸۶ ، ۱۸۹ ، ۱۹۴

بینا ۱ - ۱۹۲

، ۲۹۲ ، ۲۲۱ ، ۳۹۲ ، ۳۹۶ ، ۴۲۳

، ۴۲۵ ، ۴۲۷ ، ۴۳۲ ، ۴۴۷ ، ۴۵۵

، ۴۵۶ ، ۴۸۸ ، ۴۹۹

۲ - ۱۲۴ ، ۲۷۵ ، ۲۷۸ ، ۲۸۲

۲ - ۷۴ ، ۸۳ ، ۹۵ ، ۱۱۹ ، ۱۲۷

، ۲۳۸ ، ۲۴۱ ، ۴۷۱ ، ۵۰۹

۴ - ۱۱ ، ۲۱ ، ۲۴ ، ۲۷ ، ۳۸ ، ۴۵

، ۴۷ ، ۵۹ ، ۶۰ ، ۶۵ ، ۶۷ ، ۷۸

، ۷۹ ، ۸۴ ، ۱۰۷ ، ۱۱۱ ، ۱۶۳ ، ۲۳۰

، ۲۴۶ ، ۲۴۸ ، ۲۷۰ ، ۲۷۹ ، ۳۴۴

، ۳۴۵ ، ۳۵۶ ، ۳۵۷ ، ۳۶۶ ، ۳۷۴

یو (۲۰) - ۲ - ۶۱۱

۲ - ۲۲

یو (۴۷) - ۳ - ۴۹

یو (۳۵۳) - ۳ - ۴۸۰

بودل ۱ - ۱۲ ، ۲۶۷

۲ - ۲۹ ، ۳۱ ، ۳۴ ، ۶۵ ، ۶۶ ، ۶۹

، ۷۴ ، ۷۸ ، ۹۰ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵ ، ۱۰۶

، ۱۲۸ ، ۱۵۴ ، ۲۶۸

۲ - ۲۶ ، ۴۴ ، ۹۳ ، ۹۶ ، ۱۰۷ ، ۱۱۱

، ۱۱۵ ، ۱۱۸ ، ۱۴۱ ، ۱۶۹ ، ۱۸۱

، ۲۰۴ ، ۲۰۷ ، ۲۱۶ ، ۲۲۳ ، ۲۲۸

، ۲۳۲ ، ۲۵۳ ، ۲۵۴ ، ۲۶۵ ، ۳۱۶

، ۳۲۴ ، ۳۲۰ ، ۳۶۱ ، ۳۷۰ ، ۳۷۱

، ۳۷۷ ، ۳۸۰ ، ۴۳۴ ، ۴۶۰ ، ۴۶۷

، ۵۳۴ ، ۵۳۸ ، ۵۴۷ ، ۵۵۳ ، ۵۵۵

، ۵۶۰ ، ۵۷۵

۴ - ۴۵ ، ۱۱۹ ، ۱۴۴ ، ۱۸۹ ، ۱۹۶

